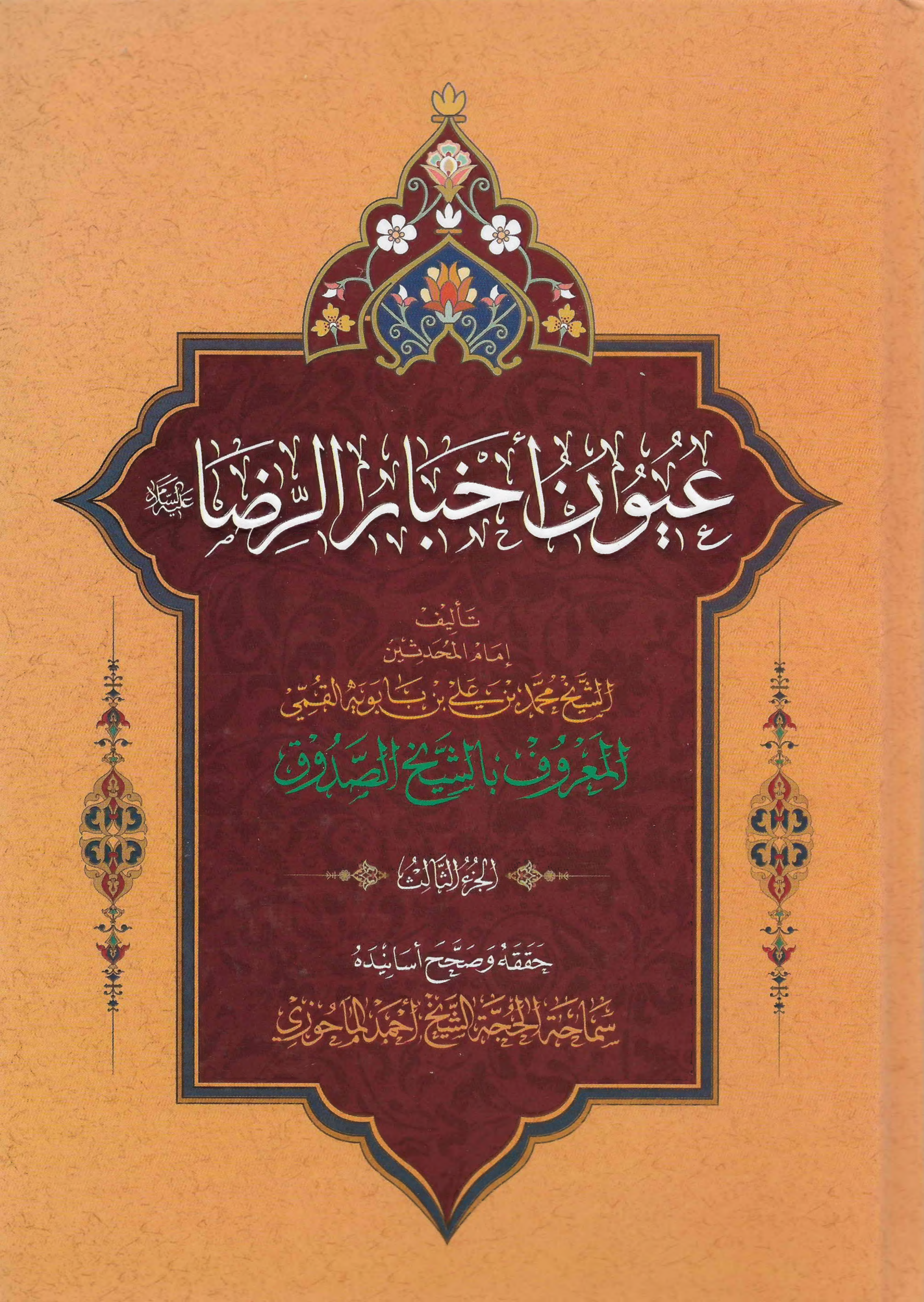


عيون أخبار الرضا عليه السلام
تأليف
إمام المحدثين
الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي
المعروف بالشيخ الصدوق
الجزء الثالث
حققه وصحح أسانيده
سماحة الحجة الشيخ أحمد الماحوزي



تأليف

إمام المحدثين

الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي

المعروف بالشيخ الصدوق

الجزء الثالث

حققه وصحح أسانيده

سماحة الحجة الشيخ أحمد الماحوزي

مركز أهل الذكر

لنشر تراث أهل البيت عليهم السلام

ملاحظة هامة

نعبر في كثير من الموارد عن الموثق بالصحيح

لأسباب ذكرناها في الملحق رقم : ١ ، فراجع



سرشناسه	ابن بابویه ، محمد بن علی ع ۳۱۱ ـ ۳۸۱ ق.
عنوان	عیون أخبار الرضا عليه السلام
تکرار نام پدید آور	تالیف الشیخ محمد بن علی بن بابویه القمی المعروف بالشیخ الصدوق؛ حققه و صحح احمد الماحوزی
مشخصات نشر	تهران : نشر صادق، ۱۴۳۷ هـ =۲۰۱۶ م = ۱۳۹۵ ش
مشخصات ظاهری	۴۹۶ ص .
بهاء	۹۰۰۰۰۰ ریال ISBN: ۹۷۸_۶۰۰_۵۲۱۵-۳۲-۸
وضعیت فهرست نویسی	فیپا
یادداشت	کتابنامه
یادداشت	عربی
موضوع	احادیث شیعه ـ قرن ۴ ق
موضوع	علی بن موسی عليه السلام ، امام هشتم ، ۱۵۳ ـ ۲۰۲ ق . ـ احادیث
شناسه افزوده	ماحوزی، احمد ، ۱۳۵۰ ـ مصحح
رده کنگره	۱۳۹۵ ، ۹۳ ع ۲ الف/ ۱۲۹ BP
رده دیویی	۲۹۷/۲۱۲
شمارهٔ مدرک	۳۹۲۳۶۶۵

عيون أخبار الرضا عليه السلام (الجزء الثالث)

المؤلف : علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق

تحقيق و تصحيح : الشيخ احمد الماحوزي

الطبعة: الاولى- ١٣٩٥ هـ.ش- ٢٠١٦م - ١٤٣٧ هـ.ق

المطبعة: طاهر

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

عدد الصفحات: ٤٩٦ صفحة

قطع : وزيري

ردمك:٨-٣٢-٥٢١٥-٦٠٠-٩٧٨

الناشر: مؤسسة الصادق

مراكز التوزيع: مؤسسة الصادق للطباعة و النشر

ايران- تهران- شارع ناصرخسرو- زقاق حاج نايب - سوق المجيدى

٠٢١ ٣٣٩٣٤٦٤٤

ايران- قم- شارع معلم- مجمع ناشران رقم B٤٠

٠٢٥ ٣٧٨٤٢٥٧٤ - ٧٥

(٤١)

باب استسقاء المأمون بالرضا عَلَيْهِ السَّلامُ
وما أراه اللّه عزّ وجلّ من القدرة في الاستجابة له
وفي إهلاك مَن أنكر دلالته في ذلك [١]

(٨٠٧) ١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ، عَنْ أَبَوَيْهِمَا، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنَّ الرِّضَا عَلِيَّ بْنَ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ لَمَّا جَعَلَهُ الْمَأْمُونُ وَلِيَّ عَهْدِهِ احْتُبِسَ الْمَطَرُ، فَجَعَلَ بَعْضُ حَاشِيَةِ الْمَأْمُونِ وَالْمُتَعَصِّبِينَ عَلَى الرِّضَا يَقُولُونَ: انْظُرُوا لَمَّا جَاءَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ وَصَارَ وَلِيَّ عَهْدِنَا فَحَبَسَ اللَّهُ عَنَّا الْمَطَرَ، وَاتَّصَلَ ذٰلِكَ بِالْمَأْمُونِ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: قَدِ احْتُبِسَ الْمَطَرُ، فَلَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُمْطِرَ النَّاسَ؟ فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، نَعَمْ.

قَالَ: فَمَتَى تَفْعَلُ ذٰلِكَ ـ وَكَانَ ذٰلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ـ؟ قَالَ: يَوْمَ

---

(١) وفي الباب حديث واحد.

الْإِثْنَيْنِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَانِي الْبَارِحَةَ فِي مَنَامِي وَمَعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَالَ: يَا بُنَيَّ! انْتَظِرْ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فَابْرُزْ إِلَى الصَّحْرَاءِ وَاسْتَسْقِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ سَيَسْقِيهِمْ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يُرِيكَ اللَّهُ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ مِنْ حَالِهِمْ لِيَزْدَادَ عِلْمُهُمْ بِفَضْلِكَ وَمَكَانِكَ مِنْ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ غَدَا إِلَى الصَّحْرَاءِ وَخَرَجَ الْخَلَائِقُ يَنْظُرُونَ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ يَا رَبِّ! أَنْتَ عَظَّمْتَ حَقَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَتَوَسَّلُوا بِنَا كَمَا أَمَرْتَ ، وَأَمَّلُوا فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ ، وَتَوَقَّعُوا إِحْسَانَكَ وَنِعْمَتَكَ ، فَاسْقِهِمْ سَقْياً نَافِعاً عَامّاً ، غَيْرَ رَائِثٍ[1] ، وَلَا ضَائِرٍ ، وَلْيَكُنْ ابْتِدَاءُ مَطَرِهِمْ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنْ مَشْهَدِهِمْ هَذَا إِلَىٰ مَنَازِلِهِمْ وَمَقَارِّهِمْ.

قَالَ: فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً ، لَقَدْ نَسَجَتِ[2] الرِّيَاحُ فِي الْهَوَاءِ الْغُيُومَ ، وَأَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ ، وَتَحَرَّكَ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ التَّنَحِّيَ عَنِ الْمَطَرِ.

فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: عَلَىٰ رِسْلِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، فَلَيْسَ هَذَا

---

(١) رائث: غير بطيء.

(٢) وفي بعض النسخ الخطيّة «تسحب» مكان «نسجت».

الْغَيْمُ لَكُمْ إِنَّمَا هُوَ لِأَهْلِ بَلَدِ كَذَا ، فَمَضَتِ السَّحَابَةُ وَعَبَرَتْ ، ثُمَّ جَاءَتْ سَحَابَةٌ أُخْرَىٰ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ رَعْدٍ وَبَرْقٍ ، فَتَحَرَّكُوا ، فَقَالَ : عَلَىٰ رِسْلِكُمْ ، فَمَا هَذِهِ لَكُمْ ، إِنَّمَا هِيَ لِأَهْلِ بَلَدِ كَذَا ، فَمَا زَالَتْ حَتَّىٰ جَاءَتْ عَشْرُ سَحَابَةٍ وَعَبَرَتْ وَيَقُولُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ : عَلَىٰ رِسْلِكُمْ لَيْسَتْ هَذِهِ لَكُمْ إِنَّمَا هِيَ لِأَهْلِ بَلَدِ كَذَا ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ سَحَابَةٌ حَادِيَةَ عَشَرَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! هَذِهِ سَحَابَةٌ بَعَثَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ فَاشْكُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ تَفَضُّلِهِ عَلَيْكُمْ ، وَقُومُوا إِلَىٰ مَقَارِّكُمْ وَمَنَازِلِكُمْ ، فَإِنَّهَا مُسَامِتَةٌ لَكُمْ وَلِرُءُوسِكُمْ ، مُمْسِكَةٌ عَنْكُمْ إِلَىٰ أَنْ تَدْخُلُوا إِلَىٰ مَقَارِّكُمْ ، ثُمَّ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَلِيقُ بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَجَلَالِهِ ، وَنَزَلَ مِنَ الْمِنْبَرِ وَانْصَرَفَ النَّاسُ .

فَمَا زَالَتِ السَّحَابَةُ مُمْسِكَةً إِلَىٰ أَنْ قَرُبُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ ثُمَّ جَاءَتْ بِوَابِلِ (١) الْمَطَرِ فَمُلِئَتِ الْأَوْدِيَةُ وَالْحِيَاضُ وَالْغُدْرَانُ وَالْفَلَوَاتُ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : هَنِيئاً لِوَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَرَامَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ بَرَزَ إِلَيْهِمُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَضَرَتِ الْجَمَاعَةُ (٢) الْكَثِيرَةُ مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّقُوا اللَّهَ فِي نِعَمِ اللَّهِ

(١) الوابل : المطر الشديد.

(٢) وفي نسخة : « الجماعات ».

عَلَيْكُمْ فَلَا تُنَفِّرُوهَا عَنْكُمْ بِمَعَاصِيهِ، بَلِ اسْتَدِيمُوهَا بِطَاعَتِهِ وَشُكْرِهِ عَلىٰ نِعَمِهِ وَأَيَادِيهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَشْكُرُونَ اللّٰهَ تَعَالىٰ بِشَيْءٍ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللّٰهِ، وَبَعْدَ الاعْتِرَافِ بِحُقُوقِ أَوْلِيَاءِ اللّٰهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مُعَاوَنَتِكُمْ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ دُنْيَاهُمُ الَّتِي هِيَ مَعْبَرٌ لَهُمْ إِلىٰ جِنَانِ رَبِّهِمْ، فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ كَانَ مِنْ خَاصَّةِ اللّٰهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذٰلِكَ قَوْلاً مَا يَنْبَغِي لِقَائِلٍ أَنْ يَزْهَدَ فِي فَضْلِ اللّٰهِ عَلَيْهِ فِيهِ إِنْ تَأَمَّلَهُ، وَعَمِلَ عَلَيْهِ.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، هَلَكَ فُلَانٌ يَعْمَلُ مِنَ الذُّنُوبِ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بَلْ قَدْ نَجَا، وَلَا يَخْتِمُ اللّٰهُ عَمَلَهُ إِلَّا بِالْحُسْنىٰ، وَسَيَمْحُو اللّٰهُ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ وَيُبَدِّلُهَا مِنْ حَسَنَاتٍ، إِنَّهُ كَانَ يَمُرُّ مَرَّةً فِي طَرِيقٍ عَرَضَ لَهُ مُؤْمِنٌ قَدِ انْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَسَتَرَهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يُخْبِرْهُ بِهَا مَخَافَةَ أَنْ يَخْجَلَ، ثُمَّ إِنَّ ذٰلِكَ الْمُؤْمِنَ عَرَفَهُ فِي مَهْوَاهُ فَقَالَ لَهُ: أَجْزَلَ اللّٰهُ لَكَ الثَّوَابَ، وَأَكْرَمَ لَكَ الْمَآبَ، وَلَا نَاقَشَكَ فِي الْحِسَابِ، فَاسْتَجَابَ اللّٰهُ لَهُ فِيهِ، فَهٰذَا الْعَبْدُ لَا يَخْتِمُ اللّٰهُ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ بِدُعَاءِ ذٰلِكَ الْمُؤْمِنِ.

فَاتَّصَلَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهَذَا الرَّجُلِ فَتَابَ وَأَنَابَ، وَأَقْبَلَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَيَّامٍ حَتَّىٰ أُغِيرَ عَلَىٰ سَرْحِ (١) الْمَدِينَةِ، فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَثَرِهِمْ جَمَاعَةً ذَلِكَ الرَّجُلُ أَحَدُهُمْ فَاسْتُشْهِدَ فِيهِمْ.

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَعَظَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْبَرَكَةَ فِي الْبِلَادِ بِدُعَاءِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ كَانَ لِلْمَأْمُونِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَلِيَّ عَهْدِهِ مِنْ دُونِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحُسَّادٌ كَانُوا بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِلْمَأْمُونِ بَعْضُ أُولَئِكَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أُعِيذُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ تَارِيخَ الْخُلَفَاءِ (٢) فِي إِخْرَاجِكَ هَذَا الشَّرَفَ الْعَمِيمَ، وَالْفَخْرَ الْعَظِيمَ، مِنْ بَيْتِ وُلْدِ الْعَبَّاسِ إِلَىٰ بَيْتِ وُلْدِ عَلِيٍّ، لَقَدْ أَعَنْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ، جِئْتَ بِهَذَا السَّاحِرِ وَلَدِ السَّحَرَةِ، وَقَدْ كَانَ خَامِلاً فَأَظْهَرْتَهُ، وَمُتَّضِعاً فَرَفَعْتَهُ، وَمَنْسِيّاً فَذَكَّرْتَ بِهِ، وَمُسْتَخِفّاً فَنَوَّهْتَ بِهِ، قَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا مَخْرَقَةً وَتَشَوُّقاً (٣) بِهَذَا الْمَطَرِ الْوَارِدِ عِنْدَ

---

(١) السرح: المال السائم، قاله الفيروزآباديّ.

(٢) قال في بحار الأنوار: قوله: أن تكون تاريخ الخلفاء كناية عن عظم تلك الواقعة وفظاعتها بزعمه؛ فإنّ الناس يؤرّخون الأمور بالوقائع والدواهي.

(٣) قال في بحار الأنوار: المخرقة ـ بالقاف ـ: الشعبدة كما يظهر من استعمالاتهم، وإن

دُعَائِهِ ، مَا أَخْوَفَنِي أَنْ يُخرِجَ هَذَا الرَّجُلُ هَذَا الْأَمْرَ عَنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ إِلىٰ وُلْدِ عَلِيٍّ ، بَلْ مَا أَخْوَفَنِي أَنْ يَتَوَصَّلَ بِسِحْرِهِ إِلىٰ إِزَالَةِ نِعْمَتِكَ وَالتَّوَاثُبِ [١] عَلىٰ مَمْلَكَتِكَ ، هَلْ جَنىٰ أَحَدٌ عَلىٰ نَفْسِهِ وَمُلْكِهِ مِثْلَ جِنَايَتِكَ ؟

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : قَدْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مُسْتَتِراً عَنَّا يَدْعُو إِلىٰ نَفْسِهِ ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَجْعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِنَا لِيَكُونَ دُعَاؤُهُ لَنَا ، وَلِيَعْتَرِفَ بِالْمُلْكِ وَالْخِلَافَةِ لَنَا ، وَلِيَعْتَقِدَ فِيهِ الْمَفْتُونُونَ بِهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا ادَّعىٰ فِي قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ ، وَأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَنَا مِنْ دُونِهِ ، وَقَدْ خَشِينَا إِنْ تَرَكْنَاهُ عَلىٰ تِلْكَ الْحَالَةِ أَنْ يَنْفَتِقَ عَلَيْنَا مِنْهُ مَا لَا نَسُدُّهُ ، وَيَأْتِيَ عَلَيْنَا مِنْهُ مَا لَا نُطِيقُهُ ، وَالْآنَ فَإِذْ قَدْ فَعَلْنَا بِهِ مَا فَعَلْنَاهُ ، وَأَخْطَأْنَا فِي أَمْرِهِ بِمَا أَخْطَأْنَا ، وَأَشْرَفْنَا مِنَ الْهَلَاكِ بِالتَّنْوِيهِ بِهِ عَلىٰ مَا أَشْرَفْنَا ، فَلَيْسَ يَجُوزُ التَّهَاوُنُ فِي أَمْرِهِ ، وَلَكِنَّا نَحْتَاجُ أَنْ نَضَعَ مِنْهُ قَلِيلاً قَلِيلاً حَتّىٰ نُصَوِّرَهُ عِنْدَ الرَّعَايَا بِصُورَةِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ لِهَذَا الْأَمْرِ ، ثُمَّ نُدَبِّرَ فِيهِ بِمَا يَحْسِمُ عَنَّا مَوَادَّ بَلَائِهِ.

قَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَوَلِّنِي مُجَادَلَتَهُ فَإِنِّي أُفْحِمُهُ

لم نجد في اللغة ، انتهى. وفي بعض النسخ « التشوّف » بدل « التشوّق ».

(١) هكذا في أكثر النسخ ، ولكن في نسخة بحار الأنوار « التوثّب » مكان « التواثب ».

وَأَصْحَابَهُ ، وَأَضَعُ مِنْ قَدْرِهِ ، فَلَوْلَا هَيْبَتُكَ فِي نَفْسِي لَأَنْزَلْتُهُ مَنْزِلَتَهُ ، وَبَيَّنْتُ لِلنَّاسِ قُصُورَهُ عَمَّا رَشَّحْتَهُ[1] لَهُ.

قَالَ الْمَأْمُونُ: مَا شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا.

قَالَ: فَاجْمَعْ جَمَاعَةَ وُجُوهِ أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ مِنَ الْقُوَّادِ وَالْقُضَاةِ وَخِيَارِ الْفُقَهَاءِ لِأُبَيِّنَ نَقْصَهُ بِحَضْرَتِهِمْ فَيَكُونَ أَخْذاً لَهُ عَنْ مَحَلِّهِ الَّذِي أَحْلَلْتَهُ فِيهِ عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِصَوَابِ فِعْلِكَ.

قَالَ: فَجَمَعَ الْخَلْقَ الْفَاضِلِينَ مِنْ رَعِيَّتِهِ فِي مَجْلِسٍ وَاسِعٍ قَعَدَ فِيهِ لَهُمْ ، وَأَقْعَدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي مَرْتَبَتِهِ الَّتِي جَعَلَهَا لَهُ ، فَابْتَدَأَ هَذَا الْحَاجِبُ الْمُتَضَمِّنُ لِلْوَضْعِ مِنَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا عَنْكَ الْحِكَايَاتِ ، وَأَسْرَفُوا فِي وَصْفِكَ بِمَا أَرَىٰ أَنَّكَ إِنْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ بَرِئْتَ إِلَيْهِمْ مِنْهُ.

قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّكَ قَدْ دَعَوْتَ اللَّهَ فِي الْمَطَرِ الْمُعْتَادِ مَجِيئُهُ فَجَاءَ فَجَعَلُوهُ آيَةً مُعْجِزَةً لَكَ أَوْجَبُوا لَكَ بِهَا أَنْ لَا نَظِيرَ لَكَ فِي الدُّنْيَا ، وَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَدَامَ اللَّهُ مُلْكَهُ وَبَقَاءَهُ لَا يُوَازِي بِأَحَدٍ إِلَّا رَجَحَ بِهِ ، وَقَدْ أَحَلَّكَ الْمَحَلَّ الَّذِي قَدْ عَرَفْتَ ، فَلَيْسَ مِنْ حَقِّهِ عَلَيْكَ أَنْ

---

(١) وفي نسخة: « رسخته ».

تُسَوِّغَ الْكَاذِبِينَ لَكَ ، وَعَلَيْهِ مَا يَتَكَذَّبُونَهُ ،

فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا أَدْفَعُ عِبَادَ اللَّهِ عَنِ التَّحَدُّثِ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَبْغِي أَشَراً وَلَا بَطَراً [1] ، وَأَمَّا ما ذِكْرُكَ صَاحِبَكَ الَّذِي أَحَلَّنِي مَا أَحَلَّنِي ، فَمَا أَحَلَّنِي إِلَّا الْمَحَلَّ الَّذِي أَحَلَّهُ مَلِكُ مِصْرَ يُوسُفَ الصِّدِّيقَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَكَانَتْ حَالُهُمَا مَا قَدْ عَلِمْتَ ، فَغَضِبَ الْحَاجِبُ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالَ: يَا ابْنَ مُوسىٰ ! لَقَدْ عَدَوْتَ طَوْرَكَ ، وَتَجَاوَزْتَ قَدْرَكَ ، إِنْ بَعَثَ اللَّهُ بِمَطَرٍ مُقَدَّرٍ وَقْتُهُ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ جَعَلْتَهُ آيَةً تَسْتَطِيلُ بِهَا ، وَصَوْلَةً تَصُولُ بِهَا ، كَأَنَّكَ جِئْتَ بِمِثْلِ آيَةِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَمَّا أَخَذَ رُءُوسَ الطَّيْرِ بِيَدِهِ وَدَعَا أَعْضَاءَهَا الَّتِي كَانَ فَرَّقَهَا عَلَى الْجِبَالِ فَأَتَيْنَهُ سَعْياً وَتَرَكَّبْنَ عَلَى الرُّءُوسِ ، وَخَفَقْنَ وَطِرْنَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالىٰ ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقاً فِيمَا تَوَهَّمُ فَأَحْيِ هَذَيْنِ وَسَلِّطْهُمَا عَلَيَّ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ حِينَئِذٍ آيَةً مُعْجِزَةً ، فَأَمَّا الْمَطَرُ الْمُعْتَادُ مَجِيئُهُ فَلَسْتَ أَنْتَ أَحَقَّ بِأَنْ يَكُونَ جَاءَ بِدُعَائِكَ مِنْ غَيْرِكَ الَّذِي دَعَا كَمَا دَعَوْتَ ، وَكَانَ الْحَاجِبُ أَشَارَ إِلىٰ أَسَدَيْنِ مُصَوَّرَيْنِ عَلىٰ مَسْنَدِ الْمَأْمُونِ الَّذِي كَانَ مُسْتَنِداً إِلَيْهِ ، وَكَانَا مُتَقَابِلَيْنِ عَلَى الْمَسْنَدِ.

---

(١) وفي نسخة : «لا أبغي أمراً لا أشراً ولا بطراً».

فَغَضِبَ عَلِيُّ بْنُ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ وَصَاحَ بِالصُّورَتَيْنِ: دُونَكُمَا الْفَاجِرَ فَافْتَرِسَاهُ وَلَا تُبْقِيَا لَهُ عَيْناً وَلَا أَثَراً، فَوَثَبَتِ الصُّورَتَانِ وَقَدْ عَادَتَا أَسَدَيْنِ فَتَنَاوَلَا الْحَاجِبَ وَرَضَّضَاهُ(١) وَهَشَمَاهُ(٢) وَأَكَلَاهُ وَلَحَسَا(٣) دَمَهُ، وَالْقَوْمُ يَنْظُرُونَ مُتَحَيِّرِينَ مِمَّا يُبْصِرُونَ.

فَلَمَّا فَرَغَا مِنْهُ أَقْبَلَا عَلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَالا: يَا وَلِيَّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ! مَاذَا تَأْمُرُنَا نَفْعَلُ بِهَذَا، أَنَفْعَلُ بِهِ مَا فَعَلْنَا بِهَذَا ـ يُشِيرَانِ إِلَى الْمَأْمُونِ ـ فَغُشِيَ عَلَى الْمَأْمُونِ مِمَّا سَمِعَ مِنْهُمَا، فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: قِفَا، فَوَقَفَا.

قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: صُبُّوا عَلَيْهِ مَاءَ وَرْدٍ، وَطَيِّبُوهُ فَفُعِلَ ذَلِكَ بِهِ، وَعَادَ الْأَسَدَانِ يَقُولَانِ: أَتَأْذَنُ لَنَا أَنْ نُلْحِقَهُ بِصَاحِبِهِ الَّذِي أَفْنَيْنَاهُ؟ قَالَ: لَا، فَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ تَدْبِيراً هُوَ مُمْضِيهِ، فَقَالَا: مَاذَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: عُودَا إِلىٰ مَقَرِّكُمَا كَمَا كُنْتُمَا، فَصَارَا إِلَى الْمَسْنَدِ وَصَارَا صُورَتَيْنِ كَمَا كَانَتَا.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي شَرَّ حُمَيْدِ بْنِ مِهْرَانَ

---

(١) رضّه: دقّه وجرشه، رضض الشيء: بالغ في رضّه.
(٢) هشم الشيء: كسره.
(٣) لحس القصعة: لعقها وأخذ ما علق بجوانبها بلسانه أو بإصبعه.

-يَعْنِي الرَّجُلَ الْمُفْتَرَسَ- ثُمَّ قَالَ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! هَذَا الْأَمْرُ لِجَدِّكُمْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ لَكُمْ، فَلَوْ شِئْتَ لَنَزَلْتُ عَنْهُ لَكَ؟

فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: لَوْ شِئْتُ لَمَا نَاظَرْتُكَ وَلَمْ أَسْأَلْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ قَدْ أَعْطَانِي مِنْ طَاعَةِ سَائِرِ خَلْقِهِ مِثْلَ مَا رَأَيْتَ مِنْ طَاعَةِ هَاتَيْنِ الصُّورَتَيْنِ، إِلّا جُهَّالَ بَنِي آدَمَ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ خَسِرُوا حُظُوظَهُمْ فَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ تَدْبِيرٌ، وَقَدْ أَمَرَنِي بِتَرْكِ الاعْتِرَاضِ عَلَيْكَ، وَإِظْهَارِ مَا أَظْهَرْتَهُ مِنَ الْعَمَلِ مِنْ تَحْتِ يَدِكَ كَمَا أُمِرَ يُوسُفُ بِالْعَمَلِ مِنْ تَحْتِ يَدِ فِرْعَوْنِ مِصْرِ.

قَالَ: فَمَا زَالَ الْمَأْمُونُ ضَئِيلاً[1] فِي نَفْسِهِ إِلىٰ أَنْ قَضىٰ فِي عَلِيِّ ابْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ مَا قَضىٰ[2].

---

(١) الضئيل: النحيف الحقير.

(٢) وسنده كالحسن، بل حسن، الإسترابادي من مشايخ الصدوق الذين روى عنهم كثيرا مع الترضي والترحم، ويوسف وعلي وأبواهما ممن أكثر الصدوق الرواية عنهما بالواسطة في معظم كتبه المعتبرة ومنها من لا يحضره الفقيه، وليس من دأب الصدوق الرواية عمّن لا يرتضيه، ولذا امتنع عن الرواية عن محمد بن موسى الهمداني في كل كتبه لأن استاذه ابن الوليد سيىء الرأي فيه، مع أن قدح ابن الوليد في الهمداني ليس بسديد.
وهذا الحديث مقطع من التفسير المروي عن العسكري عليه السلام، ويظهر من الشيخ الصدوق قدس سره ارتضائه وصحة نسبته للامام عليه السلام ولذا أكثر الرواية عنه بواسطة محمد بن القاسم الاسترابادي.

(٤٢)

باب ذكر ما أتاه المأمون من طرد الناس عن مجلس الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ والاستخفاف به وما كان من دعائه عَلَيْهِ السَّلامُ[(١)]

(٨٠٨) ١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَرَّاقُ وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُؤَدِّبُ وَحَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نُعَيْمِ بْنِ شَاذَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: رُفِعَ إِلَى الْمَأْمُونِ: أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْقِدُ مَجَالِسَ الْكَلَامِ، وَالنَّاسُ يَفْتَتِنُونَ بِعِلْمِهِ، فَأَمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو الطُّوسِيَّ حَاجِبَ الْمَأْمُونِ فَطَرَدَ النَّاسَ عَنْ مَجْلِسِهِ وَأَحْضَرَهُ.

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ زَبَرَهُ وَاسْتَخَفَّ بِهِ، فَخَرَجَ أَبُو الْحَسَنِ

---

(١) وفي الباب حديث واحد.

عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ عِنْدِهِ مُغْضَباً وَهُوَ يُدَمْدِمُ[١] بِشَفَتَيْهِ وَيَقُولُ: وَحَقِّ الْمُصْطَفىٰ وَالْمُرْتَضىٰ وَسَيِّدَةِ النِّسَاءِ لَأَسْتَنْزِلَنَّ مِنْ حَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ بِدُعَائِي عَلَيْهِ مَا يَكُونُ سَبَباً لِطَرْدِ كِلَابِ أَهْلِ هَذِهِ الْكُورَةِ إِيَّاهُ، وَاسْتِخْفَافِهِمْ بِهِ، وَبِخَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ انْصَرَفَ إِلىٰ مَرْكَزِهِ، وَاسْتَحْضَرَ الْمِيضَاةَ وَتَوَضَّأَ، وَصَلّىٰ رَكْعَتَيْنِ، وَقَنَتَ فِي الثَّانِيَةِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ يَا ذَا الْقُدْرَةِ الْجَامِعَةِ، وَالرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ، وَالْمِنَنِ الْمُتَتَابِعَةِ، وَالْآلَاءِ الْمُتَوَالِيَةِ، وَالْأَيَادِي الْجَمِيلَةِ، وَالْمَوَاهِبِ الْجَزِيلَةِ.

يَا مَنْ لَا يُوصَفُ بِتَمْثِيلٍ، وَلَا يُمَثَّلُ بِنَظِيرٍ، وَلَا يُغْلَبُ بِظَهِيرٍ.

يَا مَنْ خَلَقَ فَرَزَقَ، وَأَلْهَمَ فَأَنْطَقَ، وَابْتَدَعَ فَشَرَعَ، وَعَلَا فَارْتَفَعَ، وَقَدَّرَ فَأَحْسَنَ، وَصَوَّرَ فَأَتْقَنَ، وَأَجْنَحَ فَأَبْلَغَ، وَأَنْعَمَ فَأَسْبَغَ، وَأَعْطىٰ فَأَجْزَلَ.

يَا مَنْ سَمَا فِي الْعِزِّ فَفَاتَ خَوَاطِفَ الْأَبْصَارِ، وَدَنَا فِي اللُّطْفِ فَجَازَ هَوَاجِسَ الْأَفْكَارِ.

يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْمُلْكِ فَلَا نِدَّ لَهُ فِي مَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ، وَتَوَحَّدَ

(١) دمدم عليه: كلّمه مغضباً.

بِالْكِبْرِيَاءِ فَلَا ضِدَّ لَهُ فِي جَبَرُوتِ شَأْنِهِ.

يَا مَنْ حَارَتْ فِي كِبْرِيَاءِ هَيْبَتِهِ دَقَائِقُ اللَّطَائِفِ الْأَوْهَامِ، وَحَسَرَتْ دُونَ إِدْرَاكِ عَظَمَتِهِ خَطَائِفُ أَبْصَارِ الْأَنَامِ.

يَا عَالِمَ خَطَرَاتِ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ، وَشَاهِدَ لَحَظَاتِ أَبْصَارِ النَّاظِرِينَ.

يَا مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِهَيْبَتِهِ، وَخَضَعَتِ الرِّقَابُ لِجَلَالَتِهِ، وَوَجِلَتِ الْقُلُوبُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَارْتَعَدَتِ الْفَرَائِصُ مِنْ فَرَقِهِ.

يَا بَدِيءُ يَا بَدِيعُ، يَا قَوِيُّ يَا مَنِيعُ.

يَا عَلِيُّ يَا رَفِيعُ، صَلِّ عَلىٰ مَنْ شَرَّفْتَ الصَّلَاةَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَانْتَقِمْ لِي مِمَّنْ ظَلَمَنِي، وَاسْتَخَفَّ بِي، وَطَرَدَ الشِّيعَةَ عَنْ بَابِي، وَأَذِقْهُ مَرَارَةَ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ كَمَا أَذَاقَنِيهَا، وَاجْعَلْهُ طَرِيدَ الْأَرْجَاسِ، وَشَرِيدَ الْأَنْجَاسِ.

قَالَ أَبُو الصَّلْتِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ: فَمَا اسْتَتَمَّ مَوْلَايَ دُعَاءَهُ حَتّىٰ وَقَعَتِ الرَّجْفَةُ فِي الْمَدِينَةِ، وَارْتَجَّ الْبَلَدُ، وَارْتَفَعَتِ

الزَّعْقَةُ[(١)] وَالصَّيْحَةُ، وَاسْتَفْحَلَتِ النَّعْرَةُ[(٢)]، وَثَارَتِ الْغَبَرَةُ، وَهَاجَتِ الْقَاعَةُ، فَلَمْ أُزَايِلْ مَكَانِي إِلىٰ أَنْ سَلَّمَ مَوْلَايَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الصَّلْتِ! اصْعَدِ السَّطْحَ فَإِنَّكَ سَتَرَى امْرَأَةً بَغِيَّةً غَثَّةً رِثَّةً، مُهَيِّجَةَ الْأَشْرَارِ، مُتَّسِخَةَ الْأَطْمَارِ، يُسَمِّيهَا أَهْلُ هَذِهِ الْكُورَةِ سُمَانَةَ لِغِبَاوَتِهَا وَتَهَتُّكِهَا، وَقَدْ أَسْنَدَتْ مَكَانَ الرُّمْحِ إِلىٰ نَحْرِهَا قَصَباً، وَقَدْ شَدَّتْ وِقَايَةً لَهَا حَمْرَاءَ إِلىٰ طَرَفِهِ مَكَانَ اللِّوَاءِ، فَهِيَ تَقُودُ جُيُوشَ الْقَاعَةِ[(٣)]، وَتَسُوقُ عَسَاكِرَ الطَّغَامِ[(٤)] إِلىٰ قَصْرِ الْمَأْمُونِ وَمَنَازِلِ قُوَّادِهِ فَصَعِدْتُ السَّطْحَ فَلَمْ أَرَ إِلَّا نُفُوساً تُزَعْزَعُ[(٥)] بِالْعِصِيِّ، وَهَامَاتٍ تُرْضَخُ بِالْأَحْجَارِ[(٦)]، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَأْمُونَ مُتَدَرِّعاً قَدْ بَرَزَ مِنْ قَصْرِ شَاهْجَانَ مُتَوَجِّهاً لِلْهَرَبِ، فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِشَاجِرْدِ الْحَجَّامِ قَدْ رَمىٰ مِنْ بَعْضِ أَعَالِي السُّطُوحِ بِلَبِنَةٍ[(٧)] ثَقِيلَةٍ فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الْمَأْمُونِ، فَأَسْقَطَتْ بَيْضَتُهُ بَعْدَ أَنْ شَقَّتْ جِلْدَ

---

(١) الزعقة: الصيحة.

(٢) أي عظمت.

(٣) وفي نسخة: «الغاغة».

(٤) الطغام: سفلة الناس.

(٥) وفي نسخة: «تنتزع».

(٦) الهامات: الرءوس، ترضخ: تكسر.

(٧) اللبن: المضروب من الطين مربعاً للبناء.

هَامَتِهِ ، فَقَالَ لِقَاذِفِ اللَّبِنَةِ بَعْضُ مَنْ عَرَفَ الْمَأْمُونَ : وَيْلَكَ ! هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .

فَسَمِعْتُ سُمَانَةَ تَقُولُ : اسْكُتْ لَا أُمَّ لَكَ ، لَيْسَ هَذَا يَوْمَ التَّمَيُّزِ وَالْمُحَابَاةِ ، وَلَا يَوْمَ إِنْزَالِ النَّاسِ عَلَىٰ طَبَقَاتِهِمْ ، فَلَوْ كَانَ هَذَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَا سَلَّطَ ذُكُورَ الْفُجَّارِ عَلَىٰ فُرُوجِ الْأَبْكَارِ ، وَطُرِدَ الْمَأْمُونُ وَجُنُودُهُ أَسْوَأَ طَرْدٍ ، أَبْعَدَ إِذْلَالٍ وَاسْتِخْفَافٍ شَدِيدٍ[1] .

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٤٣)

باب ذكر ما أنشد الرضا عَلِيْهِ السَّلامُ المأمون من الشعر في الحلم والسكوت عن الجاهل، وترك عتاب الصديق وفي استجلاب العدوّ حتّى يكون صديقاً، وفي كتمان السرّ [1]

(٨٠٩) ١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ الْكُلَيْنِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُؤَدِّبُ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْوَرَّاقِ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَلَوِيُّ الْجَوَّانِيُّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ ذَكَرَ اسْمَهُ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنَّ الْمَأْمُونَ قَالَ لَهُ: هَلْ رَوَيْتَ مِنَ الشِّعْرِ شَيْئاً ؟

فَقَالَ: قَدْ رَوَيْتُ مِنْهُ الْكَثِيرَ ، فَقَالَ أَنْشِدْنِي أَحْسَنَ مَا رَوَيْتَهُ فِي الْحِلْمِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

إِذَا كَانَ دُونِي مَنْ بُلِيتُ بِجَهْلِهِ

أَبَيْتُ لِنَفْسِي أَنْ تُقَابِلَ بِالْجَهْلِ

---

(١) وفي الباب ٩ أحاديث.

وَإِنْ كَانَ مِثْلِي فِي مَحَلِّي مِنَ النُّهَى
أَخَذْتُ بِحِلْمِي كَيْ أَجِلَّ عَنِ الْمِثْلِ
وَإِنْ كُنْتُ أَدْنىٰ مِنْهُ فِي الْفَضْلِ وَالْحِجَى
عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: مَا أَحْسَنَ هٰذَا ، مَنْ قَالَهُ؟ فَقَالَ: بَعْضُ فِتْيَانِنَا.

قَالَ: فَأَنْشِدْنِي أَحْسَنَ مَا رَوَيْتَهُ فِي السُّكُوتِ عَنِ الْجَاهِلِ ، وَتَرْكِ عِتَابِ الصَّدِيقِ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

إِنِّي لَيَهْجُرُنِي الصَّدِيقُ تَجَنُّباً
فَأُرِيهِ أَنَّ لِهَجْرِهِ أَسْبَاباً
وَأَرَاهُ إِنْ عَاتَبْتُهُ أَغْرَيْتُهُ
فَأَرَىٰ لَهُ تَرْكَ الْعِتَابِ عِتَاباً
وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَكِّمٍ
يَجِدُ الْمُحَالَ مِنَ الْأُمُورِ صَوَاباً

أَوْلَـيْتُهُ مِـنِّي السُّكُـوتَ وَرُبَّـمَا

كَانَ السُّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ جَوَاباً

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: مَا أَحْسَنَ هذَا، هَـذَا مَـنْ قَـالَهُ؟ فَـقَالَ: لِـبَعْضِ فِتْيَانِنَا.

قَالَ: فَأَنْشِدْنِي عَنْ أَحْسَنِ مَا رَوَيْتَهُ فِي اسْتِجْلَابِ الْعَدُوِّ حَتّىٰ يَكُونَ صَدِيقاً؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

وَذِي غِـلَّةٍ سَـالَمْتُهُ فَـقَهَرْتُهُ

فَأَوْقَـرْتُهُ مِـنِّي لِـعَفْوِ التَّـحَمُّلِ

وَمَـنْ لَا يُـدَافِعُ سَيِّئَاتِ عَـدُوِّهِ

بِإِحْسَانِهِ لَمْ يَأْخُذِ الطَّوْلَ مِنْ عَـلِ

وَلَمْ أَرَ فِي الْأَشْـيَاءِ أَسْـرَعَ مَـهْلَكاً

لِغِمْرٍ [١] قَـدِيمٍ مِـنْ وِدَادٍ مُـعَجَّلِ

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: مَا أَحْسَنَ هذَا، هَذَا مَنْ قَالَهُ؟

---

(١) الغمر: الحقد ومن لم يجرب الأمور.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: بَعْضُ فِتْيَانِنَا.

قَالَ: فَأَنْشِدْنِي أَحْسَنَ مَا رَوَيْتَهُ فِي كِتْمَانِ السِّرِّ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

وَإِنِّي لَأَنْسَى السِّرَّ كَيْ لَا أُذِيعَهُ
فَيَا مَنْ رَأَى سِرّاً يُصَانُ بِأَنْ يُنْسَى

مَخَافَةَ أَنْ يَجْرِيَ بِبَالِي ذِكْرُهُ
فَيَنْبِذَهُ قَلْبِي إِلىٰ مُلْتَوَى الْحَشَا

فَيُوشِكُ مَنْ لَمْ يُفْشِ سِرّاً وَجَالَ فِي
خَوَاطِرِهِ أَنْ لَا يُطِيقَ لَهُ حَبْساً

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: إِذَا أَمَرْتَ أَنْ يُتَرِّبَ الْكِتَابَ كَيْفَ تَقُولُ؟

قَالَ: تَرِّبْ.

قَالَ: فَمِنَ السَّحَا؟

قَالَ: سَحِّ.

قَالَ: فَمِنَ الطِّينِ؟ قَالَ: طَيِّنْ.

قَالَ: فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا غُلَامُ، تَرِّبْ هَذَا الْكِتَابَ وَسَحِّهِ وَطَيِّنْهُ،

وَامْضِ بِهِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ وَخُذْ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ثَلاثَمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

قال مصنّف هذا الكتاب رضي اللّه عنه: كان سبيل ما يقبله الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ من المأمون سبيل ما كان يقبله النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من الملوك، وسبيل ما كان يقبله الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلامُ من معاوية، وسبيل ما كان يقبله الأئمّة من آبائه عَلَيْهِمُ السَّلامُ من الخلفاء، ومن كانت الدنيا كلّها له، فغلب عليها ثمّ أعطي بعضها، فجائز له أن يأخذه.

وممّا أنشده الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ وتمثّل به.

(٨١٠) ٢ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الْآدَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَمَّرُ بْنُ خَلَّادٍ وَجَمَاعَةٌ قَالُوا: دَخَلْنَا عَلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ لَهُ بَعْضُنَا: جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاكَ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ الْوَجْهِ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنِّي بَقِيتُ لَيْلَتِي سَاهِراً مُتَفَكِّراً فِي قَوْلِ مَرْوَانِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ:

أَنّـىٰ يَكُـونُ وَلَـيْسَ ذَاكَ بِكَـائِنٍ

لِـبَنِي الْـبَنَاتِ وِرَاثَـةُ الْأَعْـمَامِ

ثُمَّ نِمْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِقَائِلٍ قَدْ أَخَذَ بِعِضَادَةِ الْبَابِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَنّـىٰ يَكُـونُ وَلَـيْسَ ذَاكَ بِكَـائِنٍ

لِـلْمُشْرِكِينَ دَعَـائِمُ الْإِسْـلَامِ

لِبَنِي الْـبَنَاتِ نَـصِيبُهُمْ مِـنْ جَـدِّهِمْ

وَالْـعَمُّ مَـتْرُوكٌ بِـغَيْرِ سِـهَامٍ

مَـا لِـلطَّلِيقِ وَلِـلتُّرَاثِ وَإِنَّـمَا

سَـجَدَ الطَّـلِيقُ مَـخَافَةَ الصَّمْصَامِ

قَـدْ كَـانَ أَخْـبَرَكَ الْـقُرْآنُ بِـفَضْلِهِ

فَـمَضَى الْقَضَاءُ بِـهِ مِـنَ الْـحُكَّامِ

إِنَّ ابْـنَ فَـاطِمَةَ الْـمُنَوَّهَ بِـاسْمِهِ

حَـازَ الْـوِرَاثَـةَ عَـنْ بَـنِي الْأَعْـمَامِ

وَبَـقِيَ ابْـنُ نَـثْلَةَ وَاقِـفاً مُـتَرَدِّداً

يَـبْكِي وَيُسْعِدُهُ ذَوُو الْأَرْحَـامِ (١)

---

(١) والمراد بابن نثلة العبّاس. وفي بعض النسخ « يرثي » بدل « يبكي ».

(٨١١) ٣ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ :

إِنَّكَ فِي دَارٍ لَهَا مُدَّةٌ
يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ
أَ لا تَرَى الْمَوْتَ مُحِيطاً بِهَا
يُكْذَبُ فِيهَا أَمَلُ الْآمِلِ
تُعَجِّلُ الذَّنْبَ لِمَا تَشْتَهِي
وَتَأْمُلُ التَّوْبَةَ فِي قَابِلٍ
وَالْمَوْتُ يَأْتِي أَهْلَهُ بَغْتَةً
مَا ذَاكَ فِعْلَ الْحَازِمِ الْعَاقِلِ (١)

(٨١٢) ٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ (٢) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَبَّازِ ـ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ـ قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ

---

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٢) وفي نسخة : « الحسين ».

الْكَاتِبُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ كَاتِبُ أَبِي الْفَيَّاضِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: حَضَرْنَا مَجْلِسَ عَلِيِّ بْنِ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ فَشَكَا رَجُلٌ أَخَاهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَعْذِرْ أَخَاكَ عَلَى ذُنُوبِهِ ... وَاسْتُرْ وَغَطِّ عَلىٰ عُيُوبِهِ

وَاصْبِرْ عَلَى بُهْتِ السَّفِيهِ ... وَلِلزَّمَانِ عَلَى خُطُوبِهِ

وَدَعِ الْجَوَابَ تَفَضُّلاً ... وَكِلِ الظَّلُومَ إِلىٰ حَسِيبِهِ[1]

(٨١٣) ٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ ، قَالَ: أَنْشَدَنِي الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ:

يَعِيبُ النَّاسُ كُلُّهُمْ زَمَاناً ... وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا ... وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ بِنَا هَجَانَا

وَإِنَّ الذِّئْبَ يَتْرُكُ لَحْمَ ذِئْبٍ ... وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضاً عِيَاناً

لَبِسْنَا لِلْخِدَاعِ مُسُوكَ طِيبٍ ... وَوَيْلٌ لِلْغَرِيبِ إِذَا أَتَانَا[2]

---

(١) وفي نسخة : « حبيبه ».

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٨١٤) ٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَدَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَّانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ :

خُلِقَتِ الْخَلَائِقُ فِي قُدْرَةٍ ... فَمِنْهُمْ سَخِيٌّ وَمِنْهُمْ بَخِيلٌ

فَأَمَّا السَّخِيُّ فَفِي رَاحَةٍ ... وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَشُومٌ طَوِيلٌ [(١)]

(٨١٥) ٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابْنِ أَبِي عَبَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي ، قَالَ : سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَوْماً يُنْشِدُ ـ وَقَلِيلاً مَا كَانَ يُنْشِدُ شِعْراً ـ :

كُلُّنَا نَأْمُلُ مَدّاً فِي الْأَجَلِ

وَالْمَنَايَا هُنَّ آفَاتُ الْأَمَلِ

---

(١) وسنده قوي كالحسن ، رجاله ثقات أجلاء ، العدوي ذكره الحافظ أبو المفضل الشيباني ووثقه ، والرماني ذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين ، وأن له كتاباً عن الرضا عليه السلام ، وهو من رواة كامل الزيارات وتفسير القمي .

لَا تَــغُرَّنَّكَ أَبَــاطِيلُ الْــمُنَى

وَالْزَمِ الْقَصْدَ وَدَعْ عَنْكَ الْـعِلَلَ [١]

إِنَّــمَا الدُّنْــيَا كَــظِلٍّ زَائِــلٍ

حَــلَّ فِــيهِ رَاكِبٌ ثُــمَّ رَحَــلَ

فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ ؟ فَقَالَ لِعِرَاقِيٍّ لَكُمْ .

قُلْتُ : أَنْشَدَنِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ لِنَفْسِهِ .

فَقَالَ : هَاتِ اسْمَهُ وَدَعْ عَنْكَ هَذَا ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ يَقُولُ : ﴿ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ ﴾ [٢] ، وَلَعَلَّ الرَّجُلَ يَكْرَهُ هَذَا .

(٨١٦) ٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيُّ ، قَالَ : بَعَثَ الْمَأْمُونُ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ جَارِيَةً ، فَلَمَّا أُدْخِلَتْ إِلَيْهِ اشْمَأَزَّتْ مِنَ الشَّيْبِ ، فَلَمَّا رَأىٰ كَرَاهِيَتَهَا رَدَّهَا إِلَى الْمَأْمُونِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِهَذَا

---

(١) وفي بعض النسخ « الصمت » مكان « القصد » .

(٢) سورة الحجرات : ١١ ، وفي تهذيب الكمال : ١٥٢/٢١ ، روى الأبيات عنه عليه السلام ، محمد بن يحيى بن أبي عباد محابر ابن يزيد بن صباح العسكري ، المعروف بمحبرة النديم .

الْأَبْيَاتِ شِعْراً:

نَـــعىٰ نَـــفْسِي إِلىٰ نَـــفْسِي الْـمَشِيبُ
وَعِـــنْدَ الشَّـــيْبِ يَـــتَّعِظُ اللَّـــبِيبُ

فَـــقَدْ وَلَّـــى الشَّـــبَابُ إِلىٰ مَـــدَاهُ
فَـــلَسْتُ أَرَى مَـــوَاضِـــعَهُ يَـــئُوبُ

سَأَبْكِـــــيهِ وَأَنْـــــدُبُهُ طَـــــوِيلاً
وَأَدْعُـــــوهُ إِلَـــيَّ عَســـىٰ يُـــجِيبُ

وَهَـــيْهَاتَ الَّـــذِي قَـــدْ فَـــاتَ عَـــنِّي[1]
تُـــمَنِّينِي[2] بِـــهِ النَّـــفْسُ الْكَـــذُوبُ

وَرَاعَ الْـــــغَانِيَاتِ بَـــيَاضُ رَأْسِـــي
وَمَـــنْ مُـــدَّ الْـــبَقَاءُ لَـــهُ يَشِـــيبُ

أَرَىٰالْـــبِيضَ الْـــحِسَانَ يَـحِدْنَ عَـنِّي
وَفِـــي هِـــجْرَانِـــهِنَّ لَـــنَا نَـــصِيبُ

(١) وفي بعض النسخ: «وهيهات التي قد فات منه».
(٢) وفي نسخة: «فلا تفتتن به».

فَــإِنْ يَكُــنِ الشَّـبَابُ مَـضىٰ حَـبِيباً
فَــإِنَّ الشَّــيْبَ أَيْــضاً لِــي حَـبِيبٌ
سَأَصْــحَبُهُ بِــتَقْوَى اللَّــهِ حَــتَّى
يُــفَرِّقَ بَــيْنَنَا الْأَجَــلُ الْـقَرِيبُ (١)

(٨١٧) ٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، قَـالَ: حَـدَّثَنَا أَبُـو ذَكْـوَانَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، قَالَ: كَانَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يُنْشِدُ كَثِيراً:

إِذَا كُنْتَ فِي خَيْرٍ فَلَا تَغْتَرِرْ بِـهِ وَلَكِنْ قُلِ اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَتَـمِّمْ (٢)

(١) وسنده إلى إبراهيم بن محمد الحسني صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) وسنده حسن ، راجع حديث : ٧٥٧ .

(٤٤)

باب في ذكر أخلاق الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ الكريمة، ووصف عبادته [(١)]

(٨١٨) ١ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ بِنَيْسَابُورَ ـ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ـ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَبَّادٍ، قَالَ: كَانَ جُلُوسُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الصَّيْفِ عَلىٰ حَصِيرٍ، وَفِي الشِّتَاءِ عَلىٰ مِسْحٍ [(٢)]، وَلُبْسُهُ الْغَلِيظَ مِنَ الثِّيَابِ حَتّىٰ إِذَا بَرَزَ لِلنَّاسِ تَزَيَّنَ لَهُمْ.

(٨١٩) ٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبَلَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ حَمَّادِ بْنِ عِيسىٰ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي الْحَاجَةَ فَأُبَادِرُ بِقَضَائِهَا مَخَافَةَ

---

(١) وفي الباب ٤٤ ٧ أحاديث.

(٢) المسح: البساط من شعر يقعد عليه.

أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا ، فَلَا يَجِدَ لَهَا مَوْقِعاً إِذَا جَاءَتْهُ.

(٨٢٠) ٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي جَدَّتِي أُمُّ أَبِي ـ وَاسْمُهَا عُذْرٌ[١] ـ قَالَتْ: اشْتُرِيتُ مَعَ عِدَّةِ جَوَارٍ مِنَ الْكُوفَةِ وَكُنْتُ مِنْ مُوَلَّدَاتِهَا ، قَالَتْ: فَحُمِلْنَا إِلَى الْمَأْمُونِ فَكُنَّا فِي دَارِهِ فِي جَنَّةٍ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالطِّيبِ وَكَثْرَةِ الدَّنَانِيرِ ، فَوَهَبَنِي الْمَأْمُونُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا صِرْتُ فِي دَارِهِ فَقَدْتُ جَمِيعَ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ ، وَكَانَتْ عَلَيْنَا قَيِّمَةٌ تُنَبِّهُنَا مِنَ اللَّيْلِ ، وَتَأْخُذُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَشَدِّ شَيْءٍ عَلَيْنَا ، فَكُنْتُ أَتَمَنَّى الْخُرُوجَ مِنْ دَارِهِ إِلَىٰ أَنْ وَهَبَنِي لِجَدِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ كُنْتُ كَأَنِّي قَدْ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ.

قَالَ الصَّوْلِيُّ: وَمَا رَأَيْتُ امْرَأَةً قَطُّ أَتَمَّ مِنْ جَدَّتِي هَذِهِ عَقْلاً ، وَلَا أَسْخَىٰ كَفّاً ، وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَلَهَا نَحْوُ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَكَانَتْ تُسْأَلُ عَنْ أَمْرِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيراً فَتَقُولُ: مَا أَذْكُرُ مِنْهُ شَيْئاً إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ يَتَبَخَّرُ بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ السَّنِيِّ[٢] ، وَيَسْتَعْمِلُ

---

(١) وفي نسخة : « عذار ».

(٢) وفي نسخة : « النيء ».

بَعْدَهُ مَاءَ وَرْدٍ وَمِسْكاً ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ ـ وَكَانَ يُصَلِّيهَا فِي أَوَّلِ وَقْتٍ ـ ثُمَّ يَسْجُدُ فَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلىٰ أَنْ تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَجْلِسُ لِلنَّاسِ ، أَوْ يَرْكَبُ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ فِي دَارِهِ كَانَتْ مَا كَانَ ، إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ النَّاسُ قَلِيلاً قَلِيلاً ، وَكَانَ جَدِّي عَبْدُ اللَّهِ يَتَبَرَّكُ بِجَدَّتِي هَذِهِ ، فَدَبَّرَهَا يَوْمَ وُهِبَتْ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ خَالُهُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ الْحَنَفِيُّ الشَّاعِرُ ، فَأَعْجَبَتْهُ ، فَقَالَ لِجَدِّي : هَبْ لِي هَذِهِ الْجَارِيَةَ ؟ قَالَ : هِيَ مُدَبَّرَةٌ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفُ (١) :

أَيَا عُذْرُ زُيِّنَ بِاسْمِكِ الْعُذْرُ
وَأَسَاءَ لَا يُحْسِنُ بِكِ الدَّهْرُ

(٨٢١) ٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو ذَكْوَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ ، وَلَا رَأَيْتُ أَعْلَمَ مِنْهُ بِمَا كَانَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ إِلىٰ وَقْتِهِ وَعَصْرِهِ ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ يَمْتَحِنُهُ بِالسُّؤَالِ عَنْ كُلِّ

---

(١) المتوفّى نحو عام ١٩٤هـ ، وديوانه طبع بالقاهرة ـ مطبعة دار الكتب المصريّة .

شَيْءٍ فَيُجِيبُ فِيهِ ، وَكَانَ كَلَامُهُ كُلُّهُ وَجَوَابُهُ وَتَمَثُّلُهُ انْتِزَاعَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَكَانَ يَخْتِمُهُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةٍ وَيَقُولُ: لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَخْتِمَهُ فِي أَقْرَبَ مِنْ ثَلَاثَةٍ تَخَتَّمْتُ ، وَلَكِنِّي مَا مَرَرْتُ بِآيَةٍ قَطُّ إِلَّا فَكَّرْتُ فِيهَا ، وَفِي أَيِّ شَيْءٍ أُنْزِلَتْ ، وَفِي أَيِّ وَقْتٍ ، فَلِذَلِكَ صِرْتُ أَخْتِمُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَشْهُورِ قَوْلُهُ: الصَّغَائِرُ مِنَ الذُّنُوبِ طُرُقٌ إِلَى الْكَبَائِرِ ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ فِي الْقَلِيلِ لَمْ يَخَفْهُ فِي الْكَثِيرِ ، وَلَوْ لَمْ يُخَوِّفِ اللَّهُ النَّاسَ بِجَنَّةٍ وَنَارٍ لَكَانَ الْوَاجِبَ أَنْ يُطِيعُوهُ وَلَا يَعْصُوهُ لِتَفَضُّلِهِ عَلَيْهِمْ ، وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَمَا بَدَأَهُمْ بِهِ مِنْ إِنْعَامِهِ الَّذِي مَا اسْتَحَقُّوهُ[1] .

(٨٢٢) ٥ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجَاءَ بْنَ أَبِي الضَّحَّاكِ يَقُولُ: بَعَثَنِي الْمَأْمُونُ فِي إِشْخَاصِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ آخُذَ بِهِ عَلَىٰ طَرِيقِ الْبَصْرَةِ وَالْأَهْوَازِ وَفَارِسَ ، وَلَا آخُذَ بِهِ عَلَىٰ طَرِيقِ قُمَّ ،

(١) وسنده حسن ، راجع حديث : ٧٥٧ .

وَأَمَرَنِي أَنْ أَحْفَظَهُ بِنَفْسِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَتَّىٰ أَقْدَمَ بِهِ عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ مَعَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلىٰ مَرْوَ ، فَوَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلاً كَانَ أَتْقىٰ لِلَّهِ تَعَالىٰ مِنْهُ ، وَلَا أَكْثَرَ ذِكْراً لِلَّهِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ مِنْهُ ، وَلَا أَشَدَّ خَوْفاً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ.

وَكَانَ إِذَا أَصْبَحَ صَلَّى الْغَدَاةَ ، فَإِذَا سَلَّمَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ يُسَبِّحُ اللَّهَ وَيُحَمِّدُهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيُهَلِّلُهُ ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَةً يَبْقىٰ فِيهَا حَتّىٰ يَتَعَالَى النَّهَارُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ يُحَدِّثُهُمْ وَيَعِظُهُمْ إِلىٰ قُرْبِ الزَّوَالِ ، ثُمَّ جَدَّدَ وُضُوءَهُ وَعَادَ إِلىٰ مُصَلَّاهُ ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَصَلّىٰ سِتَّ رَكَعَاتٍ ، يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى الْحَمْدَ وَ ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ﴾ ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدَ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾ ، وَيَقْرَأُ فِي الْأَرْبَعِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، وَيُسَلِّمُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَيَقْنُتُ فِيهِمَا فِي الثَّانِيَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَبَعْدَ الْقِرَاءَةِ ، ثُمَّ يُؤَذِّنُ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يُقِيمُ وَيُصَلِّي الظُّهْرَ ، فَإِذَا سَلَّمَ سَبَّحَ اللَّهَ وَحَمَّدَهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةَ الشُّكْرِ يَقُولُ فِيهَا مِائَةَ مَرَّةٍ: شُكْراً لِلَّهِ ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَامَ فَصَلّىٰ سِتَّ رَكَعَاتٍ ،

يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ الْحَمْدَ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، وَيُسَلِّمُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَيَقْنُتُ فِي ثَانِيَةِ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَبَعْدَ الْقِرَاءَةِ ، ثُمَّ يُؤَذِّنُ ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، وَيَقْنُتُ فِي الثَّانِيَةِ ، فَإِذَا سَلَّمَ قَامَ وَصَلَّى الْعَصْرَ ، فَإِذَا سَلَّمَ جَلَسَ فِي مُصَلّاهُ يُسَبِّحُ اللَّهَ وَيُحَمِّدُهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيُهَلِّلُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً يَقُولُ فِيهَا مِائَةَ مَرَّةٍ : حَمْداً لِلَّهِ .

فَإِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ تَوَضَّأَ وَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثاً بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ، وَقَنَتَ فِي الثَّانِيَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَبَعْدَ الْقِرَاءَةِ ، فَإِذَا سَلَّمَ جَلَسَ فِي مُصَلّاهُ يُسَبِّحُ اللَّهَ وَيُحَمِّدُهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيُهَلِّلُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَةَ الشُّكْرِ ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتّىٰ يَقُومَ وَيُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بِتَسْلِيمَتَيْنِ ، وَيَقْنُتُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ فِي الثَّانِيَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَبَعْدَ الْقِرَاءَةِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْأُولىٰ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ الْحَمْدَ وَ ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ﴾ ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدَ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، وَيَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ الْحَمْدَ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾ ، ثُمَّ يَجْلِسُ بَعْدَ التَّسْلِيمِ فِي التَّعْقِيبِ مَا شَاءَ اللَّهُ (١) ، ثُمَّ يُفْطِرُ ، ثُمَّ يَلْبَثُ حَتّىٰ يَمْضِيَ مِنَ اللَّيْلِ قَرِيبٌ مِنَ الثُّلُثِ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ

(١) وفي بحار الأنوار : « ما شاء الله حتّى يمسي ».

أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، وَيَقْنُتُ فِي الثَّانِيَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَبَعْدَ الْقِرَاءَةِ ، فَإِذَا سَلَّمَ جَلَسَ فِي مُصَلّاهُ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُسَبِّحُهُ وَيُحَمِّدُهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيُهَلِّلُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَيَسْجُدُ بَعْدَ التَّعْقِيبِ سَجْدَةَ الشُّكْرِ ، ثُمَّ يَأْوِي إِلىٰ فِرَاشِهِ.

فَإِذَا كَانَ الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ قَامَ مِنْ فِرَاشِهِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالاسْتِغْفَارِ ، فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَامَ إِلىٰ صَلَاةِ اللَّيْلِ فَيُصَلِّي ثَمَانَ رَكَعَاتٍ ، وَيُسَلِّمُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَيَيْنِ مِنْهَا فِي كُلِّ رَكْعَةٍ الْحَمْدَ مَرَّةً وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثَلَاثِينَ مَرَّةً ، ثُمَّ[1] يُصَلِّي صَلَاةَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، يُسَلِّمُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَيَقْنُتُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ فِي الثَّانِيَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَبَعْدَ التَّسْبِيحِ ، وَيَحْتَسِبُ بِهَا مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى الْحَمْدَ وَسُورَةَ الْمُلْكِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وَ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيِ الشَّفْعِ ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْهُمَا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ مَرَّةً وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَيَقْنُتُ فِي الثَّانِيَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ

(١) وفي بحار الأنوار لفظة «و» بدل «ثمّ».

وَبَعْدَ الْقِرَاءَةِ ، فَإِذَا سَلَّمَ قَامَ فَصَلَّىٰ رَكْعَةَ الْوَتْرِ ، يَتَوَجَّهُ فِيهَا وَيَقْرَأُ فِيهَا الْحَمْدَ مَرَّةً وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ مَرَّةً وَاحِدَةً وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَيَقْنُتُ فِيهَا قَبْلَ الرُّكُوعِ وَبَعْدَ الْقِرَاءَةِ ، وَيَقُولُ فِي قُنُوتِهِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ. اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقِنَا شَرَّ مَا قَضَيْتَ ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَىٰ عَلَيْكَ ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ.

ثُمَّ يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ سَبْعِينَ مَرَّةً ، فَإِذَا سَلَّمَ جَلَسَ فِي التَّعْقِيبِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَإِذَا قَرُبَ مِنَ الْفَجْرِ قَامَ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى الْحَمْدَ وَ ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ﴾ ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدَ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَذَّنَ وَأَقَامَ وَصَلَّى الْغَدَاةَ رَكْعَتَيْنِ ، فَإِذَا سَلَّمَ جَلَسَ فِي التَّعْقِيبِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَةَ الشُّكْرِ حَتَّىٰ يَتَعَالَى النَّهَارُ ، وَكَانَ قِرَاءَتُهُ فِي جَمِيعِ الْمَفْرُوضَاتِ فِي الْأُولَى الْحَمْدَ وَ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدَ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إِلَّا فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ وَالظُّهْرِ

وَالْعَصْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِيهَا بِالْحَمْدِ وَسُورَةِ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ لِلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فِي الْأُولَى الْحَمْدَ وَسُورَةَ الْجُمُعَةِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدَ وَ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلىٰ ﴾ ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فِي الْأُولَى الْحَمْدَ وَ ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدَ وَ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ ، وَكَانَ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلَاةِ اللَّيْلِ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَالْغَدَاةِ ، وَيُخْفِي الْقِرَاءَةَ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، وَكَانَ يُسَبِّحُ فِي الْأُخْرَاوَيْنِ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ـ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ .

وَكَانَ قُنُوتُهُ فِي جَمِيعِ صَلَاتِهِ : « رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَجَلُّ الْأَكْرَمُ » ، وَكَانَ إِذَا أَقَامَ فِي بَلْدَةٍ عَشَرَةَ أَيَّامٍ صَائِماً لَا يُفْطِرُ ، فَإِذَا جَنَّ اللَّيْلُ بَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْإِفْطَارِ.

وَكَانَ فِي الطَّرِيقِ يُصَلِّي فَرَائِضَهُ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ، إِلّا الْمَغْرِبَ فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّيهَا ثَلَاثاً ، وَلَا يَدَعُ نَافِلَتَهَا ، وَلَا يَدَعُ صَلَاةَ اللَّيْلِ وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ وَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ، فِي سَفَرٍ وَلَا حَضَرٍ ، وَكَانَ لَا يُصَلِّي

مِنْ نَوَافِلِ النَّهَارِ فِي السَّفَرِ شَيْئاً ، وَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ يَقْصُرُهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ - ثَلَاثِينَ مَرَّةً - وَيَقُولُ: هَذَا تَمَامُ الصَّلَاةِ ، وَمَا رَأَيْتُهُ صَلَّى [1] الضُّحىٰ فِي سَفَرٍ وَلَا حَضَرٍ ، وَكَانَ لَا يَصُومُ فِي السَّفَرِ شَيْئاً .

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَبْدَأُ فِي دُعَائِهِ بِالصَّلَاةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَيُكْثِرُ مِنْ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا ، وَكَانَ يُكْثِرُ بِاللَّيْلِ فِي فِرَاشِهِ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، فَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ بَكىٰ ، وَسَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَتَعَوَّذَ بِهِ مِنَ النَّارِ ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَجْهَرُ بِـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فِي جَمِيعِ صَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

وَكَانَ إِذَا قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قَالَ سِرّاً: اللَّهُ أَحَدٌ ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا قَالَ: كَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا ثَلَاثاً ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ سُورَةَ الْجَحْدِ [2] قَالَ فِي نَفْسِهِ سِرّاً: يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا قَالَ: رَبِّيَ اللَّهُ وَدِينِيَ الْإِسْلَامُ ثَلَاثاً ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنْهَا: بَلىٰ وَأَنَا عَلىٰ ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ ﴿لَا أُقْسِمُ

---

(١) وفي نسخة زيادة : « صلاة ».

(٢) وفي بعض النسخ « قل يا أيّها الكافرون » مكان « سورة الجحد ».

بِيَوْمِ الْقِيامَةِ﴾ قَالَ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنْهَا: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ[١].

وَكَانَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ: قُلْ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجارَةِ ـ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ـ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، وَكَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الْفَاتِحَةِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِذَا قَرَأَ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾ قَالَ سِرّاً: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ، وَإِذَا قَرَأَ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ سِرّاً.

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَا يَنْزِلُ بَلَداً إِلّا قَصَدَهُ النَّاسُ يَسْتَفْتُونَهُ فِي مَعَالِمِ دِينِهِمْ، فَيُجِيبُهُمْ وَيُحَدِّثُهُمُ الْكَثِيرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمَّا وَرَدْتُ بِهِ عَلَى الْمَأْمُونِ سَأَلَنِي عَنْ حَالِهِ فِي طَرِيقِهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا شَاهَدْتُهُ مِنْهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَظَعْنِهِ[٢] وَإِقَامَتِهِ، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ أَبِي الضَّحَّاكِ، هٰذَا خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَأَعْلَمُهُمْ، وَأَعْبَدُهُمْ، فَلَا تُخْبِرْ أَحَداً بِمَا شَاهَدْتَهُ مِنْهُ لِئَلّا يَظْهَرَ فَضْلُهُ، إِلّا عَلَىٰ لِسَانِي، وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ عَلَىٰ مَا أَقْوَىٰ مِنَ الرَّفْعِ مِنْهُ وَالْإِسَاءَةِ بِهِ[٣].

---

(١) وفي بحار الأنوار: «سبحانك اللّهمّ بلى».

(٢) الظعن: السير.

(٣) هكذا في أكثر النسخ ونسخه بحار الأنوار؛ ولكن في بعض النسخ الخطّيّة من العيون

(٨٢٣) ٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ : جِئْتُ إِلَىٰ بَابِ الدَّارِ الَّتِي حُبِسَ فِيهَا الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِسَرَخْسَ وَقَدْ قُيِّدَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ السَّجَّانَ فَقَالَ : لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قُلْتُ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ رُبَّمَا صَلىٰ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ أَلْفَ رَكْعَةٍ ، وَإِنَّمَا يَنْفَتِلُ مِنْ صَلَاتِهِ سَاعَةً فِي صَدْرِ النَّهَارِ ، وَقَبْلَ الزَّوَالِ ، وَعِنْدَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ ، فَهُوَ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ قَاعِدٌ فِي مُصَلّاهُ وَيُنَاجِي رَبَّهُ .

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : فَاطْلُبْ لِي مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ إِذْناً عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ لِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي مُصَلّاهُ مُتَفَكِّراً .

قَالَ أَبُو الصَّلْتِ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! ، مَا شَيْءٌ يَحْكِيهِ عَنْكُمُ النَّاسُ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قُلْتُ : يَقُولُونَ : إِنَّكُمْ تَدَّعُونَ أَنَّ النَّاسَ لَكُمْ عَبِيدٌ .

« على ما أنوى من الرفع منه والإشارة به » بدل « على ما أقوى من الرفع والإساءة به » .
وقد مر ذكر تميم وأبيه والأنصاري في الحديث : ٥ ، ورجاء بن أبي رجاء من عمال الدولة العباسية ، ولي ديوان الخراج في أيام المأمون ، ثم ولي خراج دمشق في أيامى المعصتم ، وقتله في دمشق علي بن إسحاق عامل ا لواثق ، وهو الذي وجهه المأمون لاشخاص الإمام عليه السلام .

فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ شَاهِدٌ بِأَنِّي لَمْ أَقُلْ ذَلِكَ قَطُّ، وَلَا سَمِعْتُ أَحَداً مِنْ آبَائِي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَهُ قَطُّ، وَأَنْتَ الْعَالِمُ بِمَا لَنَا مِنَ الْمَظَالِمِ عِنْدَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَإِنَّ هَذِهِ مِنْهَا.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ السَّلَامِ! إِذَا كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَبِيدَنَا ـ عَلَىٰ مَا حَكَوْهُ عَنَّا ـ فَمِمَّنْ نَبِيعُهُمْ؟

قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، صَدَقْتَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ السَّلَامِ! أَمُنْكِرٌ أَنْتَ لِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَنَا مِنَ الْوَلَايَةِ كَمَا يُنْكِرُهُ غَيْرُكَ؟

قُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ، بَلْ أَنَا مُقِرٌّ بِوَلَايَتِكُمْ [١].

(٨٢٤) ٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ نُعَيْمِ بْنِ شَاذَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ جَفَا أَحَداً بِكَلِمَةٍ [٢] قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُهُ قَطَعَ عَلَىٰ أَحَدٍ كَلَامَهُ حَتَّىٰ يَفْرُغَ

---

(١) وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٢) وفي نسخة: «بكلام».

مِنْهُ ، وَمَا رَدَّ أَحَداً عَنْ حَاجَةٍ يَقْدِرُ عَلَيْهَا ، وَلَا مَدَّ رِجْلَهُ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ قَطُّ ، وَلَا اتَّكَأَ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُهُ شَتَمَ أَحَداً مِنْ مَوَالِيهِ وَمَمَالِيكِهِ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُهُ تَفَلَ ، وَلَا رَأَيْتُهُ يُقَهْقِهُ فِي ضَحِكِهِ قَطُّ ، بَلْ كَانَ ضَحِكُهُ التَّبَسُّمُ ، وَكَانَ إِذَا خَلَا وَنَصَبَ مَائِدَتَهُ أَجْلَسَ مَعَهُ عَلَىٰ مَائِدَتِهِ مَمَالِيكَهُ وَمَوَالِيَهُ حَتَّى الْبَوَّابَ السَّائِسَ.

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ قَلِيلَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ ، كَثِيرَ السَّهَرِ ، يُحْيِي أَكْثَرَ لَيَالِيهِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى الصُّبْحِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ ، فَلَا يَفُوتُهُ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ ، وَيَقُولُ : ذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ.

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ وَالصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ يَكُونُ مِنْهُ فِي اللَّيَالِي الْمُظْلِمَةِ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ رَأَىٰ مِثْلَهُ فِي فَضْلِهِ فَلَا تُصَدِّقْهُ (١) .

---

(١) وسنده حسن ، إبراهيم بن العباس الصولي ، قال الحموي : كان كاتباً حاذقاً بليغاً فصيحاً منشأ ، وقال البلخي : كان من أبلغ الناس في الكتابة حتى صار كلامه مثلاً ، وقال ابن النديم : « أحد البلغاء والشعراء الفصحاء ، وكان ظريفاً نبيلاً » وعده ابن شهر آشوب من شعراء الشيعة ومادحي أهل البيت عليهم السلام ، وله مدح للرضا عليه السلام وهو القائل :

ألا وإن خير الناس نفساً ووالدا ... ورهطاً وأجداداً عليُّ المعظم
أتتنا به للعلم والحلم ثامناً ... إماماً يؤدي حجة الله تكتم

(٤٥)

باب ذكر ما يتقرّب به المأمون إلى الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ من مجادلة المخالفين في الإمامة والتفضيل (١)

(٨٢٥) ١ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَمَّادٍ ، قَالَ: كَانَ الْمَأْمُونُ يَعْقِدُ مَجَالِسَ النَّظَرِ ، وَيَجْمَعُ الْمُخَالِفِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، وَيُكَلِّمُهُمْ فِي إِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَتَفْضِيلِهِ عَلىٰ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ ، تَقَرُّباً إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَكَانَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ يَثِقُ بِهِمْ: وَلَا تَغْتَرُّوا (٢) مِنْهُ بِقَوْلِهِ ، فَمَا يَقْتُلُنِي ـوَاللَّهِـ غَيْرُهُ ، وَلَكِنَّهُ لَا بُدَّ لِي مِنَ الصَّبْرِ حَتّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ (٣) .

(٨٢٦) ٢ ـ حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ

---

(١) وفي الباب حديثان.

(٢) وفي نسخة: لا تغتروا.

(٣) وسنده إلى إسحاق قوي كالحسن، مر ذكر رجاله في الحديث: ٥.

إِدْرِيسَ جَمِيعاً، قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ صَالِحُ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ الرَّازِيُّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: جَمَعَنَا[1] يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ الْقَاضِي، قَالَ: أَمَرَنِي الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ، فَجَمَعْتُ لَهُ مِنَ الصِّنْفَيْنِ زُهَاءَ[2] أَرْبَعِينَ رَجُلاً، ثُمَّ مَضَيْتُ بِهِمْ فَأَمَرْتُهُمْ بِالْكَيْنُونَةِ فِي مَجْلِسِ الْحَاجِبِ لِأُعْلِمَهُ بِمَكَانِهِمْ فَفَعَلُوا، فَأَعْلَمْتُهُ فَأَمَرَنِي بِإِدْخَالِهِمْ فَدَخَلُوا فَسَلَّمُوا، فَحَدَّثَهُمْ سَاعَةً وَآنَسَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي يَوْمِي هَذَا حُجَّةً، فَمَنْ كَانَ حَاقِناً[3]، أَوْ لَهُ حَاجَةٌ، فَلْيَقُمْ إِلَىٰ قَضَاءِ حَاجَتِهِ، وَانْبَسِطُوا، وَسَلُّوا خِفَافَكُمْ، وَضَعُوا أَرْدِيَتَكُمْ، فَفَعَلُوا مَا أُمِرُوا بِهِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ، إِنَّمَا اسْتَحْضَرْتُكُمْ لِأَحْتَجَّ بِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَانْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَإِمَامِكُمْ، وَلَا يَمْنَعْكُمْ جَلَالَتِي وَمَكَانِي مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَرَدِّ الْبَاطِلِ عَلَىٰ مَنْ أَتَىٰ بِهِ، وَأَشْفِقُوا عَلَىٰ

---

(١) وفي بعض النسخ: «سمعنا»، وهو الظاهر.
(٢) الزهاء: المقدار، يقال «عندي زهاء خمسين درهماً».
(٣) الحاقن: الذي له بول شديد.

أَنْفُسكُمْ مِنَ النَّارِ ، وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالىٰ بِرِضْوَانِهِ ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ ، فَمَا أَحَدٌ تَقَرَّبَ إِلىٰ مَخْلُوقٍ بِمَعْصِيَةِ الْخَالِقِ إِلّا سَلَّطَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَنَاظِرُونِي بِجَمِيعِ عُقُولِكُمْ ، إِنِّي رَجُلٌ أَزْعُمُ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ خَيْرُ الْبَشَرِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنْ كُنْتُ مُصِيباً فَصَوِّبُوا قَوْلِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُخْطِئاً فَرُدُّوا عَلَيَّ وَهَلُمُّوا ، فَإِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُمُونِي .

فَقَالَ لَهُ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِالْحَدِيثِ : بَلْ نَسْأَلُكَ ، فَقَالَ : هَاتُوا ، وَقَلِّدُوا كَلَامَكُمْ رَجُلاً وَاحِداً مِنْكُمْ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ فَإِنْ كَانَ عِنْدَ أَحَدِكُمْ زِيَادَةٌ فَلْيَزِدْ ، وَإِنْ أَتىٰ بِخَلَلٍ فَسَدِّدُوهُ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : إِنَّمَا نَحْنُ نَزْعُمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبُو بَكْرٍ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الرِّوَايَةَ الْمُجْمَعَ عَلَيْهَا جَاءَتْ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : « اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » ، فَلَمَّا أَمَرَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ بِالاقْتِدَاءِ بِهِمَا عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِالاقْتِدَاءِ إِلّا بِخَيْرِ النَّاسِ .

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : الرِّوَايَاتُ كَثِيرَةٌ ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ كُلُّهَا حَقّاً أَوْ كُلُّهَا بَاطِلاً ، أَوْ بَعْضُهَا حَقّاً وَبَعْضُهَا بَاطِلاً ، فَلَوْ كَانَتْ كُلُّهَا حَقّاً كَانَتْ كُلُّهَا بَاطِلاً مِنْ قِبَلِ أَنَّ بَعْضَهَا يَنْقُضُ بَعْضاً ، وَلَوْ كَانَتْ كُلُّهَا

بَاطِلاً كَانَ فِي بُطْلَانِهَا بُطْلَانُ الدِّينِ وَدُرُوسُ الشَّرِيعَةِ ، فَلَمَّا بَطَلَ الْوَجْهَانِ ثَبَتَ الثَّالِثُ بِالاضْطِرَارِ ، وَهُوَ أَنَّ بَعْضَهَا حَقٌّ وَبَعْضَهَا بَاطِلٌ ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا بُدَّ مِنْ دَلِيلٍ عَلَىٰ مَا يَحِقُّ مِنْهَا لِيُعْتَقَدَ ، وَيُنْفىٰ خِلَافُهُ ، فَإِذَا كَانَ دَلِيلُ الْخَبَرِ فِي نَفْسِهِ حَقّاً كَانَ أَوْلىٰ مَا أَعْتَقِدُهُ ، وَآخُذُ بِهِ ، وَرِوَايَتُكَ هَذِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي أَدِلَّتُهَا بَاطِلَةٌ فِي نَفْسِهَا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحْكَمُ الْحُكَمَاءِ ، وَأَوْلَى الْخَلْقِ بِالصِّدْقِ ، وَأَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمُحَالِ ، وَحَمْلِ النَّاسِ عَلَى التَّدَيُّنِ بِالْخِلَافِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ لَا يَخْلُوَانِ مِنْ أَنْ يَكُونَا مُتَّفِقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ أَوْ مُخْتَلِفَيْنِ ، فَإِنْ كَانَا مُتَّفِقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ كَانَا وَاحِداً فِي الْعَدَدِ وَالصِّفَةِ وَالصُّورَةِ وَالْجِسْمِ ، وَهَذَا مَعْدُومٌ أَنْ يَكُونَ اثْنَانِ بِمَعْنىً وَاحِدٍ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ، وَإِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ فَكَيْفَ يَجُوزُ الاقْتِدَاءُ بِهِمَا ، وَهَذَا تَكْلِيفُ مَا لَا يُطَاقُ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا اقْتَدَيْتَ لِوَاحِدٍ خَالَفْتَ الْآخَرَ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى اخْتِلَافِهِمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ سَبىٰ أَهْلَ الرِّدَّةِ ، وَرَدَّهُمْ عُمَرُ أَحْرَاراً ، وَأَشَارَ عُمَرُ إِلىٰ أَبِي بَكْرٍ بِعَزْلِ خَالِدٍ وَبِقَتْلِهِ بِمَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ فَأَبىٰ أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهِ ، وَحَرَّمَ عُمَرُ الْمُتْعَتَيْنِ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ ، وَوَضَعَ عُمَرُ دِيوَانَ الْعَطِيَّةِ وَلَمْ

يَفْعَلْهُ أَبُو بَكْرٍ، وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُمَرُ، وَلِهَذَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ.

« قَالَ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا فَصْلٌ: وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَأْمُونُ لِخَصْمِهِ وَهُوَ أَنَّهُمْ لَمْ يَرْوُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَإِنَّمَا رَوَوْا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَوىٰ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَوْ كَانَتِ الرِّوَايَةُ صَحِيحَةً لَكَانَ مَعْنىٰ قَوْلِهِ بِالنَّصْبِ: اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي كِتَابِ اللَّهِ وَالْعِتْرَةِ يَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمَعْنىٰ قَوْلِهِ بِالرَّفْعِ: اقْتَدُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي كِتَابِ اللَّهِ وَالْعِتْرَةِ ».

رَجَعْنَا إِلىٰ حَدِيثِ الْمَأْمُونِ:

فَقَالَ آخَرُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ: فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: هَذَا مُسْتَحِيلٌ مِنْ قِبَلِ أَنَّ رِوَايَاتِكُمْ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ آخىٰ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَأَخَّرَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَمَا أَخَّرْتُكَ إِلّا لِنَفْسِي، فَأَيُّ الرِّوَايَتَيْنِ ثَبَتَتْ بَطَلَتِ الْأُخْرىٰ.

قَالَ الْآخَرُ: إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.

قَالَ الْمَأْمُونُ: هَذَا مُسْتَحِيلٌ مِنْ قِبَلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ عَلِمَ أَنَّهُمَا أَفْضَلُ مَا وَلَّىٰ عَلَيْهِمَا مَرَّةً عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَمَرَّةً أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، وَمِمَّا يُكَذِّبُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ قَوْلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَأَنَا أَوْلىٰ بِمَجْلِسِهِ مِنِّي بِقَمِيصِي ، وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ كُفَّاراً ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنَّىٰ يَكُونَانِ خَيْراً مِنِّي وَقَدْ عَبَدْتُ اللَّهَ تَعَالىٰ قَبْلَهُمَا ، وَعَبَدْتُهُ بَعْدَهُمَا.

قَالَ آخَرُ: فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ: هَلْ مِنْ مُسْتَقِيلٍ فَأُقِيلَهُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ: قَدَّمَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَنْ ذَا يُؤَخِّرُكَ ؟

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: هَذَا بَاطِلٌ مِنْ قِبَلِ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ قَعَدَ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَرَوَيْتُمْ أَنَّهُ قَعَدَ عَنْهَا حَتَّىٰ قُبِضَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلامُ ، وَأَنَّهَا أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ لَيْلاً لِئَلّا يَشْهَدَا جَنَازَتَهَا، وَوَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّهُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْتَخْلَفَهُ فَكَيْفَ كَانَ لَهُ أَنْ يَسْتَقِيلَ وَهُوَ يَقُولُ لِلْأَنْصَارِ: قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ

أَبَا عُبَيْدَةَ وَعُمَرَ؟

قَالَ آخَرُ: إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ مِنَ النِّسَاءِ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقَالَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أَبُوهَا.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: هَذَا بَاطِلٌ مِنْ قِبَلِ أَنَّكُمْ رَوَيْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَائِرٌ مَشْوِيٌّ فَقَالَ: اللَّهُمَّ ايتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ، فَكَانَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَيُّ رِوَايَتِكُمْ تُقْبَلُ؟

فَقَالَ آخَرُ: فَإِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ فَضَّلَنِي عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ جَلَدْتُهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي.

قَالَ الْمَأْمُونُ: كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَجْلِدُ الْحَدَّ عَلَىٰ مَنْ لَا يَجِبُ حَدٌّ عَلَيْهِ، فَيَكُونَ مُتَعَدِّياً لِحُدُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَامِلاً بِخِلَافِ أَمْرِهِ، وَلَيْسَ تَفْضِيلُ مَنْ فَضَّلَهُ عَلَيْهِمَا فِرْيَةً، وَقَدْ رَوَيْتُمْ عَنْ إِمَامِكُمْ أَنَّهُ قَالَ: «وُلِّيتُكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ»، فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَصْدَقُ عِنْدَكُمْ أَبُو بَكْرٍ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَوْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ مَعَ تَنَاقُضِ الْحَدِيثِ فِي نَفْسِهِ؟ وَلَا بُدَّ لَهُ فِي قَوْلِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ صَادِقاً أَوْ كَاذِباً، فَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَأَنَّىٰ عَرَفَ ذَلِكَ بِوَحْيٍ؟

فَالْوَحْيُ مُنْقَطِعٌ ، أَوْ بِالتَّظَنِّي ؟ فَالْمُتَظَنِّي مُتَحَيِّرٌ[١] ، أَوْ بِالنَّظَرِ ؟ فَالنَّظَرُ مَبْحَثٌ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ صَادِقٍ فَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَقُومَ بِأَحْكَامِهِمْ ، وَيُقِيمَ حُدُودَهُمْ ، كَذَّابٌ .

قَالَ آخَرُ : فَقَدْ جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

قَالَ الْمَأْمُونُ : هَذَا الْحَدِيثُ مُحَالٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ كَهْلٌ ، وَيُرْوىٰ أَنَّ أَشْجَعِيَّةَ كَانَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ فَبَكَتْ ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ يَقُولُ : ﴿إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً * فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً * عُرُباً أَتْراباً﴾[٢] ، فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يُنْشَأُ شَابّاً إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ رَوَيْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِنَّهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا .

قَالَ آخَرُ : فَقَدْ جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : لَوْ لَمْ أَكُنْ أُبْعَثُ فِيكُمْ لَبُعِثَ عُمَرُ .

قَالَ الْمَأْمُونُ : هَذَا مُحَالٌ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ يَقُولُ : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنا

---

(١) التظنّي : إعمال الظنّ .

(٢) سورة الواقعة : ٣٥ ـ ٣٧.

إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾[1] ، وَقالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[2] ، فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْ لَمْ يُؤْخَذْ[3] مِيثَاقُهُ عَلَى النُّبُوَّةِ مَبْعُوثاً ، وَمَنْ أُخِذَ مِيثاقاً عَلَى النُّبُوَّةِ مُؤَخَّراً ؟

قَالَ آخَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَظَرَ إِلىٰ عُمَرَ يَوْمَ عَرَفَةَ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالىٰ بَاهىٰ بِعِبَادِهِ عَامَّةً ، وَبِعُمَرَ خَاصَّةً.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: هَذَا مُسْتَحِيلٌ مِنْ قِبَلِ أَنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ لَمْ يَكُنْ لِيُبَاهِيَ بِعُمَرَ وَيَدَعَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَيَكُونَ عُمَرُ فِي الْخَاصَّةِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْعَامَّةِ ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ بِأَعْجَبَ مِنْ رِوَايَتِكُمْ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَفْقَ نَعْلَيْنِ ، فَإِذَا بِلَالٌ مَوْلىٰ أَبِي بَكْرٍ سَبَقَنِي إِلَى الْجَنَّةِ » ، وَإِنَّمَا قَالَتِ الشِّيعَةُ: عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ خَيْرٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، فَقُلْتُمْ: عَبْدُ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ لِأَنَّ

---

(١) سورة النساء: ١٦٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٧.

(٣) وفى نسخة زيادة: « منه ».

السَّابِقَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسْبُوقِ ، وَكَمَا رَوَيْتُمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنْ ظِلِّ [(١)] عُمَرَ ، وَأَلْقَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَإِنَّهُنَّ الْغَرَانِيقُ [(٢)] الْعُلَىٰ ، فَفَرَّ مِنْ عُمَرَ ، وَأَلْقَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِزَعْمِكُمُ الْكُفَّارُ.

قَالَ آخَرُ: قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ مَا نَجَا إِلَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

قَالَ الْمَأْمُونُ: هَذَا خِلَافُ الْكِتَابِ أَيْضاً؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [(٣)] ، فَجَعَلْتُمْ عُمَرَ مِثْلَ الرَّسُولِ.

قَالَ آخَرُ: فَقَدْ شَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعُمَرَ بِالْجَنَّةِ فِي عَشَرَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَوْ كَانَ هَذَا كَمَا زَعَمْتُمْ لَكَانَ عُمَرُ [(٤)] لَا يَقُولُ لِحُذَيْفَةَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ ، أَمِنَ الْمُنَافِقِينَ أَنَا؟ فَإِنْ كَانَ قَدْ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ

---

(١) وفي نسخة : « حس ».

(٢) الغرنيق : من طير الماء ، طويل العنق ، والجمع الغرانيق .

(٣) سورة الأنفال: ٣٣.

(٤) وفي بحار الأنوار: «كما زعمت كان عمر ».

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَمْ يُصَدِّقْهُ حَتَّىٰ زَكَّاهُ حُذَيْفَةُ، فَصَدَّقَ حُذَيْفَةَ وَلَمْ يُصَدِّقِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَهَذَا عَلَىٰ غَيْرِ الْإِسْلَامِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ صَدَّقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلِمَ سَأَلَ حُذَيْفَةَ، وَهَذَانِ الْخَبَرَانِ مُتَنَاقِضَانِ فِي أَنْفُسِهِمَا.

قَالَ الْآخَرُ: فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وُضِعْتُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ، وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ أُخْرىٰ، فَرَجَحْتُ بِهِمْ، ثُمَّ وُضِعَ مَكَانِي أَبُو بَكْرٍ فَرَجَحَ بِهِمْ، ثُمَّ عُمَرُ فَرَجَحَ بِهِمْ، ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: هَذَا مُحَالٌ مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ أَجْسَامُهُمَا أَوْ أَعْمَالُهُمَا، فَإِنْ كَانَتِ الْأَجْسَامُ فَلَا يَخْفىٰ عَلىٰ ذِي رُوحٍ أَنَّهُ مُحَالٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يُرَجَّحُ أَجْسَامُهُمَا بِأَجْسَامِ الْأُمَّةِ، وَإِنْ كَانَتْ أَفْعَالُهُمَا فَلَمْ تَكُنْ بَعْدُ، فَكَيْفَ تُرَجَّحُ بِمَا لَيْسَ؟ فَأَخْبِرُونِي بِمَا يَتَفَاضَلُ النَّاسُ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

قَالَ: فَأَخْبِرُونِي فَمَنْ فُضِّلَ صَاحِبُهُ عَلىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ إِنَّ الْمَفْضُولَ عَمِلَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِ الْفَاضِلِ عَلىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَيَلْحَقُ بِهِ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ نَعَمْ، أَوْجَدْتُكُمْ فِي عَصْرِنَا هَذَا مَنْ هُوَ أَكْثَرُ جِهَاداً وَحَجّاً وَصَوْماً

وَصَلَاةً وَصَدَقَةً مِنْ أَحَدِهِمْ؟

قَالُوا: صَدَقْتَ، لَا يَلْحَقُ فَاضِلُ دَهْرِنَا لِفَاضِلِ عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قَالَ الْمَأْمُونُ: فَانْظُرُوا فِيمَا رَوَتْ أَئِمَّتُكُمُ الَّذِينَ أَخَذْتُمْ عَنْهُمْ أَدْيَانَكُمْ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيسُوا إِلَيْهَا مَا رَوَوْا فِي فَضَائِلِ تَمَامِ الْعَشَرَةِ الَّذِينَ شَهِدُوا لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، فَإِنْ كَانَتْ جُزْءاً مِنْ أَجْزَاءٍ كَثِيرَةٍ فَالْقَوْلُ قَوْلُكُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ رَوَوْا فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرَ فَخُذُوا عَنْ أَئِمَّتِكُمْ مَا رَوَوْا وَلَا تَعْدُوهُ.

قَالَ: فَأَطْرَقَ الْقَوْمُ جَمِيعاً.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: مَا لَكُمْ سَكَتُّمْ؟

قَالُوا: قَدِ اسْتَقْصَيْنَا.

قَالَ الْمَأْمُونُ: فَإِنِّي أَسْأَلُكُمْ، خَبِّرُونِي أَيُّ الْأَعْمَالِ كَانَ أَفْضَلَ يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟

قَالُوا: السَّبْقُ إِلَى الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿السَّابِقُونَ

السَّابِقُونَ * أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (١) .

قَالَ: فَهَلْ عَلِمْتُمْ أَحَداً أَسْبَقَ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَى الْإِسْلَامِ؟

قَالُوا: إِنَّهُ سَبَقَ حَدَثاً لَمْ يَجْرِ عَلَيْهِ حُكْمٌ، وَأَبُو بَكْرٍ أَسْلَمَ كَهْلاً قَدْ جَرىٰ عَلَيْهِ الْحُكْمُ، وَبَيْنَ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ فَرْقٌ.

قَالَ الْمَأْمُونُ: فَخَبِّرُونِي عَنْ إِسْلَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ، أَبِإِلْهَامٍ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالىٰ، أَمْ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ بِإِلْهَامٍ فَقَدْ فَضَّلْتُمُوهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يُلْهِمْ، بَلْ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالىٰ دَاعِياً وَمُعَرِّفاً، فَإِنْ قُلْتُمْ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَهَلْ دَعَاهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ أَوْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالىٰ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ فَهَذَا خِلَافُ مَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالىٰ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالىٰ: ﴿وَما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٢) ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالىٰ: ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ (٣) ، وَإِنْ كَانَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالىٰ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالىٰ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِدُعَاءِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ بَيْنِ صِبْيَانِ

(١) سورة الواقعة: ١٠ و ١١.
(٢) سورة ص: ٨٦.
(٣) سورة النجم: ٣ و ٤.

النَّاسِ ، وَإِيثَارِهِ عَلَيْهِمْ ، فَدَعَاهُ ثِقَةً بِهِ ، وَعِلْماً بِتَأْيِيدِ اللَّهِ تَعَالىٰ.

وَخَلَّةٌ أُخْرىٰ: خَبِّرُونِي عَنِ الْحَكِيمِ ، هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُكَلِّفَ خَلْقَهُ مَا لَا يُطِيقُونَ ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ نَعَمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ قُلْتُمْ لَا فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِدُعَاءِ مَنْ لَا يُمْكِنُهُ قَبُولُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ لِصِغَرِهِ ، وَحَدَاثَةِ سِنِّهِ ، وَضَعْفِهِ عَنِ الْقَبُولِ ؟

وَخَلَّةٌ أُخْرىٰ: هَلْ رَأَيْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعَا أَحَداً مِنْ صِبْيَانِ أَهْلِهِ وَغَيْرِهِمْ فَيَكُونُوا أُسْوَةَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ لَمْ يَدْعُ غَيْرَهُ فَهَذِهِ فَضِيلَةٌ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلىٰ جَمِيعِ صِبْيَانِ النَّاسِ .

ثُمَّ قَالَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ بَعْدَ السَّبْقِ إِلَى الْإِيمَانِ ؟

قَالُوا: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

قَالَ: فَهَلْ تَجِدُونَ [١] لِأَحَدٍ مِنَ الْعَشَرَةِ فِي الْجِهَادِ مَا لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي جَمِيعِ مَوَاقِفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْأَثَرِ ؟ هَذِهِ بَدْرٌ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِيهَا نَيِّفٌ وَسِتُّونَ رَجُلاً ، قَتَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْهُمْ نَيِّفاً وَعِشْرِينَ ، وَأَرْبَعُونَ لِسَائِرِ النَّاسِ .

---

(١) وفي بحار الأنوار: «فهل تحدثون».

فَقَالَ قَائِلٌ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عَرِيشَهِ يُدَبِّرُهَا.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَقَدْ جِئْتَ بِهَا عَجِيبَةً، أَكَانَ يُدَبِّرُ دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَوْ مَعَهُ فَيَشْرَكُهُ، أَوْ لِحَاجَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلىٰ رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ، أَيُّ الثَّلَاثِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَقُولَ؟

فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ أَزْعُمَ أَنَّهُ يُدَبِّرُ دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَوْ يَشْرَكُهُ، أَوْ بِافْتِقَارٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيْهِ.

قَالَ: فَمَا الْفَضِيلَةُ فِي الْعَرِيشِ، فَإِنْ كَانَتْ فَضِيلَةُ أَبِي بَكْرٍ بِتَخَلُّفِهِ عَنِ الْحَرْبِ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مُتَخَلِّفٍ فَاضِلاً أَفْضَلَ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ...﴾ (١)؟

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ: ثُمَّ قَالَ لِي: اقْرَأْ ﴿هَلْ أَتى عَلَى

(١) سورة النساء: ٩٥.

الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ ، فَقَرَأْتُ حَتّىٰ بَلَغْتُ ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ إِلىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾ [١] ، فَقَالَ: فِيمَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ؟

فَقُلْتُ: فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ.

قَالَ: فَهَلْ بَلَغَكَ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ حِينَ أَطْعَمَ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَالْأَسِيرَ: ﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾ عَلىٰ مَا وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ؟

فَقُلْتُ: لَا.

قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ عَرَفَ سَرِيرَةَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ وَنِيَّتَهُ فَأَظْهَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ تَعْرِيفاً لِخَلْقِهِ أَمْرَهُ، فَهَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ وَصَفَ فِي شَيْءٍ مِمَّا وَصَفَ فِي الْجَنَّةِ مَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ: ﴿قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾ [٢] ؟

قُلْتُ: لَا.

---

(١) سورة الدهر: ٩. وقد نقل أرباب التفسير والحديث نزول هذه السورة الشريفة في حقّ أهل بيت النبوّة ، فراجع كتبهم. ونعم ما قال محمّد بن إدريس الشافعيّ:

إلى م؟ إلى م؟ وحتّى متى؟ — أعاتب في حبّ هذا الفتى؟
وهل زوّجت فاطم غيره — وفي غيره هل أتى؟ هل أتى؟

(٢) سورة الدهر: ١٦.

قَالَ: فَهَذِهِ فَضِيلَةٌ أُخْرىٰ، فَكَيْفَ تَكُونُ الْقَوَارِيرُ مِنْ فِضَّةٍ؟

فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي.

قَالَ: يُرِيدُ كَأَنَّهَا مِنْ صَفَائِهَا مِنْ فِضَّةٍ يُرىٰ دَاخِلُهَا كَمَا يُرىٰ خَارِجُهَا، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَا أَنْجَشَةَ [1]! رُوَيْداً سَوْقُكَ بِالْقَوَارِيرِ» وَعَنىٰ بِهِ نِسَاءً كَأَنَّهَا الْقَوَارِيرُ رِقَّةً، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «رَكِبْتُ فَرَسَ أَبِي طَلْحَةَ فَوَجَدْتُهُ بَحْراً»، أَيْ كَأَنَّهُ بَحْرٌ مِنْ كَثْرَةِ جَرْيِهِ وَعَدْوِهِ، وَكَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالىٰ: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَما هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ﴾ [2]، أَيْ كَأَنَّهُ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ، وَلَوْ أَتَاهُ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ مَاتَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْحَاقُ! أَ لَسْتَ مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنَّ الْعَشَرَةَ فِي الْجَنَّةِ؟

فَقُلْتُ: بَلىٰ.

قَالَ: أَ رَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: مَا أَدْرِي، أَصَحِيحٌ هَذَا الْحَدِيثُ أَمْ لَا، أَكَانَ عِنْدَكَ كَافِراً؟

قُلْتُ: لَا.

(١) وفي المصدر: يا إسحاق، والصحيح ما في المتن، وأنجشه هو الأسود الحادي.
(٢) سورة إبراهيم: ١٧.

قَالَ: أَفَرَأَيْتَ لَوْ قَالَ: مَا أَدْرِي هَذِهِ السُّورَةُ قُرْآنٌ أَمْ لَا ، أَكَانَ عِنْدَكَ كَافِراً؟

قُلْتُ: بَلىٰ.

قَالَ: أَرىٰ فَضْلَ الرَّجُلِ يَتَأَكَّدُ ، خَبِّرُونِي يَا إِسْحَاقُ عَنْ حَدِيثِ الطَّائِرِ الْمَشْوِيِّ ، أَصَحِيحٌ عِنْدَكَ؟

قُلْتُ: بَلىٰ.

قَالَ: بَانَ وَاللَّهِ عِنَادُكَ ، لَا يَخْلُو هَذَا مِنْ أَنْ يَكُونَ كَمَا دَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَوْ يَكُونَ مَرْدُوداً ، أَوْ عَرَفَ اللَّهُ الْفَاضِلَ مِنْ خَلْقِهِ وَكَانَ الْمَفْضُولُ أَحَبَّ إِلَيْهِ ، أَوْ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْرِفِ الْفَاضِلَ مِنَ الْمَفْضُولِ ، فَأَيُّ الثَّلَاثِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَقُولَ بِهِ؟

قَالَ إِسْحَاقُ: فَأَطْرَقْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ يَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ: ﴿ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾ (١) ، فَنَسَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلىٰ صُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَقَلَّ عِلْمَكَ بِاللُّغَةِ وَالْكِتَابِ، أَمَا

---

(١) سورة التوبة: ٤٠.

يَكُونُ الْكَافِرُ صَاحِباً لِلْمُؤْمِنِ ، فَأَيُّ فَضِيلَةٍ فِي هَذَا؟ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ (١) ، فَقَدْ جَعَلَهُ لَهُ صَاحِباً ، وَقَالَ الْهُذَلِيُّ شِعْراً:

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَصَاحِبِي
وَحْشِيَّةٌ تَحْتَ الرِّدَاءِ بَصِيرَةٌ بِالْمَشْرِقِ

وَقَالَ الْأَزْدِيُّ شِعْراً:

وَلَقَدْ ذَعَرْتُ (٢) الْوَحْشَ فِيهِ وَصَاحِبِي
مَحْضُ الْقَوَائِمِ مِنْ هِجَانٍ هَيْكَلِ

فَصَيَّرَ فَرَسَهُ صَاحِبَهُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مَعَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ. أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا﴾ (٣) ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لا تَحْزَنْ﴾ فَأَخْبِرْنِي مِنْ حُزْنِ أَبِي بَكْرٍ ، أَكَانَ طَاعَةً أَوْ مَعْصِيَةً؟

---

(١) سورة الكهف: ٣٧.
(٢) وفي بحار الأنوار: «دعوت».
(٣) سورة المجادلة: ٧.

فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ طَاعَةٌ فَقَدْ جَعَلْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَنْهىٰ عَنِ الطَّاعَةِ ، وَهَذَا خِلَافُ صِفَةِ الْحَكِيمِ ، وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ مَعْصِيَةٌ فَأَيُّ فَضِيلَةٍ لِلْعَاصِي ؟

وَخَبِّرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالىٰ : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ عَلىٰ مَنْ ؟

قَالَ إِسْحَاقُ : فَقُلْتُ عَلىٰ أَبِي بَكْرٍ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ مُسْتَغْنِياً عَنِ الصِّفَةِ السَّكِينَةِ .

قَالَ : فَخَبِّرْنِي عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1] ، أَ تَدْرِي مَنِ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالىٰ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؟

قَالَ : فَقُلْتُ : لَا .

فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ انْهَزَمُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا سَبْعَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ : عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ ، وَالْعَبَّاسُ أَخَذَ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَالْخَمْسَةُ

(١) سورة التوبة : ٢٥ و ٢٦.

يُحْدِقُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَنالَهُ سِلَاحُ الْكُفَّارِ حَتّىٰ أَعْطَى اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالىٰ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الظَّفَرَ، عَنىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ وَمَنْ حَضَرَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَمَنْ كَانَ أَفْضَلَ، أَمَنْ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَزَلَتِ السَّكِينَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ، أَمْ مَنْ كَانَ فِي الْغَارِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَكُنْ أَهْلاً لِنُزُولِهَا عَلَيْهِ؟

يَا إِسْحَاقُ! مَنْ أَفْضَلُ مَنْ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْغَارِ، أَوْ مَنْ نَامَ عَلىٰ مِهَادِهِ وَفِرَاشِهِ، وَوَقَاهُ بِنَفْسِهِ حَتّىٰ تَمَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْهِجْرَةِ؟ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ أَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَأْمُرَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ بِالنَّوْمِ عَلىٰ فِرَاشِهِ وَوِقَايَتِهِ بِنَفْسِهِ فَأَمَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَ تَسْلَمُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمْعاً وَطَاعَةً، ثُمَّ أَتىٰ مَضْجَعَهُ وَتَسَجّىٰ بِثَوْبِهِ، وَأَحْدَقَ الْمُشْرِكُونَ بِهِ لَا يَشُكُّونَ فِي أَنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلىٰ أَنْ يَضْرِبَهُ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ ضَرْبَةً لِئَلَّا يَطْلُبَ الْهَاشِمِيُّونَ بِدَمِهِ، وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ يَسْمَعُ بِأَمْرِ الْقَوْمِ فِيهِ مِنَ التَّدْبِيرِ فِي تَلَفِ نَفْسِهِ، فَلَمْ يَدْعُهُ ذَلِكَ إِلَى الْجَزَعِ كَمَا جَزِعَ

أَبُو بَكْرٍ فِي الْغَارِ وَهُوَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ وَحْدَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ صَابِراً مُحْتَسِباً ، فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالىٰ مَلَائِكَتَهُ تَمْنَعُهُ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَامَ فَنَظَرَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ فَقَالُوا: أَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: وَمَا عِلْمِي بِهِ، قَالُوا: فَأَنْتَ غَدَرْتَنَا[1] ، ثُمَّ لَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ أَفْضَلَ لَمَّا بَدَا مِنْهُ إِلّا مَا يَزِيدُ خَيْراً حَتّىٰ قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالىٰ إِلَيْهِ وَهُوَ مَحْمُودٌ مَغْفُورٌ لَهُ.

يَا إِسْحَاقُ ! أَ مَا تَرْوِي حَدِيثَ الْوَلَايَةِ؟

فَقُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: ارْوِهِ؟

فَرَوَيْتُهُ ، فَقَالَ: أَمَا تَرىٰ أَنَّهُ أَوْجَبَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلىٰ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنَ الْحَقِّ مَا لَمْ يُوجِبْ لَهُمَا عَلَيْهِ؟

قُلْتُ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا قَالَهُ بِسَبَبِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، فَقَالَ: وَأَيْنَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذَا؟

قُلْتُ: بِغَدِيرِ خُمٍّ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ.

---

(١) وفي بحار الأنوار: «غررتنا».

قَالَ: فَمَتىٰ قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ؟

قُلْتُ: بِمُوتَةَ.

قَالَ: أَفَلَيْسَ قَدْ كَانَ قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَبْلَ غَدِيرِ خُمٍّ؟

قُلْتُ: بَلىٰ.

قَالَ: أَخْبِرْنِي لَوْ رَأَيْتَ ابْناً لَكَ أَتَتْ عَلَيْهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يَقُولُ: مَوْلَايَ مَوْلَى ابْنِ عَمِّي، أَيُّهَا النَّاسُ فَاقْبَلُوا، أَكُنْتَ تَكْرَهُ لَهُ ذَلِكَ؟

فَقُلْتُ: بَلىٰ.

قَالَ: أَفَتُنَزِّهُ ابْنَكَ عَمَّا لَا يَتَنَزَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهُ وَيْحَكُمْ، أَ جَعَلْتُمْ فُقَهَاءَكُمْ أَرْبَابَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ يَقُولُ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (١)، وَاللَّهِ مَا صَامُوا لَهُمْ وَلَا صَلَّوْا لَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ أَمَرُوا لَهُمْ فَأُطِيعُوا.

ثُمَّ قَالَ: أَتَرْوِي قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسىٰ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

---

(١) سورة التوبة: ٣١.

قَالَ: أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ هَارُونَ أَخُو مُوسىٰ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ؟

قُلْتُ: بَلىٰ.

قَالَ: فَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ كَذٰلِكَ.

قُلْتُ: لَا.

قَالَ: وَهَارُونُ نَبِيٌّ وَلَيْسَ عَلِيٌّ كَذٰلِكَ، فَمَا الْمُنْزَلَةُ الثَّالِثَةُ إِلَّا الْخِلَافَةَ؟ وَهٰذَا كَمَا قَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّهُ اسْتَخْلَفَهُ اسْتِثْقَالاً لَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يُطَيِّبَ بِنَفْسِهِ، وَهٰذَا كَمَا حَكَى اللَّهُ تَعَالىٰ عَنْ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ حَيْثُ يَقُولُ لِهَارُونَ: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١).

فَقُلْتُ: إِنَّ مُوسىٰ خَلَّفَ هَارُونَ فِي قَوْمِهِ وَهُوَ حَيٌّ، ثُمَّ مَضىٰ إِلىٰ مِيقَاتِ رَبِّهِ تَعَالىٰ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَلَّفَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ حِينَ خَرَجَ إِلىٰ غَزَاتِهِ.

فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ مُوسىٰ حِينَ خَلَّفَ هَارُونَ، أَكَانَ مَعَهُ حَيْثُ مَضىٰ إِلىٰ مِيقَاتِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ؟

فَقُلْتُ: نَعَمْ.

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٢.

قَالَ: أَوَلَيْسَ قَدِ اسْتَخْلَفَهُ عَلىٰ جَمِيعِهِمْ؟

قُلْتُ: بَلىٰ.

قَالَ: فَكَذَلِكَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ خَلَّفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ خَرَجَ إِلىٰ غَزَاتِهِ فِي الضُّعَفَاءِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ إِذَا كَانَ أَكْثَرُ قَوْمِهِ مَعَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ جَعَلَهُ خَلِيفَةً عَلىٰ جَمِيعِهِمْ، وَالدَّلِيلُ عَلىٰ أَنَّهُ جَعَلَهُ خَلِيفَةً عَلَيْهِمْ فِي حَيَاتِهِ إِذَا غَابَ وَبَعْدَ مَوْتِهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَلِيٌّ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسىٰ إِلّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَهُوَ وَزِيرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْضاً بِهَذَا الْقَوْلِ؛ لِأَنَّ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ قَدْ دَعَا اللَّهَ تَعَالىٰ وَقَالَ فِيمَا دَعَا: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[1]، فَإِذَا كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسىٰ فَهُوَ وَزِيرُهُ كَمَا كَانَ هَارُونُ وَزِيرَ مُوسىٰ، وَهُوَ خَلِيفَتُهُ كَمَا كَانَ هَارُونُ خَلِيفَةَ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلىٰ أَصْحَابِ النَّظَرِ وَالْكَلَامِ فَقَالَ: أَسْأَلُكُمْ أَوْ تَسْأَلُونِّي؟

---

(١) سورة طه: ٢٩ ـ ٣٢.

فَقَالُوا: بَلْ نَسْأَلُكَ.

قَالَ: قُولُوا.

فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَلَيْسَتْ إِمَامَةُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ نُقِلَ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ نَقْلِ الْفَرْضِ مِثْلَ الظُّهْرُ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ، وَفِي مِائَتَيْ دِرْهَمٍ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ، وَالْحَجُّ إِلىٰ مَكَّةَ؟

فَقَالَ: بَلىٰ.

قَالَ: فَمَا بَالُهُمْ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي جَمِيعِ الْفَرْضِ وَاخْتَلَفُوا فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ وَحْدَهَا؟

قَالَ الْمَأْمُونُ: لِأَنَّ جَمِيعَ الْفَرْضِ لَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ التَّنَافُسِ (١) وَالرَّغْبَةِ مَا يَقَعُ فِي الْخِلَافَةِ.

فَقَالَ آخَرُ: مَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَهُمْ بِاخْتِيَارِ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَقُومُ مَقَامَهُ رَأْفَةً بِهِمْ، وَرِقَّةً عَلَيْهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَخْلِفَ هُوَ بِنَفْسِهِ فَيُعْصىٰ خَلِيفَتُهُ، فَيَنْزِلَ بِهِمُ الْعَذَابُ.

---

(١) تنافس القوم في الأمر: رغبوا فيه على وجه المباراة في الكرم.

فَقَالَ: أَنْكَرْتُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ أَرْأَفُ بِخَلْقِهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ بَعَثَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيْهِمْ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ فِيهِمْ عَاصِياً وَمُطِيعاً، فَلَمْ يَمْنَعْهُ تَعَالىٰ ذَلِكَ مِنْ إِرْسَالِهِ.

وَعِلَّةٌ أُخْرىٰ: وَلَوْ أَمَرَهُمْ بِاخْتِيَارِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كَانَ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَأْمُرَهُمْ كُلَّهُمْ أَوْ بَعْضَهُمْ، فَلَوْ أَمَرَ الْكُلَّ مَنْ كَانَ الْمُخْتَارُ؟ وَلَوْ أَمَرَ بَعْضَنَا دُونَ بَعْضٍ كَانَ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلىٰ هَذَا الْبَعْضِ عَلَامَةٌ.

فَإِنْ قُلْتَ: الْفُقَهَاءُ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَحْدِيدِ الْفَقِيهِ وَسِمَتِهِ.

قَالَ آخَرُ: فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ حَسَناً فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالىٰ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْهُ قَبِيحاً فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَبِيحٌ.

فَقَالَ: هَذَا الْقَوْلُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ يُرِيدُ كُلَّ الْمُؤْمِنِينَ أَوِ الْبَعْضَ، فَإِنْ أَرَادَ الْكُلَّ فَهَذَا مَفْقُودٌ؛ لِأَنَّ الْكُلَّ لَا يُمْكِنُ اجْتِمَاعُهُمْ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْضَ فَقَدْ رَوَى كُلٌّ فِي صَاحِبِهِ حُسْناً مِثْلَ رِوَايَةِ الشِّيعَةِ فِي عَلِيٍّ، وَرِوَايَةِ الْحَشْوِيَّةِ فِي غَيْرِهِ، فَمَتىٰ يَثْبُتُ مَا تُرِيدُونَ مِنَ الْإِمَامَةِ؟

قَالَ آخَرُ: فَيَجُوزُ أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْطَئُوا؟

قَالَ: كَيْفَ نَزْعُمُ أَنَّهُمْ أَخْطَئُوا وَاجْتَمَعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا[١] فَرْضاً وَلَا سُنَّةً؛ لِأَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا فَرْضٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَلَا سُنَّةٌ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَكَيْفَ يَكُونُ فِيمَا لَيْسَ عِنْدَكَ بِفَرْضٍ وَلَا سُنَّةٍ خَطَأٌ؟

قَالَ آخَرُ: إِنْ كُنْتَ تَدَّعِي لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْإِمَامَةِ دُونَ غَيْرِهِ، فَهَاتِ بَيِّنَتَكَ عَلَىٰ مَا تَدَّعِي؟

فَقَالَ: مَا أَنَا بِمُدَّعٍ وَلَكِنِّي مُقِرٌّ، وَلَا بَيِّنَةَ عَلَىٰ مُقِرٍّ، وَالْمُدَّعِي مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ إِلَيْهِ التَّوْلِيَةَ وَالْعَزْلَ، وَأَنَّ إِلَيْهِ الاخْتِيَارَ، وَالْبَيِّنَةَ لَا تَعْرىٰ مِنْ أَنْ تَكُونَ مِنْ شُرَكَائِهِ فَهُمْ خُصَمَاءُ، أَوْ تَكُونَ مِنْ غَيْرِهِمْ وَالْغَيْرُ مَعْدُومٌ، فَكَيْفَ يُؤْتىٰ بِالْبَيِّنَةِ عَلىٰ هَذَا؟

قَالَ آخَرُ: فَمَا كَانَ الْوَاجِبُ عَلىٰ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مُضِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟

قَالَ: مَا فَعَلَهُ؟ قَالَ: أَ فَمَا وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُعْلِمَ النَّاسَ أَنَّهُ إِمَامٌ؟

---

(١) وفي بحار الأنوار: «لا يعلمون».

فَقَالَ: إِنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَكُونُ بِفِعْلٍ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ، وَلَا بِفِعْلٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِ، مِنِ اخْتِيَارٍ أَوْ تَفْضِيلٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِفِعْلٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ فِيهِ كَمَا قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ: ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾ [1]، وَكَمَا قَالَ تَعَالَىٰ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ: ﴿يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [2]، وَكَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ فِي آدَمَ: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [3]، فَالْإِمَامُ إِنَّمَا يَكُونُ إِمَاماً مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَبِاخْتِيَارِهِ إِيَّاهُ فِي بَدْءِ الصَّنِيعَةِ، وَالتَّشْرِيفِ فِي النَّسَبِ، وَالطَّهَارَةِ فِي الْمَنْشَإِ، وَالْعِصْمَةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَلَوْ كَانَتْ بِفِعْلٍ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ كَانَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ الْفِعْلَ مُسْتَحِقّاً لِلْإِمَامَةِ، وَإِذَا عَمِلَ خِلَافَهَا اعْتَزَلَ، فَيَكُونُ خَلِيفَةً مِنْ قِبَلِ أَفْعَالِهِ.

قَالَ آخَرُ: فَلِمَ أَوْجَبْتَ الْإِمَامَةَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ بَعْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَقَالَ: لِخُرُوجِهِ مِنَ الطُّفُولِيَّةِ إِلَى الْإِيمَانِ كَخُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الطُّفُولِيَّةِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ ضَلَالَةِ قَوْمِهِ عَنِ

---

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة ص: ٢٦ ـ ٣٠.

(٣) سورة البقرة: ٣٠.

الْحُجَّةِ ، وَاجْتِنَابِهِ الشِّرْكَ كَبَرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَاجْتِنَابِهِ الشِّرْكَ؛ لِأَنَّ الشِّرْكَ ظُلْمٌ ، وَلَا يَكُونُ الظَّالِمُ إِمَاماً ، وَلَا مَنْ عَبَدَ وَثَناً بِإِجْمَاعٍ ، وَمَنْ أَشْرَكَ فَقَدْ حَلَّ مِنَ اللَّهِ تَعَالىٰ مَحَلَّ أَعْدَائِهِ ، فَالْحُكْمُ فِيهِ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ حَتّىٰ يَجِيءَ إِجْمَاعٌ آخَرُ مِثْلُهُ؛ وَلِأَنَّ مَنْ حُكِمَ عَلَيْهِ مَرَّةً فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَاكِماً ، فَيَكُونَ الْحَاكِمُ مَحْكُوماً عَلَيْهِ ، فَلَا يَكُونُ حِينَئِذٍ فَرْقٌ بَيْنَ الْحَاكِمِ وَالْمَحْكُومِ عَلَيْهِ.

قَالَ آخَرُ: فَلِمَ لَمْ يُقَاتِلْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا قَاتَلَ مُعَاوِيَةَ؟

فَقَالَ: الْمَسْأَلَةُ مُحَالٌ؛ لِأَنَّ لَمْ اقْتِضَاءٌ[1] ، وَلَمْ يَفْعَلْ نَفْيٌ ، وَالنَّفْيُ لَا يَكُونُ لَهُ عِلَّةٌ ، إِنَّمَا الْعِلَّةُ لِلْإِثْبَاتِ ، وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ يُنْظَرَ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، أَمِنْ قِبَلِ اللَّهِ أَمْ مِنْ قِبَلِ غَيْرِهِ؟ فَإِنْ صَحَّ أَنَّهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالىٰ فَالشَّكُّ فِي تَدْبِيرِهِ كُفْرٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالىٰ: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[2] ، فَأَفْعَالُ الْفَاعِلِ

(١) أي تعليل.
(٢) سورة النساء: ٦٥.

تَبَعٌ لِأَصْلِهِ ،فَإِنْ كَانَ قِيَامُهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالىٰ فَأَفْعَالُهُ عَنْهُ ، وَعَلَى النَّاسِ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ ، وَقَدْ تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْقِتَالَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ يَوْمَ صَدَّ الْمُشْرِكُونَ هَدْيَهُ عَنِ الْبَيْتِ ، فَلَمَّا وَجَدَ الْأَعْوَانَ وَقَوِيَ حَارَبَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالىٰ فِي الْأَوَّلِ: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [1] ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [2] .

قَالَ آخَرُ: إِذَا زَعَمْتَ أَنَّ إِمَامَةَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالىٰ ، وَأَنَّهُ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ ، فَلِمَ لَمْ يَجُزْ إِلّا التَّبْلِيغُ وَالدُّعَاءُ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، وَجَازَ لِعَلِيٍّ أَنْ يَتْرُكَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ دَعْوَةِ النَّاسِ إِلىٰ طَاعَتِهِ؟

فَقَالَ: مِنْ قِبَلِ أَنَّا لَمْ نَزْعُمْ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ أُمِرَ بِالتَّبْلِيغِ فَيَكُونَ رَسُولاً ، وَلَكِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ وُضِعَ عَلَماً بَيْنَ اللَّهِ تَعَالىٰ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، فَمَنْ تَبِعَهُ كَانَ مُطِيعاً ، وَمَنْ خَالَفَهُ كَانَ عَاصِياً ، فَإِنْ وَجَدَ أَعْوَاناً يَتَقَوّىٰ بِهِمْ جَاهَدَ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَعْوَاناً فَاللَّوْمُ عَلَيْهِمْ لَا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُمْ أُمِرُوا بِطَاعَتِهِ عَلىٰ كُلِّ حَالٍ ، وَلَمْ يُؤْمَرْ هُوَ بِمُجَاهَدَتِهِمْ إِلّا بِقُوَّةٍ ،

---

(١) سورة الحجر: ٨٥.

(٢) سورة التوبة: ٥.

وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْتِ عَلَى النَّاسِ الْحَجُّ إِلَيْهِ ، فَإِذَا حَجُّوا أَدَّوْا مَا عَلَيْهِمْ ، وَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا كَانَتِ اللاَّئِمَةُ عَلَيْهِمْ لاَ عَلَى الْبَيْتِ.

وَقَالَ آخَرُ: إِذَا أُوْجِبَ أَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ إِمَامٍ مُفْتَرَضِ الطَّاعَةِ بِالاضْطِرَارِ ، كَيْفَ يَجِبُ بِالاضْطِرَارِ أَنَّهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ دُونَ غَيْرِهِ؟

فَقَالَ: مِنْ قِبَلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ لاَ يَفْرِضُ مَجْهُولاً ، وَلاَ يَكُونُ الْمَفْرُوضُ مُمْتَنِعاً؛ إِذِ الْمَجْهُولُ مُمْتَنِعٌ ، فَلاَ بُدَّ مِنْ دَلاَلَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْفَرْضِ لِيَقْطَعَ الْعُذْرَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، أَ رَأَيْتَ لَوْ فَرَضَ اللَّهُ تَعَالىٰ عَلَى النَّاسِ صَوْمَ شَهْرٍ فَلَمْ يُعْلِمِ النَّاسَ أَيُّ شَهْرٍ هُوَ ، وَلَمْ يُوسِمْ بِوَسْمٍ ، وَكَانَ عَلَى النَّاسِ اسْتِخْرَاجُ ذَلِكَ بِعُقُولِهِمْ حَتَّىٰ يُصِيبُوا مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالىٰ ، فَيَكُونُ النَّاسُ حِينَئِذٍ مُسْتَغْنِينَ عَنِ الرَّسُولِ الْمُبَيِّنِ لَهُمْ ، وَعَنِ الإِمَامِ النَّاقِلِ خَبَرَ الرَّسُولِ إِلَيْهِمْ.

وَقَالَ آخَرُ: مِنْ أَيْنَ أَوْجَبْتَ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ بَالِغاً حِينَ دَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ صَبِيّاً حِينَ دُعِيَ ، وَلَمْ يَكُنْ جَازَ عَلَيْهِ الْحُكْمُ ، وَلاَ بَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ؟

فَقَالَ: مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ لَا يَعْرىٰ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيَدْعُوهُ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ مُحْتَمِلُ التَّكْلِيفِ، قَوِيٌّ عَلىٰ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَمْ يُرْسَلْ إِلَيْهِ فَقَدْ لَزِمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ * لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (١)، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَلَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِبَادَ اللَّهِ مَا لَا يُطِيقُونَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، وَهَذَا مِنَ الْمُحَالِ الَّذِي يَمْتَنِعُ كَوْنُهُ، وَلَا يَأْمُرُ بِهِ حَكِيمٌ، وَلَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الرَّسُولُ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمُحَالِ، وَجَلَّ الرَّسُولُ مِنْ أَنْ يَأْمُرَ بِخِلَافِ مَا يُمْكِنُ كَوْنُهُ فِي حِكْمَةِ الْحَكِيمِ.

فَسَكَتَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ جَمِيعاً.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: قَدْ سَأَلْتُمُونِي وَنَقَضْتُمْ عَلَيَّ، أَفَأَسْأَلُكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: أَ لَيْسَ قَدْ رَوَتِ الْأُمَّةُ بِإِجْمَاعٍ مِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) سورة الحاقّة: ٤٤ ـ ٤٦. الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه. قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره: الوتين: عرق في الظهر يكون منه الولد.

وَآلِهِ قَالَ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ [١] ؟

قَالُوا: بَلىٰ. قَالَ: وَرَوَوْا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ عَصَى اللَّهَ بِمَعْصِيَةٍ، صَغُرَتْ أَوْ كَبُرَتْ، ثُمَّ اتَّخَذَهَا دِيناً، وَمَضىٰ مُصِرّاً عَلَيْهَا فَهُوَ مُخَلَّدٌ بَيْنَ أَطْبَاقِ الْجَحِيمِ.

قَالُوا: بَلىٰ.

قَالَ: فَخَبِّرُونِي عَنْ رَجُلٍ يَخْتَارُهُ الْأُمَّةُ فَتَنْصِبُهُ خَلِيفَةً، هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لَهُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَسْتَخْلِفْهُ الرَّسُولُ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ نَعَمْ فَقَدْ كَابَرْتُمْ، وَإِنْ قُلْتُمْ لَا وَجَبَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَا كَانَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ عَلىٰ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنَّكُمْ مُتَعَرِّضُونَ لِأَنْ تَكُونُوا مِمَّنْ وَسَمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِدُخُولِ النَّارِ.

وَخَبِّرُونِي فِي أَيِّ قَوْلَيْكُمْ صَدَقْتُمْ، أَفِي قَوْلِكُمْ مَضىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ وَلَمْ يَسْتَخْلِفْ، أَوْ فِي قَوْلِكُمْ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَإِنْ كُنْتُمْ صَدَقْتُمْ فِي الْقَوْلَيْنِ فَهَذَا مَا لَا يُمْكِنُ كَوْنُهُ؛ إِذْ كَانَ

---

(١) هذا الحديث ممّا ورد بأسانيد متعدّدة في كتب الفريقين من الخاصّة والعامّة.

مُتَنَاقِضاً ، وَإِنْ كُنْتُمْ صَدَقْتُمْ فِي أَحَدِهِمَا بَطَلَ الْآخَرُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَانْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، وَدَعُوا التَّقْلِيدَ ، وَتَجَنَّبُوا الشُّبُهَاتِ ، فَوَ اللَّهِ مَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالىٰ إِلّا مِنْ عَبْدٍ لَا يَأْتِي إِلّا بِمَا يَعْقِلُ ، وَلَا يَدْخُلُ إِلّا فِيمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ ، وَالرَّيْبُ شَكٌّ ، وَإِدْمَانُ [1] الشَّكِّ كُفْرٌ بِاللَّهِ تَعَالىٰ ، وَصَاحِبُهُ فِي النَّارِ.

وَخَبِّرُونِي هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَبْتَاعَ أَحَدُكُمْ عَبْداً ، فَإِذَا ابْتَاعَهُ صَارَ مَوْلَاهُ ، وَصَارَ الْمُشْتَرِي عَبْدَهُ ؟

قَالُوا : لَا .

قَالَ : فَكَيْفَ جَازَ أَنْ يَكُونَ مَنِ اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ أَنْتُمْ لِهَوَاكُمْ وَاسْتَخْلَفْتُمُوهُ صَارَ خَلِيفَةً عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ وَلَّيْتُمُوهُ ؟ أَلَا كُنْتُمْ أَنْتُمُ الْخُلَفَاءُ عَلَيْهِ ، بَلْ تُؤْتُونَ خَلِيفَةً وَتَقُولُونَ إِنَّهُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، ثُمَّ إِذَا أَسْخَطْتُمْ عَلَيْهِ قَتَلْتُمُوهُ كَمَا فُعِلَ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ .

فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : لِأَنَّ الْإِمَامَ وَكِيلُ الْمُسْلِمِينَ ، إِذَا رَضُوا عَنْهُ وَلَّوْهُ ، وَإِذَا سَخِطُوا عَلَيْهِ عَزَلُوهُ .

---

(١) أد من الشيء : ادامه. يقال « رجل مدمن خمر » أي مداوم شربها.

قَالَ: فَلِمَنِ الْمُسْلِمُونَ وَالْعِبَادُ وَالْبِلَادُ؟

قَالُوا: لِلَّهِ تَعَالىٰ.

قَالَ: فَاللَّهُ أَوْلىٰ أَنْ يُوَكِّلَ علىٰ عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ مِنْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ مِنْ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً فِي مُلْكِ غَيْرِهِ فَهُوَ ضَامِنٌ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُحْدِثَ، فَإِنْ فَعَلَ فَآثِمٌ غَارِمٌ.

ثُمَّ قَالَ: خَبِّرُونِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، هَلِ اسْتَخْلَفَ حِينَ مَضىٰ أَمْ لَا؟

فَقَالُوا: لَمْ يَسْتَخْلِفْ.

قَالَ: فَتَرْكُهُ ذَلِكَ هُدىً أَمْ ضَلَالٌ؟

قَالُوا: هُدىً.

قَالَ: فَعَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَّبِعُوا الْهُدىٰ، وَيَتْرُكُوا الْبَاطِلَ، وَيَتَنَكَّبُوا الضَّلَالَ؟

قَالُوا: قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ.

قَالَ: فَلِمَ اسْتَخْلَفَ النَّاسُ بَعْدَهُ وَقَدْ تَرَكَهُ هُوَ، فَتَرْكُ فِعْلِهِ ضَلَالٌ، وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ خِلَافُ الْهُدىٰ هُدىً، وَإِذَا كَانَ تَرْكُ

الاسْتِخْلَافِ هُدىً فَلِمَ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلِمَ جَعَلَ عُمَرُ الْأَمْرَ بَعْدَهُ شُورىٰ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ خِلَافاً عَلىٰ صَاحِبِهِ؛ لِأَنَّكُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَسْتَخْلِفْ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَخْلَفَ ، وَعُمَرَ لَمْ يَتْرُكِ الاسْتِخْلَافَ كَمَا تَرَكَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِزَعْمِكُمْ ، وَلَمْ يَسْتَخْلِفْ كَمَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ ، وَجَاءَ بِمَعْنىً ثَالِثٍ.

فَخَبِّرُونِي أَيَّ ذَلِكَ تَرَوْنَهُ صَوَاباً ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَوَاباً فَقَدْ أَخْطَأْتُمْ أَبَا بَكْرٍ ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي بَقِيَّةِ الْأَقَاوِيلِ؟

وَخَبِّرُونِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِزَعْمِكُمْ مِنْ تَرْكِ الاسْتِخْلَافِ ، أَوْ مَا صَنَعَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الاسْتِخْلَافِ؟

وَخَبِّرُونِي هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَرْكُهُ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُدىً وَفِعْلُهُ مِنْ غَيْرِهِ هُدىً ، فَيَكُونَ هُدىً ضِدَّ هُدىً ، فَأَيْنَ الضَّلَالُ حِينَئِذٍ؟

وَخَبِّرُونِي هَلْ وُلِّيَ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِاخْتِيَارِ الصَّحَابَةِ مُنْذُ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْيَوْمِ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ لَا

فَقَدْ أَوْجَبْتُمْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَمِلُوا ضَلَالَةً بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِنْ قُلْتُمْ نَعَمْ كَذَّبْتُمُ الْأُمَّةَ، وَأَبْطَلَ قَوْلَكُمُ الْوُجُودُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ.

وَخَبِّرُونِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ [١]، أَصِدْقٌ هَذَا أَمْ كِذْبٌ؟

قَالُوا: صِدْقٌ.

قَالَ: أَفَلَيْسَ مَا سِوَى اللَّهِ لِلَّهِ إِذْ كَانَ مُحْدِثَهُ وَمَالِكَهُ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: فَفِي هَذَا بُطْلَانُ مَا أَوْجَبْتُمْ مِنِ اخْتِيَارِكُمْ خَلِيفَةً تَفْتَرِضُونَ طَاعَتَهُ وَتُسَمُّونَهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْتُمُ اسْتَخْلَفْتُمُوهُ، وَهُوَ مَعْزُولٌ عَنْكُمْ إِذَا غَضِبْتُمْ عَلَيْهِ، وَعَمِلَ بِخِلَافِ مَحَبَّتِكُمْ، وَمَقْتُولٌ إِذَا أَبَى الاعْتِزَالَ.

وَيْلَكُمْ! لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَتَلْقَوْا وَبَالَ ذَلِكَ غَداً إِذَا قُمْتُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالىٰ، وَإِذَا وَرَدْتُمْ عَلىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ كَذَبْتُمْ عَلَيْهِ مُتَعَمِّدِينَ، وَقَدْ قَالَ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ

---

(١) سورة الأنعام: ١٢.

مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَرْشَدْتُهُمْ(١)، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ مَا وَجَبَ عَلَيَّ إِخْرَاجُهُ مِنْ عُنُقِي، اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَدَعْهُمْ فِي رَيْبٍ وَلَا فِي شَكٍّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَدِينُ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْكَ بِتَقْدِيمِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا أَمَرَنَا بِهِ رَسُولُكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قَالَ: ثُمَّ افْتَرَقْنَا فَلَمْ نَجْتَمِعْ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّىٰ قُبِضَ الْمَأْمُونُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيُّ: وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ، قَالَ: فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ لَهُمْ: لِمَ سَكَتُّمْ؟ قَالُوا: لَا نَدْرِي مَا تَقُولُ، قَالَ: تَكْفِينِي هَذِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِمْ.

قَالَ: فَخَرَجْنَا مُتَحَيِّرِينَ خَجِلِينَ، ثُمَّ نَظَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ فَقَالَ: هَذَا أَقْصَىٰ مَا عِنْدَ الْقَوْمِ، فَلَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ جَلَالَتِي مَنَعَتْهُمْ مِنَ النَّقْضِ عَلَيَّ(٢).

---

(١) وفي بحار الأنوار: «اللّهمّ إنّي قد نصحت لهم، اللّهمّ إنّي قد أرشدتهم».

(٢) وفي نسخة زيادة: «واللّه الموفّق للخيرات».

(٤٦)

باب ما جاء عن الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ في وجه دلائل الأئمّة عَلَيْهِمُ السَّلامُ، والردّ على الغلاة والمفوّضة لعنهم الله (١)

(٨٢٧) ١ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ ، قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ يَوْماً وَعِنْدَهُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَقَدِ اجْتَمَعَ الْفُقَهَاءُ وَأَهْلُ الْكَلَامِ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخْتَلِفَةِ ، فَسَأَلَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، بِأَيِّ شَيْءٍ تَصِحُّ الْإِمَامَةُ لِمُدَّعِيهَا؟

قَالَ: بِالنَّصِّ وَالدَّلِيلِ.

قَالَ لَهُ: فَدَلَالَةُ الْإِمَامِ فِيمَا هِيَ ؟

قَالَ: فِي الْعِلْمِ وَاسْتِجَابَةِ الدَّعْوَةِ.

قَالَ: فَمَا وَجْهُ إِخْبَارِكُمْ بِمَا يَكُونُ؟

قَالَ: ذَلِكَ بِعَهْدٍ مَعْهُودٍ إِلَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

---

(١) وفي الباب ٥ أحاديث.

قَالَ: فَمَا وَجْهُ إِخْبَارِكُمْ بِمَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَهُ: أَمَا بَلَغَكَ قَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ؟

قَالَ: بَلىٰ.

قَالَ: وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلّا وَلَهُ فِرَاسَةٌ، يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَلىٰ قَدْرِ إِيمَانِهِ، وَمَبْلَغِ اسْتِبْصَارِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لِلْأَئِمَّةِ مِنَّا مَا فَرَّقَهُ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (١)، فَأَوَّلُ الْمُتَوَسِّمِينَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَالْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِم السَّلامُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، زِدْنَا مِمَّا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟

فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَيَّدَنَا بِرُوحٍ مِنْهُ مُقَدَّسَةٍ مُطَهَّرَةٍ لَيْسَتْ بِمَلَكٍ، لَمْ تَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضىٰ إِلّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهِيَ مَعَ الْأَئِمَّةِ مِنَّا تُسَدِّدُهُمْ

---

(١) سورة الحجر: ٧٥.

وَتُوَفِّقُهُمْ ، وَهُوَ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ! بَلَغَنِي أَنَّ قَوْماً يَغْلُونَ فِيكُمْ وَيَتَجَاوَزُونَ فِيكُمُ الْحَدَّ .

فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِم السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : لَا تَرْفَعُونِي فَوْقَ حَقِّي ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ تَعَالَى اتَّخَذَنِي عَبْداً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِي نَبِيّاً ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ❊ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١) ، قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَهْلِكُ فِيَّ اثْنَانِ وَلَا ذَنْبَ لِي : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ، وَمُبْغِضٌ مُفَرِّطٌ .

وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِمَّنْ يَغْلُو فِينَا ، وَيَرْفَعُنَا فَوْقَ

---

(١) سورة آل عمران : ٧٩ و ٨٠.

حَدِّنَا كَبَرَاءَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ النَّصارىٰ، قَالَ اللَّهُ تَعَالىٰ: ﴿وَإِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالَ سُبْحانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلّامُ الْغُيُوبِ * ما قُلْتُ لَهُمْ إِلّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٢)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ﴾ (٣)، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمَا كَانَا يَتَغَوَّطَانِ، فَمَنِ ادَّعىٰ لِلْأَنْبِيَاءِ رُبُوبِيَّةً، وَادَّعىٰ لِلْأَئِمَّةِ رُبُوبِيَّةً، أَوْ نُبُوَّةً، أَوْ لِغَيْرِ الْأَئِمَّةِ إِمَامَةً، فَنَحْنُ مِنْهُ بُرَءَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَمَا تَقُولُ فِي الرَّجْعَةِ؟

---

(١) سورة المائدة: ١١٦ و ١١٧.

(٢) سورة النساء: ١٧٢.

(٣) سورة المائدة: ٧٥.

فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّهَا لَحَقٌّ ، قَدْ كَانَتْ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ ، وَنَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلُّ مَا كَانَ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، وَالْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ (١) .

قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِذَا خَرَجَ الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَصَلّىٰ خَلْفَهُ ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً ، فَطُوبىٰ لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ يَرْجِعُ الْحَقُّ إِلىٰ أَهْلِهِ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ ! فَمَا تَقُولُ فِي الْقَائِلِينَ بِالتَّنَاسُخِ ؟

فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ قَالَ بِالتَّنَاسُخِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، مُكَذِّبٌ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

قَالَ الْمَأْمُونُ: مَا تَقُولُ فِي الْمُسُوخِ ؟

قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: أُولَئِكَ قَوْمٌ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَمَسَخَهُمْ ، فَعَاشُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ مَاتُوا ، وَلَمْ يَتَنَاسَلُوا ، فَمَا يُوجَدُ

---

(١) سنن الترمذي : ١٣٥/٤ * المستدرك على الصحيحين : ١٢٩/١ * المصنف لابن أبي شيبة : ٦٣٦/٨ .

فِي الدُّنْيَا مِنَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمْ اسْمُ الْمُسُوخِيَّةِ فَهُوَ مِثْلُ مَا لَا يَحِلُّ أَكْلُهَا ، وَالانْتِفَاعُ بِهَا.

قَالَ الْمَأْمُونُ: لَا أَبْقَانِيَ اللَّهُ بَعْدَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ، فَوَ اللَّهِ مَا يُوجَدُ الْعِلْمُ الصَّحِيحُ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَإِلَيْكَ انْتَهَتْ عُلُومُ آبَائِكَ ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ خَيْراً.

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ جَهْمٍ: فَلَمَّا قَامَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبِعْتُهُ فَانْصَرَفَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لَكَ مِنْ جَمِيلِ رَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا حَمَلَهُ عَلَىٰ مَا أَرىٰ مِنْ إِكْرَامِهِ لَكَ وَقَبُولِهِ لِقَوْلِكَ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ الْجَهْمِ ! لَا يَغُرَّنَّكَ مَا أَلْفَيْتَهُ عَلَيْهِ مِنْ إِكْرَامِي ، وَالاسْتِمَاعِ مِنِّي ، فَإِنَّهُ سَيَقْتُلُنِي بِالسَّمِّ وَهُوَ ظَالِمٌ إِلَيَّ أن أَعْرِفُ ذَلِكَ بِعَهْدٍ مَعْهُودٍ إِلَيَّ مِنْ آبَائِي ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَاكْتُمْ هَذَا مَا دُمْتُ حَيّاً.

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ: فَمَا حَدَّثْتُ أَحَداً بِهَذَا الْحَدِيثِ إِلىٰ أَنْ مَضىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطُوسٍ مَقْتُولاً بِالسَّمِّ ، وَدُفِنَ فِي دَارِ حُمَيْدِ بْنِ

قَحْطَبَةَ الطَّائِيِّ فِي الْقُبَّةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ هَارُونَ الرَّشِيدِ إِلىٰ جَانِبِهِ [١] .

(٨٢٨) ٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ الصَّيْرَفِيِّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : مَنْ قَالَ بِالتَّنَاسُخِ فَهُوَ كَافِرٌ .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَعَنَ اللَّهُ الْغُلَاةَ ، أَلَا كَانُوا يَهُوداً ؟ أَلَا كَانُوا مَجُوساً ؟ أَلَا كَانُوا نَصارىٰ ؟ أَلَا كَانُوا قَدَرِيَّةً ؟ أَلَا كَانُوا مُرْجِئَةً ؟ أَلَا كَانُوا حَرُورِيَّةً ؟ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَا تُقَاعِدُوهُمْ ، وَلَا تُصَادِقُوهُمْ ، وَابْرَءُوا مِنْهُمْ بَرِئَ اللَّهُ مِنْهُمْ [٢] .

(٨٢٩) ٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَاسِرٍ الْخَادِمِ ، قَالَ : قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : مَا تَقُولُ فِي التَّفْوِيضِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ فَوَّضَ إِلىٰ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمْرَ دِينِهِ ، فَقَالَ : ﴿ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [٣] ، فَأَمَّا الْخَلْقُ

---

(١) وسنده إلى ابن الجهم قوي كالحسن ، مر ذكر رجاله في الحديث : ٨ .
(٢) وسنده كالحسن ـ بل حسن ـ مر ذكر رجاله في الحديث : ٣٢١ .
(٣) سورة الحشر : ٧ .

وَالرِّزْقُ فَلَا .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [١] ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٢] .

(٨٣٠) ٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَشَّارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَرَجِ الْمُظَفَّرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ [٣] الْقَزْوِينِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ الْقُمِّيُّ [٤] ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ [٥] ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الْغُلَاةِ وَالْمُفَوِّضَةِ ، فَقَالَ: الْغُلَاةُ كُفَّارٌ ، وَالْمُفَوِّضَةُ

(١) سورة الرعد: ١٦.
(٢) سورة الروم: ٤٠.
وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى ياسر الخادم وهو مولى حمزة بن اليسع الأشعري ، ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وقد روى عنه الأجلاء كإبراهيم بن هاشم وأحمد بن إسحاق وأحمد بن حمزة ونوح بن شعيب ، وغيرهم .
(٣) وفي نسخة: «الحسين».
(٤) وفي نسخة: «القزوينيّ».
(٥) وفي نسخة: «حامد».

مُشْرِكُونَ ، مَنْ جَالَسَهُمْ ، أَوْ خَالَطَهُمْ ، أَوْ آكَلَهُمْ ، أَوْ شَارَبَهُمْ ، أَوْ وَاصَلَهُمْ ، أَوْ زَوَّجَهُمْ ، أَوْ تَزَوَّجَ مِنْهُمْ ، أَوْ آمَنَهُمْ ، أَوِ ائْتَمَنَهُمْ عَلىٰ أَمَانَةٍ ، أَوْ صَدَّقَ حَدِيثَهُمْ ، أَوْ أَعَانَهُمْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ ، خَرَجَ مِنْ وَلَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَوَلَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ .

(٨٣١) ٥ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! إِنَّ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ قَوْماً يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ السَّهْوُ فِي صَلَاتِهِ ، فَقَالَ : كَذَبُوا لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، إِنَّ الَّذِي لَا يَسْهُو هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ

قَالَ : قُلْتُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَفِيهِمْ قَوْماً يَزْعُمُونَ أَنَّ الْحُسَيْنَ ابْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُقْتَلْ ، وَأَنَّهُ أُلْقِيَ شِبْهُهُ عَلىٰ حَنْظَلَةَ بْنِ أَسْعَدَ الشَّامِيِّ ، وَأَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا رُفِعَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيَحْتَجُّونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ (١) ، فَقَالَ: كَذَبُوا عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللَّهِ وَلَعْنَتُهُ، وَكَفَرُوا بِتَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي إِخْبَارِهِ بِأَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهما السَّلامُ سَيُقْتَلُ.

وَاللَّهِ لَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَقُتِلَ مَنْ كَانَ خَيْراً مِنَ الْحُسَيْنِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهما السَّلامُ، وَمَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ، وَإِنِّي -وَاللَّهِ- لَمَقْتُولٌ بِالسَّمِّ بِاغْتِيَالِ مَنْ يَغْتَالُنِي، أَعْرِفُ ذَلِكَ بِعَهْدٍ مَعْهُودٍ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَخْبَرَهُ بِهِ جَبْرَئِيلُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾، فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَافِرٍ عَلَىٰ مُؤْمِنٍ حُجَّةً، وَلَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ كُفَّارٍ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَمَعَ قَتْلِهِمْ إِيَّاهُمْ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ سَبِيلاً مِنْ طَرِيقِ الْحُجَّةِ (٢).

وقد أخرجت ما رويته في هذا المعنى في كتاب إبطال الغلوّ والتفويض.

---

(١) سورة النساء: ١٤١.

(٢) وسنده قوي كالحسن، مر ذكر رجاله في الحديث: ٨.

(٤٧)

باب دلالات الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ [(١)]

(٨٣٢) ١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ يَزِيدَ [(٢)] ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَذُكِرَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ : إِنِّي جَعَلْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ لَا يُظِلَّنِي وَإِيَّاهُ سَقْفُ بَيْتٍ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا يَأْمُرُنَا بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَيَقُولُ هَذَا لِعَمِّهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ : هَذَا مِنَ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ ، إِنَّهُ مَتَىٰ يَأْتِينِي وَيَدْخُلُ عَلَيَّ فَيَقُولُ فِيَّ يُصَدِّقُهُ [(٣)] النَّاسُ ، وَإِذَا لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ وَلَمْ أَدْخُلْ عَلَيْهِ لَمْ يُقْبَلْ قَوْلُهُ إِذَا قَالَ [(٤)] .

دلالة أُخرى :

(٨٣٣) ٢ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ

---

(١) وفي الباب ٤٤ حديثاً، والمراد من الدلالات في هذه الأحاديث الأخبار بالمغيّبات.

(٢) والصحيح : عمر بن يزيد ، كما في بصائر الدرجات .

(٣) وفي بحار الأنوار : « فيصدقه ».

(٤) بصائر الدرجات : ٢٥٦ .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الطَّاهِرِيَّ كَتَبَ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَشْكُو عَمَّهُ بِعَمَلِ السُّلْطَانِ وَالتَّلَبُّسِ بِهِ ، وَأَمْرُ وَصِيَّتِهِ فِي يَدَيْهِ ، فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَمَّا الْوَصِيَّةُ فَقَدْ كُفِيتَ أَمْرَهَا ، فَاغْتَمَّ الرَّجُلُ وَظَنَّ أَنَّهَا تُؤْخَذُ مِنْهُ ، فَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِعِشْرِينَ يَوْماً (١) .

دلالة أُخرى :

(٨٣٤) ٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَىٰ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلّانٍ (٢) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيِّ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَبِي عَطَشٌ شَدِيدٌ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَسْتَسْقِيَ ، فَدَعَا بِمَاءٍ وَذَاقَهُ وَنَاوَلَنِي ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! اشْرَبْ فَإِنَّهُ بَارِدٌ ، فَشَرِبْتُ (٣) .

دلالة أُخرى :

(٨٣٥) ٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمُتَوَكِّلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

---

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) وفي بحار الأنوار : « زعلان » .

(٣) محمد بن الحسن بن علان ـ زعلان ـ روى عنه شيخ القميين أحمد بن محمد الأشعري روايات عديدة ، كما روى عنه إسماعيل بن مهران .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسىٰ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّهْدِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الطَّيِّبِ (١) ، قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ دَخَلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ السُّوقَ فَاشْتَرىٰ كَلْباً وَكَبْشاً وَدِيكاً ، فَلَمَّا كَتَبَ صَاحِبُ الْخَبَرِ إِلىٰ هَارُونَ بِذَلِكَ قَالَ: قَدْ أَمِنَّا جَانِبَهُ ، وَكَتَبَ الزُّبَيْرِيُّ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ قَدْ فَتَحَ بَابَهُ ، وَدَعَا إِلىٰ نَفْسِهِ ، فَقَالَ هَارُونُ: وَاعَجَبَا مِنْ هَذَا يَكْتُبُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ قَدِ اشْتَرىٰ كَلْباً وَكَبْشاً وَدِيكاً ، وَيَكْتُبُ فِيهِ بِمَا يَكْتُبُ (٢) .

دلالة أُخرى:

(٨٣٦) ٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ وَأَبُو مُحَمَّدٍ النِّيلِيُّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا

---

(١) وفي نسخة : « الطبيب ».

(٢) وسنده إلى أبي الحسن الطبيب صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَاهَوَيْهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الصَّائِغِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَى خُرَاسَانَ أُؤَامِرُهُ فِي قَتْلِ رَجَاءِ بْنِ أَبِي الضَّحَّاكِ الَّذِي حَمَلَهُ إِلَى خُرَاسَانَ، فَنَهَانِي عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ نَفْساً مُؤْمِنَةً[١] بِنَفْسٍ كَافِرَةٍ؟

قَالَ: فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْأَهْوَازِ قَالَ لِأَهْلِ الْأَهْوَازِ: اطْلُبُوا لِي قَصَبَ سُكَّرٍ[٢]، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْأَهْوَازِ مِمَّنْ لَا يَعْقِلُ أَعْرَابِيٌّ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الْقَصَبَ لَا يُوجَدُ فِي الصَّيْفِ، فَقَالُوا: يَا سَيِّدَنَا! إِنَّ الْقَصَبَ لَا يُوجَدُ فِي هَذَا الْوَقْتِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الشِّتَاءِ، فَقَالَ: بَلَى، اطْلُبُوهُ فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَهُ.

فَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَاللَّهِ مَا طَلَبَ سَيِّدِي إِلَّا مَوْجُوداً، فَأَرْسَلُوا إِلىٰ جَمِيعِ النَّوَاحِي، فَجَاءَ أَكَرَةُ[٣] إِسْحَاقَ فَقَالُوا: عِنْدَنَا شَيْءٌ ادَّخَرْنَاهُ لِلْبَذْرَةِ نَزْرَعُهُ، فَكَانَتْ هَذِهِ إِحْدىٰ بَرَاهِينِهِ، فَلَمَّا صَارَ إِلىٰ قَرْيَةٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «لَكَ الْحَمْدُ إِنْ أَطَعْتُكَ، وَلَا حُجَّةَ لِي إِنْ عَصَيْتُكَ، وَلَا صُنْعَ لِي وَلَا لِغَيْرِي فِي إِحْسَانِكَ،

---

(١) فيه دلالة على حسن حال رجاء بن أبي الضحّاك.

(٢) قصب سكر: يقال له بالفارسيّة: «نيشكر».

(٣) الاكرة: الزارعين والحرّاث.

وَلَا عُذْرَ لِي إِنْ أَسَأْتُ ، مَا أَصَابَنِي مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْكَ [١] ، يَا كَرِيمُ اغْفِرْ لِمَنْ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » .

قَالَ: فَصَلَّيْنَا خَلْفَهُ أَشْهُراً فَمَا زَادَ فِي الْفَرَائِضِ عَلَى الْحَمْدِ وَ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ فِي الْأُولىٰ ، وَعَلَى الْحَمْدِ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فِي الثَّانِيَةِ [٢] .

دلالة أُخرى:

(٨٣٧) ٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ الرَّازِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ الْحَارِثِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَخِي عِنْدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَتَاهُ مَنْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ رُبِطَ ذَقَنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ [٣] ، فَمَضىٰ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَضَيْنَا مَعَهُ ، وَإِذَا لِحْيَاهُ قَدْ رُبِطَا ، وَإِذَا إِسْحَاقُ بْنُ جَعْفَرٍ وَوُلْدُهُ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ الآية.

(٢) فيه دلالة على استحباب قراءة ﴿إنّا أنزلناه﴾ بعد الحمد في الأولى و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بعده في الثانية .

(٣) أي مات.

وَجَمَاعَةُ آلِ أَبِي طَالِبٍ يَبْكُونَ ، فَجَلَسَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ فَتَبَسَّمَ ، فَنَقِمَ(١) مَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا تَبَسَّمَ شَامِتاً بِعَمِّهِ.

قَالَ : وَخَرَجَ لِيُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ فَقُلْنَا لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قَدْ سَمِعْنَا فِيكَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَا نَكْرَهُ حِينَ تَبَسَّمْتَ ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّمَا تَعَجَّبْتُ مِنْ بُكَاءِ إِسْحَاقَ وَهُوَ يَمُوتُ ـ وَاللَّهِ ـ قَبْلَهُ ، وَيَبْكِيهِ مُحَمَّدٌ. قَالَ : فَبَرَأَ مُحَمَّدٌ وَمَاتَ إِسْحَاقُ.

دلالة أُخرى :

(٨٣٨) ٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَذَّاءِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : مَرِضَ أَبِي مَرَضاً شَدِيداً فَأَتَاهُ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَعُودُهُ ، وَعَمِّي إِسْحَاقُ جَالِسٌ يَبْكِي قَدْ جَزِعَ عَلَيْهِ جَزَعاً شَدِيداً.

قَالَ يَحْيىٰ : فَالْتَفَتَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ : مِمَّا يَبْكِي عَمُّكَ ؟ قُلْتُ : يَخَافُ عَلَيْهِ مَا تَرىٰ ، قَالَ : فَالْتَفَتَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ

---

(١) أي كره وعاب.

عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: لَا تَغْتَمَّنَّ ، فَإِنَّ إِسْحَاقَ سَيَمُوتُ قَبْلَهُ.

قَالَ يَحْيىٰ فَبَرَأَ أَبِي مُحَمَّدٌ وَمَاتَ إِسْحَاقُ (١) .

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه اللّه: علم الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ ذلك بما كان عنده من كتاب علم المنايا، وفيه مبلغ أعمار أهل بيته، متوارثاً عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ومن ذلك : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أُوتِيتُ عِلْمَ الْمَنَايَا ، وَالْبَلَايَا ، وَالْأَنْسَابِ ، وَفَصْلَ الْخِطابِ (٢) .

دلالة أُخرى:

(٨٣٩) ٨ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُوسىٰ ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بِمَكَّةَ وَدَعَا إِلىٰ نَفْسِهِ ، وَدُعِيَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَبُويِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ـ وَأَنَا مَعَهُ ـ فَقَالَ لَهُ: يَا عَمِّ ، لَا تُكَذِّبْ أَبَاكَ وَلَا أَخَاكَ ، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَا يَتِمُّ ، ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ

---

(١) وسنده إلى الحسن بن علي حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى محمد بن علي الكوفي وهو أبو سمينة من الأجلاء ، راجع ملحق : ١١ ، والحسن بن علي هو على الظاهر الثقة الثبت ابن يوسف بن بقاح .

(٢) والروايات بذلك مستفيضة .

إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلّا قَلِيلاً حَتّىٰ أَتَى [١] الْجَلُودِيُّ فَلَقِيَهُ فَهَزَمَهُ ، ثُمَّ اسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ فَلَبِسَ السَّوَادَ ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَلَعَ نَفْسَهُ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لِلْمَأْمُونِ وَلَيْسَ لِي فِيهِ حَقٌّ ، ثُمَّ أُخْرِجَ إِلَىٰ خُرَاسَانَ فَمَاتَ بِجُرْجَانَ [٢] .

دلالة اُخرى :

(٨٤٠) ٩ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ الْبَزَنْطِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَثْرَمِ ـ وَكَانَ عَلَىٰ شُرْطَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَلَوِيِّ بِالْمَدِينَةِ أَيَّامَ أَبِي السَّرَايَا ـ قَالَ : اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِهِ وَغَيْرُهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ فَبَايَعُوهُ ، وَقَالُوا لَهُ : لَوْ بَعَثْتَ إِلَىٰ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَعَنَا ، وَكَانَ أَمْرُنَا وَاحِداً ؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ : اذْهَبْ إِلَيْهِ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ : إِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ اجْتَمَعُوا وَأَحَبُّوا أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْتِيَنَا فَافْعَلْ .

---

(١) وفي نسخة : « قدم ».

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

قَالَ: فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ بِالْحَمْرَاءِ [١] فَأَدَّيْتُ مَا أَرْسَلَنِي بِهِ إِلَيْهِ.

فَقَالَ: أَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: إِذَا مَضَىٰ عِشْرُونَ يَوْماً أَتَيْتُكَ.

قَالَ: فَجِئْتُهُ فَأَبْلَغْتُهُ مَا أَرْسَلَنِي بِهِ، فَمَكَثْنَا أَيَّاماً فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ جَاءَنَا وَرْقَاءُ قَائِدُ الْجَلُودِيِّ فَقَاتَلَنَا وَهَزَمَنَا، وَخَرَجْتُ هَارِباً نَحْوَ الصَّوْرَيْنِ [٢]، فَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ بِي: يَا أَثْرَمُ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: مَضَتِ الْعِشْرُونَ أَمْ لَا [٣]؟

وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

دلالة أُخرى:

(٨٤١) ١٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ، قَالَ: قَالَ لِيَ الرَّيَّانُ بْنُ الصَّلْتِ بِمَرْوَ: قَدْ كَانَ الْفَضْلُ بْنُ

---

(١) حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة. قاله الفيروزآباديّ.

(٢) الصوران: موضع بقرب المدينة.

(٣) وسنده إلى أحمد بن محمد البزنطي صحيح رجاله ثقات أجلاء عيون، وقد أجمعت الطائفة على تصحيح مايصح عن البزنطي قدس سره.

سَهْلٍ بَعَثَهُ إِلىٰ بَعْضِ كُوَرِ[1] خُرَاسَانَ فَقَالَ لِي : أُحِبُّ أَنْ تَسْتَأْذِنَ لِي عَلىٰ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَأُسَلِّمَ عَلَيْهِ ، وَأُحِبُّ أَنْ يَكْسُوَنِي مِنْ ثِيَابِهِ ، وَأُحِبُّ أَنْ يَهَبَ لِي مِنَ الدَّرَاهِمِ الَّتِي ضُرِبَتْ بِاسْمِهِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ لِي مُبْتَدِياً : إِنَّ الرَّيَّانَ بْنَ الصَّلْتِ يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْنَا ، وَالْكِسْوَةَ مِنْ ثِيَابِنَا ، وَالْعَطِيَّةَ مِنْ دَرَاهِمِنَا ، فَأَذِنْتُ لَهُ فَدَخَلَ فَسَلَّمَ ، فَأَعْطَاهُ ثَوْبَيْنِ ، وَثَلاثِينَ دِرْهَماً مِنَ الدَّرَاهِمِ الْمَضْرُوبَةِ بِاسْمِهِ[2] .

دلالة أُخرى :

(٨٤٢) ١١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ ، جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ ، قَالَ : كُنَّا حَوْلَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَنَحْنُ شُبَّانٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ؛ إِذْ مَرَّ عَلَيْنَا جَعْفَرُ بْنُ عُمَرَ الْعَلَوِيُّ وَهُوَ رَثُّ الْهَيْئَةِ ، فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلىٰ بَعْضٍ وَضَحِكْنَا مِنْ هَيْئَةِ جَعْفَرِ بْنِ عُمَرَ ، فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ

(١) الكور : جمع كورة : البلد .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

السَّلامُ: لَتَرَوْنَهُ عَنْ قَرِيبٍ كَثِيرَ الْمَالِ، كَثِيرَ التَّبَعِ، فَمَا مَضىٰ إِلّا شَهْرٌ أَوْ نَحْوُهُ حَتّىٰ وَلِيَ الْمَدِينَةَ، وَحَسُنَتْ حَالُهُ، فَكَانَ يَمُرُّ بِنَا وَمَعَهُ الْخِصْيَانُ وَالْحَشَمُ، وَجَعْفَرٌ هَذَا هُوَ جَعْفَرُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ[1] بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ[2].

دلالة أُخرى:

(٨٤٣) ١٢ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ، قَالَ: قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ يَقْتُلُ مُحَمَّداً، فَقُلْتُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ يَقْتُلُ مُحَمَّدَ بْنَ هَارُونَ! فَقَالَ لِي: نَعَمْ، عَبْدُ اللَّهِ الَّذِي بِخُرَاسَانَ يَقْتُلُ مُحَمَّدَ ابْنَ زُبَيْدَةَ الَّذِي هُوَ بِبَغْدَادَ، فَقَتَلَهُ[3].

دلالة أُخرى:

(٨٤٤) ١٣ ـ حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ

---

(١) وفي بحار الأنوار: «الحسين».

(٢) وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، وأولاد الكاظم عليه السلام فضلاء مرضيون، قال الشيخ المفيد: «ولكل واحد من ولد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل ومنقبة مشهورة».

(٣) وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، والحسين بن بشار ثقة صحيح.

ابْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ بِقُمَّ -فِي رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلاثِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ- قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ -فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلاثِمِائَةٍ- قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ، قَالا: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ قِيَامَا -وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْوَاقِفَةِ- فَسَأَلَنَا أَنْ نَسْتَأْذِنَ لَهُ عَلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَفَعَلْنَا، فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ: أَنْتَ إِمَامٌ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ أَنَّكَ لَسْتَ بِإِمَامٍ.

قَالَ: فَنَكَتَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الْأَرْضِ طَوِيلاً مُنَكِّسَ الرَّأْسِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: مَا عِلْمُكَ أَنِّي لَسْتُ بِإِمَامٍ؟

قَالَ لَهُ: إِنَّا قَدْ رُوِّينَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَكُونُ عَقِيماً، وَأَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ السِّنَّ وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ.

قَالَ: فَنَكَسَ رَأْسَهُ أَطْوَلَ مِنَ الْمَرَّةِ الْأُولىٰ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ أَنَّهُ لَا تَمْضِي الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتّىٰ يَرْزُقَنِي اللَّهُ وَلَداً مِنِّي.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَجْرَانَ: فَعَدَدْنَا الشُّهُورَ مِنَ الْوَقْتِ

الَّذِي قَالَ فَوَهَبَ اللَّهُ لَهُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي أَقَلَّ مِنْ سَنَةٍ.

قَالَ: وَكَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ قِيَامَا هَذَا وَاقِفاً فِي الطَّوَافِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: مَا لَكَ حَيَّرَكَ اللَّهُ تَعَالَىٰ؟ فَوَقَفَ عَلَيْهِ بَعْدَ الدَّعْوَةِ[١].

دلالة أُخرى:

(٨٤٥) ١٤ ـ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ مُوسَى بْنِ هَارُونَ[٢]، قَالَ: رَأَيْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَدْ نَظَرَ إِلَىٰ هَرْثَمَةَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ حُمِلَ إِلَىٰ مَرْوَ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، فَكَانَ كَمَا قَالَ.

دلالة أُخرى:

(٨٤٦) ١٥ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَىٰ، عَنْ أَبِي حَبِيبٍ النِّبَاجِي[٣]، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

---

(١) وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٢) وفي نسخة: مهران،.

(٣) البناج ـ ككتاب ـ: قرية في البادية. قاله الفيروزآباديّ.

فِي الْمَنَامِ وَقَدْ وَافَى النَّبَاجَ، وَنَزَلَ بِهَا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يَنْزِلُهُ الْحَاجُّ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَكَأَنِّي مَضَيْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَهُ طَبَقاً مِنْ خُوصِ(١) نَخْلِ الْمَدِينَةِ فِيهِ تَمْرٌ صَيْحَانِيٌّ، فَكَأَنَّهُ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ فَنَاوَلَنِي مِنْهُ، فَعَدَدْتُهُ فَكَانَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ تَمْرَةً، فَتَأَوَّلْتُ أَنِّي أَعِيشُ بِعَدَدِ كُلِّ تَمْرَةٍ سَنَةً، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ عِشْرِينَ يَوْماً كُنْتُ فِي أَرْضٍ تُعْمَرُ بَيْنَ يَدَيَّ لِلزِّرَاعَةِ حَتَّىٰ جَاءَنِي مَنْ أَخْبَرَنِي بِقُدُومِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَنُزُولِهِ ذَلِكَ الْمَسْجِدَ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَسْعَوْنَ إِلَيْهِ، فَمَضَيْتُ نَحْوَهُ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنْتُ رَأَيْتُ فِيهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَحْتَهُ حَصِيرٌ مِثْلُ مَا كَانَ تَحْتَهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقُ خُوصٍ فِيهِ تَمْرٌ صَيْحَانِيٌّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ عَلَيَّ، وَاسْتَدْنَانِي فَنَاوَلَنِي قَبْضَةً مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ، فَعَدَدْتُهُ فَإِذَا عَدَدُهُ مِثْلُ ذَلِكَ التَّمْرِ الَّذِي نَاوَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: زِدْنِي مِنْهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ زَادَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَزِدْنَاكَ(٢).

---

(١) الخوص: ورق النخل.

(٢) وسنده إلى أبي حبيب النباجي صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، وأبو حبيب

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه اللّه للصادق عَلَيْهِ السَّلامُ دلالة مثل[1] هذه الدلالة، وقد ذكرتها في الدلائل.

دلالة أُخرى:

(٨٤٧) ١٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الثَّعَالِبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْرُوفُ بِالصَّفْوَانِيِّ، قَالَ: قَدْ خَرَجَتْ قَافِلَةٌ مِنْ خُرَاسَانَ إِلىٰ كِرْمَانَ، فَقَطَعَ اللُّصُوصُ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ وَأَخَذُوا مِنْهُمْ رَجُلاً اتَّهَمُوهُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ، فَبَقِيَ فِي أَيْدِيهِمْ مُدَّةً يُعَذِّبُونَهُ لِيَفْتَدِيَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ، وَأَقَامُوهُ فِي الثَّلْجِ، وَمَلَئُوا فَاهُ مِنْ ذَلِكَ الثَّلْجِ فَشَدُّوهُ، فَرَحِمَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِمْ فَأَطْلَقَتْهُ وَهَرَبَ، فَانْفَسَدَ فَمُهُ وَلِسَانُهُ حَتّىٰ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلىٰ خُرَاسَانَ وَسَمِعَ بِخَبَرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، وَأَنَّهُ بِنَيْسَابُورَ، فَرَأىٰ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ[2] كَأَنَّ قَائِلاً يَقُولُ لَهُ: إِنَّ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ وَرَدَ خُرَاسَانَ فَسَلْهُ عَنْ عِلَّتِكَ، فَرُبَّمَا يُعَلِّمُكَ دَوَاءً تَنْتَفِعُ بِهِ.

ذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين وقد روى كتابه صفوان عن ابن مسكان عنه.

(١) وفي نسخة: «تشبه».

(٢) وفي نسخة: «فرأى في منامه».

قَالَ: فَرَأَيْتُ كَأَنِّي قَدْ قَصَدْتُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا كُنْتُ دُفِعْتُ إِلَيْهِ، وَأَخْبَرْتُهُ بِعِلَّتِي، فَقَالَ لِي: خُذْ مِنَ الْكَمُّونِ وَالسَّعْتَرِ (١) وَالْمِلْحِ وَدُقَّهُ، وَخُذْ مِنْهُ فِي فَمِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً، فَإِنَّكَ تُعَافىٰ.

فَانْتَبَهَ الرَّجُلُ مِنْ مَنَامِهِ وَلَمْ يُفَكِّرْ فِيمَا كَانَ رَأىٰ فِي مَنَامِهِ، وَلَا اعْتَدَّ بِهِ حَتّىٰ وَرَدَ بَابَ نَيْسَابُورَ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ قَدِ ارْتَحَلَ مِنْ نَيْسَابُورَ وَهُوَ بِرِبَاطِ سَعْدٍ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ الرَّجُلِ أَنْ يَقْصِدَهُ وَيَصِفَ لَهُ أَمْرَهُ لِيَصِفَ لَهُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ مِنَ الدَّوَاءِ، فَقَصَدَهُ إِلىٰ رِبَاطِ سَعْدٍ فَدَخَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَيْتَ وَكَيْتَ، وَقَدِ انْفَسَدَ عَلَيَّ فَمِي وَلِسَانِي حَتّىٰ لَا أَقْدِرُ عَلَى الْكَلَامِ إِلّا بِجُهْدٍ، فَعَلِّمْنِي دَوَاءً أَنْتَفِعُ بِهِ؟

فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: أَ لَمْ أُعَلِّمْكَ، اذْهَبْ فَاسْتَعْمِلْ مَا وَصَفْتُهُ لَكَ فِي مَنَامِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعِيدَهُ عَلَيَّ؟

---

(١) وفي نسخة: «الشعر»، والسعتر: نبات طيب الرائحة، يخلف بزراً دون بزر الريحان زهره أبيض إلى الغبرة. يقال له بالفارسيّة «اويشان». الكمّون: نبات له حبّ. يقال بالفارسيّة «زيره».

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِي: خُذْ مِنَ الْكَمُّونِ وَالسَّعْتَرِ وَالْمِلْحِ فَدُقَّهُ، وَخُذْ مِنْهُ فِي فَمِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً، فَإِنَّكَ سَتُعَافىٰ.

قَالَ الرَّجُلُ: فَاسْتَعْمَلْتُ مَا وَصَفَ لِي فَعُوفِيتُ.

قَالَ أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الثَّعَالِبِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْرُوفَ بِالصَّفْوَانِيِّ يَقُولُ: رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ وَسَمِعْتُ مِنْهُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ.

(٨٤٨) ١٧ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الرَّيَّانُ بْنُ الصَّلْتِ، قَالَ: لَمَّا أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى الْعِرَاقِ وَعَزَمْتُ عَلىٰ تَوْدِيعِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِذَا وَدَّعْتُهُ سَأَلْتُهُ قَمِيصاً مِنْ ثِيَابِ جَسَدِهِ لِأُكَفَّنَ بِهِ، وَدَرَاهِمَ مِنْ مَالِهِ أَصُوغُ بِهَا لِبَنَاتِي خَوَاتِيمَ، فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ شَغَلَنِي الْبُكَاءُ وَالْأَسَفُ عَلىٰ فِرَاقِهِ عَنْ مَسْأَلَةِ ذَلِكَ.

فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ صَاحَ بِي: يَا رَيَّانُ! ارْجِعْ، فَرَجَعْتُ، فَقَالَ لِي: أَمَا تُحِبُّ أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ قَمِيصاً مِنْ ثِيَابِ جَسَدِي تُكَفَّنُ فِيهِ إِذَا فَنِيَ أَجَلُكَ؟ أَوَمَا تُحِبُّ أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ دَرَاهِمَ تَصُوغُ بِهَا لِبَنَاتِكَ خَوَاتِيمَ؟

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، قَدْ كَانَ فِي نَفْسِي أَنْ أَسْأَلَكَ ذَلِكَ فَمَنَعَنِي الْغَمُّ بِفِرَاقِكَ، فَرَفَعَ عَلَيْهِ السَّلامُ الْوِسَادَةَ وَأَخْرَجَ قَمِيصاً فَدَفَعَهُ إِلَيَّ، وَرَفَعَ جَانِبَ الْمُصَلَّىٰ فَأَخْرَجَ دَرَاهِمَ فَدَفَعَهَا إِلَيَّ، وَعَدَدْتُهَا فَكَانَتْ ثَلَاثِينَ دِرْهَماً [١].

دلالة أُخرى:

(٨٤٩) ١٨ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَىٰ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ الْبَزَنْطِيِّ، قَالَ: كُنْتُ شَاكّاً فِي أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ كِتَاباً أَسْأَلُهُ فِيهِ الْإِذْنَ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَضْمَرْتُ فِي نَفْسِي أَنْ أَسْأَلَهُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ عَنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ قَدْ عَقَدْتُ قَلْبِي عَلَيْهَا.

قَالَ: فَأَتَانِي جَوَابُ مَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ: عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ، أَمَّا مَا طَلَبْتَ مِنَ الْإِذْنِ عَلَيَّ فَإِنَّ الدُّخُولَ إِلَيَّ صَعْبٌ، وَهَؤُلَاءِ قَدْ ضَيَّقُوا عَلَيَّ فِي ذَلِكَ، فَلَسْتَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ، وَسَيَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِجَوَابِ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ عَنِ الْآيَاتِ

---

(١) وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

الثَّلَاثِ فِي الْكِتَابِ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا ذَكَرْتُ لَهُ مِنْهُنَّ شَيْئاً ، وَلَقَدْ بَقِيتُ مُتَعَجِّباً لَمَّا ذَكَرَهَا فِي الْكِتَابِ ، وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ جَوَابِي إِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ ، فَوَقَفْتُ عَلىٰ مَعْنىٰ مَا كَتَبَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ (١) .

دلالة اُخرى :

(٨٥٠) ١٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي نَصْرٍ الْبَزَنْطِيِّ ، قَالَ : بَعَثَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَيَّ بِحِمَارٍ (٢) ، فَرَكِبْتُهُ وَأَتَيْتُهُ فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ بِاللَّيْلِ إِلىٰ أَنْ مَضىٰ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ قَالَ لِي : لَا أَرَاكَ تَقْدِرُ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟

قُلْتُ : أَجَلْ جُعِلْتُ فِدَاكَ .

قَالَ : فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ وَاغْدُ عَلىٰ بَرَكَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قُلْتُ : أَفْعَلُ جُعِلْتُ فِدَاكَ .

قَالَ : يَا جَارِيَةُ (٣) ، افْرُشِي لَهُ فِرَاشِي ، وَاطْرَحِي عَلَيْهِ مِلْحَفَتِيَ

---

(١) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٢) وفي نسخة : « بجمازة ».

(٣) وفي بعض النسخ « سارية » مكان « جارية » .

الَّتِي أَنَامُ فِيهَا ، وَضَعِي تَحْتَ رَأْسِهِ مِخَدَّتِي [١] .

قَالَ : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَنْ أَصَابَ مَا أَصَبْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ ؟ لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي مِنَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ ، وَأَعْطَانِي مِنَ الْفَخْرِ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِنَا بَعَثَ إِلَيَّ بِحِمَارِهِ [٢] فَرَكِبْتُهُ ، وَفَرَشَ لِي فِرَاشَهُ ، وَبِتُّ فِي مِلْحَفَتِهِ ، وَوُضِعَتْ لِي مِخَدَّتُهُ ، مَا أَصَابَ مِثْلَ هَذَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا .

قَالَ : وَهُوَ قَاعِدٌ مَعِي وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِي : يَا أَحْمَدُ ! إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَتىٰ زَيْدَ بْنَ صُوحَانَ [٣] فِي مَرَضِهِ يَعُودُ ، فَافْتَخَرَ عَلَى النَّاسِ بِذَلِكَ ، فَلَا تَذْهَبَنَّ نَفْسُكَ إِلَى الْفَخْرِ ، وَتَذَلَّلْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاعْتَمَدَ عَلىٰ يَدِهِ ، فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلامُ [٤] .

دلالة أُخرى :

(٨٥١) ٢٠ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ

---

(١) المخدّة : ما تجعل عليه الخدّ عند النوم .

(٢) وفي نسخة : « بجمازة » .

(٣) وفي نسخة : « صعصعة بن صوحان » .

(٤) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ[١] ، عَنْ أَبِي مَسْرُوقٍ ، قَالَ: دَخَلَ عَلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْوَاقِفَةِ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ الْبَطَائِنِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ مِهْرَانَ وَالْحَسَنُ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمُكَارِيّ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ ، أَخْبِرْنَا عَنْ أَبِيكَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، مَا حَالُهُ؟ فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ مَضَىٰ[٢] .

فَقَالَ لَهُ: فَإِلَىٰ مَنْ عَهِدَ؟

فَقَالَ: إِلَيَّ .

فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَا قَالَهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فَمَنْ دُونَهُ؟

قَالَ: لَكِنْ قَدْ قَالَهُ خَيْرُ آبَائِي وَأَفْضَلُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فَقَالَ لَهُ: أَ مَا تَخَافُ هَؤُلَاءِ عَلَىٰ نَفْسِكَ؟

---

(١) وفي نسخة: «دارم».

(٢) ردّ عليه السلام بذلك على الواقفة القائلين ببقاء العبد الصالح موسى بن جعفر عليهما السلام ، وأنّه القائم بأمر اللّه.

فَقَالَ: لَوْ خِفْتُ عَلَيْهَا كُنْتُ عَلَيْهَا مُعِيناً، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَاهُ أَبُو لَهَبٍ فَتَهَدَّدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنْ خُدِشْتُ مِنْ قِبَلِكَ خَدْشَةً فَأَنَا كَذَّابٌ، فَكَانَتْ أَوَّلَ آيَةٍ نَزَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ أَنْزِعُ لَكُمْ، إِنْ خُدِشْتُ خَدْشَةً مِنْ قِبَلِ هَارُونَ فَأَنَا كَذَّابٌ.

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ مِهْرَانَ: قَدْ أَتَانَا مَا نَطْلُبُ إِنْ أَظْهَرْتَ هَذَا الْقَوْلَ.

قَالَ: فَتُرِيدُ مَاذَا ؟! أَ تُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ إِلىٰ هَارُونَ فَأَقُولَ لَهُ: إِنِّي إِمَامٌ وَأَنْتَ لَسْتَ فِي شَيْءٍ؟ لَيْسَ هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ، إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَهْلِهِ وَمَوَالِيهِ وَمَنْ يَثِقُ بِهِ، فَقَدْ خَصَّهُمْ بِهِ دُونَ النَّاسِ، وَأَنْتُمْ تَعْتَقِدُونَ الْإِمَامَةَ لِمَنْ كَانَ قَبْلِي مِنْ آبَائِي، وَلَا تَقُولُونَ إِنَّهُ إِنَّمَا يَمْنَعُ عَلِيَّ بْنَ مُوسىٰ أَنْ يُخْبِرَ أَنَّ أَبَاهُ حَيٌّ تَقِيَّةً، فَإِنِّي لَا أَتَّقِيكُمْ فِي أَنْ أَقُولَ إِنِّي إِمَامٌ، فَكَيْفَ أَتَّقِيكُمْ فِي أَنْ أَدَّعِيَ أَنَّهُ حَيٌّ لَوْ كَانَ حَيّاً ؟

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: إنّما لم يخش الرشيد لأنّه قد كان عهد إليه أنّ صاحبه المأمون دونه.

دلالة أُخرى :

(٨٥٢) ٢١ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ الْمُكَتِّبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ بَشَّارٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَجَعَلْتُ أَسْتَفْهِمُهُ بَعْضَ مَا كَلَّمَنِي بِهِ ، فَقَالَ لِي : نَعَمْ يَا سَمَاعُ ! فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، كُنْتُ وَاللَّهِ أُلَقَّبُ بِهَذَا فِي صِبَايَ وَأَنَا فِي الْكُتَّابِ ، قَالَ : فَتَبَسَّمَ فِي وَجْهِي (١) .

دلالة أُخرى :

(٨٥٣) ٢٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّنَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي هَرْثَمَةُ بْنُ أَعْيَنَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَىٰ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ ـ يَعْنِي الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ـ فِي دَارِ الْمَأْمُونِ ، وَكَانَ قَدْ ظَهَرَ فِي دَارِ الْمَأْمُونِ أَنَّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ قَدْ تُوُفِّيَ ، وَلَمْ يَصِحَّ هَذَا الْقَوْلُ ، فَدَخَلْتُ أُرِيدُ الْإِذْنَ عَلَيْهِ .

قَالَ : وَكَانَ فِي بَعْضِ ثِقَاتِ خَدَمِ الْمَأْمُونِ غُلَامٌ يُقَالُ لَهُ : صَبِيحٌ

---

(١) وسنده إلى يحيى بن بشار صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

الدَّيْلَمِيُّ ، وَكَانَ يَتَوالىٰ سَيِّدِي حَقَّ وَلَايَتِهِ ، وَإِذَا صَبِيحٌ قَدْ خَرَجَ ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ لِي : يَا هَرْثَمَةُ ! أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي ثِقَةُ الْمَأْمُونِ عَلىٰ سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ ؟

قُلْتُ : بَلىٰ .

قَالَ : اعْلَمْ ـ يَا هَرْثَمَةُ ـ أَنَّ الْمَأْمُونَ دَعَانِي وَثَلَاثِينَ غُلَاماً مِنْ ثِقَاتِهِ عَلىٰ سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ فِي الثُّلُثِ الْأَوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ صَارَ لَيْلُهُ نَهَاراً مِنْ كَثْرَةِ الشُّمُوعِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ سُيُوفٌ مَسْلُولَةٌ مَشْحُوذَةٌ[1] مَسْمُومَةٌ ، فَدَعَا بِنَا غُلَاماً غُلَاماً وَأَخَذَ عَلَيْنَا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ بِلِسَانِهِ ـ وَلَيْسَ بِحَضْرَتِنَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ غَيْرُنَا ـ فَقَالَ لَنَا : هَذَا الْعَهْدُ لَازِمٌ لَكُمْ أَنَّكُمْ تَفْعَلُونَ مَا آمُرُكُمْ بِهِ وَلَا تُخَالِفُوا فِيهِ شَيْئاً .

قَالَ : فَحَلَفْنَا لَهُ ، فَقَالَ : يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَيْفاً بِيَدِهِ ، وَامْضُوا حَتّىٰ تَدْخُلُوا عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حُجْرَتِهِ ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ قَائِماً أَوْ قَاعِداً أَوْ نَائِماً فَلَا تُكَلِّمُوهُ ، وَضَعُوا أَسْيَافَكُمْ عَلَيْهِ ، وَاخْلُطُوا لَحْمَهُ وَدَمَهُ وَشَعْرَهُ وَعَظْمَهُ

---

(١) شحذ السكين : أحدّها.

وَمُخَّهُ ، ثُمَّ اقْلِبُوا عَلَيْهِ بِسَاطَهُ ، وَامْسَحُوا أَسْيَافَكُمْ بِهِ ، وَصِيرُوا إِلَيَّ ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلىٰ هَذَا الْفِعْلِ وَكِتْمَانِهِ عَشْرَ بِدَرٍ دَرَاهِمَ ، وَعَشْرَ ضِيَاعٍ مُنْتَخَبَةٍ ، وَالْحُظُوظُ عِنْدِي مَا حَيِيتُ وَبَقِيتُ.

قَالَ: فَأَخَذْنَا الْأَسْيَافَ بِأَيْدِينَا وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي حُجْرَتِهِ ، فَوَجَدْنَاهُ مُضْطَجِعاً يُقَلِّبُ طَرَفَ يَدَيْهِ ، وَيُكَلِّمُ بِكَلَامٍ لَا نَعْرِفُهُ.

قَالَ: فَبَادَرَ الْغِلْمَانُ إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ ، وَوَضَعْتُ سَيْفِي وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَكَأَنَّهُ قَدْ كَانَ عَلِمَ مَصِيرَنَا إِلَيْهِ ، فَلَيْسَ عَلىٰ بَدَنِهِ مَا لَا تَعْمَلُ فِيهِ السُّيُوفُ ، فَطَوَوْا عَلىٰ بِسَاطِهِ وَخَرَجُوا حَتّىٰ دَخَلُوا عَلَى الْمَأْمُونِ ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتُمْ؟ قَالُوا: فَعَلْنَا مَا أَمَرْتَنَا بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: لَا تُعِيدُوا شَيْئاً مِمَّا كَانَ.

فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ تَبَلُّجِ الْفَجْرِ [١] خَرَجَ الْمَأْمُونُ فَجَلَسَ مَجْلِسَهُ مَكْشُوفَ الرَّأْسِ ، مُحَلَّلَ الْأَزْرَارِ ، وَأَظْهَرَ وَفَاتَهُ ، وَقَعَدَ لِلتَّعْزِيَةِ ، ثُمَّ قَامَ حَافِياً حَاسِراً فَمَشىٰ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ ـ وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ـ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ حُجْرَتَهُ سَمِعَ هَمْهَمَتَهُ فَأُرْعِدَ ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ عِنْدَهُ؟ قُلْتُ: لَا

---

(١) أي عند طلوع الفجر.

عِلْمَ لَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ: أَسْرِعُوا وَانْظُرُوا.

قَالَ صَبِيحٌ: فَأَسْرَعْنَا إِلَى الْبَيْتِ فَإِذَا سَيِّدِي عَلَيْهِ السَّلامُ جَالِسٌ فِي مِحْرَابِهِ يُصَلِّي وَيُسَبِّحُ.

فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! هُوَ ذَا نَرىٰ شَخْصاً فِي مِحْرَابِهِ يُصَلِّي وَيُسَبِّحُ ، فَانْتَفَضَ [١] الْمَأْمُونُ وَارْتَعَدَ ، ثُمَّ قَالَ: غَدَرْتُمُونِي [٢] لَعَنَكُمُ اللَّهُ.

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ فَقَالَ لِي: يَا صَبِيحُ ، أَنْتَ تَعْرِفُهُ فَانْظُرْ مَنِ الْمُصَلِّي عِنْدَهُ؟

قَالَ صَبِيحٌ: فَدَخَلْتُ وَتَوَلَّى الْمَأْمُونُ رَاجِعاً ، ثُمَّ صِرْتُ إِلَيْهِ عِنْدَ عَتَبَةِ الْبَابِ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِي: يَا صَبِيحُ ! قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا مَوْلَايَ وَقَدْ سَقَطْتُ لِوَجْهِي.

فَقَالَ: قُمْ - يَرْحَمُكَ اللَّهُ - يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ... وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

---

(١) نفضت الثوب والشجر: حركته، ونفضته الحمى: أخذته وأرعدته.

(٢) وفي نسخة: «غررتموني».

قَــالَ: فَــرَجَعْتُ إِلَـى الْـمَأْمُونِ فَـوَجَدْتُ وَجْـهَهُ كَـقِطَعِ اللَّـيْلِ الْمُظْلِمِ ، فَقَالَ لِي : يَا صَبِيحُ ، مَا وَرَاءَكَ ؟

فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هُوَ وَاللَّهِ جَالِسٌ فِي حُجْرَتِهِ ، وَقَـدْ نَادَانِي وَقَالَ لِي كَيْتَ وَكَيْتَ .

قَالَ فَشَدَّ أَزْرَارَهُ ، وَأَمَرَ بِرَدِّ أَثْوَابِهِ ، وَقَالَ: قُولُوا إِنَّـهُ كَـانَ غُشِـيَ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ قَدْ أَفَاقَ ؟

قَالَ هَرْثَمَةُ: فَأَكْثَرْتُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شُكْراً وَحَـمْداً ، ثُـمَّ دَخَـلْتُ عَلىٰ سَيِّدِيَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّـلامُ ، فَـلَمَّا رَآنِـي قَـالَ: يَـا هَـرْثَمَةُ ! لَا تُحَدِّثْ أَحَداً بِمَا حَدَّثَكَ بِهِ صَبِيحٌ إِلَّا مَنِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَـلْبَهُ لِـلْإِيمَانِ بِمَحَبَّتِنَا وَوَلَايَتِنَا .

فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا هَرْثَمَةُ ! وَاللَّهِ لَا يَضُرُّنَا كَيْدُهُمْ شَيْئاً حَتّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ (١) .

دلالة اُخرى :

(٨٥٤) ٢٣ ـ حَـدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ ، قَالَ: حَـدَّثَنَا أَبُـو

(١) ورجال السند ثقات أجلاء عيون ، سوى محمد بن خلف وقد روى عنه الأشعري .

الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكُوفِيُّ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى الْخَرَّاطُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ، قَالَ: أَتَيْتُ الرِّضَا وَهُوَ بِقَنْطَرَةِ أَرْبَقَ [1] فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَلَسْتُ وَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ أُنَاساً يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَاكَ حَيٌّ، فَقَالَ: كَذَبُوا لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَلَوْ كَانَ حَيّاً مَا قُسِمَ مِيرَاثُهُ، وَلَا نُكِحَ نِسَاؤُهُ، وَلَكِنَّهُ ـ وَاللَّهِ ـ ذَاقَ الْمَوْتَ كَمَا ذَاقَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِابْنِي مُحَمَّدٍ مِنْ بَعْدِي، وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي ذَاهِبٌ فِي وَجْهِ الْأَرْضِ لَا أَرْجِعُ مِنْهُ، بُورِكَ قَبْرٌ بِطُوسَ وَقَبْرَانِ بِبَغْدَادَ.

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَدْ عَرَفْنَا وَاحِداً، فَمَا الثَّانِي؟ قَالَ: سَتَعْرِفُونَهُ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَبْرِي وَقَبْرُ هَارُونَ الرَّشِيدِ هَكَذَا، وَضَمَّ بِإِصْبَعَيْهِ.

دلالة أُخرى:

(٨٥٥) ٢٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ جَعْفَرٍ

---

(١) أربق: قرية برامهرمز، قاله الفيروزآباديّ في القاموس.

الْأَرَّجَانِيِّ، قَالَ: خَرَجَ هَارُونُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْ بَابٍ وَخَرَجَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ بَابٍ، فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ـ وَهُوَ يَعْتَبِرُ لِهَارُونَ ـ: مَا أَبْعَدَ الدَّارَ، وَأَقْرَبَ اللِّقَاءَ بِطُوسَ، يَا طُوسُ، يَا طُوسُ، سَتَجْمَعُنِي وَإِيَّاهُ.

دلالة أُخرى:

(٨٥٦) **٢٥** ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نُعَيْمِ بْنِ شَاذَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَوْلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: كُنْتُ وَجَمَاعَةً مَعَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فِي مَفَازَةٍ[1]، فَأَصَابَنَا عَطَشٌ شَدِيدٌ وَدَوَابَّنَا حَتَّىٰ خِفْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا، فَقَالَ لَنَا الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: ائْتُوا مَوْضِعاً ـ وَصَفَهُ لَنَا ـ فَإِنَّكُمْ تُصِيبُونَ الْمَاءَ فِيهِ.

قَالَ: فَأَتَيْنَا الْمَوْضِعَ فَأَصَبْنَا الْمَاءَ، وَسَقَيْنَا دَوَابَّنَا حَتَّىٰ رَوِيَتْ وَرَوِينَا وَمَنْ مَعَنَا مِنَ الْقَافِلَةِ، ثُمَّ رَحَلْنَا فَأَمَرَنَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِطَلَبِ الْعَيْنِ، فَطَلَبْنَاهَا فَمَا أَصَبْنَا إِلّا بَعْرَ الْإِبِلِ، وَلَمْ نَجِدْ لِلْعَيْنِ أَثَراً.

---

(١) المفازة: الفلاة لا ماء فيها.

فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ مِنْ وُلْدِ قَنْبَرَ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً ، فَأَخْبَرَنِي الْقَنْبَرِيُّ بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ سَوَاءً.

قَالَ: كُنْتُ أَنَا أَيْضاً مَعَهُ فِي خِدْمَتِهِ ، وَأَخْبَرَنِي الْقَنْبَرِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ مُصْعِداً إِلىٰ خُرَاسَانَ [1] .

دلالة اُخرى:

(٨٥٧) **٢٦** ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُخَوَّلٌ السِّجِسْتَانِيُّ ، قَالَ: لَمَّا وَرَدَ الْبَرِيدُ بِإِشْخَاصِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ [2] إِلىٰ خُرَاسَانَ كُنْتُ أَنَا بِالْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ لِيُوَدِّعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَوَدَّعَهُ مِرَاراً كُلَّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى الْقَبْرِ ، وَيَعْلُو صَوْتُهُ بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ، وَهَنَّأْتُهُ فَقَالَ: ذَرْنِي فَإِنِّي أَخْرُجُ مِنْ جِوَارِ جَدِّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمُوتُ فِي غُرْبَةٍ ، وَأُدْفَنُ فِي جَنْبِ هَارُونَ.

---

(١) وسنده إلى محمد بن حفص حسن ، وقد روى عنه إبراهيم بن هاشم ، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم تستثن روايته .

(٢) أي باحضار الرضا عليه السلام.

قَالَ: فَخَرَجْتُ مُتَّبِعاً لِطَرِيقِهِ حَتّىٰ مَاتَ بِطُوسَ ، وَدُفِنَ إِلىٰ جَنْبِ هَارُونَ (١) .

دلالة أُخرى:

(٨٥٨) ٢٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّنَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَفَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ ، فَحَجَجْتُ تِلْكَ السَّنَةَ فَإِذَا أَنَا بِالرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَأَضْمَرْتُ فِي قَلْبِي أَمْراً فَقُلْتُ: ﴿أَبَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ ...﴾ (٢) ، فَمَرَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ عَلَيَّ فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ الْبَشَرُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَنِي ، فَقُلْتُ: مَعْذِرَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالىٰ وَإِلَيْكَ ، فَقَالَ: مَغْفُورٌ لَكَ.

وَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَشَايِخِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

دلالة أُخرى:

(٨٥٩) ٢٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نُعَيْمٍ الْحَاكِمُ الشَّاذَانِيُّ

---

(١) وسنده إلى مخول صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) سورة القمر : ٢٤.

رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ابْنِ عُبَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ ، قَالَ: قَالَ لِيَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنِّي حَيْثُ أَرَادُوا الْخُرُوجَ بِي مِنَ الْمَدِينَةِ جَمَعْتُ عِيَالِي فَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَبْكُوا عَلَيَّ حَتَّىٰ أَسْمَعَ ، ثُمَّ فَرَّقْتُ فِيهِمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَا أَرْجِعُ إِلَىٰ عِيَالِي أَبَداً [١] .

دلالة اُخرى:

(٨٦٠) **٢٩** ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ بُطَّةَ ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَمْدَانِيِّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْغِفَارِيُّ ، قَالَ: لَزِمَنِي دَيْنٌ ثَقِيلٌ فَقُلْتُ: مَا لِقَضَاءِ دَيْنِي غَيْرُ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ مَنْزِلَهُ فَاسْتَأْذَنْتُ فَأَذِنَ لِي ، فَلَمَّا دَخَلْتُ قَالَ لِي ابْتِدَاءً: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! قَدْ عَرَفْنَا حَاجَتَكَ وَعَلَيْنَا قَضَاءُ دَيْنِكَ .

فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أُتِيَ بِطَعَامٍ لِلْإِفْطَارِ فَأَكَلْنَا ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! تَبِيتُ

---

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والشاذاني ممن ترضى وترحم عليهم الصدوق كثيراً ، وفي بعض النسخ هذا الحديث (٢٨) مؤخر عن الحديث الآتي .

أَوْ تَنْصَرِفُ؟

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، إِنْ قَضَيْتَ حَاجَتِي فَالانْصِرَافُ أَحَبُّ إِلَيَّ.

قَالَ: فَتَنَاوَلَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ تَحْتِ الْبِسَاطِ قَبْضَةً فَدَفَعَهَا إِلَيَّ، فَخَرَجْتُ وَدَنَوْتُ مِنَ السِّرَاجِ فَإِذَا هِيَ دَنَانِيرُ حُمْرٌ وَصُفْرٌ، فَأَوَّلُ دِينَارٍ وَقَعَ بِيَدِي وَرَأَيْتُ نَقْشَهُ كَانَ عَلَيْهِ: يَا بَا مُحَمَّدٍ! الدَّنَانِيرُ خَمْسُونَ، سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهَا لِقَضَاءِ دَيْنِكَ، وَأَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ لِنَفَقَةِ عِيَالِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ فَتَّشْتُ الدَّنَانِيرَ فَلَمْ أَجِدْ ذَلِكَ الدِّينَارَ، وَإِذَا هِيَ لَا تَنْقُصُ شَيْئاً.

دلالة أُخرى:

(٨٦١) ٣٠ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْهَارُونِ الْفَامِيُّ [1] رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جعْفَرِ بْنِ بُطَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ بْنِ بَزِيعٍ، قَالَ: كَانَ عِنْدِي جَارِيَتَانِ حَامِلَتَانِ، فَكَتَبْتُ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ أُعْلِمُهُ ذَلِكَ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ مَا فِي بُطُونِهِمَا ذَكَرَيْنِ، وَأَنْ يَهَبَ لِي ذَلِكَ.

---

(١) وفي نسخة: «القاضي».

قَالَ: فَوَقَّعَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالىٰ ، ثُمَّ ابْتَدَأَنِي عَلَيْهِ السَّلامُ بِكِتَابٍ مُفْرَدٍ نُسْخَتُهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ بِأَحْسَنِ عَافِيَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِرَحْمَتِهِ ، الْأُمُورُ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَمْضِي فِيهَا مَقَادِيرُهُ عَلىٰ مَا يُحِبُّ ، يُولَدُ لَكَ غُلَامٌ وَجَارِيَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالىٰ ، فَسَمِّ الْغُلَامَ مُحَمَّداً وَالْجَارِيَةَ فَاطِمَةَ عَلىٰ بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالىٰ.

قَالَ: فَوُلِدَ لِي غُلَامٌ وَجَارِيَةٌ عَلىٰ مَا قَالَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ [١] .

دلالة أُخرى:

(٨٦٢) ٣١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوَيْهِ الْمُؤَدِّبُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ ، قَالَ: قَالَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ: كُنْتُ وَاقِفِيّاً وَحَجَجْتُ عَلىٰ ذٰلِكَ ، فَلَمَّا

---

(١) وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن بطة من كبار مشايخ الإجازة ، قال النجاشي : « أبو جعفر القمي ، كان كبير المنزلة بقم ، كثير الأدب والفضل والعلم ، يتساهل في الحديث ، ويعلق الأسانيد بالإجازات ، وفي فهرست ما رواه غلط كثير ، قال ابن الوليد : كان ابن بطة ضعيفاً مخلطاً فيما يسنده » قلت : قد وقع كثيراً في طرق النجاشي إلى أصحاب الكتب والأصول ، وهذا يدل على أن كثير من توثيقات النجاشي وقدحه للرواة بسنده عن ابن بطة ، فقبول توثيقاته وقدحه للرجال مطلقا يقتضي الاعتماد على ابن بطة .

صِرْتُ بِمَكَّةَ اخْتَلَجَ فِي صَدْرِي شَيْءٌ فَتَعَلَّقْتُ بِالْمُلْتَزَمِ ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ قَدْ عَلِمْتَ طَلِبَتِي وَإِرَادَتِي، فَأَرْشِدْنِي إِلىٰ خَيْرِ الْأَدْيَانِ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنْ آتِيَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ.

فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَوَقَفْتُ بِبَابِهِ فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: قُلْ لِمَوْلَاكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِالْبَابِ، فَسَمِعْتُ نِدَاءَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَهُوَ يَقُولُ: ادْخُلْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُغِيرَةِ، فَدَخَلْتُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: قَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَاكَ لِدِينِهِ، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ، وَأَمِينُ اللَّهِ عَلىٰ خَلْقِهِ[1].

دلالة أُخرى:

(٨٦٣) **٣٢** ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ رَزِينٍ، قَالَ: كَانَ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عِنْدِي مَالٌ، فَبَعَثَ فَأَخَذَ بَعْضَهُ وَتَرَكَ عِنْدِي بَعْضَهُ، وَقَالَ: مَنْ جَاءَكَ بَعْدِي يَطْلُبُ مَا بَقِيَ عِنْدَكَ فَإِنَّهُ صَاحِبُكَ، فَلَمَّا مَضىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ أَرْسَلَ إِلَيَّ عَلِيٌّ

---

(١) الكافي الشريف: ١/٣٥٥، بسند صحيح * رجال الكشي: ٢/٨٥٧ بسند صحيح.
وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

ابْنُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : ابْعَثْ إِلَيَّ بِالَّذِي هُوَ عِنْدَكَ ، وَهُوَ كَذَا وَكَذَا ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ مَا كَانَ لَهُ عِنْدِي (١) .

دلالة أُخرى :

(٨٦٤) **٣٣** ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ ، قَالَ : سَأَلَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْأَشْعَثِ أَنْ أَسْأَلَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ أَنْ يُحْرِقَ (٢) كُتُبَهُ إِذَا قَرَأَهَا مَخَافَةَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ غَيْرِهِ.

قَالَ الْوَشَّاءُ : فَابْتَدَأَنِي عَلَيْهِ السَّلامُ بِكِتَابٍ قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَهُ أَنْ يُحْرِقَ كُتُبَهُ فِيهِ : أَعْلِمْ صَاحِبَكَ أَنِّي إِذَا قَرَأْتُ كُتُبَهُ إِلَيَّ حَرَقْتُهَا (٣) .

دلالة أُخرى :

(٨٦٥) **٣٤** ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ

---

(١) وسنده إلى داود بن رزين صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وداود روى عنه يونس وابن أبي عمير واليقطيني والحسين بن سعيد ، والأولان لا يرويان إلا عن الكبار ، وقيل باتحاده مع داود بن زربي الثقة الثبت .

(٢) وفي بحار الأنوار : « أن يخرق ».

(٣) وفي بحار الأنوار : « خرقتها » ، وفي بعض النسخ : « أحرقتها ».
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ الْبَزَنْطِيِّ ، قَالَ : تَمَنَّيْتُ [١] فِي نَفْسِي إِذَا دَخَلْتُ عَلىٰ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ أَنْ أَسْأَلَهُ : كَمْ أَتىٰ عَلَيْكَ مِنَ السِّنِّ ؟ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيَّ وَيَتَفَرَّسُ فِي وَجْهِي ، ثُمَّ قَالَ : كَمْ أَتىٰ لَكَ ؟ فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، كَذَا وَكَذَا.

قَالَ : فَأَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ ، وَقَدْ أَتىٰ عَلَيَّ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً .

فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قَدْ ـ وَاللَّهِ ـ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا ، فَقَالَ : قَدْ أَخْبَرْتُكَ [٢] .

دلالة أُخرى :

(٨٦٦) **٣٥** ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ابْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي فَيْضُ بْنُ مَالِكٍ الْمَدَائِنِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي زُرْوَانُ [٣] الْمَدَائِنِيُ بِأَنَّهُ دَخَلَ عَلىٰ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ ، قَالَ : فَأَخَذَ بِيَدِي

(١) وفي بحار الأنوار : « هويت ».

(٢) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٣) وفي نسخة : « وردان ».

فَوَضَعَهَا عَلىٰ صَدْرِي قَبْلَ أَنْ أَذْكُرَ لَهُ شَيْئاً مِمَّا أَرَدْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ ! إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ إِمَاماً ، فَأَخْبَرَنِي بِمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَهُ .

دلالة اُخرى :

(٨٦٧) **٣٦** ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّـهُ عَـنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْـنِ هَـاشِمٍ ، عَـنْ مُـحَمَّدِ بْـنِ عِـيسَى الْيَقْطِينِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْهِشَامَ الْعَبَّاسِيَّ يَـقُولُ : دَخَـلْتُ عَـلىٰ أَبِـي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَـهُ أَنْ يُـعَوِّذَنِي لِـصُدَاعٍ أَصَابَنِي ، وَأَنْ يَهَبَ لِي ثَوْبَيْنِ مِنْ ثِيَابِهِ أُحْرِمُ فِيهِمَا ، فَـلَمَّا دَخَـلْتُ سَأَلْتُ عَـنْ مَسَائِلِي فَأَجَـابَنِي ، وَنَسِيتُ حَـوَائِجِي ، فَـلَمَّا قُـمْتُ لِأَخْرُجَ وَأَرَدْتُ أَنْ أُوَدِّعَهُ قَالَ لِي : اجْـلِسْ ، فَـجَلَسْتُ بَـيْنَ يَـدَيْهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلىٰ رَأْسِـي وَعَـوَّذَنِي ، ثُـمَّ دَعَـا لِـي بِـثَوْبَيْنِ مِـنْ ثِـيَابِهِ فَدَفَعَهُمَا إِلَيَّ ، وَقَالَ لِي : أَحْرِمْ فِيهِمَا .

قَالَ الْـعَبَّاسِيُّ : وَطَـلَبْتُ بِـمَكَّةَ ثَـوْبَيْنِ سَـعِيدِيَّيْنِ [١] إِحْـدَاهُـمَا لابْنِي ، فَلَمْ أُصِبْ بِمَكَّةَ مِنْهُمَا شَيْئاً عَلىٰ نَـحْوِ مَـا أَرَدْتُ ، فَـمَرَرْتُ

---

(١) السعيديّة : قرية بمصر .

بِالْمَدِينَةِ فِي مُنْصَرَفِي فَدَخَلْتُ عَلىٰ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ وَأَرَدْتُ الْخُرُوجَ دَعَا بِثَوْبَيْنِ سَعِيدِيَّيْنِ عَلىٰ عَمَلِ الْمُوَشَّى الَّذِي كُنْتُ طَلَبْتُهُ ، فَدَفَعَهُمَا إِلَيَّ (١) .

دلالة أُخرى :

(٨٦٨) ٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسىٰ (٢) ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ إِلىٰ بَعْضِ أَمْلَاكِهِ فِي يَوْمٍ لَا سَحَابَ فِيهِ ، فَلَمَّا بَرَزْنَا قَالَ : حَمَلْتُمْ مَعَكُمُ الْمَمَاطِرَ ؟ قُلْنَا : لَا ، وَمَا حَاجَتُنَا إِلَى الْمَمَاطِرِ وَلَيْسَ سَحَابٌ ، وَلَا نَتَخَوَّفُ الْمَطَرَ ؟ فَقَالَ : لَكِنِّي حَمَلْتُهُ وَسَتُمْطَرُونَ .

قَالَ : فَمَا مَضَيْنَا إِلَّا يَسِيراً حَتَّى ارْتَفَعَتْ سَحَابَةٌ وَمُطِرْنَا حَتّىٰ أَهَمَّتْنَا أَنْفُسُنَا ، فَمَا بَقِيَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا ابْتَلَّ (٣) .

---

(١) وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، هشام العباسي قال عنه النجاشي : هشام ابن إبراهيم العباسي الذي يقال له المشرقي ، روى عن الرضا عليه السلام ، له كتاب يرويه جماعة » ثم روى كتابه يونس بن عبد الرحمٰن عنه ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه وعنونه بـ« هشام بن إبراهيم صاحب الرضا عليه السلام » .

(٢) وفي بعض الموارد : الحسن .

(٣) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والحسن بن موسى لعله الخشاب الثقة ، ويحتمل كما في الخرائج والجرائح : ٣٥٧/١ أنه الحسن بن الإمام موسى بن جعفر

دلالة اُخرى:

(٨٦٩) **٣٨** ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ، عَنْ مُوسَى بْنِ مِهْرَانَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: يَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لابْنٍ لَهُ، فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَيْهِ: وَهَبَ اللَّهُ لَكَ ذَكَراً صَالِحاً فَمَاتَ ابْنُهُ ذَلِكَ وَوُلِدَ لَهُ ابْنٌ [١].

دلالة اُخرى:

(٨٧٠) **٣٩** ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي الْمَسْرُوقِ النَّهْدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، قَالَ: نَزَلْتُ بِبَطْنِ مَرٍّ [٢] فَأَصَابَنِي الْعِرْقُ الْمَدِينِيُّ فِي جَنْبِي وَفِي رِجْلِي، فَدَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُتَوَجِّعاً؟

فَقُلْتُ: إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ بَطْنَ مَرٍّ أَصَابَنِي الْعِرْقُ الْمَدِينِيُّ فِي جَنْبِي وَفِي رِجْلِي.

عليهما السلام، وكل أبناء الكاظم عليه السلام له مناقب وفضائل مشهورة على ما ذكره الشيخ المفيد قدس سره.

(١) وسنده إلى موسى بن مهران صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، وابن مهران ذكره الشيخ في أصحاب الرضا عليه السلام.

(٢) بطن مرّ: موضع وهو من مكّة على مرحلة.

فَأَشَارَ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَى الَّذِي فِي جَنْبِي تَحْتَ الْإِبْطِ ، وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ ، وَتَفَلَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ مِنْ هَذَا ، وَنَظَرَ إِلَى الَّذِي فِي رِجْلِي فَقَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ بُلِيَ مِنْ شِيعَتِنَا بِبَلَاءٍ فَصَبَرَ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ .

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَا أَبْرَأُ -وَاللَّهِ- مِنْ رِجْلِي أَبَداً.

قَالَ الْهَيْثَمُ: فَمَا زَالَ يَعْرُجُ مِنْهَا حَتَّىٰ مَاتَ (١) .

دلالة اُخرى:

(٨٧١) ٤٠ - حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ ، قَالَ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أَحْمَالٌ ، وَأَتَانِي رَسُولُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ قَبْلَ أَنْ أَنْظُرَ

---

(١) وسنده حسن كالصحيح ، محمد بن الفضيل إذا أطلق فهو ابن كثير الصيرفي الأزدي ، ذكره الشيخ فقال : « صيرفي ، يرمى بالغلو » وضعفه في أصحاب الكاظم عليه السلام ، وذكره النجاشي ولم يقدح فيه ، وقد عدّه الشيخ المفيد في رسالته العددية من الفقهاء والأعلام ، الذين يؤخذ منهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام ، ولا يطعن عليهم بشيء ، ولا طريق لذم واحد منهم ، قلت : والشاهد على كلامه قدس سره : رواية فحول الأجلاء الكبار عنه ، وكثرة رواياته في الكتب الأربعة وغيرها ، فالقول في ابن الفضيل ما قاله المفيد ، وتضعيف الشيخ معلل بالغلو ، وهو غُلو .

فِي الْكُتُبِ ، أَوْ أُوَجِّهَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : يَقُولُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : سَرِّحْ إِلَيَّ بِدَفْتَرٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي فِي مَنْزِلِي دَفْتَرٌ أَصْلاً.

قَالَ : فَقُلْتُ : فَأَطْلُبُ مَا لَا أَعْرِفُ بِالتَّصْدِيقِ لَهُ ، فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً ، وَلَمْ أَقَعْ عَلىٰ شَيْءٍ ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّسُولُ قُلْتُ : مَكَانَكَ ، فَحَلَلْتُ بَعْضَ الْأَحْمَالِ فَتَلَقَّانِي دَفْتَرٌ لَمْ أَكُنْ عَلِمْتُ بِهِ إِلّا أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَطْلُبْ إِلّا الْحَقَّ ، فَوَجَّهْتُ بِهِ إِلَيْهِ [١].

دلالة اُخرى :

(٨٧٢) ٤١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيٍّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ [٢] الْكِرْمَانِيِّ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيِّ ، قَالَ : قَدِمَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ الْإِذْنَ فِي الْخُرُوجِ إِلىٰ مِصْرَ أَتَّجِرُ إِلَيْهَا ، فَكَتَبَ إِلَيَّ : أَقِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ : فَأَقَمْتُ سَنَتَيْنِ ثُمَّ قَدِمَ الثَّالِثَةَ [٣] ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَسْتَأْذِنُهُ ،

---

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٢) وفي نسخة : « بريد ».

(٣) وفي نسخة : « الثانية ».

فَكَتَبَ إِلَيَّ : اخْرُجْ مُبَارَكاً لَكَ صَنَعَ اللَّهُ لَكَ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَتَغَيَّرُ.

قَالَ : فَخَرَجْتُ فَأَصَبْتُ بِهَا خَيْراً ، وَوَقَعَ الْهَرْجُ بِبَغْدَادَ فَسَلِمْتُ مِنْ تِلْكَ الْفِتْنَةِ (١) .

دلالة أُخرى :

(٨٧٣) ٤٢ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْكُوفِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَارِثَةَ الْكَرْخِيِّ ، قَالَ : كَانَ لَا يَعِيشُ لِي وَلَدٌ ، وَتُوُفِّيَ لِي بِضْعَةَ عَشَرَ مِنَ الْوُلْدِ ، فَحَجَجْتُ وَدَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَخَرَجَ إِلَيَّ وَهُوَ مُتَّزِرٌ بِإِزَارٍ مُوَرَّدٍ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَقَبَّلْتُ يَدَهُ ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسَائِلَ ، ثُمَّ شَكَوْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَلْقىٰ مِنْ قِلَّةِ بَقَاءِ الْوَلَدِ ، فَأَطْرَقَ طَوِيلاً وَدَعَا مَلِيّاً ، ثُمَّ قَالَ لِي : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَنْصَرِفَ وَلَكَ حَمْلٌ ، وَأَنْ يُولَدَ لَكَ وَلَدٌ بَعْدَ وَلَدٍ ، وَتَمَتَّعَ بِهِمْ أَيَّامَ حَيَاتِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَجِيبَ الدُّعَاءَ فَعَلَ ، وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

---

(١) وسنده إلى أبي محمد المصري حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى الكرماني اعتمد عليه الصدوق في الفقيه وسنده إليه صحيح ، واحتمل التقي المجلسي اتحاده مع الخزاز الثقة وليس ببعيد .

قَالَ: فَانْصَرَفْتُ مِنَ الْحَجِّ إِلىٰ مَنْزِلِي فَأَصَبْتُ أَهْلِي ابْنَةَ خَالِي حَامِلاً، فَوَلَدَتْ لِي غُلَاماً سَمَّيْتُهُ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ حَمَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فَوَلَدَتْ لِي غُلَاماً سَمَّيْتُهُ مُحَمَّداً، وَكَنَّيْتُهُ بِأَبِي الْحَسَنِ، فَعَاشَ إِبْرَاهِيمُ نَيِّفاً وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَعَاشَ أَبُو الْحَسَنِ أَرْبَعاً وَعِشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ إِنَّهُمَا اعْتَلَّا جَمِيعاً، وَخَرَجْتُ حَاجّاً وَانْصَرَفْتُ وَهُمَا عَلِيلَانِ، فَمَكَثَا بَعْدَ قُدُومِي شَهْرَيْنِ ثُمَّ تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، وَتُوُفِّيَ مُحَمَّدٌ فِي آخِرِ الشَّهْرِ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَهُمَا بِسَنَةٍ وَنِصْفٍ وَلَمْ يَكُنْ يَعِيشُ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَدٌ إِلَّا أَشْهُرٌ[١].

دلالة أُخرى:

(٨٧٤) **٤٣** ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَىٰ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَعْدٍ[٢]، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلىٰ رَجُلٍ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَوْصِ بِمَا تُرِيدُ، وَاسْتَعِدَّ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ، فَكَانَ كَمَا قَالَ، فَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ[٣].

---

(١) وفي بحار الأنوار: «شهراً».

(٢) كذا في النسخ، والصحيح: سعد بن سعد.

(٣) الثاقب في المناقب: ٤٨١، عن الحاكم باسناده عن سعد بن سعد.

دلالة أُخرى:

(٨٧٥) ٤٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ يَوْماً فَأَجْلَسَنِي وَأَخْرَجَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ فَطَعِمْنَا ، ثُمَّ طَيَّبْنَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِسِتَارَةٍ فَضُرِبَتْ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلىٰ بَعْضِ مَنْ كَانَ فِي السِّتَارَةِ فَقَالَ: بِاللَّهِ لَمَّا رَثَيْتِ لَنَا مَنْ بِطُوسَ ، فَأَخَذَتْ تَقُولُ:

سُقْيَا بِطُوسَ وَمَنْ أَضْحىٰ بِهَا قَطَناً

مِنْ عِتْرَةِ الْمُصْطَفىٰ أَبْقىٰ لَنَا حَزَناً(١)

قَالَ: ثُمَّ بَكىٰ ، وَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَيَلُومُنِي أَهْلُ بَيْتِي وَأَهْلُ بَيْتِكَ أَنْ نَصَبْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَماً ، فَوَ اللَّهِ لَأُحَدِّثَكَ بِحَدِيثٍ تَتَعَجَّبُ مِنْهُ: جِئْتُهُ يَوْماً فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ ، إِنَّ آبَاءَكَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ كَانَ عِنْدَهُمْ عِلْمُ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلىٰ يَوْمِ

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وسعد بن سعد هو الأشعري القمي .

(١) وفي بعض النسخ «أضحت» مكان «أضحى». قطن بالمكان: أقام به وتوطّنه.

الْقِيَامَةِ، وَأَنْتَ وَصِيُّ الْقَوْمِ وَوَارِثُهُمْ، وَعِنْدَكَ عِلْمُهُمْ، وَقَدْ بَدَتْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ.

قَالَ: هَاتِهَا.

فَقُلْتُ: هَذِهِ الزَّاهِرِيَّةُ حَظِيَّتِي [١]، وَلَا أُقَدِّمُ عَلَيْهَا مِنْ جَوَارِيَّ، قَدْ حَمَلَتْ غَيْرَ مَرَّةٍ وَأَسْقَطَتْ، وَهِيَ الْآنَ حَامِلٌ، فَدُلَّنِي عَلَىٰ مَا نَتَعَالَجُ بِهِ فَتَسْلَمَ؟

فَقَالَ: لَا تَخَفْ مِنْ إِسْقَاطِهَا فَإِنَّهَا تَسْلَمُ، وَتَلِدُ غُلَاماً أَشْبَهَ النَّاسِ بِأُمِّهِ، وَيَكُونُ لَهُ خِنْصِرٌ زَائِدَةٌ فِي يَدِهِ الْيُمْنَىٰ لَيْسَتْ بِالْمُدَلّاةِ [٢]، وَفِي رِجْلِهِ الْيُسْرَىٰ خِنْصِرٌ زَائِدَةٌ لَيْسَتْ بِالْمُدَلّاةِ.

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَوَلَدَتِ الزَّاهِرِيَّةُ غُلَاماً أَشْبَهَ النَّاسِ بِأُمِّهِ فِي يَدِهِ الْيُمْنَىٰ خِنْصِرٌ زَائِدَةٌ لَيْسَتْ بِالْمُدَلّاةِ، وَفِي رِجْلِهِ الْيُسْرَى خِنْصِرٌ زَائِدَةٌ لَيْسَتْ بِالْمُدَلّاةِ، عَلَىٰ مَا كَانَ وَصَفَهُ لِيَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، فَمَنْ يَلُومُنِي عَلَىٰ نَصْبِي إِيَّاهُ عَلَماً.

---

(١) حطيت المرأة عند زوجها: دنت من قلبه.

(٢) أي غير مرسلة بل مستقيمة.

وَالْحَدِيثُ فِيهِ زِيَادَةٌ حَذَفْنَاهَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (١) .

قال مصنّف هذا الكتاب: إنّما علم الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ ذلك ممّا وصل إليه عن آبائه، عن رسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ وذلك أنّ جبرئيل عَلَيْهِ السَّلامُ قد كان نزل عليه بأخبار الخلفاء وأولادهم من بني أُميّة وولد العبّاس، وبالحوادث التي تكون في أيّامهم، وما يجري على أيديهم، ولا قُوَّةَ إِلّا بِاللَّهِ.

(١) وسنده إلى عبد الله بن محمد الهاشمي صحيح رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٤٨)

باب دلالة الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ
في إجابة الله عزّ وجلّ دعاءه على بكار بن عبد اللّه
ابن مصعب بن الزبير بن بكار لمّا ظلمه [١]

(٨٧٦) ١ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْخُرَاسَانِيُّ ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيَّ يَقُولُ: اسْتَحْلَفَ الزُّبَيْرَ بْنَ بَكَّارٍ رَجُلٌ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ عَلىٰ شَيْءٍ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ ، فَحَلَفَ فَبَرَصَ [٢] ، فَأَنَا رَأَيْتُهُ وَبِسَاقَيْهِ وَقَدَمَيْهِ بَرَصٌ كَثِيرٌ ، وَكَانَ أَبُوهُ بَكَّارٌ قَدْ ظَلَمَ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فِي شَيْءٍ فَدَعَا عَلَيْهِ ، فَسَقَطَ ـ فِي وَقْتِ دُعَائِهِ ـ عَلَيْهِ حَجَرٌ مِنْ قَصْرٍ فَانْدَقَّتْ عُنُقُهُ ، وَأَمَّا أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ ، فَإِنَّهُ مَزَّقَ عَهْدَ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ، وَأَهَانَهُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ ، وَقَالَ: اقْتُلْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لا أَمَانَ لَهُ ، فَقَالَ يَحْيىٰ لِلرَّشِيدِ: إِنَّهُ

---

(١) وفي الباب حديث واحد.

(٢) وفي نسخة : « فجذم ».

خَرَجَ مَعَ أَخِي بِالْأَمْسِ ، وَأَنْشَدَ أَشْعَاراً لَهُ فَأَنْكَرَهَا ، فَحَلَّفَهُ يَحْيَىٰ بِالْبَرَاءَةِ وَتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ ، فَحُمَّ مِنْ وَقْتِهِ وَمَاتَ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ ، وَانْخَسَفَ قَبْرُهُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً ، وَذَكَرَ خَبَراً طَوِيلاً لَهُ اخْتَصَرْتُ هَذَا مِنْهُ .

(٤٩)

باب دلالته فيما أخبر به من أمره

أنّه لا يرى بغداد ولا تراه، فكان كما قال عَلَيْهِ السَّلامُ[(١)]

(٨٧٧) ١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ ، قَالَ: قَالَ الْمَأْمُونُ يَوْماً لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: نَدْخُلُ بَغْدَادَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالىٰ فَنَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَهُ: تَدْخُلُ أَنْتَ بَغْدَادَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا خَلَوْتُ بِهِ قُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ شَيْئاً غَمَّنِي ، وَذَكَرْتُهُ لَهُ ، فَقَالَ: يَا حُسَيْنُ ـ وكذا كان يكنّيني بطرح الالف واللام ـ ، وَمَا أَنَا وَبَغْدَادَ ، لَا أَرىٰ بَغْدَادَ وَلَا تَرَانِي .

(١) وفي الباب حديث واحد.

(٥٠)

باب دلالته عَلَيْهِ السَّلامُ في إجابة اللّه عزّ وجلّ دعاءه في آل برمك، وإخباره بما يجري عليهم، وبأنّه لا يصل إليه من الرشيد مكروه[1]

(٨٧٨) ١ ـ حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ابْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ فِي السَّنَةِ الَّتِي بَطَشَ هَارُونُ بِآلِ بَرْمَكَ بَدَأَ بِجَعْفَرِ بْنِ يَحْيىٰ ، وَحَبَسَ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ ، وَنَزَلَ بِالْبَرَامِكَةِ مَا نَزَلَ ، كَانَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ وَاقِفاً بِعَرَفَةَ يَدْعُو ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ تَعَالىٰ عَلَى الْبَرَامِكَةِ بِمَا فَعَلُوا بِأَبِي عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِيَ الْيَوْمَ فِيهِمْ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيراً حَتّىٰ بُطِشَ بِجَعْفَرٍ وَيَحْيىٰ وَتَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُمْ[2] .

(٨٧٩) ٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمُتَوَكِّلُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ

---

(١) وفي الباب ٤ أحاديث.

(٢) وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وقد تقدم الكلام عن محمد بن الفضيل في الحديث : ٣٢٢ .

اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ ، عَنْ مُسَافِرٍ ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِنىً ، فَمَرَّ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ مَعَ قَوْمٍ مِنْ آلِ بَرْمَكَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَسَاكِينُ هَؤُلَاءِ لَا يَدْرُونَ مَا يَحُلُّ بِهِمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، ثُمَّ قَالَ: هَاهْ ، وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا هَارُونُ وَأَنَا كَهَاتَيْنِ -وَضَمَّ بِإِصْبَعَيْهِ- قَالَ مُسَافِرٌ: فَوَ اللَّهِ مَا عَرَفْتُ مَعْنىٰ حَدِيثِهِ حَتّىٰ دَفَنَّاهُ مَعَهُ (١) .

(٨٨٠) ٣ -حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبْدُوسٍ النَّيْسَابُورِيُّ الْعَطَّارُ بِنَيْسَابُورَ -سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْفُورٍ (٢) الْبَلْخِيِّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيىٰ يَقُولُ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ لِهَارُونَ -حَيْثُ تَوَجَّهَ مِنَ الرَّقَّةِ إِلىٰ مَكَّةَ-: اذْكُرْ يَمِينَكَ الَّتِي حَلَفْتَ بِهَا فِي آلِ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنَّكَ حَلَفْتَ إِنِ ادَّعىٰ أَحَدٌ بَعْدَ مُوسَى الْإِمَامَةَ ضَرَبْتَ عُنُقَهُ صَبْراً ، وَهَذَا عَلِيٌّ ابْنُهُ يَدَّعِي هَذَا الْأَمْرَ ، وَيُقَالُ فِيهِ مَا

(١) وسنده إلى مسافر صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ومسافر ممدوح في الجملة .
(٢) وفي نسخة : « يعقوب ».

يُقَالُ فِي أَبِيهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ مُغْضَباً فَقَالَ: وَمَا تَرىٰ ، تُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَهُمْ كُلَّهُمْ ؟

قَالَ مُوسَى بْنُ مِهْرَانَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ صِرْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا لِي وَلَهُمْ ، لَا يَقْدِرُونَ إِلَيَّ عَلىٰ شَيْءٍ [١] .

(٨٨١) ٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ابْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ ، قَالَ: لَمَّا مَضىٰ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ وَتَكَلَّمَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ خِفْنَا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ أَظْهَرْتَ أَمْراً عَظِيماً ، وَإِنَّا نَخَافُ مِنْ هَذَا الطَّاغِي ، فَقَالَ: لِيَجْهَدْ جَهْدَهُ ، فَلَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيَّ.

قَالَ صَفْوَانُ: فَأَخْبَرَنَا الثِّقَةُ أَنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ قَالَ لِلطَّاغِي: هَذَا عَلِيٌّ ابْنُهُ قَدْ قَعَدَ وَادَّعَى الْأَمْرَ لِنَفْسِهِ ، فَقَالَ: مَا يَكْفِينَا مَا صَنَعْنَا بِأَبِيهِ ، تُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَهُمْ جَمِيعاً ، وَلَقَدْ كَانَتِ الْبَرَامِكَةُ مُبْغِضِينَ عَلىٰ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مُظْهِرِينَ لَهُمُ الْعَدَاوَةَ [٢] .

---

(١) ابن قتيبة مر ذكره الحسن في الحديث : ٣٥٩.

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٥١)

باب دلالته عَلَيْهِ السَّلامُ في إخباره بأنّه يدفن مع هارون في بيت واحد [١]

(٨٨٢) ١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَهَارُونُ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : أَتَرَوْنَنِي وَإِيَّاهُ نُدْفَنُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ [٢] .

(٨٨٣) ٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُرَشِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلىٰ هَارُونَ بِمِنىً ـ أَوْ بِعَرَفَاتٍ ـ فَقَالَ : أَنَا وَهَارُونُ هَكَذَا ـ وَضَمَّ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ـ فَكُنَّا لَا نَدْرِي مَا يَعْنِي بِذَلِكَ حَتّىٰ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ بِطُوسَ مَا كَانَ ، فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِدَفْنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ إِلىٰ جَنْبِ هَارُونَ [٣] .

---

(١) وفي الباب حديثان.

(٢) وسنده إلى موسى بن مهران صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) وسنه مرسل حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى محمد بن علي القرشي وهو أبو سمينة من الأجلاء ، راجع ملحق : ١١ .

(٥٢)

باب إخباره عَلَيْهِ السَّلامُ بأنّه سيقتل مسموماً ويقبر إلى جنب هارون الرشيد (١)

(٨٨٤) ١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: إِنِّي سَأُقْتَلُ بِالسَّمِّ مَظْلُوماً ، وَأُقْبَرُ إِلىٰ جَنْبِ هَارُونَ ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ تُرْبَتِي مُخْتَلَفَ شِيعَتِي وَأَهْلِ مَحَبَّتِي ، فَمَنْ زَارَنِي فِي غُرْبَتِي وَجَبَتْ لَهُ زِيَارَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَالَّذِي أَكْرَمَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالنُّبُوَّةِ ، وَاصْطَفَاهُ عَلىٰ جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ ، لَا يُصَلِّي أَحَدٌ مِنْكُمْ عِنْدَ قَبْرِي رَكْعَتَيْنِ إِلَّا اسْتَحَقَّ الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ.

وَالَّذِي أَكْرَمَنَا بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْإِمَامَةِ ، وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ ، إِنَّ زُوَّارَ قَبْرِي لَأَكْرَمُ الْوُفُودِ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا مِنْ

---

(١) وفي الباب حديث واحد.

مُؤْمِنٍ يَزُورُنِي فَيُصِيبُ وَجْهَهُ قَطْرَةٌ مِنَ الْـمَاءِ إِلّا حَـرَّمَ اللَّـهُ تَـعَالىٰ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ[1] .

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

٥٣ ـ باب صحّة فراسة الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ ومعرفته بأهل الإيمان وأهل النفاق [١]

(٨٨٥) ١ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، قَالَ: كَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ـ وَأَقْرَأَنِيهِ ـ رِسَالَةً إِلىٰ بَعْضِ أَصْحَابِنَا [٢] : إِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ ، وَبِحَقِيقَةِ النِّفَاقِ [٣] .

---

(١) وفي الباب حديث واحد.

(٢) وفي نسخة : « أصحابه ».

(٣) وسنده صحيح ـ ظاهراً ـ فإن عبد الله بن عامر هو ابن عمران بن أبي عمر الأشعري ثقة من أصحابنا.

باب معرفته عَلَيْهِ السَّلامُ بجميع اللغات [١]

(٨٨٦) ١ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَزَّكٍ [٢] ، عَنْ يَاسِرٍ الْخَادِمِ ، قَالَ: كَانَ غِلْمَانٌ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الْبَيْتِ الصَّقَالِبَةُ [٣] وَرُومِيَّةٌ ، وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ قَرِيباً مِنْهُمْ ، فَسَمِعَهُمْ بِاللَّيْلِ يَتَرَاطَنُونَ [٤] بِالصَّقْلَبِيَّةِ وَالرُّومِيَّةِ وَيَقُولُونَ: إِنَّا كُنَّا نَفْتَصِدُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي بِلَادِنَا ، ثُمَّ لَيْسَ نَفْتَصِدُ هَاهُنَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَجَّهَ أَبُو الْحَسَنِ إِلىٰ بَعْضِ الْأَطِبَّاءِ فَقَالَ لَهُ: افْصِدْ فُلَاناً عِرْقَ كَذَا ، وَافْصِدْ فُلَاناً عِرْقَ كَذَا ، وَافْصِدْ فُلَاناً عِرْقَ كَذَا ، وَافْصِدْ هَذَا عِرْقَ كَذَا.

ثُمَّ قَالَ: يَا يَاسِرُ ! لَا تَفْتَصِدْ أَنْتَ.

قَالَ: فَافْتَصَدْتُ ، فَوَرِمَتْ يَدِي وَاحْمَرَّتْ ، فَقَالَ لِي: يَا

---

(١) وفي الباب ٣ أحاديث.

(٢) جزك بالجيم والزاء والكاف. الجمال من أصحاب الهادى عليه السلام.

(٣) الصقلب والصقلبيّ والصقلابيّ: واحد «الصقالبة» ، وهم قوم كانت تتاخم بلادهم بلاد الخزر ، ثمّ انتشروا منها إلى بلاد سواها من أوربا.

(٤) يتراطنون فيما بينهم: تكلّموا بالأعجميّة.

يَاسِرُ ، مَا لَكَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ ذَلِكَ ، هَلُمَّ يَدَكَ ، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهَا وَتَفَلَ فِيهَا ، ثُمَّ أَوْصَانِي أَنْ لَا أَتَعَشّىٰ ، فَمَكَثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا أَتَعَشّىٰ ، ثُمَّ أُغَافِلُ فَأَتَعَشّىٰ فَيَضْرِبُ عَلَيَّ [١] .

(٨٨٧) ٢ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ ، قَالَ : كُنْتُ أَتَغَدّىٰ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَدْعُو بَعْضَ غِلْمَانِهِ بِالصَّقْلَبِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ ، وَرُبَّمَا بَعَثْتُ غُلَامِي هَذَا بِشَيْءٍ مِنَ الْفَارِسِيَّةِ فَيُعَلِّمُهُ ، وَرُبَّمَا كَانَ يَنْغَلِقُ [٢] الْكَلَامُ عَلىٰ غُلَامِهِ بِالْفَارِسِيَّةِ فَيَفْتَحُ هُوَ عَلىٰ غُلَامِهِ [٣] .

(٨٨٨) ٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ

---

(١) وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى ياسر الخادم وهو مولى حمزة بن اليسع الأشعري ، ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وقد روى عنه الأجلاء كإبراهيم بن هاشم وأحمد بن إسحاق وأحمد بن حمزة ونوح بن شعيب ، وغيرهم .

(٢) وفي نسخة : « ينفلق » .

(٣) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

الْهَرَوِيِّ ، قَالَ: كَانَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يُكَلِّمُ النَّاسَ بِلُغَاتِهِمْ ، وَكَانَ وَاللَّهِ أَفْصَحَ النَّاسِ ، وَأَعْلَمَهُمْ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلُغَةٍ ، فَقُلْتُ لَهُ يَوْماً: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ مَعْرِفَتِكَ بِهَذِهِ اللُّغَاتِ عَلَى اخْتِلَافِهَا؟

فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّلْتِ ، أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلىٰ خَلْقِهِ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَتَّخِذَ حُجَّةً عَلىٰ قَوْمٍ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ لُغَاتِهِمْ، أَوَمَا بَلَغَكَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أُوتِينَا فَصْلَ الْخِطابِ ، فَهَلْ فَصْلُ الْخِطَابِ إِلّا مَعْرِفَةُ اللُّغَاتِ[1] ؟

---

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والحديث عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أبي الصلت كما في بحار الأنوار.

(٥٥)

باب دلالته عَلَيْهِ السَّلامُ في إجابته الحسن بن عليّ الوشّاء عن المسائل التي أراد أن يسأله عنها قبل السؤال [١]

(٨٨٩) ١ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْخَيْرِ صَالِحُ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ ، قَالَ: كُنْتُ كَتَبْتُ مَعِي مَسَائِلَ كَثِيرَةً قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَ [٢] عَلىٰ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَجَمَعْتُهَا فِي كِتَابٍ مِمَّا رُوِيَ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَثَّبَّتَ فِي أَمْرِهِ وَأَخْتَبِرَهُ ، فَحَمَلْتُ الْكِتَابَ فِي كُمِّي وَصِرْتُ إِلىٰ مَنْزِلِهِ ، وَأَرَدْتُ أَنْ آخُذَ مِنْهُ خَلْوَةً فَأُنَاوِلَهُ الْكِتَابَ ، فَجَلَسْتُ نَاحِيَةً وَأَنَا مُتَفَكِّرٌ فِي طَلَبِ الْإِذْنِ عَلَيْهِ ، وَبِالْبَابِ جَمَاعَةٌ جُلُوسٌ يَتَحَدَّثُونَ ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ فِي الْفِكْرَةِ فِي الاحْتِيَالِ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِ إِذْ أَنَا بِغُلَامٍ قَدْ خَرَجَ مِنَ الدَّارِ فِي يَدِهِ كِتَابٌ فَنَادىٰ [٣] : أَيُّكُمُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَشَّاءُ ابْنُ بِنْتِ إِلْيَاس

---

(١) وفي الباب حديث واحد. وإفراد هذا باباً برأسه مع انتظامه في سلك ما سبق من الدلالات ليس إلّا محض الإرادة والاعتناء بشأنه.

(٢) أي على إمامته لأنّه كان من الواقفيّة.

(٣) وفي نسخة : « فقال ».

الْبَغْدَادِيِّ؟ فَقُمْتُ إِلَيْهِ: فَقُلْتُ أَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَمَا حَاجَتُك؟ فَقَالَ: هَذَا الْكِتَابُ أُمِرْتُ بِدَفْعِهِ إِلَيْك، فَهَاكَ خُذْهُ، فَأَخَذْتُهُ وَتَنَحَّيْتُ نَاحِيَةً فَقَرَأْتُهُ، فَإِذَا ـ وَاللَّهِ ـ فِيهِ جَوَابُ مَسْأَلَةٍ مَسْأَلَةٍ، فَعِنْدَ ذَلِك قَطَعْتُ عَلَيْهِ وَتَرَكْتُ الْوَقْفَ[١].

دلالة أُخرى له عَلَيْهِ السَّلامُ:

(٨٩٠) ١ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْخَيْرِ صَالِحُ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ غُلَامَهُ وَمَعَهُ رُقْعَةٌ فِيهَا: ابْعَثْ إِلَيَّ بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِ مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، مِنْ ضَرْبِ كَذَا، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ، وَقُلْتُ لِلرَّسُولِ: لَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَمَا أَعْرِفُ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الثِّيَابِ، فَأَعَادَ الرَّسُولَ إِلَيَّ وَقَالَ: فَاطْلُبْهُ، فَأَعَدْتُ إِلَيْهِ الرَّسُولَ وَقُلْتُ: لَيْسَ عِنْدِي مِنْ هَذَا الضَّرْبِ شَيْءٌ، فَأَعَادَ إِلَيَّ الرَّسُولَ: اطْلُبْهُ فَإِنَّهُ عِنْدَكَ مِنْهُ.

---

(١) وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى أبي الخير صالح بن أبي حماد، ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين، وقال النجاشي: «وكان أمره ملبساً، يعرف وينكر»، وكان الفضل بن شاذان رضي الله عنه يرتضيه ويمدحه، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم تستثن روايته.

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَشَّاءُ: وَقَدْ كَانَ أَبْضَعَ مِنِّي رَجُلٌ ثَوْباً مِنْهَا وَأَمَرَنِي بِبَيْعِهِ ، وَكُنْتُ قَدْ نَسِيتُهُ ، فَطَلَبْتُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ مَعِي فَوَجَدْتُهُ فِي سَفَطٍ (١) تَحْتَ الثِّيَابِ كُلِّهَا ، فَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ (٢) .

دلالة أُخرى له عَلَيْهِ السَّلامُ:

(٨٩١) ١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ (٣) الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ خَالِدٍ الصَّيْرَفِيُّ فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ ، إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الْأَعْوَصِ (٤) فَقَالَ: حَيْثُ مَا ظَفِرْتَ بِالْعَافِيَةِ فَالْزَمْهُ ، فَلَمْ يُقْنِعْهُ ذَلِكَ (٥) ، فَخَرَجَ يُرِيدُ الْأَعْوَصَ ، فَقُطِعَ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ وَأُخِذَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ (٦) .

---

(١) السفط : موضع الثياب.

(٢) وسنده حسن كالصحيح ـ كالسابق ـ.

(٣) وفي نسخة زيادة : « أبى الحسن ».

(٤) وفي نسخة : « الاعواض : العريض ». الأعوض : موضع بالمدينة.

(٥) وفي نسخة : « فلم يسمعه ».

(٦) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٥٦)

باب جواب الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ
عن سؤال أبي قرّة صاحب الجاثليق [١]

(٨٩٢) ١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَاشِمٍ الْمُكَتِّبُ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ، قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ صَاحِبُ الْجَاثَلِيقِ أَنْ أُوصِلَهُ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَدْخِلْهُ عَلَيَّ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَبَّلَ بِسَاطَهُ وَقَالَ: هَكَذَا عَلَيْنَا فِي دِينِنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَشْرَافِ أَهْلِ زَمَانِنَا، ثُمَّ قَالَ [٢]: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، مَا تَقُولُ فِي فِرْقَةٍ ادَّعَتْ دَعْوىٰ، فَشَهِدَتْ لَهُمْ فِرْقَةٌ أُخْرىٰ مُعَدِّلُونَ؟

قَالَ: الدَّعْوَى لَهُمْ.

قَالَ: فَادَّعَتْ فِرْقَةٌ أُخْرىٰ دَعْوىٰ فَلَمْ يَجِدُوا شُهُوداً مِنْ غَيْرِهِمْ؟

قَالَ: لَا شَيْءَ لَهُمْ.

---

(١) وفي الباب حديث واحد.

(٢) وفي بحار الأنوار: «ثمّ قال له».

قَالَ: فَإِنَّا نَحْنُ ادَّعَيْنَا أَنَّ عِيسىٰ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا، فَوَافَقَنَا عَلىٰ ذَلِكَ الْـمُسْلِمُونَ، وَادَّعَـى الْـمُسْلِمُونَ أَنَّ مُـحَمَّداً نَـبِيٌّ، فَـلَمْ نُتَابِعْهُمْ عَلَيْهِ وَمَا أَجْمَعْنَا عَلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا افْتَرَقْنَا فِيهِ؟

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا اسْمُكَ؟

قَالَ: يُوحَنَّا.

قَالَ: يَا يُوحَنَّا! إِنَّا آمَنَّا بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّـلامُ رُوحِ اللَّـهِ وَكَلِمَتِهِ، الَّذِي كَانَ يُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَيُـبَشِّرُ بِـهِ، وَيُقِرُّ عَلىٰ نَفْسِهِ أَنَّهُ عَبْدٌ مَرْبُوبٌ، فَإِنْ كَانَ عِيسَى الَّذِي هُـوَ عِـنْدَكَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ لَيْسَ هُوَ الَّذِي آمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ، وَبَشَّرَ بِهِ، وَلَا هُوَ الَّذِي أَقَرَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، فَنَحْنُ مِنْهُ بُرَءَاءُ، فَأَيْنَ اجْتَمَعْنَا؟

فَقَامَ وَقَالَ لِصَفْوَانَ بْنِ يَـحْيىٰ: قُـمْ! فَـمَا كَـانَ أَغْـنَانَا عَـنْ هَـذَا الْمَجْلِسِ (١).

---

(١) وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٥٧)

باب ذكر ما كلّم به الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ

يحيى بن الضحّاك السمرقنديّ في الإمامة عند المأمون[١]

(٨٩٣) ١ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ، قَالَ: يُحْكىٰ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ خَبَرٌ مُخْتَلِفُ الْأَلْفَاظِ لَمْ تَقَعْ لِي رِوَايَتُهُ بِإِسْنَادٍ أَعْمَلُ عَلَيْهِ[٢]، وَقَدِ اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُ مَنْ رَوَاهُ، إِلَّا أَنِّي سَآتِي بِهِ وَبِمَعَانِيهِ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهُ: كَانَ الْمَأْمُونُ فِي بَاطِنِهِ يُحِبُّ سَقَطَاتِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، وَأَنْ يَعْلُوَهُ الْمُحْتَجُّ وَإِنْ أَظْهَرَ غَيْرَ ذَلِكَ[٣]، فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ الْفُقَهَاءُ وَالْمُتَكَلِّمُونَ، فَدَسَّ إِلَيْهِمْ: أَنْ نَاظِرُوهُ فِي الْإِمَامَةِ.

فَقَالَ لَهُمُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: اقْتَصِرُوا عَلىٰ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَلْزَمُكُمْ مَا يَلْزَمُهُ، فَرَضُوا بِرَجُلٍ يُعْرَفُ بِيَحْيَى بْنِ الضَّحَّاكِ السَّمَرْقَنْدِيِّ

---

(١) وفي الباب حديث واحد.

(٢) إن قلت: إذا لم يصل إليه بإسناد معول عليه فما الفائدة في ايراده وهو بمعزل عن مواقع اعتماده؟ قلت: إنّما أورده قدّس سرّه لظهور كونه حقّاً وصحّة مضمونة مع شهادة القرائن بأنّه مغترف من بحار الحكمة المشرقة عن أنوار مطالع العصمة والكرامة وموارد أسرار الخلافة والإمامة. « من هامش بعض النسخ ».

(٣) من الإخلاص والاعتقاد والمحبّة.

-وَلَمْ يَكُنْ بِخُرَاسَانَ مِثْلُهُ- .

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : يَا يَحْيىٰ ! سَلْ عَمَّا شِئْتَ ؟

فَقَالَ : نَتَكَلَّمُ فِي الْإِمَامَةِ ، كَيْفَ ادَّعَيْتَ لِمَنْ لَمْ يَؤُمَّ ، وَتَرَكْتَ مَنْ أَمَّ ؟

وَوَقَعَ الرِّضَا بِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا يَحْيىٰ ! أَخْبِرْنِي عَمَّنْ صَدَقَ كَاذِباً عَلىٰ نَفْسِهِ ، أَوْ كَذَبَ صَادِقاً عَلىٰ نَفْسِهِ ، أَيَكُونُ مُحِقّاً مُصِيباً أَوْ مُبْطِلاً مُخْطِئاً ؟

فَسَكَتَ يَحْيىٰ ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : أَجِبْهُ ؟

فَقَالَ : يُعْفِينِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ جَوَابِهِ .

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ! عَرِّفْنَا الْغَرَضَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ؟

فَقَالَ : لَا بُدَّ لِيَحْيىٰ مِنْ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ أَئِمَّتِهِ أَنَّهُمْ كَذَبُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَوْ صَدَقُوا ، فَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ كَذَبُوا فَلَا أَمَانَةَ لِكَذَّابٍ ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ صَدَقُوا فَقَدْ قَالَ أَوَّلُهُمْ : « وُلِّيتُكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ » ، وَقَالَ تَالِيهِ (١) : «كَانَتْ بَيْعَتُهُ فَلْتَةً ، فَمَنْ عَادَ لِمِثْلِهَا (٢) فَاقْتُلُوهُ» (٣) ،

---

(١) وفي نسخة : «ثانيه» يعني عمر .

(٢) وفي نسخة : «إلى مثلها ـ على مثلها» .

فَوَاللَّهِ مَا رَضِيَ لِمَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِمْ إِلّا بِالْقَتْلِ ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِخَيْرِ النَّاسِ وَالْخَيْرِيَّةُ لَا تَقَعُ إِلّا بِنُعُوتٍ ، مِنْهَا الْعِلْمُ ، وَمِنْهَا الْجِهَادُ ، وَمِنْهَا سَائِرُ الْفَضَائِلِ ، وَلَيْسَتْ فِيهِ ، وَمَنْ كَانَتْ بَيْعَتُهُ فَلْتَةً يَجِبُ الْقَتْلُ عَلىٰ مَنْ فَعَلَ مِثْلَهَا ، كَيْفَ يُقْبَلُ عَهْدُهُ إِلىٰ غَيْرِهِ وَهَذِهِ صُورَتُهُ؟ ثُمَّ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : « إِنَّ لِي شَيْطَاناً يَعْتَرِينِي ، فَإِذَا مَالَ بِي فَقَوِّمُونِي ، وَإِذَا أَخْطَأْتُ فَأَرْشِدُونِي » ، فَلَيْسُوا أَئِمَّةً بِقَوْلِهِمْ إِنْ صَدَقُوا أَوْ كَذَبُوا ، فَمَا عِنْدَ يَحْيىٰ فِي هَذَا جَوَابٌ؟

فَعَجِبَ الْمَأْمُونُ مِنْ كَلَامِهِ وَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ! مَا فِي الْأَرْضِ مَنْ يُحْسِنُ هَذَا سِوَاكَ .

---

(٣) مسند أحمد بن حنبل : ٥٥/١ ❋ صحيح البخاري : ٢٥/٨ .

(٥٨)

باب قول الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ لأخيه زيد بن موسى حين افتخر على مَن في مجلسه، وقوله عَلَيْهِ السَّلامُ فيمَن يسيء عشرة الشيعة من أهل بيته ويترك المراقبة [(١)]

(٨٩٤) ١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّنَانِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَيْضِ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءُ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ: كُنْتُ بِخُرَاسَانَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فِي مَجْلِسِهِ وَزَيْدُ بْنُ مُوسىٰ حَاضِرٌ قَدْ أَقْبَلَ عَلىٰ جَمَاعَةٍ فِي الْمَجْلِسِ يَفْتَخِرُ عَلَيْهِمْ وَيَقُولُ: نَحْنُ وَنَحْنُ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ مُقْبِلٌ عَلىٰ قَوْمٍ يُحَدِّثُهُمْ ، فَسَمِعَ مَقَالَةَ زَيْدٍ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فقَالَ: يَا زَيْدُ ! أَغَرَّكَ قَوْلُ نَاقِلِي الْكُوفَةِ: إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْها السَّلامُ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ، فَوَ اللَّهِ ، مَا ذَاكَ إِلَّا لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَوُلْدِ بَطْنِهَا خَاصَّةً ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يُطِيعُ

---

(١) وفي الباب ١١ حديثاً.

اللَّهَ ، وَيَصُومُ نَهَارَهُ ، وَيَقُومُ لَيْلَهُ ، وَتَعْصِيهِ أَنْتَ ، ثُمَّ تَجِيئَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوَاءً ، لَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ.

إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ يَقُولُ لِمُحْسِنِنَا: كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، وَلِمُسِيئِنَا ضِعْفَانِ مِنَ الْعَذَابِ.

قَالَ الْحَسَنُ الْوَشَّاءُ: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ لِي: يَا حَسَنُ! كَيْفَ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ (١) ؟

فَقُلْتُ: مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقْرَأُ: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْرَأُ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ، فَمَنْ قَرَأَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَقَدْ نَفَاهُ عَنْ أَبِيهِ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: كَلَّا ، لَقَدْ كَانَ ابْنَهُ ، وَلَكِنْ لَمَّا عَصَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَفَاهُ عَنْ أَبِيهِ ، كَذَا مَنْ كَانَ مِنَّا لَمْ يُطِعِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَأَنْتَ إِذَا أَطَعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَنْتَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ (٢).

(٨٩٥) ٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ ،

---

(١) سورة هود: ٤٦.

(٢) ورجاله ثقات وأجلاء وممدوحون ، سوى صالح بن أحمد أبو الفيض لم أجد من ذكره.

قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ النَّحْوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عُبْدُونٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا جِيءَ بِزَيْدِ بْنِ مُوسىٰ أَخِي الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَى الْمَأْمُونِ ـ وَقَدْ خَرَجَ بِالْبَصْرَةِ، وَأَحْرَقَ دُورَ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ فَسُمِّيَ زَيْدَ النَّارِ ـ قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا زَيْدُ، خَرَجْتَ بِالْبَصْرَةِ وَتَرَكْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِدُورِ أَعْدَائِنَا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَثَقِيفٍ وَعَدِيٍّ وَبَاهِلَةَ وَآلِ زِيَادٍ، وَقَصَدْتَ دُورَ بَنِي عَمِّكَ.

قَالَ: وَكَانَ مَزَّاحاً [١] : أَخْطَأْتُ ـ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ـ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَإِنْ عُدْتُ بَدَأْتُ بِأَعْدَائِنَا.

فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَبَعَثَ بِهِ إِلىٰ أَخِيهِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَالَ: قَدْ وَهَبْتُ جُرْمَهُ لَكَ، فَلَمَّا جَاءُوا بِهِ عَنَّفَهُ وَخَلّىٰ سَبِيلَهُ، وَحَلَفَ أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ أَبَداً مَا عَاشَ.

(٨٩٦) ٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْخَيْرِ [٢] عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ النَّسَّابَةُ، عَنْ مَشَايِخِهِ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ مُوسىٰ كَانَ يُنَادِمُ الْمُسْتَنْصِرَ [٣] ، وَكَانَ فِي

---

(١) قوله: «وكان مزاحاً» اعتراض بين قال ومقوله أخطأت تمهيداً لمزاحه.

(٢) وفي نسخة: «أبو الحسين ـ أبو الحسن».

(٣) وفي نسخة: «المنتصر ـ المعتصم»، والظاهر هو المعتصم.

لِسَانِهِ فَضْلٌ ، وَكَانَ زَيْدِيّاً (١) ، وَكَانَ زَيْدٌ هَذَا يَنْزِلُ بَغْدَادَ عَلىٰ نَهْرِ كَرْخَايَا ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ بِالْكُوفَةِ أَيَّامَ أَبِي السَّرَايَا فَوَلَّاهُ ، فَلَمَّا قُتِلَ أَبُو السَّرَايَا تَفَرَّقَ الطَّالِبِيُّونَ ، فَتَوَارىٰ بَعْضُهُمْ بِبَغْدَادَ وَبَعْضُهُمْ بِالْكُوفَةِ ، وَصَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ مِمَّنْ تَوَارىٰ زَيْدُ بْنُ مُوسىٰ هَذَا ، فَطَلَبَهُ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ حَتّىٰ دُلَّ عَلَيْهِ ، فَأُتِيَ بِهِ فَحَبَسَهُ ، ثُمَّ أَحْضَرَهُ عَلىٰ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَهُ ، وَجَرَّدَ السَّيَّافُ السَّيْفَ لِيَضْرِبَ عُنُقَهُ ، وَكَانَ حَضَرَ هُنَاكَ الْحَجَّاجُ بْنُ خَيْثَمَةَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ لَا تَعْجَلَ وَتَدْعُونِي إِلَيْكَ ، فَإِنَّ عِنْدِي نَصِيحَةً ، فَفَعَلَ وَأَمْسَكَ السَّيَّافُ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! أَتَاكَ بِمَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَهُ أَمْرٌ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَعَلَامَ تَقْتُلُ ابْنَ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِ وَأَمْرِهِ ، وَاسْتِطْلَاعِ رَأْيِهِ فِيهِ ، ثُمَّ حَدَّثَهُ بِحَدِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَفْطَسَ ، وَأَنَّ الرَّشِيدَ حَبَسَهُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيىٰ ، فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ جَعْفَرٌ فَقَتَلَهُ مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ فِي طَبَقٍ مَعَ هَدَايَا النَّيْرُوزِ ، وَإِنَّ الرَّشِيدَ لَمَّا أَمَرَ مَسْرُوراً الْكَبِيرَ بِقَتْلِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيىٰ قَالَ لَهُ: إِذَا سَأَلَكَ جَعْفَرٌ عَنْ ذَنْبِهِ الَّذِي

(١) أي على رأي زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام في الخروج والإمامة.

تَقْتُلُهُ بِهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّمَا أَقْتُلُكَ بِابْنِ عَمِّي ابْنِ الْأَفْطَسِ الَّذِي قَتَلْتَهُ مِنْ غَيْرِ أَمْرِي.

ثُمَّ قَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ خُثَيْمَةَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ: أَفَتَأْمَنُ - أَيُّهَا الْأَمِيرُ - حَادِثَةً تَحْدُثُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ قَتَلْتَ هَذَا الرَّجُلَ، فَيَحْتَجُّ عَلَيْكَ بِمِثْلِ مَا احْتَجَّ بِهِ الرَّشِيدُ عَلَىٰ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيىٰ.

فَقَالَ الْحَسَنُ لِلْحَجَّاجِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْراً، ثُمَّ أَمَرَ بِرَفْعِ زَيْدٍ، وَأَنْ يُرَدَّ إِلىٰ مَحْبَسِهِ، فَلَمْ يَزَلْ مَحْبُوساً إِلىٰ أَنْ ظَهَرَ أَمْرُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْتَدِي، فَجَسَرَ أَهْلُ بَغْدَادَ بِالْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ فَأَخْرَجُوهُ عَنْهَا، فَلَمْ يَزَلْ مَحْبُوساً حَتّىٰ حُمِلَ إِلَى الْمَأْمُونِ، فَبَعَثَ بِهِ إِلىٰ أَخِيهِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَأَطْلَقَهُ، وَعَاشَ زَيْدُ بْنُ مُوسىٰ إِلىٰ آخِرِ خِلَافَةِ الْمُتَوَكِّلِ وَمَاتَ بِسُرَّ مَنْ رَأىٰ.

(٨٩٧) ٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمُتَوَكِّلُ وَأَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَاسِرٌ أَنَّهُ خَرَجَ زَيْدُ بْنُ مُوسىٰ أَخُو أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ بِالْمَدِينَةِ،

وَأَحْرَقَ وَقَتَلَ ، وَكَانَ يُسَمّىٰ زَيْدَ النَّارِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ فَأُسِرَ وَحُمِلَ إِلَى الْمَأْمُونِ ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: اذْهَبُوا بِهِ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ.

قَالَ يَاسِرٌ: فَلَمَّا أُدْخِلَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا زَيْدُ ! أَغَرَّكَ قَوْلُ سَفِلَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ: إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْها السَّلامُ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ ، ذَلِكَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ خَاصَّةً، إِنْ كُنْتَ تَرىٰ أَنَّكَ تَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ أَطَاعَ اللَّهَ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَأَنْتَ إِذاً أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَاللَّهِ ، مَا يَنَالُ أَحَدٌ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلّا بِطَاعَتِهِ ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ تَنَالُهُ بِمَعْصِيَتِهِ ، فَبِئْسَ مَا زَعَمْتَ .

فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: أَنَا أَخُوكَ وَابْنُ أَبِيكَ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنْتَ أَخِي مَا أَطَعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

إِنَّ نُوحاً عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ ﴾ (١) ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿ يا نُوحُ

---

(١) سورة هود: ٤٥.

إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ ﴾ ، فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ بِمَعْصِيَتِهِ [١] .

(٨٩٨) ٥ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمِ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ [٢] ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ إِسْمَاعِيلَ قَالَ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ : يَا أَبَتَاهْ ، مَا تَقُولُ فِي الْمُذْنِبِ مِنَّا وَمِنْ غَيْرِنَا ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : ﴿ لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَلا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ﴾ [٣] .

(٨٩٩) ٦ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْخَيْرِ صَالِحُ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ مُوسىٰ أَخُوهُ وَهُوَ يَقُولُ :

---

(١) وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وقد مر ذكر حال ياسر في الحديث : ٨٨٣ .

(٢) كذا في النسخ ، والظاهر كما في بقية الأسانيد ، عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري .

(٣) سورة النساء : ١٢٣ ❊ وسنده قوى كالحسن ، مر ذكر رجاله في الحديث : ٥ .

يَا زَيْدُ ! اتَّقِ اللَّهَ ، فَإِنَّهُ بَلَغْنَا مَا بَلَغْنَا بِالتَّقْوىٰ ، فَمَنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ وَلَمْ يُرَاقِبْهُ فَلَيْسَ مِنَّا وَلَسْنَا مِنْهُ.

يَا زَيْدُ ! إِيَّاكَ أَنْ تُهِينَ مَنْ بِهِ تَصُولُ مِنْ شِيعَتِنَا فَيَذْهَبَ نُورُكَ.

يَا زَيْدُ ! إِنَّ شِيعَتَنَا إِنَّمَا أَبْغَضَهُمُ النَّاسُ ، وَعَادُوهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، لِمَحَبَّتِهِمْ لَنَا ، وَاعْتِقَادِهِمْ لِوَلَايَتِنَا ، فَإِنْ أَنْتَ أَسَأْتَ إِلَيْهِمْ ظَلَمْتَ نَفْسَكَ ، وَأَبْطَلْتَ حَقَّكَ.

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ: ثُمَّ الْتَفَتَ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَيَّ فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ الْجَهْمِ ! مَنْ خَالَفَ دِينَ اللَّهِ فَابْرَأْ[١] مِنْهُ كَائِناً مَنْ كَانَ ، مِنْ أَيِّ قَبِيلَةٍ كَانَ ، وَمَنْ عَادَى اللَّهَ فَلَا تُوَالِهِ كَائِناً مَنْ كَانَ ، مِنْ أَيِّ قَبِيلَةٍ كَانَ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَمَنِ الَّذِي يُعَادِي اللَّهَ تَعَالىٰ ؟

قَالَ: مَنْ يَعْصِيهِ[٢].

(٩٠٠) ٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نُعَيْمٍ الشَّاذَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ

---

(١) وفي نسخة زيادة : « فأنا أبرأ ».

(٢) وسنده إلى ابن الجهم حسن كالصحيح .

هَاشِمٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَدَانِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ عَاصِياً فَهُوَ عَاصٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ مُطِيعاً فَهُوَ مُطِيعٌ ، وَمَنْ أَعَانَ ظَالِماً فَهُوَ ظَالِمٌ ، وَمَنْ خَذَلَ عَادِلاً فَهُوَ ظَالِمٌ ، إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ ، وَلَا يَنَالُ أَحَدٌ وَلَايَةَ اللَّهِ إِلّا بِالطَّاعَةِ ، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : ايتُونِي بِأَعْمَالِكُمْ لَا بِأَحْسَابِكُمْ وَأَنْسَابِكُمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالىٰ : ﴿ فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَساءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ ﴾ (١) .

(٩٠١) ٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيُّ (٢) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ صَالِحُ بْنُ شُعَيْبٍ الْغَرِيَّانِيُّ مِنْ قُرَى الْغَازِيَاتِ (٣) ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ :

---

(١) سورة المؤمنون : ١٠١ ـ ١٠٣ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وإبراهيم بن محمد الهمداني وكيل الناحية ، قال الرازي : « كنت أنا وأحمد بن أبي عبد الله البرقي بالعسكر ، فورد علينا رسول من الرجل ، فقال لنا : الغائب العليل ثقة ، وأيوب بن نوح وإبراهيم بن محمد الهمداني وأحمد بن حمزة وأحمد بن إسحاق ثقات جميعاً » ، وقد روى عنه الأجلاء كالبرقي وأحمد بن محمد الأشعري وابن مهزيار والعبيدي ويعقوب بن يزيد وغيرهم .
(٢) وفي نسخة : « عليّ بن عمرو البصريّ » .
(٣) وفي نسخة : « الفريابيّ من قرى الفارياب » .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ بْنِ قَبِيصَةَ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ الْقُرَشِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ شِيعَتِنَا.

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، كَيْفَ ذَاكَ؟

قَالَ: لِأَنَّهُمْ أُخِذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدُ بِالتَّقِيَّةِ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ، يَأْمَنُ النَّاسُ وَيُخَوَّفُونَ، وَيُكَفَّرُونَ فِينَا وَلَا نُكَفَّرُ فِيهِمْ، وَيُقْتَلُونَ بِنَا وَلَا نُقْتَلُ بِهِمْ، مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ شِيعَتِنَا ارْتَكَبَ ذَنْباً أَوْ خَطَأً إِلَّا نَالَهُ فِي ذَلِكَ غَمٌّ يُمَحَّصُ عَنْهُ ذُنُوبُهُ، وَلَوْ أَنَّهُ أَتَىٰ بِذُنُوبٍ بِعَدَدِ الْقَطْرِ وَالْمَطَرِ، وَبِعَدَدِ الْحَصَىٰ وَالرَّمْلِ، وَبِعَدَدِ الشَّوْكِ وَالشَّجَرِ، فَإِنْ لَمْ يَنَلْهُ فِي نَفْسِهِ فَفِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنْ لَمْ يَنَلْهُ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ ومَا يَغْتَمُّ بِهِ تَخَايَلَ لَهُ فِي مَنَامِهِ مَا يَغْتَمُّ بِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ تَمْحِيصاً لِذُنُوبِهِ.

(٩٠٢) ٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ وَجَبَ حَقُّنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَنْ أَخَذَ بِرَسُولِ

اللَّهِ حَقّاً ،وَلَمْ يُعْطِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَهُ ، فَلَا حَقَّ لَهُ [١] .

(٩٠٣) ١٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ نَصْرٍ الرَّازِيُّ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: وَاللَّهِ ، مَا عَلىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ أَشْرَفُ مِنْكَ أَباً ، فَقَالَ: التَّقْوَى شَرَّفَهُمْ ، وَطَاعَةُ اللَّهِ أَحْظَتْهُمْ [٢] .

فَقَالَ لَهُ آخَرُ: أَنْتَ ـ وَاللَّهِ ـ خَيْرُ النَّاسِ .

فَقَالَ لَهُ: لَا تَحْلِفْ يَا هَذَا ، خَيْرٌ مِنِّي مَنْ كَانَ أَتْقىٰ لِلَّهِ تَعَالىٰ وَأَطْوَعَ لَهُ ، وَاللَّهِ مَا نُسِخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ ﴾ [٣] .

(٩٠٤) ١١ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ ،

---

(١) وسنده قوي كالحسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى محمد بن سنان والحسن ابن أبي قتادة ، والأول من الأجلاء بل من الأولياء ، والثاني ذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين ، وروى عنه البرقي والعمركي .

(٢) وفي نسخة : « عظمهم » .

(٣) سورة الحجرات : ١٣ ، حاول بذلك عليه الصلاة والسلام التنبيه على أنّ الاعتماد على محض القرابة ليس بمستحسن في العقول ، وإنّما الشرف في الكمال العلميّ والعمليّ ورأسها التقوى . من هامش بعض النسخ .

قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو ذَكْوَانَ ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: حَلَفْتُ بِالْعِتْقِ أَلّا أَحْلِفَ بِالْعِتْقِ إِلّا أَعْتَقْتُ رَقَبَةً ، وَأَعْتَقْتُ بَعْدَهَا جَمِيعَ مَا أَمْلِكُ ، إِنْ كَانَ يَرىٰ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ هَذَا ـ وَأَوْمىٰ إِلىٰ عَبْدٍ أَسْوَدَ مِنْ غِلْمَانِهِ ـ بِقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلّا أَنْ يَكُونَ لِي عَمَلٌ صَالِحٌ ، فَأَكُونَ أَفْضَلَ بِهِ مِنْهُ[1] .

---

(١) وسنده حسن ، أبو ذكوان الراوية ، قال الصفدي : أبو ذكوان الراوية القاسم بن إسماعيل ، كان علامة أخبارياً لقي جماعة من أهل العلم ، وإبراهيم بن العباس الصولي ، قال الحموي : كان كاتباً حاذقاً بليغاً فصحياً منشأ ، وقال البلخي : كان من أبلغ الناس في الكتابة حتى صار كلامه مثلاً ، وقال ابن النديم : « أحد البلغاء والشعراء الفصحاء ، وكان ظريفاً نبيلاً » وعده ابن شهر آشوب من شعراء الشيعة ومادحي أهل البيت عليهم السلام ، وله مدح للرضا عليه السلام وهو القائل :

ألا وإن خير الناس نفساً ووالدا ... ورهطاً وأجداداً عليٌّ المعظم

أتتنا به للعلم والحلم ثامناً ... إماماً يؤدي حجة الله تكتم

(٥٩)

باب الأسباب التي من أجلها قتل المأمون علِيّ بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ بالسمّ[١]

(٩٠٥) ١ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُؤَدِّبُ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الوَرَّاقُ وَأَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَوْلَايَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِخُرَاسَانَ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ يُقْعِدُهُ عَلىٰ يَمِينِهِ إِذَا قَعَدَ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَرُفِعَ إِلَى الْمَأْمُونِ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الصُّوفِيَّةِ سَرَقَ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ مُتَقَشِّفاً، بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ، فَقَالَ لَهُ: سَوْأَةً لِهَذِهِ الْآثَارِ الْجَمِيلَةِ وَلِهَذَا الْفِعْلِ الْقَبِيحِ، أَتُنْسَبُ إِلَى السَّرِقَةِ مَعَ مَا أَرىٰ مِنْ جَمِيلِ آثَارِكَ وَظَاهِرِكَ؟

قَالَ: فَعَلْتُ ذَلِكَ اضْطِرَاراً لَا اخْتِيَاراً حِينَ مَنَعْتَنِي حَقِّي مِنَ الْخُمُسِ وَالْفَيْءِ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: أَيُّ حَقٍّ لَكَ فِي الْخُمُسِ وَالْفَيْءِ؟

---

(١) وفي الباب ثلاث أحاديث.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ قَسَّمَ الْخُمُسَ سِتَّةَ أَقْسَامٍ، وَقَالَ اللَّهُ تَـعَالىٰ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ﴾[1]، وَقَسَّمَ الْفَيْءَ عَلَى سِتَّةِ أَقْسَامٍ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالىٰ: ﴿ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ﴾[2].

قَالَ الصُّوفِيُّ: فَمَنَعْتَنِي حَقِّي وَأَنَا ابْنُ السَّبِيلِ مُنْقَطَعٌ بِي، وَمِسْكِينٌ لَا أَرْجِعُ عَلىٰ شَيْءٍ، وَمِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ.

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: أُعَطِّلُ حَدّاً مِنْ حُدُودِ اللَّهِ وَحُكْماً مِنْ أَحْكَامِهِ فِي السَّارِقِ مِنْ أَجْلِ أَسَاطِيرِكَ هَذِهِ؟

فَقَالَ الصُّوفِيُّ: ابْدَأْ بِنَفْسِكَ تُطَهِّرُهَا ثُمَّ طَهِّرْ غَيْرَكَ، وَأَقِمْ حَدَّ اللَّهِ عَلَيْهَا ثُمَّ عَلىٰ غَيْرِكَ.

فَالْتَفَتَ الْمَأْمُونُ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَا

(١) سورة الأنفال: ٤١.

(٢) سورة الحشر: ٧.

يَقُولُ؟

فَقَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ: سُرِقَ فَسَرَقَ.

فَغَضِبَ الْمَأْمُونُ غَضَباً شَدِيداً ثُمَّ قَالَ لِلصُّوفِيِّ: وَاللَّهِ لَأَقْطَعَنَّكَ.

فَقَالَ الصُّوفِيُّ: أَتَقْطَعُنِي وَأَنْتَ عَبْدٌ لِي!

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: وَيْلَكَ! وَمِنْ أَيْنَ صِرْتُ عَبْداً لَكَ؟

قَالَ: لِأَنَّ أُمَّكَ اشْتُرِيَتْ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَأَنْتَ عَبْدٌ لِمَنْ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّىٰ يُعْتِقُوكَ، وَأَنَا لَمْ أُعْتِقْكَ، ثُمَّ بَلَعْتَ الْخُمُسَ وَبَعْدَ ذَلِكَ فَلَا أَعْطَيْتَ آلَ الرَّسُولِ حَقّاً، وَلَا أَعْطَيْتَنِي وَنُظَرَائِي حَقَّنَا، وَالْأُخْرىٰ أَنَّ الْخَبِيثَ لَا يُطَهِّرُ خَبِيثاً مِثْلَهُ، إِنَّمَا يُطَهِّرُهُ طَاهِرٌ، وَمَنْ فِي جَنْبِهِ الْحَدُّ لَا يُقِيمُ الْحُدُودَ عَلىٰ غَيْرِهِ حَتَّىٰ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالىٰ يَقُولُ: ﴿أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾ [١].

فَالْتَفَتَ الْمَأْمُونُ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَا تَرىٰ فِي أَمْرِهِ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ قَالَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

---

(١) سورة البقرة: ٤٤.

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ﴾ (١) وَهِيَ الَّتِي لم تَبْلُغُ الْجَاهِلَ فَيَعْلَمُهَا عَلىٰ جَهْلِهِ كَمَا يَعْلَمُهَا الْعَالِمُ بِعِلْمِهِ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ قَائِمَتَانِ بِالْحُجَّةِ، وَقَدِ احْتَجَّ الرَّجُلُ.

فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ عِنْدَ ذَلِكَ بِإِطْلَاقِ الصُّوفِيِّ، وَاحْتَجَبَ عَنِ النَّاسِ، وَاشْتَغَلَ بِالرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ حَتّىٰ سَمَّهُ فَقَتَلَهُ، وَقَدْ كَانَ قَتَلَ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ وَجَمَاعَةً مِنَ الشِّيعَةِ (٢).

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: روي هذا الحديث كما حكيته، وأنا بريء من عهدة صحّته.

(٩٠٦) ٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَيْسَابُورَ ـ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ـ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: أَخْبَرَنِي الرَّيَّانُ بْنُ شَبِيبٍ خَالُ الْمُعْتَصِمِ أَخُو مَارِدَةَ: أَنَّ الْمَأْمُونَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَةَ لِنَفْسِهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِوَلَايَةِ

(١) سورة الأنعام: ١٤٩.

(٢) وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى محمد بن سنان وهو كذلك من الأجلاء بل من الأولياء، راجع ملحق: ٨.

الْعَهْدِ ، وَلِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ بِالْوِزَارَةِ ، أَمَرَ بِثَلَاثَةِ كَرَاسِيَّ فَنُصِبَتْ (١) لَهُمْ ، فَلَمَّا قَعَدُوا عَلَيْهَا أَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا يُبَايِعُونَ ، فكَانُوا يَصْفِقُونَ بِأَيْمَانِهِمْ عَلىٰ أَيْمَانِ الثَّلَاثَةِ مِنْ أَعْلَى الْإِبْهَامِ إِلَى الْخِنْصِرِ وَيَخْرُجُونَ ، حَتّىٰ بَايَعَ فِي آخِرِ النَّاسِ فَتىً مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَصَفَقَ بِيَمِينِهِ مِنْ أَعْلَى الْخِنْصِرِ إِلىٰ أَعْلَى الْإِبْهَامِ ، فَتَبَسَّمَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ: كُلُّ مَنْ بَايَعَنَا بَايَعَ بِفَسْخِ الْبَيْعَةِ غَيْرَ هَذَا الْفَتىٰ ، فَإِنَّهُ بَايَعَنَا بِعَقْدِهَا.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: وَمَا فَسْخُ الْبَيْعَةِ مِنْ عَقْدِهَا ؟

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَقْدُ الْبَيْعَةِ هُوَ مِنْ أَعْلَى الْخِنْصِرِ إِلىٰ أَعْلَى الْإِبْهَامِ ، وَفَسْخُهَا مِنْ أَعْلَى الْإِبْهَامِ إِلىٰ أَعْلَى الْخِنْصِرِ.

قَالَ : فَمَاجَ النَّاسُ فِي ذٰلِكَ ، وَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِعَادَةِ النَّاسِ إِلَى الْبَيْعَةِ عَلىٰ مَا وَصَفَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَقَالَ النَّاسُ : كَيْفَ يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَةَ مَنْ لَا يَعْرِفُ عَقْدَ الْبَيْعَةِ، إِنَّ مَنْ عَلِمَ لَأَوْلىٰ بِهَا مِمَّنْ لَا يَعْلَمُ.

---

(١) وفي نسخة : « فنصب ».

قَالَ فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلىٰ مَا فَعَلَهُ مِنْ سَمِّهِ (١) .

(٩٠٧) ٣ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الصَّلْتِ الْهَرَوِيَّ فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ طَابَتْ نَفْسُ الْمَأْمُونِ بِقَتْلِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ مَعَ إِكْرَامِهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ ، وَمَا جَعَلَ لَهُ مِنْ وِلَايَةِ الْعَهْدِ بَعْدَهُ ؟

فَقَالَ: إِنَّ الْمَأْمُونَ إِنَّمَا كَانَ يُكْرِمُهُ وَيُحِبُّهُ لِمَعْرِفَتِهِ بِفَضْلِهِ ، وَجَعَلَ لَهُ وِلَايَةَ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ لِيُرِيَ النَّاسَ أَنَّهُ رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا فَيُسْقِطَ مَحَلَّهُ مِنْ نُفُوسِهِمْ ، فَلَمَّا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ فِي ذَلِكَ لِلنَّاسِ إِلّا مَا ازْدَادَ بِهِ فَضْلاً عِنْدَهُمْ ، وَمَحَلّاً فِي نُفُوسِهِمْ ، جَلَبَ عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْبُلْدَانِ طَمَعاً فِي أَنْ يَقْطَعَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَيَسْقُطَ مَحَلُّهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ ، وَبِسَبَبِهِمْ يَشْتَهِرُ نَقْصُهُ عِنْدَ الْعَامَّةِ ، فَكَانَ لَا يُكَلِّمُهُ خَصْمٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارىٰ وَالْمَجُوسِ وَالصَّابِئِينَ وَالْبَرَاهِمَةِ وَالْمُلْحِدِينَ وَالدَّهْرِيَّةِ ، وَلَا خَصْمٌ مِنْ فِرَقِ الْمُسْلِمِينَ الْمُخَالِفِينَ ، إِلّا قَطَعَهُ

---

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والريان بن شبيب ثقة سكن قم وروى عن أهلها .

وَأَلْزَمَهُ الْحُجَّةَ ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ : وَاللَّهِ إِنَّهُ أَوْلَى بِالْخِلَافَةِ مِنَ الْمَأْمُونِ ، وَكَانَ أَصْحَابُ الْأَخْبَارِ يَرْفَعُونَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَيَغْتَاظُ مِنْ ذَلِكَ وَيَشْتَدُّ حَسَدُهُ لَهُ .

وَكَانَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ لَا يُحَابِي الْمَأْمُونَ مِنْ حَقٍّ ، وَكَانَ يُجِيبُهُ بِمَا يَكْرَهُ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ ، فَيَغِيظُهُ ذَلِكَ وَيَحْقِدُهُ عَلَيْهِ ، وَلَا يُظْهِرُهُ لَهُ ، فَلَمَّا أَعْيَتْهُ الْحِيلَةُ فِي أَمْرِهِ اغْتَالَهُ فَقَتَلَهُ بِالسَّمِّ[1] .

(١) وسنده قوى كالحسن ، مر ذكر رجاله في الحديث : ٥ .

(٦٠)

باب نصّ الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ على ابنه أبي جعفر محمّد بن عليّ عَلَيْهِ السَّلامُ بالإمامة والخلافة (١)

(٩٠٨) ١ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ـ وَكَانَ يَكْتُبُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، ضَمَّهُ إِلَيْهِ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ـ قَالَ: مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَذْكُرُ مُحَمَّداً ابْنَهُ إِلّا بِكُنْيَتِهِ يَقُولُ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَكُنْتُ أَكْتُبُ إِلىٰ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَهُوَ صَبِيٌّ بِالْمَدِينَةِ، فَيُخَاطِبُهُ بِالتَّعْظِيمِ، وَتَرِدُ كُتُبُ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي نِهَايَةِ الْبَلَاغَةِ وَالْحُسْنِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَبُو جَعْفَرٍ وَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي مِنْ بَعْدِي.

---

(١) وفي الباب حديث واحد.

(٦١)

باب وفاة الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ مسموماً باغتيال المأمون [١]

(٩٠٩) ١ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ نَصْرٍ الرَّازِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ. وَالْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ الْأَخْبَارِيِّ [٢] ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ كَاتِبِ بَقَاءِ الْكَبِيرِ فِي آخِرِينَ : أَنَّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ حُمَّ فَعَزَمَ عَلَى الْفَصْدِ ، فَرَكِبَ الْمَأْمُونُ وَقَدْ كَانَ قَالَ لِغُلَامٍ لَهُ : فُتَّ هَذَا بِيَدِكَ لِشَيْءٍ أَخْرَجَهُ مِنْ بَرْنِيَّةٍ [٣] ، فَفَتَّهُ فِي صِينِيَّةٍ.

ثُمَّ قَالَ : كُنْ مَعِي وَلَا تَغْسِلْ يَدَكَ ، وَرَكِبَ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَجَلَسَ حَتَّىٰ فَصَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : بَلْ أَخَّرَ فَصْدَهُ ، وَقَالَ الْمَأْمُونُ لِذَلِكَ الْغُلَامِ : هَاتِ مِنْ ذَلِكَ الرُّمَّانِ ـ وَكَانَ الرُّمَّانُ فِي شَجَرَةٍ فِي بُسْتَانِ دَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ـ فَقَطَفَ مِنْهُ ثُمَّ

---

(١) وفي الباب حديث واحد.

(٢) وفي نسخة : « الاحباري ».

(٣) البرنية : إناء من خزف.

قَالَ: اجْلِسْ ، فَفُتَّهُ فَفَتَّ مِنْهُ فِي جَامٍ ، وَأَمَرَ بِغَسْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: مَصَّ مِنْهُ شَيْئاً ، فَقَالَ: حَتّىٰ يَخْرُجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ: لَا ـ وَاللَّهِ ـ إِلّا بِحَضْرَتِي ، وَلَوْلَا خَوْفِي أَنْ يَرْطَبَ مَعِدَتِي لَمَصَصْتُهُ مَعَكَ ، فَمَصَّ مِنْهُ مَلَاعِقَ وَخَرَجَ الْمَأْمُونُ ، فَمَا صَلَّيْتُ الْعَصْرَ حَتّىٰ قَامَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ خَمْسِينَ مَجْلِساً ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ وَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذِهِ آفَةٌ وَقُتَارٌ لِلْفَصْدِ الَّذِي فِي يَدِكَ ، وَزَادَ الْأَمْرُ فِي اللَّيْلِ فَأَصْبَحَ عَلَيْهِ السَّلامُ مَيِّتاً ، فَكَانَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ ...﴾ [1] ﴿وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾ [2] ، وَبَكَّرَ الْمَأْمُونُ مِنَ الْغَدِ فَأَمَرَ بِغُسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ ، وَمَشىٰ خَلْفَ جَنَازَتِهِ حَافِياً حَاسِراً يَقُولُ: يَا أَخِي ، لَقَدْ ثُلِمَ الْإِسْلَامُ بِمَوْتِكَ ، وَغَلَبَ الْقَدَرُ تَقْدِيرِي فِيكَ ، وَشَقَّ لَحَدَ الرَّشِيدِ فَدَفَنَهُ مَعَهُ فَقَالَ: نَرْجُو أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ يَنْفَعُهُ بِقُرْبِهِ.

---

(١) سورة آل عمران: ٥٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٨.

(٦٢)

باب ذكر خبر آخر في وفاة الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ عن طريق الخاصّة (١)

(٩١٠) ١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْـنِ هَـاشِمٍ ، قَـالَ: حَـدَّثَنَا يَـاسِرٌ الْخَادِمُ ، قَالَ: لَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ طُوسَ سَبْعَةُ مَنَازِلَ اعْتَلَّ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَدَخَلْنَا طُوسَ وَقَدِ اشْتَدَّتْ بِهِ الْـعِلَّةُ ، فَـبَقِينَا بِـطُوسَ أَيَّاماً ، فَكَانَ الْمَأْمُونُ يَأْتِيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ ، فَلَمَّا كَـانَ فِـي آخِـرِ يَوْمِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ كَانَ ضَعِيفاً فِي ذَاكَ الْيَوْمِ فَقَالَ لِي بَعْدَ مَا صَلَّى الظُّهْرَ: يَا يَاسِرُ ، مَا أَكَلَ النَّاسُ شَيْئاً؟ قُلْتُ: يَا سَيِّدِي ، مَـنْ يَأْكُـلُ هَاهُنَا مَعَ مَا أَنْتَ فِيهِ ، فَانْتَصَبَ عَلَيْهِ السَّلامُ ثُمَّ قَالَ: هَاتُوا الْمَائِدَةَ ، وَلَمْ يَدَعْ مِنْ حَشَمِهِ أَحَداً إِلّا أَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى الْمَائِدَةِ يَتَفَقَّدُ وَاحِـداً وَاحِداً ، فَلَمَّا أَكَلُوا قَالَ: ابْعَثُوا إِلَى النِّسَاءِ بِـالطَّعَامِ ، فَـحُمِلَ الطَّـعَامُ إِلَى النِّسَاءِ ، فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ الْأَكْلِ أُغْـمِيَ عَـلَيْهِ وَضَـعُفَ ، فَـوَقَعَتِ الصَّيْحَةُ ، وَجَاءَتْ جَوَارِي الْـمَأْمُونِ وَنِسَـاؤُهُ حَـافِيَاتٍ حَـاسِرَاتٍ ،

---

(١) وفي الباب حديث واحد.

وَوَقَعَتِ الْوَحِيَّةُ[1] بِطُوسَ ، وَجَاءَ الْمَأْمُونُ حَافِياً حَاسِراً يَضْرِبُ عَلىٰ رَأْسِهِ ، وَيَقْبِضُ عَلىٰ لِحْيَتِهِ ، وَيَتَأَسَّفُ وَيَبْكِي وَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلىٰ خَدَّيْهِ ، فَوَقَفَ عَلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَدْ أَفَاقَ فَقَالَ: يَا سَيِّدِي ! وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيُّ الْمُصِيبَتَيْنِ أَعْظَمُ عَلَيَّ: فَقْدِي لَكَ وَفِرَاقِي إِيَّاكَ ، أَوْ تُهَمَةُ النَّاسِ لِي أَنِّي اغْتَلْتُكَ وَقَتَلْتُكَ ؟

قَالَ: فَرَفَعَ طَرْفَهُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَحْسِنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاشَرَةَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَإِنَّ عُمُرَكَ وَعُمُرَهُ هَكَذَا ـ وَجَمَعَ بَيْنَ سَبَّابَتَيْهِ ـ قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ قُضِيَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ بَعْضُهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ وَقَالُوا: إِنَّ هَذَا قَتَلَهُ وَاغْتَالَهُ ـ يَعْنُونَ الْمَأْمُونَ ـ وَقَالُوا: قُتِلَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَأُكْثِرُ الْقَوْلُ وَالْجَلَبَةُ[2] .

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ اسْتَأْمَنَ إِلَى الْمَأْمُونِ وَجَاءَ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَكَانَ عَمَّ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ وَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ لَا يَخْرُجُ الْيَوْمَ ،

---

(١) وفي نسخة : «الويحة»، الوحية: الصوت يكون في الناس وغيرهم، الويحة: كلمة رحمة.

(٢) الجلبة: اختلاط الصوت.

وَكَرِهَ أَنْ يُخْرِجَهُ فَتَقَعَ الْفِتْنَةُ ، فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، تَفَرَّقُوا فَإِنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ لا يُخْرَجُ الْيَوْمَ ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ ، وَغُسِلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي اللَّيْلِ وَدُفِنَ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : وَحَدَّثَنِي يَاسِرٌ بِمَا لَمْ أُحِبَّ ذِكْرَهُ فِي الْكِتَابِ (١) .

---

(١) وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وياسر الخادم وهو مولى حمزة بن اليسع الأشعري ، ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وقد روى عنه الأجلاء كإبراهيم بن هاشم وأحمد بن إسحاق وأحمد بن حمزة ونوح بن شعيب ، وغيرهم .

(٦٣)

باب ما حدّث به أبو الصلت الهرويّ

عن ذكر وفاة الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ أنّه سمّ في عنب[١]

(٩١١) ١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمُتَوَكِّلُ وَأَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَاتَانَةَ وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ هِشَامٍ الْمُؤَدِّبُ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ إِذْ قَالَ لِي: يَا أَبَا الصَّلْتِ، ادْخُلْ هَذِهِ الْقُبَّةَ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ هَارُونَ وَائْتِنِي بِتُرَابٍ مِنْ أَرْبَعَةِ جَوَانِبِهَا.

قَالَ: فَمَضَيْتُ فَأَتَيْتُ بِهِ، فَلَمَّا مَثُلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي: نَاوِلْنِي هَذَا التُّرَابَ ـ وَهُوَ مِنْ عِنْدِ الْبَابِ ـ فَنَاوَلْتُهُ، فَأَخَذَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ رَمىٰ بِهِ ثُمَّ قَالَ: سَيُحْفَرُ لِي هَاهُنَا، فَتَظْهَرُ صَخْرَةٌ لَوْ جُمِعَ عَلَيْهَا كُلُّ مِعْوَلٍ بِخُرَاسَانَ لَمْ يَتَهَيَّأْ قَلْعُهَا، ثُمَّ قَالَ: فِي الَّذِي عِنْدَ الرِّجْلِ وَالَّذِي عِنْدَ

---

(١) وفي الباب حديثان.

الرَّأْسِ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ: نَاوِلْنِي هَذَا التُّرَابَ فَهُوَ مِنْ تُرْبَتِي ، ثُمَّ قَالَ: سَيُحْفَرُ لِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَتَأْمُرُهُمْ أَنْ يَحْفِرُوا لِي سَبْعَ مَرَاقِيَ إِلىٰ أَسْفَلَ ، وَأَنْ يُشَقَّ لِي ضَرِيحَةٌ ، فَإِنْ أَبَوْا إِلَّا أَنْ يَلْحَدُوا فَتَأْمُرُهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا اللَّحْدَ ذِرَاعَيْنِ وَشِبْراً ، فَإِنَّ اللّٰهَ سَيُوَسِّعُهُ مَا يَشَاءُ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَرىٰ عِنْدَ رَأْسِي نَدَاوَةً ، فَتَكَلَّمْ بِالْكَلَامِ الَّذِي أُعَلِّمُكَ ، فَإِنَّهُ يَنْبُعُ الْمَاءُ حَتّىٰ يَمْتَلِئَ اللَّحْدُ ، وَتَرىٰ فِيهِ حِيتَاناً صِغَاراً ، فَفُتَّ لَهَا الْخُبْزَ الَّذِي أُعْطِيكَ فَإِنَّهَا تَلْتَقِطُهُ ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ خَرَجَتْ مِنْهُ حُوتَةٌ كَبِيرَةٌ فَالْتَقَطَتِ الْحِيتَانَ الصِّغَارَ حَتّىٰ لَا يَبْقىٰ مِنْهَا شَيْءٌ ثُمَّ تَغِيبُ ، فَإِذَا غَابَتْ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ تَكَلَّمْ بِالْكَلَامِ الَّذِي أُعَلِّمُكَ ، فَإِنَّهُ يَنْضُبُ الْمَاءُ لَا يَبْقىٰ مِنْهُ ، وَلَا تَفْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا الصَّلْتِ ! غَداً أُدْخَلُ عَلىٰ هَذَا الْفَاجِرِ ، فَإِنْ أَنَا خَرَجْتُ وَأَنَا مَكْشُوفُ الرَّأْسِ فَتَكَلَّمْ أُكَلِّمْكَ ، وَإِنْ أَنَا خَرَجْتُ وَأَنَا مُغَطَّى الرَّأْسِ فَلَا تُكَلِّمْنِي.

قَالَ أَبُو الصَّلْتِ: فَلَمَّا أَصْبَحْنَا مِنَ الْغَدِ لَبِسَ ثِيَابَهُ وَجَلَسَ ، فَجَعَلَ فِي مِحْرَابِهِ يَنْتَظِرُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ غُلَامُ

الْمَأْمُونِ فقَالَ لَهُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَبِسَ نَعْلَهُ وَرِدَاءَهُ، وَقَامَ يَمْشِي وَأَنَا أَتْبَعُهُ حَتّىٰ دَخَلَ الْمَأْمُونَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقٌ عَلَيْهِ عِنَبٌ وَأَطْبَاقُ فَاكِهَةٍ، وَبِيَدِهِ عُنْقُودُ عِنَبٍ قَدْ أُكِلَ بَعْضُهُ وَبَقِيَ بَعْضُهُ، فَلَمَّا أَبْصَرَ بِالرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَثَبَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ، وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الْعُنْقُودَ وَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللّهِ، مَا رَأَيْتُ عِنَباً أَحْسَنَ مِنْ هَذَا.

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: رُبَّمَا كَانَ عِنَباً حَسَناً يَكُونُ مِنَ الْجَنَّةِ.

فَقَالَ لَهُ: كُلْ مِنْهُ؟

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: تُعْفِينِي مِنْهُ.

فَقَالَ: لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ لَعَلَّكَ تَتَّهِمُنَا بِشَيْءٍ، فَتَنَاوَلَ الْعُنْقُودَ فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ فَأَكَلَ مِنْهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ثَلَاثَ حَبَّاتٍ، ثُمَّ رَمىٰ بِهِ وَقَامَ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: إِلىٰ أَيْنَ؟ فَقَالَ: إِلىٰ حَيْثُ وَجَّهْتَنِي، فَخَرَجَ عَلَيْهِ السَّلامُ مُغَطَّى الرَّأْسِ فَلَمْ أُكَلِّمْهُ حَتّىٰ دَخَلَ الدَّارَ، فَأَمَرَ أَنْ يُغْلَقَ الْبَابُ فَغُلِقَ، ثُمَّ نَامَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلىٰ فِرَاشِهِ وَمَكَثْتُ وَاقِفاً فِي

صَحْنِ الدَّارِ مَهْمُوماً مَحْزُوناً ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذٰلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ ، قَطَطُ الشَّعْرِ ، أَشْبَهُ النَّاسِ بِالرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَبَادَرْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ دَخَلْتَ وَالْبَابُ مُغْلَقٌ ؟

فَقَالَ : الَّذِي جَاءَ بِي مِنَ الْمَدِينَةِ فِي هٰذَا الْوَقْتِ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَنِي الدَّارَ وَالْبَابُ مُغْلَقٌ .

فَقُلْتُ لَهُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟

فَقَالَ لِي : أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَبَا الصَّلْتِ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثُمَّ مَضىٰ نَحْوَ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَدَخَلَ وَأَمَرَنِي بِالدُّخُولِ مَعَهُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَثَبَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ وَضَمَّهُ إِلىٰ صَدْرِهِ ، وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ سَحَبَهُ سَحْباً [١] إِلىٰ فِرَاشِهِ ، وَأَكَبَّ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ يُقَبِّلُهُ وَيُسَارُّهُ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ ، وَرَأَيْتُ عَلىٰ شَفَتَيِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ زُبْداً أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ ، وَرَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَلْحَسُهُ بِلِسَانِهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ بَيْنَ ثَوْبَيْهِ وَصَدْرِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ شَيْئاً شَبِيهاً بِالْعُصْفُورِ فَابْتَلَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَمَضَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ .

---

(١) وفي نسخة : « سجه سجاً » : سحبه سحباً : جرّه على وجه الأرض .

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: قُمْ يَا أَبَا الصَّلْتِ ! ايتِنِي بِالْمُغْتَسَلِ وَالْمَاءِ مِنَ الْخِزَانَةِ ، فَقُلْتُ: مَا فِي الْخِزَانَةِ مُغْتَسَلٌ وَلَا مَاءٌ ، وَقَالَ لِي: ايتِهِ إِلَىٰ مَا آمُرُكَ بِهِ ، فَدَخَلْتُ الْخِزَانَةَ فَإِذَا فِيهَا مُغْتَسَلٌ وَمَاءٌ ، فَأَخْرَجْتُهُ وَشَمَّرْتُ ثِيَابِي لِأُغَسِّلَهُ ، فَقَالَ لِي: تَنَحَّ يَا أَبَا الصَّلْتِ ، فَإِنَّ لِي مَنْ يُعِينُنِي غَيْرَكَ ، فَغَسَّلَهُ ثُمَّ قَالَ لِي: ادْخُلِ الْخِزَانَةَ فَأَخْرِجْ إِلَيَّ السَّفَطَ الَّذِي فِيهِ كَفَنُهُ وَحَنُوطُهُ ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِسَفَطٍ لَمْ أَرَهُ فِي تِلْكَ الْخِزَانَةِ قَطُّ ، فَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ فَكَفَّنَهُ ، وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ لِي: ايتِنِي بِالتَّابُوتِ ، فَقُلْتُ: أَمْضِي إِلَى النَّجَّارِ حَتَّىٰ يُصْلِحَ التَّابُوتَ.

قَالَ: قُمْ ، فَإِنَّ فِي الْخِزَانَةِ تَابُوتاً ، فَدَخَلْتُ الْخِزَانَةَ فَوَجَدْتُ تَابُوتاً لَمْ أَرَهُ قَطُّ ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ ، فَأَخَذَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بَعْدَ مَا صَلَّىٰ عَلَيْهِ فَوَضَعَهُ فِي التَّابُوتِ وَصَفَّ قَدَمَيْهِ ، وَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ لَمْ يَفْرُغْ مِنْهُمَا حَتَّىٰ عَلَا التَّابُوتُ ، وَانْشَقَّ السَّقْفُ ، فَخَرَجَ مِنْهُ التَّابُوتُ وَمَضَىٰ .

فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! السَّاعَةَ يَجِيئُنَا الْمَأْمُونُ وَيُطَالِبُنَا بِالرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَمَا نَصْنَعُ ؟

فَقَالَ لِي : اسْكُتْ ، فَإِنَّهُ سَيَعُودُ يَا أَبَا الصَّلْتِ ! مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمُوتُ بِالْمَشْرِقِ وَيَمُوتُ وَصِيُّهُ بِالْمَغْرِبِ إِلَّا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمَا وَأَجْسَادِهِمَا ، وَمَا أَتَمَّ الْحَدِيثَ حَتَّى انْشَقَّ السَّقْفُ وَنَزَلَ التَّابُوتُ ، فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَاسْتَخْرَجَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ التَّابُوتِ وَوَضَعَهُ عَلَىٰ فِرَاشِهِ كَأَنَّهُ لَمْ يُغَسَّلْ وَلَمْ يُكَفَّنْ .

ثُمَّ قَالَ لِي : يَا أَبَا الصَّلْتِ ! قُمْ فَافْتَحِ الْبَابَ لِلْمَأْمُونِ ، فَفَتَحْتُ الْبَابَ فَإِذَا الْمَأْمُونُ وَالْغِلْمَانُ بِالْبَابِ ، فَدَخَلَ بَاكِياً حَزِيناً قَدْ شَقَّ جَيْبَهُ ، وَلَطَمَ رَأْسَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا سَيِّدَاهْ ، فُجِّعْتُ بِكَ [1] يَا سَيِّدِي ، ثُمَّ دَخَلَ فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَقَالَ : خُذُوا فِي تَجْهِيزِهِ ، فَأَمَرَ بِحَفْرِ الْقَبْرِ ، فَحُفِرَتِ الْمَوْضِعُ فَظَهَرَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَىٰ مَا وَصَفَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ : أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ إِمَامٌ ؟ فَقَالَ : بَلَىٰ ، لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا مُقَدَّمَ النَّاسِ ، فَأَمَرَ أَنْ يُحْفَرَ لَهُ فِي الْقِبْلَةِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَمَرَنِي أَنْ يُحْفَرَ لَهُ سَبْعَ مَرَاقِيَ ، وَأَنْ أَشُقَّ لَهُ ضَرِيحَهُ ، فَقَالَ : انْتَهُوا إِلَىٰ مَا يَأْمُرُ بِهِ أَبُو الصَّلْتِ سِوَى الضَّرِيحِ ، وَلَكِنْ يُحْفَرُ لَهُ وَيُلْحَدُ .

---

(١) وفي نسخة : « فيك ».

فَلَمَّا رَأَى مَا ظَهَرَ لَهُ مِنَ النَّدَاوَةِ وَالْحِيتَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ قَالَ الْمَأْمُونُ: لَمْ يَزَلِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يُرِينَا عَجَائِبَهُ فِي حَيَاتِهِ حَتّىٰ أَرَانَاهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ أَيْضاً.

فَقَالَ لَهُ وَزِيرٌ كَانَ مَعَهُ أَتَدْرِي: مَا أَخْبَرَكَ بِهِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ؟ قَالَ: لَا.

قَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُلْكَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ مَعَ كَثْرَتِكُمْ، وَطُولِ مُدَّتِكُمْ، مِثْلُ هَذِهِ الْحِيتَانِ حَتّىٰ إِذَا فَنِيَتْ آجَالُكُمْ، وَانْقَطَعَتْ آثَارُكُمْ، وَذَهَبَتْ دَوْلَتُكُمْ، سَلَّطَ اللَّهُ تَعَالىٰ عَلَيْكُمْ رَجُلاً مِنَّا فَأَفْنَاكُمْ عَنْ آخِرِكُمْ.

قَالَ لَهُ: صَدَقْتَ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا الصَّلْتِ، عَلِّمْنِي الْكَلَامَ الَّذِي تَكَلَّمْتَ بِهِ؟

قُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ نَسِيتُ الْكَلَامَ مِنْ سَاعَتِي -وَقَدْ كُنْتُ صَدَقْتُ- فَأَمَرَ بِحَبْسِي، وَدَفَنَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، فَحُبِسْتُ سَنَةً فَضَاقَ عَلَيَّ الْحَبْسُ، وَسَهِرْتُ اللَّيْلَةَ وَدَعَوْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ بِدُعَاءٍ ذَكَرْتُ فِيهِ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ بِحَقِّهِمْ أَنْ يُفَرِّجَ عَنِّي، فَمَا اسْتَتَمَّ دُعَائِي حَتّىٰ دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ

عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا الصَّلْتِ ! ضَاقَ صَدْرُكَ؟

فَقُلْتُ : إِي وَاللَّهِ.

قَالَ : قُمْ ، فَأَخْرَجَنِي ، ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ إِلَى الْقُيُودِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيَّ فَفَكَّهَا ، وَأَخَذَ بِيَدِي وَأَخْرَجَنِي مِنَ الدَّارِ وَالْحَرَسَةُ وَالْغِلْمَانُ يَرَوْنَنِي فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُونِي ، وَخَرَجْتُ مِنْ بَابِ الدَّارِ.

ثُمَّ قَالَ لِي : امْضِ فِي وَدَائِعِ اللَّهِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ وَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ أَبَداً.

فَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ : فَلَمْ أَلْتَقِ الْمَأْمُونَ إِلىٰ هَذَا الْوَقْتِ (١).

(٩١٢) ٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو ذَكْوَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ يَقُولُ : كَانَتِ الْبَيْعَةُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ لِخَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدىٰ وَمِائَتَيْنِ ، وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ أُمَّ حَبِيبٍ فِي أَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَتَيْنِ بِطُوسَ وَالْمَأْمُونُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْعِرَاقِ فِي رَجَبٍ.

---

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون.

وَرَوىٰ لِي غَيْرُهُ: أَنَّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ تُوُفِّيَ وَلَهُ تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَسِتَّةُ أَشْهُرٍ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ تُوُفِّيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِتِسْعٍ بَقِينَ مِنْهُ ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَتَيْنِ مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(٦٤)

باب ما حدث به أبو حبيب هرثمة بن أعين من ذكر وفاة الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ، وأنّه سمّ في العنب والرمان جميعاً[١]

(٩١٣) ١ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيىٰ[٢] ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الطَّاطَرِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي هَرْثَمَةُ بْنُ أَعْيَنَ ، قَالَ: كُنْتُ لَيْلَةً بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ حَتّىٰ مَضىٰ مِنَ اللَّيْلِ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ ، ثُمَّ أَذِنَ لِي فِي الانْصِرَافِ ، فَانْصَرَفْتُ ، فَلَمَّا مَضىٰ مِنَ اللَّيْلِ نِصْفُهُ قَرَعَ قَارِعٌ الْبَابَ فَأَجَابَهُ بَعْضُ غِلْمَانِي فَقَالَ لَهُ: قُلْ لِهَرْثَمَةَ: أَجِبْ سَيِّدَكَ ، قَالَ: فَقُمْتُ مُسْرِعاً وَأَخَذْتُ عَلَيَّ أَثْوَابِي ، وَأَسْرَعْتُ إِلىٰ سَيِّدِيَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَدَخَلَ الْغُلَامُ بَيْنَ يَدَيَّ وَدَخَلْتُ وَرَاءَهُ ، فَإِذَا أَنَا بِسَيِّدِي عَلَيْهِ السَّلامُ فِي صَحْنِ دَارِهِ جَالِسٌ فَقَالَ لِي: يَا هَرْثَمَةُ ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا مَوْلَايَ ، فَقَالَ لِي: اجْلِسْ ،

---

(١) وفي الباب حديث واحد. الفرق بين هذا وما سبق من الباب اختصاص أحدهما بالعنب ، والآخر بالرمّان ، وهذا بهما جميعاً ، وليس بينهما منع جمع لاحتمال أن يكون قد أكّد أحدهما بالآخر ، أو أنّ الراويين السابقين لم يطّلع أحدهما إلّا على العنب ، والآخر لم يقف إلّا على الرمّان ، والثالث عليهما. « من هامش بعض النسخ ».

(٢) وفي نسخة : « عيسى ـ مثنى ».

فَجَلَسْتُ فقَالَ لِي: اسْمَعْ وَعِهْ ـيَا هَرْثَمَةُ ـ هَذَا أَوَانُ رَحِيلِي إِلَى اللَّهِ تَعَالىٰ وَلُحُوقِي بِجَدِّي وَآبَائِي عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَقَدْ بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَقَدْ عَزَمَ هَذَا الطَّاغِي عَلىٰ سَمِّي فِي عِنَبٍ وَرُمَّانٍ مَفْرُوكٍ، فَأَمَّا الْعِنَبُ فَإِنَّهُ يَغْمِسُ السِّلْكَ فِي السَّمِّ وَيَجْذِبُهُ بِالْخَيْطِ بِالْعِنَبِ، وَأَمَّا الرُّمَّانُ فَإِنَّهُ يَطْرَحُ السَّمَّ فِي كَفِّ بَعْضِ غِلْمَانِهِ وَيَفْرُكُ الرُّمَّانَ بِيَدِهِ لِيَتَلَطَّخَ حَبُّهُ فِي ذَلِكَ السَّمِّ، وَإِنَّهُ سَيَدْعُونِي فِي الْيَوْمِ الْمُقْبِلِ وَيُقَرِّبُ إِلَيَّ الرُّمَّانَ وَالْعِنَبَ وَيَسْأَلُنِي أَكْلَهَا فَآكُلُهَا، ثُمَّ يَنْفُذُ الْحُكْمُ وَيَحْضُرُ الْقَضَاءُ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَسَيَقُولُ: أَنَا أَغْسِلُهُ بِيَدِي، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ عَنِّي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ: إِنَّهُ قَالَ لِي: لَا تَتَعَرَّضْ لِغُسْلِي وَلَا لِتَكْفِينِي وَلَا لِدَفْنِي، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ عَاجَلَكَ مِنَ الْعَذَابِ مَا أُخِّرَ عَنْكَ، وَحَلَّ بِكَ أَلِيمُ مَا تَحْذَرُ، فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي.

قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي.

قَالَ: فَإِذَا خَلّىٰ بَيْنَكَ وَبَيْنَ غُسْلِي حَتّىٰ ترىٰ، فَيَجْلِسُ [1] فِي عِلْوٍ مِنْ أَبْنِيَتِهِ مُشْرِفاً عَلىٰ مَوْضِعِ غُسْلِي لِيَنْظُرَ، فَلَا تَتَعَرَّضْ ـيَا هَرْثَمَةُ ـ لِشَيْءٍ مِنْ غُسْلِي حَتّىٰ تَرىٰ فُسْطَاطاً أَبْيَضَ قَدْ ضُرِبَ فِي

---

(١) وفي نسخة: «فسيجلس».

جَانِبِ الدَّارِ ، فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَاحْمِلْنِي فِي أَثْوَابِيَ الَّتِي أَنَا فِيهَا فَضَعْنِي مِنْ وَرَاءِ الْفُسْطَاطِ ، وَقِفْ مِنْ وَرَائِهِ ، وَيَكُونُ مَنْ مَعَكَ دُونَكَ ، وَلَا تَكْشِفْ عَنِّي الْفُسْطَاطَ حَتَّىٰ تَرَانِي فَتَهْلِكَ ، فَإِنَّهُ سَيُشْرِفُ عَلَيْكَ وَيَقُولُ لَكَ : يَا هَرْثَمَةُ ، أَلَيْسَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا إِمَامٌ مِثْلُهُ ، فَمَنْ يُغَسِّلُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَىٰ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بِلَادِ الْحِجَازِ وَنَحْنُ بِطُوسَ ؟

فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَأَجِبْهُ وَقُلْ لَهُ : إِنَّا نَقُولُ : إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَجِبُ أَنْ يُغَسِّلَهُ إِلَّا إِمَامٌ مِثْلُهُ ، فَإِنْ تَعَدَّىٰ مُتَعَدٍّ فَغَسَلَ الْإِمَامَ لَمْ تَبْطُلْ إِمَامَةُ الْإِمَامِ لِتَعَدِّي غَاسِلِهِ ، وَلَا بَطَلَتْ إِمَامَةُ الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ بِأَنْ غُلِبَ عَلَىٰ غُسْلِ أَبِيهِ ، وَلَوْ تُرِكَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِالْمَدِينَةِ لَغَسَلَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ ظَاهِراً مَكْشُوفاً ، وَلَا يُغَسِّلُهُ الْآنَ أَيْضاً إِلَّا هُوَ مِنْ حَيْثُ يَخْفَىٰ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ الْفُسْطَاطُ فَسَوْفَ تَرَانِي مُدْرَجاً فِي أَكْفَانِي ، فَضَعْنِي عَلَىٰ نَعْشِي وَاحْمِلْنِي ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْفِرَ قَبْرِي فَإِنَّهُ سَيَجْعَلُ قَبْرَ أَبِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدَ قِبْلَةً لِقَبْرِي ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَداً ، فَإِذَا ضُرِبَتِ الْمَعَاوِلُ نَبَتَ عَنِ الْأَرْضِ وَلَمْ يُحْفَرْ لَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَا مِثْلُ قُلَامَةِ ظُفْرٍ ، فَإِذَا اجْتَهَدُوا فِي ذَلِكَ وَصَعُبَ

عَلَيْهِمْ فَقُلْ لَهُ عَنِّي: إِنِّي أَمَرْتُكَ أَنْ تَضْرِبَ مِعْوَلاً وَاحِداً فِي قِبْلَةِ قَبْرِ أَبِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، فَإِذَا ضُرِبَتْ نَفَذَ فِي الْأَرْضِ إِلىٰ قَبْرٍ مَحْفُورٍ، وَضَرِيحٍ قَائِمٍ، فَإِذَا انْفَرَجَ الْقَبْرُ فَلَا تُنْزِلْنِي إِلَيْهِ حَتّىٰ يَفُورَ مِنْ ضَرِيحِهِ الْمَاءُ الْأَبْيَضُ فَيَمْتَلِئَ مِنْهُ ذَلِكَ الْقَبْرُ حَتّىٰ يَصِيرَ الْمَاءُ مُسَاوِياً مَعَ وَجْهِ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَضْطَرِبَ فِيهِ حُوتٌ بِطُولِهِ، فَإِذَا اضْطَرَبَ فَلَا تُنْزِلْنِي إِلَى الْقَبْرِ إِلّا إِذَا غَابَ الْحُوتُ وَأَغَارَ[1] الْمَاءُ، فَأَنْزِلْنِي فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ، وَأَلْحِدْنِي فِي ذَلِكَ الضَّرِيحِ، وَلَا تَتْرُكْهُمْ يَأْتُوا بِتُرَابٍ يُلْقُونَهُ عَلَيَّ، فَإِنَّ الْقَبْرَ يَنْطَبِقُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَمْتَلِئُ.

قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، ثُمَّ قَالَ لِي: احْفَظْ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ، وَاعْمَلْ بِهِ وَلَا تُخَالِفْ.

قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أُخَالِفَ لَكَ أَمْراً يَا سَيِّدِي.

قَالَ هَرْثَمَةُ: ثُمَّ خَرَجْتُ بَاكِياً حَزِيناً، فَلَمْ أَزَلْ كَالْحَبَّةِ عَلَى الْمِقْلَاةِ لَا يَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي إِلّا اللَّهُ تَعَالىٰ، ثُمَّ دَعَانِي الْمَأْمُونُ فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ، فَلَمْ أَزَلْ قَائِماً إِلىٰ ضُحَى النَّهَارِ، ثُمَّ قَالَ الْمَأْمُونُ: امْضِ ـ يَا هَرْثَمَةُ ـ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ

(١) وفي نسخة: «غاب ـ غار».

وَقُلْ لَهُ : تَصِيرُ إِلَيْنَا أَوْ نَصِيرُ إِلَيْك ؟ فَإِنْ قَالَ لَكَ : بَلْ نَصِيرُ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ عَنِّي أَنْ يُقْدِمَ ذَلِكَ .

قَالَ : فَجِئْتُهُ ، فَلَمَّا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي : يَا هَرْثَمَةُ ، أَلَيْسَ قَدْ حَفِظْتَ مَا أَوْصَيْتُك بِهِ ؟

قُلْتُ : بَلىٰ .

قَالَ : قَدِّمُوا إِلَيَّ نَعْلِي فَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَرْسَلَك بِهِ .

قَالَ : فَقَدَّمْتُ نَعْلَيْهِ وَمَشىٰ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَجْلِسَ قَامَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ قَائِماً فَعَانَقَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَأَجْلَسَهُ إِلىٰ جَانِبِهِ عَلىٰ سَرِيرِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُحَادِثُهُ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ طَوِيلَةً ، ثُمَّ قَالَ لِبَعْضِ غِلْمَانِهِ يُؤْتِي بِعِنَبٍ وَرُمَّانٍ .

قَالَ هَرْثَمَةُ : فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ لَمْ أَسْتَطِعِ الصَّبْرَ ، وَرَأَيْتُ النُّفَضَةَ (١) قَدْ عَرَضَتْ فِي بَدَنِي ، فَكَرِهْتُ أَنْ يَتَبَيَّنَ ذَلِك فِيَّ فَتَرَاجَعْتُ الْقَهْقَرىٰ حَتّىٰ خَرَجْتُ ، فَرَمَيْتُ نَفْسِي فِي مَوْضِعٍ مِنَ الدَّارِ ، فَلَمَّا قَرُبَ زَوَالُ الشَّمْسِ أَحْسَسْتُ بِسَيِّدِي قَدْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَرَجَعَ إِلىٰ دَارِهِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ الْآمِرَ قَدْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْمَأْمُونِ

---

(١) النفضة : رعدة الحمى « لرز » .

بِإِحْضَارِ الْأَطِبَّاءِ وَالْمُتَرَفِّقِينَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ لِي: عِلَّةٌ عَرَضَتْ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، وَكَانَ النَّاسُ فِي شَكٍّ وَكُنْتُ عَلَىٰ يَقِينٍ؛ لِمَا أَعْرِفُ مِنْهُ.

قَالَ: فَمَا كَانَ مِنَ الثُّلُثِ الثَّانِي مِنَ اللَّيْلِ عَلَا الصِّيَاحُ وَسَمِعْتُ الصَّيْحَةَ مِنَ الدَّارِ فَأَسْرَعْتُ فِيمَنْ أَسْرَعَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَأْمُونِ مَكْشُوفَ الرَّأْسِ، مُحَلَّلَ الْأَزْرَارِ، قَائِماً عَلَىٰ قَدَمَيْهِ، يَنْتَحِبُ وَيَبْكِي.

قَالَ: فَوَقَفْتُ فِيمَنْ وَقَفَ وَأَنَا أَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا فَجَلَسَ الْمَأْمُونُ لِلتَّعْزِيَةِ، ثُمَّ قَامَ فَمَشَىٰ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ سَيِّدُنَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: أَصْلِحُوا لَنَا مَوْضِعاً فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغَسِّلَهُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا قَالَهُ سَيِّدِي بِسَبَبِ الْغُسْلِ وَالتَّكْفِينِ وَالدَّفْنِ، فَقَالَ لِي: لَسْتُ أَعْرِضُ لِذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: شَأْنَكَ يَا هَرْثَمَةُ.

قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ قَائِماً حَتَّىٰ رَأَيْتُ الْفُسْطَاطَ قَدْ ضُرِبَ، فَوَقَفْتُ مِنْ ظَاهِرِهِ، وَكُلُّ مَنْ فِي الدَّارِ دُونِي، وَأَنَا أَسْمَعُ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ

وَالتَّسْبِيحَ ، وَتَرَدُّدَ الْأَوَانِي ، وَصَبَّ الْمَاءِ ، وَتَضَوُّعَ [١] الطِّيبِ الَّذِي لَمْ أَشَمَّ أَطْيَبَ مِنْهُ .

قَالَ : فَإِذَا أَنَا بِالْمَأْمُونِ قَدْ أَشْرَفَ عَلىٰ بَعْضِ أَعَالِي دَارِهِ فَصَاحَ : يَا هَرْثَمَةُ ! أَ لَيْسَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا إِمَامٌ مِثْلُهُ ، فَأَيْنَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُهُ عَنْهُ وَهُوَ بِمَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهَذَا بِطُوسِ خُرَاسَانَ ؟

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا نَقُولُ : إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَجِبُ أَنْ يُغَسِّلَهُ إِلَّا إِمَامٌ مِثْلُهُ ، فَإِنْ تَعَدّىٰ مُتَعَدٍّ فَغَسَّلَ الْإِمَامَ لَمْ تَبْطُلْ إِمَامَةُ الْإِمَامِ لِتَعَدِّي غَاسِلِهِ ، وَلَا تَبْطُلُ إِمَامَةُ الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ بِأَنْ غُلِبَ عَلىٰ غُسْلِ أَبِيهِ ، وَلَوْ تُرِكَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ لَغَسَلَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ ظَاهِراً ، وَلَا يُغَسِّلُهُ الْآنَ أَيْضاً إِلَّا هُوَ مِنْ حَيْثُ يَخْفىٰ .

قَالَ : فَسَكَتَ عَنِّي ، ثُمَّ ارْتَفَعَ الْفُسْطَاطُ فَإِذَا أَنَا بِسَيِّدِي عَلَيْهِ السَّلَامُ مُدْرَجٌ فِي أَكْفَانِهِ ، فَوَضَعْتُهُ عَلىٰ نَعْشِهِ ، ثُمَّ حَمَلْنَاهُ فَصَلّىٰ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ ، ثُمَّ جِئْنَا إِلىٰ مَوْضِعِ الْقَبْرِ

---

(١) تضوّع المسك : انتشرت رائحته .

فَوَجَدْتُهُمْ يَضْرِبُونَ الْمَعَاوِلَ دُونَ قَبْرِ هَارُونَ لِيَجْعَلُوهُ قِبْلَةً لِقَبْرِهِ، وَالْمَعَاوِلُ تَنْبُو عَنْهُ حَتّىٰ مَا يُحْفَرُ ذَرَّةٌ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ، فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ ـ يَا هَرْثَمَةُ ـ أَمَا تَرَى الْأَرْضَ كَيْفَ تَمْتَنِعُ مِنْ حَفْرِ قَبْرٍ لَهُ؟

فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَضْرِبَ مِعْوَلاً وَاحِداً فِي قِبْلَةِ قَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيكَ الرَّشِيدِ وَلَا أَضْرِبَ غَيْرَهُ.

قَالَ: فَإِذَا ضَرَبْتَ ـ يَا هَرْثَمَةُ ـ يَكُونُ مَاذَا؟

قُلْتُ: إِنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَبْرُ أَبِيكَ قِبْلَةً لِقَبْرِهِ، فَإِذَا أَنَا ضَرَبْتُ هَذَا الْمِعْوَلَ الْوَاحِدَ نَفَذَ إِلىٰ قَبْرٍ مَحْفُورٍ مِنْ غَيْرِ يَدٍ تَحْفِرُهُ، وَبَانَ ضَرِيحٌ فِي وَسَطِهِ.

قَالَ الْمَأْمُونُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَعْجَبَ هَذَا الْكَلَامَ، وَلَا أَعْجَبُ مِنْ أَمْرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَاضْرِبْ ـ يَا هَرْثَمَةُ ـ حَتّىٰ نَرىٰ.

قَالَ هَرْثَمَةُ: فَأَخَذْتُ الْمِعْوَلَ بِيَدِي فَضَرَبْتُ بِهِ فِي قِبْلَةِ قَبْرِ هَارُونَ الرَّشِيدِ.

قَالَ: فَنَفَذَ إِلىٰ قَبْرٍ مَحْفُورٍ مِنْ غَيْرِ يَدٍ تَحْفِرُهُ، وَبَانَ ضَرِيحٌ فِي وَسَطِهِ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَنْزِلْهُ إِلَيْهِ يَا هَرْثَمَةُ؟

فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّ سَيِّدِي أَمَرَنِي أَنْ لَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ حَتَّىٰ يَنْفَجِرَ مِنْ أَرْضِ هَذَا الْقَبْرِ مَاءٌ أَبْيَضُ فَيَمْتَلِئَ مِنْهُ الْقَبْرُ حَتَّىٰ يَكُونَ الْمَاءُ مَعَ وَجْهِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ يَضْطَرِبَ فِيهِ حُوتٌ بِطُولِ الْقَبْرِ ، فَإِذَا غَابَ الْحُوتُ وَغَارَ الْمَاءُ وَضَعْتُهُ عَلَىٰ جَانِبِ الْقَبْرِ ، وَخَلَّيْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَلْحَدِهِ .

فَقَالَ: فَافْعَلْ ـ يَا هَرْثَمَةُ ـ مَا أُمِرْتَ بِهِ .

قَالَ هَرْثَمَةُ: فَانْتَظَرْتُ ظُهُورَ الْمَاءِ وَالْحُوتِ فَظَهَرَ ثُمَّ غَابَ وَغَارَ الْمَاءُ ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ جَعَلْتُ النَّعْشَ إِلَىٰ جَانِبِ قَبْرِهِ فَغُطِّيَ قَبْرُهُ بِثَوْبٍ أَبْيَضَ لَمْ أَبْسُطْهُ ، ثُمَّ أُنْزِلَ بِهِ إِلَىٰ قَبْرِهِ بِغَيْرِ يَدِي وَلَا يَدِ أَحَدٍ مِمَّنْ حَضَرَ ، فَأَشَارَ الْمَأْمُونُ إِلَى النَّاسِ: أَنْ هَاتُوا[1] التُّرَابَ بِأَيْدِيكُمْ وَاطْرَحُوهُ فِيهِ ، فَقُلْتُ: لَا نَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ: فَقَالَ: وَيْحَكَ ! فَمَنْ يَمْلَؤُهُ ؟

فَقُلْتُ: قَدْ أَمَرَنِي أَنْ لَا يُطْرَحَ عَلَيْهِ التُّرَابُ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْقَبْرَ يَمْتَلِئُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ ، ثُمَّ يَنْطَبِقُ وَيَتَرَبَّعُ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَأَشَارَ

---

(١) وفي نسخة : « هالوا ـ هيلوا ». هال عليه التراب: صبّه. هيل عليه التراب بمعنى هاله.

الْمَأْمُونُ إِلَى النَّاسِ أَنْ كُفُّوا.

قَالَ: فَرَمَوْا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ التُّرَابِ، ثُمَّ امْتَلَأَ الْقَبْرُ وَانْطَبَقَ وَتَرَبَّعَ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَانْصَرَفَ الْمَأْمُونُ وَانْصَرَفْتُ، فَدَعَانِي الْمَأْمُونُ وَخَلَّانِي ثُمَّ قَالَ لِي: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ -يَا هَرْثَمَةُ- لَمَّا صَدَّقْتَنِي عَنْ أَبِي الْحَسَنِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ بِمَا سَمِعْتَهُ مِنْهُ؟

قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ أَخْبَرْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا قَالَ لِي، فَقَالَ: بِاللَّهِ إِلَّا مَا صَدَّقْتَنِي عَمَّا أَخْبَرَكَ بِهِ غَيْرَ هَذَا الَّذِي قُلْتَ لِي.

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَعَمَّا تَسْأَلُنِي؟ فَقَالَ لِي: يَا هَرْثَمَةُ، هَلْ أَسَرَّ إِلَيْكَ شَيْئاً غَيْرَ هَذَا؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: خَبَرَ الْعِنَبِ وَالرُّمَّانِ.

قَالَ: فَأَقْبَلَ الْمَأْمُونُ يَتَلَوَّنُ أَلْوَاناً يَصْفَرُّ مَرَّةً، وَيَحْمَرُّ أُخْرىٰ، وَيَسْوَدُّ أُخْرىٰ، ثُمَّ تَمَدَّدَ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ، فَسَمِعْتُهُ فِي غَشْيَتِهِ وَهُوَ يَجْهَرُ وَيَقُولُ: وَيْلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنَ اللَّهِ، وَيْلٌ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَوَيْلٌ لَهُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَيْلٌ

لِلْمَأْمُونِ مِنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْها السَّلامُ ، وَيْلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَيْلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَيْلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَيْلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَيْلٌ لَهُ مِنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، وَيْلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، هَذَا وَاللَّهِ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ ، يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ وَيُكَرِّرُهُ.

فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ أَطَالَ ذَلِكَ وَلَّيْتُ عَنْهُ وَجَلَسْتُ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الدَّارِ.

قَالَ: فَجَلَسَ وَدَعَانِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ كَالسَّكْرَانِ ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنْتَ عَلَيَّ أَعَزَّ مِنْهُ ، وَلَا جَمِيعُ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَاللَّهِ لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ أَعَدْتَ مِمَّا رَأَيْتَ ، وَسَمِعْتَ شَيْئاً لَيَكُونَنَّ هَلَاكُكَ فِيهِ.

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ ظَهَرْتَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنِّي فَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ دَمِي.

قَالَ: لَا وَاللَّهِ وَتُعْطِينِي عَهْداً وَمِيثَاقاً عَلَىٰ كِتْمَانِ هَذَا وَتَرْكِ إِعَادَتِهِ ، فَأَخَذَ عَلَيَّ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ وَأَكَّدَهُ عَلَيَّ.

قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ عَنْهُ صَفَقَ بِيَدَيْهِ وَقَالَ: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ

وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ وَكانَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ﴾ (١) .

وَكَانَ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ الْوَلَدِ مُحَمَّدٌ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : الصَّادِقَ ، وَالصَّابِرَ ، وَالْفَاضِلَ ، وَقُرَّةَ أَعْيُنِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَغَيْظَ الْمُلْحِدِينَ .

(١) سورة النساء: ١٠٨. كأنّه وصف حاله بذلك حيث أخذ العهود والمواثيق على هرثمة بإعلام الناس بما أسّر اللّه صلوات اللّه عليه حذراً من اقتصاصه ظاهراً مع أنّ اللّه تعالى عالم بذلك. من هامش بعض النسخ.

(٦٥)

باب ذكر بعض ما قيل من المراثي
في حقّ أبي الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ (١)

(٩١٤) ١ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُشَيِّعِ الْمَدَنِيُّ (٢) يَرْثِي الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِشِعْرٍ يَأْتِي ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالىٰ:

يَا بُقْعَةُ مَاتَ بِهَا سَيِّدِي ... مَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ مِنْ سَيِّدِ
مَاتَ الْهُدَى مِنْ بَعْدِهِ وَالنَّدَى ... وَشَمَّرَ الْمَوْتُ بِهِ يَقْتَدِي (٣)
لَا زَالَ غَيْثُ اللَّهِ يَا قَبْرَهُ ... عَلَيْكَ مِنْهُ رَائِحاً مُغْتَدِي
كَانَ لَنَا غَيْثاً بِهِ نَرْتَوِي ... وَكَانَ كَالنَّجْمِ بِهِ نَهْتَدِي
إِنَّ عَلِيّاً ابْنَ مُوسَى الرِّضَا ... قَدْ حَلَّ وَالسُّؤْدُدُ فِي مَلْحَدِ

---

(١) وفي الباب حديثان.

(٢) وفي نسخة : « المرقى ».

(٣) قال العلّامة المجلسيّ في بحار الأنوار: وشمر الموت لعلّ المعنى أنّ الموت شمّر ذيله وتهيّأ لإماتة سائر أخلاق الحسنة أو الخلائق.

يَا عَيْنُ فَابْكِي بِدَمٍ بَعْدَهُ عَلَى انْقِرَاضِ الْمَجْدِ وَالسُّؤْدُدِ

وَلِعَلِيِّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَوَافِي يَرْثِي الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ (١) شِعْرٌ:

يَا أَرْضَ طُوسٍ سَقَاكَ اللَّهُ رَحْمَتَهُ

مَاذَا حَوِيتَ مِنَ الْخَيْرَاتِ يَا طُوسُ

طَابَتْ بِقَاعُكَ فِي الدُّنْيَا وَطَيَّبَهَا

شَخْصٌ ثَوىٰ بِسَنَابَادَ مَرْمُوسُ (٢)

شَخْصٌ عَزِيزٌ عَلَى الْإِسْلَامِ مَصْرَعُهُ

فِي رَحْمَةِ اللَّهِ مَغْمُورٌ وَمَغْمُوسُ

يَا قَبْرَهُ أَنْتَ قَبْرٌ قَدْ تَضَمَّنَهُ

حِلْمٌ وَعِلْمٌ وَتَطْهِيرٌ وَتَقْدِيسُ

فَخْراً فَإِنَّكَ مَغْبُوطٌ بِجُثَّتِهِ

وَبِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ مَحْرُوسُ

---

(١) وفي نسخة زيادة: «عليه أفضل الصلوات، وأكمل التحيّات».

(٢) الثوى: الإقامة، وفي حديث الميّت مع إخوانه: أشكو إليكم طول الثواء في قبري، أي الإقامة. المرموس: المدفون.

(٩١٥) ٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُهَلَّبِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ: جَاءَنِي خَبَرُ مَوْتِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَأَنَا بِقُمَّ ، وَقُلْتُ قَصِيدَتِيَ الرَّائِيَّةَ فِي مَرْثِيَتِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ:

أَرَى أُمَيَّةَ مَعْذُورِينَ أَنْ قَتَلُوا
وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرِ

أَوْلَادُ حَرْبٍ وَمَرْوَانَ وَأُسْرَتُهُمْ
بَنُو مُعَيْطٍ وُلَاةُ الْحِقْدِ وَالْوَغْرِ

قَوْمٌ قَتَلْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَوَّلَهُمْ
حَتَّى إِذَا اسْتَمْكَنُوا جَازُوا عَلَى الْكُفْرِ

أَرْبِعْ بِطُوسٍ عَلىٰ قَبْرِ الزَّكِيِّ بِهِ
إِنْ كُنْتَ تُرْبِعُ مِنْ دِيْنٍ عَلىٰ فِطْرٍ

قَبْرَانِ فِي طُوسَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَقَبْرُ شَرِّهِمْ هَذَا مِنَ الْعِبَرِ

مَا يَنْفَعُ الرِّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَمَا

عَلَى الزَّكِيِّ بِقُرْبِ الرِّجْسِ مِنْ ضَرَرِ

هَيْهَاتَ كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِـمَا كَسَبَتْ

لَهُ يَـدَاهُ فَـخُذْ مَـا شِئْتَ أَوْ فَـذَرِ (١)

قَالَ الصَّوْلِيُّ: وَأَنْشَدَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَنْشَدَنِي مَـنْصُورُ ابْنُ طَلْحَةَ، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ: لَمَّا مَاتَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ رَثَيْتُهُ فَقُلْتُ:

مَا لِطُوسٍ لَا قَدَّسَ اللَّهُ طُـوساً — كُلَّ يَوْمٍ تَحُوزُ عِـلْقاً نَـفِيساً (٢)

بَـــدَأَتْ بِـالرَّشِيدِ فَـاقْتَبَضَتْهُ — وَثَنَتْ بِالرِّضَا عَلِيِّ بْـنِ مُـوسَى

بِـــإِمَامٍ لَا كَـالْأَئِمَّةِ فَـضْلاً (٣) — فَسُعُودُ الزَّمَانِ عَـادَتْ نُـحُوساً

وَوَجَدْتُ فِي كِتَابٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ الضَّبِّيِّ:

قَـــبْرٌ بِـــطُوسٍ بِـــهِ أَقَـــامَ إِمَـــامٌ

حَـــتْمٌ إِلَـــيْهِ زِيَـــارَةٌ وَلَـــمَامٌ (٤)

---

(١) وفي نسخة: «تذر».

(٢) العلق: النفيس من كلّ شيء.

(٣) وفي بعض النسخ «يا إمام» بدل «بإمام».

(٤) المّ اللّه شعثه: أصلح، وجمع ما تفرّق من اُموره.

قَبْرٌ أَقَامَ بِهِ السَّلَامُ وَإِنْ غَدَا
تُهْدَى إِلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ

قَبْرٌ سَنَا أَنْوَارِهِ تَجْلُو الْعَمَى
وَبِتُرْبِهِ قَدْ تُدْفَعُ الْأَسْقَامُ

قَبْرٌ يُمَثِّلُ لِلْعُيُونِ مُحَمَّداً
وَوَصِيَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ قِيَامُ

خَشَعَ الْعُيُونُ لِذَا وَذَاكَ مَهَابَةً
فِي كُنْهِهَا لَتَحَيَّرُ الْأَفْهَامُ

قَبْرٌ إِذَا حَلَّ الْوُفُودُ بِرَبْعِهِ (١)
رَحَلُوا وَحَطَّتْ عَنْهُمُ الْآثَامُ

وَتَزَوَّدُوا أَمْنَ الْعِقَابِ وَأُومِنُوا
مِنْ أَنْ يَحُلَّ عَلَيْهِمُ الْأَعْدَامُ

اللَّهُ عَنْهُ بِهِ لَهُمْ مُتَقَبِّلٌ
وَبِذَاكَ عَنْهُمْ جَفَّتِ الْأَقْلَامُ

---

(١) وفي بحار الأنوار: «الوقود» مكان «الوفود».

إِنْ يُـغْنِ، عَـنْ سَـقْيِ الْـغَمَامِ فَـإِنَّهُ
لَـوْلَاهُ لَـمْ تَسْـقِ الْـبِلَادَ غَـمَامُ

قَـبْرُ عَـلِيِّ بْـنُ مُـوسىٰ حَـلَّهُ
بِـثَرَاهُ يَـزْهُو الْـحِلُّ وَالْإِحْـرَامُ

فَـرْضٌ إِلَـيْهِ السَّـعْيُ كَـالْبَيْتِ الَّـذِي
مِـنْ دُونِـهِ حَـقٌّ لَـهُ الْإِعْـظَامُ

مَـنْ زَارَهُ فِـي اللَّـهِ عَـارِفَ حَـقِّهِ
فَـالْمَسُّ مِـنْهُ عَـلَى الْـجَحِيمِ حَـرَامُ

وَمَـقَامُهُ لَا شَكَّ يُـحْمَدُ فِـي غَـدٍ
وَلَـهُ بِـجَنَّاتِ الْـخُلُودِ مَـقَامُ

وَلَـهُ بِـذَاكَ اللَّـهُ أَوْفَـى ضَـامِنٍ
قِسْـماً إِلَـيْهِ تَـنْتَهِي الْأَقْسَـامُ

صَـلَّى الْإِلَـهُ عَـلَى النَّـبِيِّ مُـحَمَّدٍ
وَعَـلَتْ عَـلِيّاً نُـصْرَةٌ وَسَـلَامُ

وَكَــذَا عَــلَى الزَّهْــرَاءِ صَــلّىٰ سَــرْمَداً
رَبٌّ بِــــوَاجِبِ حَــــقِّهَا عَــلّامٌ
وَعَــلَيْهِ صَــلَّى ثُــمَّ بِــالْحَسَنِ ابْــتَدَى
وَعَــلَى الْــحُسَيْنِ لِــوَجْهِهِ الْإِكْــرَامُ
وَعَــلىٰ عَــلِيٍّ ذِي التُّــقىٰ وَمُــحَمَّدٍ
صَــلّىٰ وَكُــلٌّ سَــيِّدٌ وَهُــمَامٌ
وَعَــلَى الْــمُهَذَّبِ وَالْــمُطَهَّرِ جَــعْفَرٍ
أَزْكَــى الصَّــلَاةِ وَإِنْ أَبَــى الْأَقْــزَامُ (١)
الصَّــادِقِ الْــمَأْثُورِ عَــنْهُ عِــلْمُ مَــا
فِــيكُمْ بِــهِ تَــتَمَسَّكُ الْأَقْــوَامُ
وَكَــذَا عَــلَى مُــوسَى أَبِــيكَ وَبَــعْدَهُ
صَــلَّى عَــلَيْكَ وَلِــلصَّلَاةِ دَوَامٌ
وَعَــلىٰ مُــحَمَّدٍ الزَّكِــيِّ فَــضُوعِفَتْ
وَعَــلىٰ عَــلِيٍّ مَــا اسْــتَمَرَّ كَــلَامٌ

وَعَلَى الرِّضَا ابْنِ الرِّضَا الْحَسَنِ الَّذِي
عَمَّ الْبِلَادَ لِفَقْدِهِ الْأَظْلَامُ
وَعَلىٰ خَلِيفَتِهِ الَّذِي لَكُمْ بِهِ
تَمَّ النِّظَامُ فَكَانَ فِيهِ تَمَامٌ
فَهُوَ الْمُؤَمَّلُ أَنْ يَعُودَ بِهِ الْهُدَى
غَضّاً وَأَنْ تَسْتَوْثِقَ الْأَحْكَامُ
لَوْ لَا الْأَئِمَّةُ وَاحِدٌ عَنْ وَاحِدٍ
دَرَسَ الْهُدىٰ وَاسْتَسْلَمَ الْإِسْلَامُ[1] كُلٌّ
يَقُومُ مَقَامَ صَاحِبِهِ إِلَى
أَنْ تَنْتَهِيَ بِالْقَائِمِ الْأَيَّامُ[2]
يَا ابْنَ النَّبِيِّ وَحُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي
هِيَ لِلصَّلَاةِ وَلِلصِّيَامِ قِيَامٌ
مَا مِنْ إِمَامٍ غَابَ عَنْكُمْ لَمْ يَقُمْ
خَلَفٌ لَهُ تُشْفىٰ بِهِ الْأَوْغَامُ

---

(١) كناية عن مغلوبيّته.

(٢) وفي نسخة: «أن ينبري بالقائم الاعلام».

إِنَّ الْأَئِـــمَّةَ تَبْـــتَوِي فِـــي فَـــضْلِهَا
وَالْـــعِلْمُ كَـــهْلُ مِـــنْكُمْ وَغُـــلَامٌ
أَنْـــتُمْ إِلَـــى اللَّـــهِ الْـــوَسِيلَةُ وَالْأُولَـــى
عَـــلِمُوا الْـــهُدىٰ فَـــهُمْ لَـــهُ أَعْـــلَامٌ
أَنْـــتُمْ وُلَاةُ الدِّيـــنِ وَالدُّنْـــيَا وَمَـــنْ
لِـــلَّهِ فِـــيهِ حُـــرْمَةٌ وَذِمَـــامٌ[1]
مَـــا النَّـــاسُ إِلَّا مَـــنْ أَقَـــرَّ بِـــفَضْلِكُمْ
وَالْـــجَاحِدُونَ بَـــهَائِمُ وَسَـــوَامٌ
بَـــلْ هُـــمْ أَضَـــلُّ عَـــنِ السَّبِيلِ بِكُـــفْرِهِمْ
وَالْـــمُقْتَدَى مِـــنْهُمْ بِـــهِمْ أَزْلَامٌ
يَـــدْعُونَ فِـــي دُنْـــيَاكُـــمْ وَكَأَنَّـــهُمْ[2]
فِـــي جَـــحْدِهِمْ إِنْـــعَامَكُمْ أَنْـــعَامٌ
يَـــا نِـــعْمَةَ اللَّـــهِ الَّـــتِي يَـــحْبُو بِـــهَا
مَـــنْ يَـــصْطَفِي مِـــنْ خَـــلْقِهِ الْـــمِنْعَامُ[3]

---

(١) الذمام ـ بالكسر ـ: الحقّ والحرمة.
(٢) وفي بعض النسخ «يرعون» بدل «يدعون».
(٣) هو فاعل تحبو.

إِنْ غَابَ مِنْكَ الْجِسْمُ عَنَّا إِنَّهُ
لِلرُّوحِ مِنْكَ إِقَامَةٌ وَنِظَامٌ
أَرْوَاحُكُمْ مَوْجُودَةٌ أَعْيَانُهَا
إِنْ عَنْ عُيُونٍ غُيِّبَتْ أَجْسَامٌ
الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَالنَّبِيِّ نُبُوَّةٌ
إِذْ بَعْدَ ذَلِكَ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ
قَبْرَانِ فِي طُوسِ الْهُدىٰ فِي وَاحِدٍ
وَالْغَيُّ فِي لَحْدٍ يَرَاهُ ضِرَامٌ
قَبْرَانِ مُقْتَرِنَانِ هَذَا تُرْعَةٌ
جَنَوِيَّةٌ فِيهَا يُزَارُ إِمَامٌ (١)
وَكَذَاكَ ذَلِكَ مِنْ جَهَنَّمَ حُفْرَةٌ
فِيهَا يُجَدِّدُ لِلْغَوِيِّ هُيَامٌ (٢)
قُرْبُ الْغَوِيِّ مِنَ الزَّكِيِّ مُضَاعِفٌ
لِعَذَابِهِ وَلِأَنْفِهِ الْإِرْغَامُ

---

(١) وفي نسخة: «حبوبة فيها نزول إمام».

(٢) الهيام: العطش والجنون.

إِنْ يَـــدْنُ مِـــنْهُ فَــإِنَّهُ لَــمُبَاعَدُ
وَعَــلَيْهِ مِــنْ خِـلَعِ الْـعَذَابِ رُكَـامٌ (١)

وَكَـذَاكَ لَـيْسَ يَـضُرُّكَ الرِّجْسُ الَّـذِي
يُـــدْنِيهِ مِـــنْكَ جَـــنَادِلُ وَرُخَـــامٌ

لَا بَـــلْ يُـرِيكَ عَـلَيْكَ أَعْـظَمَ حَسْـرَةٍ
إِذْ أَنْتَ تُكْـــرَمُ وَاللَّـــعِينُ يُسَـــامُ

سُـوءَالْـعَذَابِ مُـضَاعَفٌ تَـجْرِي بِـهِ
السَّـــاعَاتُ وَالْأَيَّـــامُ وَالْأَعْـــوَامُ

يَـا لَـيْتَ شِـعْرِي هَـلْ بِـقَائِمِكُمْ غَـداً
يَـــغْدُو وَيَكْـــفِي لِـــلْقِرَاعِ حُسَـــامٌ

تُـــطْفِي يَـــدَايَ بِـــهِ غَـلِيلاً فِـيكُمْ
بَـــيْنَ الْـــحَشَا لَـمْ تُـرْوَ مِـنْهُ أُوَامٌ (٢)

وَلَـــقَدْ يُـــهَيِّجُنِي قُـــبُورُكُـــمْ إِذَا
هَـــاجَتْ سِـــوَايَ مَـــعَالِمُ وَخِـــيَامٌ

---

(١) أي متراكم.

(٢) وفي بحار الأنوار «لم ترق» بدل «لم ترو». الأوام ـ بالضمّ ـ: حرّ العطش.

مَــنْ كَــانَ يُــغْرَمُ بِــامْتِدَاحِ ذَوِي الْغِنَى

فَــبِمَدْحِكُمْ لِــي صَــبْوَةٌ وَغَــرَامٌ (١)

وَإِلىٰ أَبِــي الْــحَسَنِ الرِّضَــا أَهْــدَيْتُهَا

مَــرْضِيَّةً تَــلْتَذُّهَا الْأَفْــهَامُ

خُــذْهَا عَــنِ الضَّــبِّيِّ عَــبْدِكُمُ الَّــذِي

هَــانَتْ عَــلَيْهِ فِــيكُمُ الْأَلْــوَامُ

إِنْ أَقْــضِ حَــقَّ اللَّــهِ فِــيكَ فَــإِنَّ لِــي

حَــقَّ الْــقِرَى لِــلضَّيْفِ إِذْ يَــعْتَامُ (٢)

فَــاجْعَلْهُ مِــنْكَ قَــبُولَ قَــصْدِي إِنَّــهُ

غُــنْمٌ عَــلَيْهِ حَــدَانِــي اسْــتِغْنَامٌ

مَــنْ كَــانَ بِــالتَّعْلِيمِ أَدْرَكَ حُــبَّكُمْ

فَــمَحَبَّتِي إِيَّــاكُــمْ إِلْــهَامٌ

---

(١) الصبوة: العشق. الغرام: الولوع.

(٢) وفي نسخة: «أو يعتام». اعتام الرجل: إذا اخذ العيمة. العيمة: خيار المال؛ شهوة اللّبن.

(٦٦)

باب في ذكر ثواب زيارة
الإمام عليّ بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

(٩١٦) ١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَاسِرٍ الْخَادِمِ ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلىٰ شَيْءٍ مِنَ الْقُبُورِ إِلّا إِلىٰ قُبُورِنَا، أَلَا وَإِنِّي مَقْتُولٌ بِالسَّمِّ ظُلْماً ، وَمَدْفُونٌ فِي مَوْضِعِ غُرْبَةٍ ، فَمَنْ شَدَّ رَحْلَهُ إِلىٰ زِيَارَتِي اسْتُجِيبَ دُعَاؤُهُ ، وَغُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ[2] .

(٩١٧) ٢ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّنَانِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ الْمُكَتِّبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ الْأَسَدِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الرَّازِيِّ ، عَنْ حَمْدَانَ الدِّيوَانِيِّ ، قَالَ: قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ

---

(١) وفي الباب ٣٧ حديثاً.

(٢) وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وياسر الخادم مر ذكره غير مرة .

زَارَنِي عَلَى بُعْدِ دَارِي أَتَيْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ حَتَّىٰ أُخَلِّصَهُ مِنْ أَهْوَالِهَا: إِذَا تَطَايَرَتِ الْكُتُبُ يَمِيناً وَشِمَالاً، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ، وَعِنْدَ الْمِيزَانِ (١).

(٩١٨) ٣ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ ابْنِي مُوسَى، اسْمُهُ اسْمُ

---

(١) الخصال: ١٦٨ * من لا يحضره الفقيه: ٥٨٤/٢، بسنده الحسن عن حمدان الديواني * كامل الزيارات: ٥٠٧، حديث: ٧٨٩، عن أبيه عن سعد عن علي بن الحسين النيسابوري الدقاق عن أبي صالح شعيب بن عيسى عن صالح بن محمد الهمداني عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال سعد: وسمعته بعد ذلك من صالح بن محمد الهمداني * تهذيب الأحكام: ٨٥/٦.

وسند المصنف في «من لا يحضره الفقيه» قوي كالحسن رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى حمدان، وسند ابن قولويه في كامل الزيارت حسن، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى إبراهيم بن إسحاق النهاوني وهو الأحمري، قال النجاشي: «كان ضعيفاً في حديثه متهوماً»، وقال الطوسي قبله: «كان ضعيفاً في حديثه متهماً في دينه، وصنف كتباً جملتها قريبة من السداد»، وقال ابن الغضائري: «في حديثه ضعف، وفي مذهبه ارتفاع ويروي الصحيح، وأمره مختلط»، وقال ابن شهر أشوب: «متهم وكتبه سداد»، قلت: روى عنه الكليني كثيراً، وقد صرّح أنه جمع كتابه من الآثار الصحيحة عن الطاهرين عليهم السلام، واحتج واعتمد عليه الصدوق في الفقيه، وإنما ضعف لتهمة الغلو والتي هي عُلو، وعبارة «ضعيفاً في حديثه» لا تستلزم ضعف ذاته.

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلىٰ أَرْضِ طُوسَ ـ وَهِيَ بِخُرَاسَانَ ـ يُقْتَلُ فِيهَا بِالسَّمِّ ، فَيُدْفَنُ فِيهَا غَرِيباً ، مَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقاتَلَ (١) .

(٩١٩) ٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيىٰ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : سَيُدْفَنُ بَضْعَةٌ مِنِّي بِأَرْضِ خُرَاسَانَ ، لَا يَزُورُهَا مُؤْمِنٌ إِلّا أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْجَنَّةَ ، وَحَرَّمَ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ .

(٩٢٠) ٥ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ اللَّيْثِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُكَتِّبُ الطَّالَقَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَكْرَانَ النَّقَّاشُ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمَدَانِيُّ مَوْلىٰ بَنِي هَاشِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ٥٨٣/٢ .

عبد الله بن إبراهيم ، هو ابن ابي عمرو الغفاري الأنصاري ، ذكره النجاشي والشيخ في أصحابنا المصنفين وروى كتابه الحسن بن علي بن فضال واليقطيني .

فَضَّالٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ بِخُرَاسَانَ لَبُقْعَةً يَأْتِي عَلَيْهَا زَمَانٌ تَصِيرُ مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ ، وَلَا يَزَالُ فَوْجٌ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ إِلىٰ أَنْ يُنْفَخَ فِي الصُّورِ .

فَقِيلَ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَيُّ بُقْعَةٍ هَذِهِ؟

قَالَ : هِيَ بِأَرْضِ طُوسَ ، وَهِيَ وَاللَّهِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، مَنْ زَارَنِي فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ كَانَ كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَكَتَبَ اللَّهُ تَعَالىٰ لَهُ ثَوَابَ أَلْفِ حِجَّةٍ مَبْرُورَةٍ ، وَأَلْفِ عُمْرَةٍ مَقْبُولَةٍ ، وَكُنْتُ أَنَا وَآبَائِي شُفَعَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [١] .

(٩٢١) ٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : إِنَّ بَيْنَ جَبَلَيْ طُوسَ قَبْضَةً قُبِضَتْ مِنَ الْجَنَّةِ ، مَنْ دَخَلَهَا كَانَ آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ [٢] .

---

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٩٢٢) ٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : ضَمِنْتُ [١] لِمَنْ زَارَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلامُ بِطُوسَ عَارِفاً بِحَقِّهِ الْجَنَّةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالىٰ [٢] .

(٩٢٣) ٨ ـ وَبِهَذَا الإِسْنَادِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : قَدْ تَحَيَّرْتُ بَيْنَ زِيَارَةِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ وَبَيْنَ زِيَارَةِ قَبْرِ أَبِيكَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِطُوسَ ، فَمَا تَرىٰ ؟

فَقَالَ لِي : مَكَانَكَ ، ثُمَّ دَخَلَ وَخَرَجَ وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلىٰ خَدَّيْهِ فَقَالَ : زُوَّارُ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ كَثِيرُونَ ، وَزُوَّارُ قَبْرِ أَبِي عَلَيْهِ السَّلامُ بِطُوسَ قَلِيلُونَ [٣] .

---

(١) وفي نسخة : « حتمت ».

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
ولعلّ وجه الأمر بالتوقّف ودخوله وخروجه عليه السلام ملاحظته صحيفته للعلم بكونه مأذوناً في هذا الجواب أو إطفاء نائرة الحزن في الخلوة بالبكاء الأنسب معها ، فالمراد أنّ الأولى والافضل للزائرين إيثار زيارة الرضا عليه السلام على زيارة أبي عبد اللّه عليه السلام لهذه العلّة ، ومقتضاها عدم اختصاص الفضل بزيارته بل يجري في كلّ إمام كان كذلك كأئمّة البقيع والعسكريّين .

(٩٢٤) ٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ شَهِيدٌ ، فَقِيلَ لَهُ: وَمَنْ يَقْتُلُكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ فِي زَمَانِي ، يَقْتُلُنِي بِالسَّمِّ ، ثُمَّ يَدْفِنُنِي فِي دَارٍ مُضَيَّقَةٍ ، وَبِلَادِ غُرْبَةٍ ، أَلَا فَمَنْ زَارَنِي فِي غُرْبَتِي كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَهُ أَجْرَ مِائَةِ أَلْفِ شَهِيدٍ ، وَمِائَةِ أَلْفِ صِدِّيقٍ ، وَمِائَةِ أَلْفِ حَاجٍّ وَمُعْتَمِرٍ ، وَمِائَةِ أَلْفِ مُجَاهِدٍ ، وَحُشِرَ فِي زُمْرَتِنَا ، وَجُعِلَ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَىٰ فِي الْجَنَّةِ رَفِيقَنَا [١] .

(٩٢٥) ١٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَىٰ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ الْبَزَنْطِيِّ ، قَالَ: قَرَأْتُ كِتَابَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَبْلِغْ شِيعَتَنَا أَنَّ زِيَارَتِي تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ أَلْفَ حِجَّةٍ.

قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنِهِ: أَلْفَ حِجَّةٍ؟! قَالَ: إِي

---

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

وَاللَّهِ أَلْفَ أَلْفِ حِجَّةٍ لِمَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ [١] .

(٩٢٦) ١١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْكُوفِيُّ مَوْلَىٰ بَنِي هَاشِمٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ يَقُولُ لِي : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا دُفِنَ فِي أَرْضِكُمْ بَضْعَتِي ، وَاسْتُحْفِظْتُمْ وَدِيعَتِي ، وَغُيِّبَ فِي ثَرَاكُمْ نَجْمِي ؟

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : أَنَا الْمَدْفُونُ فِي أَرْضِكُمْ ، وَأَنَا بَضْعَةُ نَبِيِّكُمْ ، فَأَنَا الْوَدِيعَةُ وَالنَّجْمُ ، أَلَا وَمَنْ زَارَنِي وَهُوَ يَعْرِفُ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنْ حَقِّي وَطَاعَتِي فَأَنَا وَآبَائِي شُفَعَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كُنَّا شُفَعَاءَهُ نَجَا وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .

وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ

---

(١) كامل الزيارات : ٥١٠ ، حديث : ٧٩٤ * من لا يحضره الفقيه : ٥٨٢/٢ .
وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

السَّلامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ زَارَنِي فِي مَنَامِهِ فَقَدْ زَارَنِي [١] ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي ، وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي ، وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ ، وَإِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ [٢] .

(٩٢٧) ١٢ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا تَقُولُ لِمَنْ زَارَ أَبَاكَ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ وَاللَّهِ [٣] .

(٩٢٨) ١٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا لِمَنْ زَارَ وَالِدَكَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِخُرَاسَانَ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ وَاللَّهِ ، الْجَنَّةُ وَاللَّهِ [٤] .

---

(١) وفي نسخة: «من رآني في المنام فقد رآني».
(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٣) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
(٤) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٩٢٩) ١٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمِصْرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي حُجْرٍ الْأَسْلَمِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ الْجُعْفِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَصِيَّ الْأَوْصِيَاءِ ، وَوَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ ، أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ يَقُولُ : حَدَّثَنِي سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عَنْ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : سَتُدْفَنُ بَضْعَةٌ مِنِّي بِأَرْضِ خُرَاسَانَ ، مَا زَارَهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا نَفَّسَ اللَّهُ كُرْبَتَهُ ، وَلَا مُذْنِبٌ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ[1] .

(٩٣٠) ١٥ ـ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

---

(١) محمد بن سليمان البصري ذكره النجاشي فقال : « محمد بن سليمان بن عبد الله الديلمي ضعيف جداً لا يعول عليه في شيء له كتاب » ، وذكره الشيخ في الفهرست ولم يقدح فيه ، نعم ذكره في الرجال وقال : « يرمى بالغلو » ، وقال ابن الغضائري : « ضعيف في حديثه مرتفع في مذهبه لا يلتفت إليه » .
وأبوه هو سليمان الديلمي ذكره الشيخ في أصحابنا المصنفين ولم يطعن فيه ، وقال النجاشي : « غمز عليه ، وقيل : كان غالياً كذاباً ، وكذلك ابنه محمد لا يعمل بما انفردا به من الرواية » ، وهو من رواة كامل الزيارات .

ابْنِ الْمُغِيرَةِ الْكُوفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يُوسُفَ (١)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَجُلٍ حَجَّ حِجَّةَ الْإِسْلَامِ، فَدَخَلَ مُتَمَتِّعاً بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، فَأَعَانَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ حَجِّهِ وَعُمْرَتِهِ، ثُمَّ أَتَى الْمَدِينَةَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ أَتَىٰ أَبَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفاً بِحَقِّهِ، يَعْلَمُ أَنَّهُ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَبَابُهُ الَّذِي يُؤْتَىٰ مِنْهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَتَىٰ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَتَىٰ بَغْدَادَ فَسَلَّمَ عَلَىٰ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَىٰ بِلَادِهِ.

فَلَمَّا كَانَ فِي هَذَا الْوَقْتِ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مَا يَحُجُّ بِهِ، فَأَيُّهُمَا أَفْضَلُ أَهَذَا الَّذِي حَجَّ حِجَّةَ الْإِسْلَامِ يَرْجِعُ أَيْضاً فَيَحُجُّ، أَوْ يَخْرُجُ إِلَى خُرَاسَانَ إِلَىٰ أَبِيكَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟

---

(١) كذا، والصحيح كما في الكافي الشريف: الحسين بن سيف، فإنه يروي عن محمد بن أسلم كما في الأسانيد.
(٢) وفي نسخة: «عليّ بن أبي طالب».

قَالَ: بَلىٰ ، يَأْتِي إِلىٰ خُرَاسَانَ فَيُسَلِّمُ عَلىٰ أَبِي عَلَيْهِ السَّلامُ أَفْضَلُ ، وَلْيَكُنْ ذٰلِكَ فِي رَجَبٍ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا هٰذَا الْيَوْمَ ، فَإِنَّ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ مِنَ السُّلْطَانِ شُنْعَةً [1] .

(٩٣١) ١٦ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي خَلَفٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ الْبَزَنْطِيِّ ، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: مَا زَارَنِي أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي عَارِفاً بِحَقِّي إِلَّا تَشَفَّعْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [2] .

(٩٣٢) ١٧ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ:

---

(١) الكافي الشريف : ٥٨٤/٤ ، عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن الحسين بنسيف عن محمد بن اسلم .
وسنده كالحسن ، بل حسن ، محمد بن أسلم هو الطبري الجبلي ، ذكره النجاشي فقال : « يقال إنه كان غالياً ، فاسد الحديث » ، وذكره الشيخ في أصحابنا المصنفين ولم يذكر طعناً فيه ، وقد روى عنه ابن أبي الخطاب والبرقي واسماعيل بن مهران وعلي بن الحكم ومعاوية بن حكيم ويعقوب بن يزيد والحسين بن سيف ، وغيرهم ، ورواياته في الكافي الشريف كثيرة ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه وذكر سندين عنه في المشيخة ، أحدهما عن ابن أبي الخطاب ، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم تستثن روايته ، ومحمد ابن سليمان تقدم في الحديث السابق .
(٢) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي خَلَفٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسىٰ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ ، عَنْ غَزْوَانَ الضَّبِّيِّ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: سَيُقْتَلُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي بِأَرْضِ خُرَاسَانَ بِالسَّمِّ ظُلْماً ، اسْمُهُ اسْمِي ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ ابْنِ عِمْرَانَ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ. أَلَا فَمَنْ زَارَهُ فِي غُرْبَتِهِ غَفَرَ اللَّهُ تَعَالىٰ ذُنُوبَهُ ، مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ عَدَدِ النُّجُومِ ، وَقَطْرِ الْأَمْطَارِ ، وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ [١] .

(٩٣٣) ١٨ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَاتَانَةَ [٢] وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُكَتِّبُ وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ وَعَلِيُّ بْنُ هِبَةِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ

---

(١) ورجال السند ثقات أجلاء عيون ، سوى عبد الرحمٰن بن إسحاق بن الحارث أبو شيبة الواسطي الكوفي ، ذكره العامة فضعفوه ، وقد روى عنه أبو داود والترمذي ، والنعمان بن سعد ـ وهو خال المتقدم ـ احتج به الصدوق في الفقيه ، وسنده إليه حسن كالصحيح ، وذكره ابن حبان ـ من العامة ـ في الثقات .

(٢) وفي نسخة : « ناتانه ».

إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ حَمْزَةَ ابْنِ حُمْرَانَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : يُقْتَلُ حَفَدَتِي بِأَرْضِ خُرَاسَانَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا طُوسُ ، مَنْ زَارَهُ إِلَيْهَا عَارِفاً بِحَقِّهِ أَخَذْتُهُ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ.

قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، وَمَا عِرْفَانُ حَقِّهِ ؟

قَالَ : يَعْلَمُ أَنَّهُ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ شَهِيدٌ ، مَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَهُ أَجْرَ سَبْعِينَ أَلْفَ شَهِيدٍ مِمَّنِ اسْتُشْهِدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَىٰ حَقِيقَةٍ (١) .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : قَالَ : قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ : يُقْتَلُ لِهَذَا ـ وَأَوْمَىٰ بِيَدِهِ إِلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ وَلَدٌ بِطُوسَ ، وَلَا يَزُورُهُ مِنْ شِيعَتِنَا إِلَّا الْأَنْدَرُ فَالْأَنْدَرُ.

(٩٣٤) ١٩ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، قَالَ :

---

(١) وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وحمزة بن حمران ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين ، وروى عنه الأجلاء والأعاظم ، كابن أبي نجران وابن بكير وابن رئاب وابن مسكان وجميل بن دراج وجميل بن صالح وحريز وصفوان وكرام وعبيد بن زرارة وعلي بن رباط وعلي بن النعمان ومنصور بزرك وهشام بن سالم ، وغيرهم ، ورواياته في الكتب المعتبرة كثيرة ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه وسنده إليه من أصح الأسانيد ، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم تستثن روايته .

حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلامُ بِطُوسَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُصِبَ لَهُ مِنْبَرٌ بِحِذَاءِ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّىٰ يَفْرُغَ اللَّهُ تَعَالىٰ مِنْ حِسَابِ الْعِبَادِ(١).

(٩٣٥) ٢٠ ـ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَفْصٍ الْمَرْوَزِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: مَنْ زَارَ قَبْرَ وَلَدِي عَلِيٍّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالىٰ سَبْعُونَ حِجَّةً مَبْرُورَةً، قُلْتُ: سَبْعُونَ حِجَّةً؟! قَالَ: نَعَمْ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ حِجَّةٍ، ثُمَّ قَالَ: رُبَّ حِجَّةٍ لَا تُقْبَلُ، مَنْ زَارَهُ أَوْ بَاتَ عِنْدَهُ لَيْلَةً كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ تَعَالىٰ فِي عَرْشِهِ.

قُلْتُ: كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ؟!

قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ عَلَىٰ عَرْشِ اللَّهِ تَعَالىٰ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ، فَأَمَّا الْأَوَّلِينَ فَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ

---

(١) وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

وَمُوسىٰ وَعِيسىٰ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الْآخِرُونَ فَمُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ يُمَدُّ الْمِطْمَارُ (١) فَتَقْعُدُ مَعَنَا زُوَّارُ قُبُورِ الْأَئِمَّةِ ، إِلّا أَنَّ أَعْلاهُمْ دَرَجَةً وَأَقْرَبَهُمْ حَبْوَةً ، زُوَّارُ قَبْرِ وَلَدِي عَلِيٍّ (٢) .

قال مصنّف هذا الكتاب رحمة الله عليه: معنى قوله عَلَيْهِ السَّلامُ: كان كمَن زار اللّه تعالى في عرشه ليس بتشبيه؛ لأنّ الملائكة تزور العرش، وتلوذ به، وتطوف حوله، وتقول: نزور اللّه في عرشه كما نقول نحجّ بيت الله ونزور اللّه؛ لأنّ اللّه تعالى ليس بموصوف بمكان، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً

(٩٣٦) ٢١ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ وَقَرَّبَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمُ

---

(١) المطمار: خيط للبناء يقدر به.

(٢) أمالي الصدوق : حديث : ١٨٦ .

وسنده حسن ، رجاله ثقات وأجلاء ، سليمان بن حفص المروزي اعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وروى عنه عدة من الأجلة والأعاظم كمحمد بن يحيى العطار واليقطيني وعبد الله بن عامر وابن أبي الخطاب وإبراهيم بن هاشم والشريف عبد العظيم الحسني والبرقي وغيرهم ، وهو من رواة كامل الزيارات .

الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: مَرْحَباً بِكُمْ وَأَهْلاً، فَأَنْتُمْ شِيعَتُنَا حَقّاً، وَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ تَزُورُونِي فِيهِ تُرْبَتِي بِطُوسَ، أَلَا فَمَنْ زَارَنِي وَهُوَ عَلَى غُسْلٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ [١].

(٩٣٧) ٢٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّنَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَهْلُ ابْنُ زِيَادٍ الْآدَمِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيَّ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: أَهْلُ قُمَّ وَأَهْلُ آبَةَ [٢] مَغْفُورٌ لَهُمْ لِزِيَارَتِهِمْ لِجَدِّي عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِطُوسَ، أَلَا وَمَنْ زَارَهُ فَأَصَابَهُ فِي طَرِيقِهِ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ [٣] حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ [٤].

(٩٣٨) ٢٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْفَامِيُّ [٥] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ بُطَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ

---

(١) وسنده قوى كالحسن، مر ذكر رجاله في الحديث: ٥.

(٢) آبة: قرية من قرى ساوه.

(٣) وفي نسخة: «الماء».

(٤) وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى سهل وهو كذلك من الكبار، راجع ملحق: ٩.

(٥) وفي نسخة: «القاضي».

ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَفْصٍ الْمَرْوَزِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ ابْنِي عَلِيّاً مَقْتُولٌ بِالسَّمِّ ظُلْماً ، وَمَدْفُونٌ إِلىٰ جَنْبِ هَارُونَ بِطُوسَ ، مَنْ زَارَهُ كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١) .

(٩٣٩) ٢٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْداً فِي عُنُقِ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ ، وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَحُسْنِ الْأَدَاءِ ، زِيَارَةَ قُبُورِهِمْ ، فَمَنْ زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ ، وَتَصْدِيقاً بِمَا رَغِبُوا فِيهِ ، كَانَتْ أَئِمَّتُهُمْ شُفَعَاءَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢) .

(٩٤٠) ٢٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُصَيْنِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(١) وسنده حسن ، وابن بطة من كبار مشايخ الإجازة ، والمروزي مر في الحديث ٢٠ من هذا الباب .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

مَرْوَانَ (١) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ ، قَالَ : كَتَبْتُ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَسْأَلُهُ عَنْ زِيَارَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَعَنْ زِيَارَةِ أَبِي الْحَسَنِ وَأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِما السَّلامُ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : الْمُقَدَّمُ ، وَهٰذَا أَجْمَعُ وَأَعْظَمُ أَجْراً (٢) .

(٩٤١) ٢٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ يَعْنِي مُحَمَّدَ ابْنَ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ـ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، زِيَارَةُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ أَفْضَلُ أَمْ زِيَارَةُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ؟ فَقَالَ : زِيَارَةُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلامُ أَفْضَلُ ؛ وَذٰلِكَ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَزُورُهُ كُلُّ النَّاسِ وَأَبِي عَلَيْهِ السَّلامُ لَا يَزُورُهُ إِلَّا الْخَوَاصُّ مِنَ

---

(١) كذا في النسخ ، والصحيح : علي بن عبد الله بن مروان .

(٢) الكافي الشريف : ٥٨٣/٤ ، عن الحضيني عن علي بن عبد الله بن مروان عن ابن عقبة * كامل الزيارات : ٥٠ .

وسنده كالحسن ـ بل حسن ـ علي بن محمد الحضيني ـ الحصيني ـ اعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وهو من رواة كامل الزيارات ، وله مكاتبة ، وعلي بن عبد الله بن مروان قال عنه المسعودي : « لم أسمع فيه إلا خيرا » ، إبراهيم بن عقبة له مكاتبة مع الهادي عليه السلام ، وروى عنه عدة من الأجلاء كالبرقي وعلي بن مهزيار واليقطيني ومخاوية بن حكيم ويعقوب بن يزيد وعلي بن الريان وغيرهم ، وهو من رواة كامل الزيارات ونوادر الحكمة ولم تستثن روايته .

الشِّيعَةِ [١] .

(٩٤٢) ٢٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنِّي سَأُقْتَلُ بِالسَّمِّ مَظْلُوماً ، فَمَنْ زَارَنِي عَارِفاً بِحَقِّي غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ [٢] .

(٩٤٣) ٢٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّنَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بَكْرُ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ [٣] بْنِ حَبِيبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بُهْلُولٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِذَا حَجَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَخْتِمْ حَجَّهُ بِزِيَارَتِنَا ؛ لِأَنَّ ذٰلِكَ مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ [٤] .

(٩٤٤) ٢٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

---

(١) الكافي الشريف : ٥٨٤/٤ * كامل الزيارات : ٥١٠ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
(٣) وفي نسخة : « عبد اللّه » .
(٤) علل الشرائع : ٤٥٩ .

قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: تَمَامُ الْحَجِّ لِقَاءُ الْإِمَامِ (١).

(٩٤٥) ٣٠ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّمَا أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَأْتُوا هَذِهِ الْأَحْجَارَ فَيَتَطَوَّفُوا بِهَا، ثُمَّ يَأْتُونَا فَيُخْبِرُونَا بِوَلَايَتِهِمْ، وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُصْرَتَهُمْ (٢).

(٩٤٦) ٣١ ـ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ زَيْدٍ

---

(١) الكافي الشريف: ٥٤٩/٤، عن العطار عن محمد بن الحسين.
وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى ابن سنان وهو كذلك من الكبار، راجع ملحق: ٨.

(٢) الكافي الشريف: ٣٩٢/١ بسنده عن أبي عبيدة، ٤٥٩/٤، عن علي بن إبراهيم * علل الشرائع: ٤٥٩ * من لا يحضره الفقيه: ٥٥٨/٢.
وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

الشَّحَّامِ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَا لِمَنْ زَارَ وَاحِداً مِنْكُمْ ؟ قَالَ : كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١) .

(٩٤٧) **٣٢** ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُكَتِّبُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَاتَانَةَ (٢) وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الصَّقْرِ بْنِ دُلَفَ (٣) ، قَالَ : سَمِعْتُ سَيِّدِي عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ فَلْيَزُرْ قَبْرَ جَدِّيَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِطُوسَ وَهُوَ عَلَى غُسْلٍ ، وَلْيُصَلِّ عِنْدَ رَأْسِهِ رَكْعَتَيْنِ ، وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ حَاجَتَهُ فِي قُنُوتِهِ ، فَإِنَّهُ يَسْتَجِيبُ لَهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ فِي مَأْثَمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، وَإِنَّ مَوْضِعَ قَبْرِهِ لَبُقْعَةٌ مِنْ بِقَاعِ الْجَنَّةِ لَا يَزُورُهَا مُؤْمِنٌ إِلَّا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ، وَأَحَلَّهُ (٤) إِلَىٰ دَارِ

---

(١) وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام ، سوى صالح بن عقبة وهو بن سمعان ، له كتاب يرويه عنه جماعة ، وروى عنه إسماعيل بن بزيع ـ وقد أكثر عنه ـ ويونس بن عبد الرحمٰن وغيرهما من الأعاظم ، ورواياته في الكافي الشريف وغيرها من الكتب المعتبرة كثيرة جداً ، كما قد اعتمد عليه الصدوق في الفقيه .

(٢) وفي نسخة : « ناتانه » .

(٣) وفي نسخة : « خلف » .

(٤) وفي نسخة : « وأدخله » .

الْقَرَارِ [١] .

(٩٤٨) **٣٣** ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ مَوْلىٰ بَنِي هَاشِمٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: أَنَا مَقْتُولٌ وَمَسْمُومٌ وَمَدْفُونٌ بِأَرْضِ غُرْبَةٍ ، أَعْلَمُ ذَلِكَ بِعَهْدٍ عَهِدَهُ إِلَيَّ أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَلَا فَمَنْ زَارَنِي فِي غُرْبَتِي كُنْتُ أَنَا وَآبَائِي شُفَعَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كُنَّا شُفَعَاءَهُ نَجَا وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ الثَّقَلَيْنِ [٢] .

(٩٤٩) **٣٤** ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُؤَدِّبُ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ عَبْدِ

---

(١) أمالي الصدوق : حديث : ٩٣٩ .
وسنده قوي ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى الصقر لم أجد من ذكره ، وقد عنونه السيد الخوئي « الصقر بن أبي دلف » ، ويظهر من مجموع ما رواه قربه منهم عليهم السلام .
(٢) أمالي الصدوق : حديث : ٩٧٧ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ : دَخَلَ دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِمَرْوَ فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، إِنِّي قَدْ قُلْتُ فِيكَ قَصِيدَةً ، وَآلَيْتُ عَلىٰ نَفْسِي أَنْ لَا أُنْشِدَهَا أَحَداً قَبْلَكَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ هَاتِهَا ، فَأَنْشَدَهُ :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةٍ

وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ

فَلَمَّا بَلَغَ إِلىٰ قَوْلِهِ :

أَرىٰ فَيْئَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّماً

وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْئِهِمْ صِفْرَاتٍ

بَكىٰ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ يَا خُزَاعِيُّ ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلىٰ قَوْلِهِ :

إِذَا وُتِرُوا مَدُّوا إِلىٰ وَاتِرِيهِمْ

أَكُفّاً عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتٍ

جَعَلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ وَيَقُولُ : أَجَلْ وَاللَّهِ

مُنْقَبِضَاتٍ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلىٰ قَوْلِهِ:

لَقَدْ خِفْتُ فِي الدُّنْيَا وَأَيَّامِ سَعْيِهَا

وَإِنِّي لَأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي

قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: آمَنَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، فَلَمَّا انْتَهىٰ إِلىٰ قَوْلِهِ:

وَقَبْرٌ بِبَغْدَادَ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ

تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الْغُرُفَاتِ

قَالَ لَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: أَ فَلَا أُلْحِقُ لَكَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ بَيْتَيْنِ بِهِمَا تَمَامُ قَصِيدَتِكَ؟

فَقَالَ: بَلىٰ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

وَقَبْرٌ بِطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ

تَوَقَّدُ فِي الْأَحْشَاءِ بِالْحُرُقَاتِ

إِلَى الْحَشْرِ حَتّىٰ يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِماً

يُفَرِّجُ عَنَّا الْهَمَّ وَالْكُرُبَاتِ

فَقَالَ دِعْبِلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، هَذَا الْقَبْرُ الَّذِي بِطُوسَ قَبْرُ مَنْ

هُوَ؟ فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: قَبْرِي ، وَلَا تَنْقَضِي الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّىٰ تَصِيرَ طُوسُ مُخْتَلَفَ شِيعَتِي وَزُوَّارِي، أَلَا فَمَنْ زَارَنِي فِي غُرْبَتِي بِطُوسَ كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفُوراً لَهُ .

ثُمَّ نَهَضَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بَعْدَ فَرَاغِ دِعْبِلٍ مِنْ إِنْشَادِ الْقَصِيدَةِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَبْرَحَ مِنْ مَوْضِعِهِ ، فَدَخَلَ الدَّارَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ خَرَجَ الْخَادِمُ إِلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ رَضَوِيَّةٍ فَقَالَ لَهُ: يَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ: اجْعَلْهَا فِي نَفَقَتِكَ.

فَقَالَ دِعْبِلٌ: وَاللَّهِ مَا لِهَذَا جِئْتُ ، وَلَا قُلْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ طَمَعاً فِي شَيْءٍ يَصِلُ إِلَيَّ ، وَرَدَّ الصُّرَّةَ ، وَسَأَلَ ثَوْباً مِنْ ثِيَابِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ لِيَتَبَرَّكَ وَيَتَشَرَّفَ بِهِ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ جُبَّةَ خَزٍّ مَعَ الصُّرَّةِ وَقَالَ لِلْخَادِمِ: قُلْ لَهُ: خُذْ هَذِهِ الصُّرَّةَ فَإِنَّكَ سَتَحْتَاجُ إِلَيْهَا ، وَلَا تُرَاجِعْنِي فِيهَا ، فَأَخَذَ دِعْبِلٌ الصُّرَّةَ وَالْجُبَّةَ وَانْصَرَفَ ، وَسَارَ مِنْ مَرْوَ فِي قَافِلَةٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ ميان قوهان وَقَعَ عَلَيْهِمُ اللُّصُوصُ فَأَخَذُوا الْقَافِلَةَ بِأَسْرِهَا وَكَتَفُوا أَهْلَهَا ، وَكَانَ دِعْبِلٌ فِيمَنْ كُتِفَ ، وَمَلَكَ اللُّصُوصُ الْقَافِلَةَ وَجَعَلُوا يَقْسِمُونَهَا بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مُتَمَثِّلاً بِقَوْلِ دِعْبِلٍ فِي قَصِيدَتِهِ:

أَرىٰ فَـيْئَهُمْ فِـي غَـيْرِهِمْ مُـتَقَسِّماً
وَأَيْــدِيَهُمْ مِــنْ فَــيْئِهِمْ صِـفْرَاتٍ

فَسَمِعَهُ دِعْبِلٌ فقَالَ لَهُ: لِمَنْ هَذَا الْبَيْتُ؟

فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ خُزاعَةَ يُقَالُ لَهُ دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ.

قَالَ: فَأَنَا دِعْبِلٌ قَائِلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي مِنْهَا هَذَا الْبَيْتُ، فَـوَثَبَ الرَّجُلُ إِلىٰ رَئِيسِهِمْ -وَكَانَ يُصَلِّي عَلىٰ رَأْسِ تَلٍّ، وَكَانَ مِنَ الشِّيعَةِ- فَأَخْبَرَهُ، فَجَاءَ بِنَفْسِهِ حَتّىٰ وَقَفَ عَلىٰ دِعْبِلٍ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ دِعْـبِلٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَـقَالَ لَـهُ: أَنْشِـدْنِي الْـقَصِيدَةَ، فَأَنْشَـدَهَا، فَـحَلَّ كِـتَافَهُ وَكِتَافَ جَمِيعِ أَهْلِ الْقَافِلَةِ، وَرَدَّ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا أُخِذَ مِنْهُمْ لِكَـرَامَـةِ دِعْبِلٍ، وَسَارَ دِعْبِلٌ حَتّىٰ وَصَلَ إِلىٰ قُمَّ فَسَأَلَهُ أَهْلُ قُمَّ أَنْ يُـنْشِدَهُمُ الْقَصِيدَةَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَلَمَّا اجْـتَمَعُوا صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَأَنْشَدَهُمُ الْقَصِيدَةَ، فَوَصَلَهُ النَّاسُ مِـنَ الْـمَالِ وَالْـخِلَعِ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، وَاتَّصَلَ بِهِمْ خَبَرُ الْجُبَّةِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَـبِيعَهَا مِـنْهُمْ بِأَلْـفِ دِينَارٍ فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا لَهُ: فَبِعْنَا شَيْئاً مِنْهَا بِأَلْفِ دِينَارٍ؟ فَأَبـىٰ عَلَيْهِمْ، وَسَارَ عَنْ قُمَّ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ رُسْتَاقِ الْبَلَدِ لَحِقَ بِهِ قَوْمٌ مِنْ أَحْدَاثِ الْعَرَبِ وَأَخَذُوا الْجُبَّةَ مِنْهُ، فَرَجَعَ دِعْبِلٌ إِلىٰ قُمَّ وَسَأَلَهُمْ رَدَّ

الْجُبَّةِ ، فَامْتَنَعَ الْأَحْدَاثُ مِنْ ذَلِكَ ، وَعَصَوُا الْمَشَايِخَ فِي أَمْرِهَا ، فَقَالُوا لِدِعْبِلٍ : لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى الْجُبَّةِ فَخُذْ ثَمَنَهَا أَلْفَ دِينَارٍ ؟ فَأَبَىٰ عَلَيْهِمْ.

فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ رَدِّهِمُ الْجُبَّةَ سَأَلَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ شَيْئاً مِنْهَا ، فَأَجَابُوهُ إِلَىٰ ذَلِكَ وَأَعْطَوْهُ بَعْضَهَا ، وَدَفَعُوا إِلَيْهِ ثَمَنَ بَاقِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَانْصَرَفَ دِعْبِلٌ إِلَىٰ وَطَنِهِ فَوَجَدَ اللُّصُوصَ قَدْ أَخَذُوا جَمِيعَ مَا كَانَ فِي مَنْزِلِهِ ، فَبَاعَ الْمِائَةَ الدِّينَارَ الَّتِي كَانَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَلَهُ بِهَا ، فَبَاعَ مِنَ الشِّيعَةِ كُلَّ دِينَارٍ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَحَصَلَ فِي يَدِهِ عَشَرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَذَكَرَ قَوْلَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّكَ سَتَحْتَاجُ إِلَى الدَّنَانِيرِ ، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ لَهَا مِنْ قَلْبِهِ مَحَلٌّ فَرَمِدَتْ عَيْنُهَا رَمَداً عَظِيماً ، فَأَدْخَلَ أَهْلَ الطِّبِّ عَلَيْهَا فَنَظَرُوا إِلَيْهَا فَقَالُوا : أَمَّا الْعَيْنُ الْيُمْنَىٰ فَلَيْسَ لَنَا فِيهَا حِيلَةٌ وَقَدْ ذَهَبَتْ ، وَأَمَّا الْيُسْرَىٰ فَنَحْنُ نُعَالِجُهَا وَنَجْتَهِدُ ، وَنَرْجُو أَنْ تَسْلَمَ ، فَاغْتَمَّ لِذَلِكَ دِعْبِلٌ غَمّاً شَدِيداً ، وَجَزِعَ عَلَيْهَا جَزَعاً عَظِيماً ، ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ وُصْلَةِ الْجُبَّةِ فَمَسَحَهَا عَلَىٰ عَيْنَيِ الْجَارِيَةِ ، وَعَصَّبَهَا بِعِصَابَةٍ [1] مِنْهَا مِنْ أَوَّلِ

---

(١) العصابة : ما عصب به من منديل ونحوه.

اللَّيْلِ ، فَأَصْبَحَتْ وَعَيْنَاهَا أَصَحُّ مَا كَانَتَا قَبْلُ بِبَرَكَةِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ (١) .

قال مصنّف هذا الكتاب رحمة اللّه عليه: إنّما ذكرت هذا الحديث في هذا الكتاب وفي هذا الباب لما فيه من ثواب زيارة الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ.

ولدعبل بن عليّ خبر عن الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ في النصّ على القائم عَلَيْهِ السَّلامُ أحببت إيراده على أثر هذا الحديث.

(٩٥٠) ٣٥ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ سَمِعْتُ دِعْبِلَ بْنَ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيَّ يَقُولُ: لَمَّا أَنْشَدْتُ مَوْلَايَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ قَصِيدَتِيَ الَّتِي أَوَّلُهَا:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةٍ

وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ (٢)

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٧٣ ، عن أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جده عن أبي الصلت .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) هذا البيت ليس في مطلع القصيدة ، وإنّما هو في أواسطها ، ومطلعها:

تجاوبن بالارنان والزفرات نوائح عجم اللفظ والنطقات

فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلىٰ قَوْلِي :

خُـرُوجُ إِمَـامٍ لَا مَـحَالَةَ خَـارِجٌ

يَقُومُ عَلَى اسْـمِ اللّـهِ وَالْـبَرَكَـاتِ

يـمَيِّزُ فِـينَا كُـلَّ حَـقٍّ وَبَـاطِلٍ

وَيُجْزِي عَـلَى النَّـعْمَاءِ وَالنَّـقِمَاتِ

بَكَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بُكَاءً شَدِيداً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ لِي : يَا خُزَاعِيُّ ! نَطَقَ رُوحُ الْقُدُسِ عَلىٰ لِسَانِكَ بِـهَذَيْنِ الْـبَيْتَيْنِ ، فَـهَلْ تَدْرِي مَنْ هَذَا الإِمَامُ؟ وَمَتىٰ يَقُومُ؟ فَـقُلْتُ: لَا يَـا سَـيِّدِي ، إِلّا أَنِّـي سَمِعْتُ بِخُرُوجِ إِمَـامٍ مِـنْكُمْ يُـطَهِّرُ الأَرْضَ مِـنَ الْـفَسَادِ ، وَيَـمْلَؤُهَا عَدْلاً ، فَقَالَ: يَا دِعْبِلُ ! الإِمَامُ بَعْدِي مُحَمَّدٌ ابْنِي ، وَبَعْدَ مُـحَمَّدٍ ابْـنُهُ عَلِيٌّ ، وَبَعْدَ عَلِيٍّ ابْنُهُ الْحَسَنُ ، وَبَعْدَ الْـحَسَنِ ابْـنُهُ الْـحُجَّةُ الْـقَائِمُ ، الْمُنْتَظَرُ فِي غَيْبَتِهِ ، الْمُطَاعُ فِي ظُهُورِهِ ، لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلّا يَـوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتّىٰ يَخْرُجَ ، فَيَمْلَأَهَا عَدْلاً كَـمَا مُـلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً ، وَأَمَّا مَتىٰ ، فَإِخْبَارٌ عَنِ الْوَقْتِ.

وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّـلامُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

مَتىٰ يَخْرُجُ الْقَائِمُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ؟ فَقَالَ : مَثَلُهُ مَثَلُ السَّاعَةِ ﴿لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلّا بَغْتَةً﴾ (١) .

خبر دعبل عند وفاته :

(٩٥١) ٣٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْهُرْمُزِيُّ الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ دَاوُدَ الْبَكْرِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ دِعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيَّ يَقُولُ : لَمَّا أَنْ حَضَرَتْ أَبِيَ الْوَفَاةُ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَانْعَقَدَ لِسَانُهُ ، وَاسْوَدَّ وَجْهُهُ ، فَكِدْتُ الرُّجُوعَ مِنْ مَذْهَبِهِ فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ ، وَقَلَنْسُوَةٌ بَيْضَاءُ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَتِ ، مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟

فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ! إِنَّ الَّذِي رَأَيْتَهُ مِنِ اسْوِدَادِ وَجْهِي ، وَانْعِقَادِ لِسَانِي ، كَانَ مِنْ شُرْبِيَ الْخَمْرَ فِي دَارِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتّىٰ لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ ، وَقَلَنْسُوَةٌ بَيْضَاءُ ، فَقَالَ لِي : أَنْتَ دِعْبِلٌ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

---

(١) سورة الأعراف : ١٨٧ * كمال الدين : ٣٧٢ * كفاية الأثر : ٢٧٥ ، عن الحسن بن حمزة عن علي بن إبراهيم .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

قَالَ: فَأَنْشِدْنِي قَوْلَكَ فِي أَوْلَادِي ، فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلِي:

لَا أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّ الدَّهْرِ إِنْ ضَحِكَتْ

وَآلُ أَحْــمَدَ مَـظْلُومُونَ قَــدْ قُــهِرُوا

مُشَــرَّدُونَ نُــفُوا عَــنْ عُــقْرِ دَارِهِــمْ

كَأَنَّــهُمْ قَــدْ جَــنَوْا مَــا لَــيْسَ يُــغْتَفَرُ

قَالَ: فَقَالَ لِـي: أَحْسَـنْتَ ، وَشَـفَّعَ فِـيَّ ، وَأَعْـطَانِي ثِـيَابَهُ ، وَهَـا هِيَ ، وَأَشَارَ إِلَى ثِيَابِ بَدَنِهِ.

ذكر ما وجد على قبر دعبل مكتوباً:

(٩٥٢) ٣٧ ـ سَمِعْتُ أَبَا نَصْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْكَرْخِيَّ الْكَاتِبَ يَقُولُ: رَأَيْتُ عَلىٰ قَبْرِ دِعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيِّ مَكْتُوباً:

أَعَــدَّ لِــلَّهِ يَــوْمَ يَــلْقَاهُ دِعْــبِلٌ أَنْ لَا إِلَــهَ إِلَّا هُــوَ

يَــقُولُهَا مُـخْلِصاً عَسَـاهُ بِـهَا يَــرْحَمُهُ فِــي الْـقِيَامَةِ اللَّـهُ

اللَّـهُ مَـوْلَاهُ وَالرَّسُـولُ وَمَـنْ بَــعْدَهُمَا فَــالْوَصِيُّ مَــوْلَاهُ

(٦٧)

باب ما جاء عن الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ

في ثواب زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عَلَيْها السَّلامُ بقم[(١)]

(٩٥٣) ١ ـ حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالا : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعْدِ ابْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ زِيَارَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْها السَّلامُ ، فَقَالَ : مَنْ زَارَهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ[(٢)] .

---

(١) وفي الباب حديث واحد.

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وسعد بن سعد من أعاظم الأصحاب .

(٦٨)

بابُ فِي ذِكْرِ زِيَارَةِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِطُوسَ [١]

(٩٥٤) ١ ـ ذَكَرَهَا شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي جَامِعِهِ ، فَقَالَ : إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِطُوسَ فَاغْتَسِلْ عِنْدَ خُرُوجِكَ مِنْ مَنْزِلِكَ ، وَقُلْ حِينَ تَغْتَسِلُ : « اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي وَطَهِّرْ قَلْبِي ، وَاشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَأَجْرِ عَلىٰ لِسَانِي مِدْحَتَكَ وَالثَّنَاءَ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لِي طَهُوراً وَشِفَاءً » .

وَتَقُولُ حِينَ تَخْرُجُ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ ، وَبِاللَّهِ ، وَإِلَى اللَّهِ ، وَإِلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ، حَسْبِيَ اللَّهُ ... تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ . اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ ، وَإِلَيْكَ قَصَدْتُ ، وَمَا عِنْدَكَ أَرَدْتُ » .

فَإِذَا خَرَجْتَ فَقِفْ عَلىٰ بَابِ دَارِكَ وَقُلِ : « اللَّهُمَّ إِلَيْكَ وَجَّهْتُ وَجْهِي ، وَعَلَيْكَ [٢] خَلَّفْتُ أَهْلِي وَمَالِي وَوُلْدِي ، وَمَا خَوَّلْتَنِي ، وَبِكَ وَثِقْتُ فَلَا تُخَيِّبْنِي ، يَا مَنْ لَا يُخَيِّبُ مَنْ أَرَادَهُ ، وَلَا يُضَيِّعُ مَنْ

---

(١) وفي الباب ثلاثة أحاديث .

(٢) وفي نسخة : « إليك » .

حَفِظَهُ ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاحْفَظْنِي بِحِفْظِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ » .

فَإِذَا وَافَيْتَ سَالِماً فَاغْتَسِلْ وَقُلْ حِينَ تَغْتَسِلُ : « اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي وَطَهِّرْ لِي قَلْبِي ، وَاشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَأَجْرِ عَلىٰ لِسَانِي مِدْحَتَكَ وَمَحَبَّتَكَ وَالثَّنَاءَ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ لَا قُوَّةَ إِلّا بِكَ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قُوَّةَ دِينِي التَّسْلِيمُ لِأَمْرِكَ ، وَالاتِّبَاعُ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ، وَالشَّهَادَةُ عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِكَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي شِفَاءً وَنُوراً ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

وَالْبَسْ أَطْهَرَ ثِيَابِكَ ، وَامْشِ حَافِياً وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّمْجِيدُ . قَصِّرْ خُطَاكَ ، وَقُلْ حِينَ تَدْخُلُ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ ، وَبِاللَّهِ ، وَعَلىٰ مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ اللَّهِ » .

وَسِرْ حَتّىٰ تَقِفَ عَلىٰ قَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ وَتَسْتَقْبِلَ وَجْهَهُ بِوَجْهِكَ ، وَاجْعَلِ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ ، وَقُلْ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَسَيِّدِ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ صَلَاةً لَا يَقْوىٰ عَلىٰ إِحْصَائِهَا غَيْرُكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدِكَ وَأَخِي رَسُولِكَ، الَّذِي انْتَجَبْتَهُ[1] بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هَادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلَ عَلىٰ مَنْ بَعَثْتَهُ[2] بِرِسَالَتِكَ، وَدَيَّانَ الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلَ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنَ عَلىٰ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، وَزَوْجَةِ وَلِيِّكَ، وَأُمِّ السِّبْطَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، الطُّهْرَةِ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ، التَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ، الرَّضِيَّةِ الْمَرْضِيَّةِ، الزَّكِيَّةِ، سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَجْمَعِينَ، صَلَاةً لَا يَقْوىٰ عَلىٰ إِحْصَائِهَا غَيْرُكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِبْطَيْ نَبِيِّكَ، وَسَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، الْقَائِمَيْنِ فِي خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلَيْنِ عَلىٰ مَنْ بَعَثْتَهُ[3] بِرِسَالَتِكَ، وَدَيَّانَيِ الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلَيْ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ.

---

(١) وفي نسخة : «انتخبته».

(٢) وفي نسخة : «بعثت».

(٣) وفي نسخة : «بعثت».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَبْدِكَ الْقَائِمِ فِي خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلِ عَلىٰ مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسَالَتِكَ، وَدَيَّانِ الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، سَيِّدِ الْعَابِدِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدِكَ، وَخَلِيفَتِكَ فِي أَرْضِكَ، بَاقِرِ عِلْمِ النَّبِيِّينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَبْدِكَ، وَوَلِيِّ دِينِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ، الصَّادِقِ الْبَارِّ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَبْدِكَ الصَّالِحِ، وَلِسَانِكَ فِي خَلْقِكَ، النَّاطِقِ بِحُكْمِكَ [1]، وَالْحُجَّةِ عَلىٰ بَرِيَّتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا الْمُرْتَضىٰ عَبْدِكَ، وَوَلِيِّ دِينِكَ، الْقَائِمِ بِعَدْلِكَ، وَالدَّاعِي إِلىٰ دِينِكَ وَدِينِ آبَائِهِ الصَّادِقِينَ، صَلَاةً لَا يَقْوىٰ عَلىٰ إِحْصَائِهَا غَيْرُكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدِكَ، وَوَلِيِّكَ الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ، وَالدَّاعِي إِلىٰ سَبِيلِكَ.

---

(١) وفي نسخة: «بحكمتك».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ، وَوَلِيِّ دِينِكَ (١) .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَامِلِ بِأَمْرِكَ ، الْقَائِمِ فِي خَلْقِكَ ، وَحُجَّتِكَ الْمُؤَدِّي عَنْ نَبِيِّكَ ، وَشَاهِدِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ ، الْمَخْصُوصِ بِكَرَامَتِكَ ، الدَّاعِي إِلىٰ طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ حُجَّتِكَ ، وَوَلِيِّكَ ، الْقَائِمِ فِي خَلْقِكَ ، صَلَاةً تَامَّةً نَامِيَةً بَاقِيَةً تُعَجِّلُ بِهَا فَرَجَهُ ، وَتَنْصُرُهُ بِهَا ، وَتَجْعَلُنَا مَعَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِحُبِّهِمْ ، وَأُوَالِي وَلِيَّهُمْ ، وَأُعَادِي عَدُوَّهُمْ ، وَارْزُقْنِي بِهِمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاصْرِفْ عَنِّي بِهِمْ شَرَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

ثُمَّ تَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَتَقُولُ : « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ اللَّهِ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمُودَ الدِّينِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفِيِّ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَجِيِّ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا

(١) وفي نسخة زيادة : « وحجّتك على خلقك » .

وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِسْمَاعِيلَ ذَبِيحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسىٰ كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسىٰ رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَحَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ (١)، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بَاقِرِ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْبَارِّ الْأَمِينِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى الْكَاظِمِ الْحَلِيمِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّهِيدُ السَّعِيدُ، الْمَظْلُومُ الْمَقْتُولُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ الْوَصِيُّ الْبَارُّ التَّقِيُّ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَبَدْتَ اللَّهَ مُخْلِصاً حَتّىٰ أَتَاكَ الْيَقِينُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّهُ حَمِيدٌ

(١) وفي نسخة: «زين العابدين».

مَجِيدٌ .

لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ ، لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ ، لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ وَالْبِدْعَةِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ » .

ثُمَّ تَنْكَبُّ عَلَى الْقَبْرِ وَتَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِلَيْكَ صَمَدْتُ مِنْ أَرْضِي ، وَقَطَعْتُ الْبِلَادَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، فَلَا تُخَيِّبْنِي ، وَلَا تَرُدَّنِي بِغَيْرِ قَضَاءِ حَوَائِجِي ، وَارْحَمْ تَقَلُّبِي عَلىٰ قَبْرِ ابْنِ أَخِي رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِأَبِي وَأُمِّي ، أَتَيْتُكَ زَائِراً وَافِداً عَائِذاً مِمَّا جَنَيْتُ عَلىٰ نَفْسِي ، وَاحْتَطَبْتُ عَلىٰ ظَهْرِي ، فَكُنْ لِي شَافِعاً إِلَى اللَّهِ تَعَالىٰ يَوْمَ حَاجَتِي ، وَفَقْرِي وَفَاقَتِي ، فَلَكَ عِنْدَ اللَّهِ مَقَاماً مَحْمُوداً ، وَأَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهٌ » .

ثُمَّ تَرْفَعُ يَدَكَ الْيُمْنىٰ وَتَبْسُطُ الْيُسْرىٰ عَلَى الْقَبْرِ وَتَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِحُبِّهِمْ وَبِوَلَايَتِهِمْ، أَتَوَلّىٰ آخِرَهُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَهُمْ ، وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَهُمْ، اللَّهُمَّ الْعَنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا دِينَكَ ، وَغَيَّرُوا نِعْمَتَكَ ، وَاتَّهَمُوا نَبِيَّكَ ، وَجَحَدُوا بِآيَاتِكَ ، وَسَخِرُوا بِإِمَامِكَ ، وَحَمَلُوا النَّاسَ عَلىٰ أَكْتَافِ آلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، يَا

رَحْمَانٌ » .

ثُمَّ تَحَوَّلْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَتَقُولُ: « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلىٰ رُوحِكَ وَبَدَنِكَ ، صَبَرْتَ وَأَنْتَ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ بِالْأَيْدِي وَالْأَلْسُنِ » .

ثُمَّ ابْتَهِلْ فِي اللَّعْنَةِ عَلىٰ قَاتِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَلىٰ قَتَلَةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَعَلىٰ جَمِيعِ قَتَلَةِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ثُمَّ تَحَوَّلْ عِنْدَ رَأْسِهِ مِنْ خَلْفِهِ ، وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِي إِحْدَاهُمَا الْحَمْدَ وَيس ، وَفِي الْأُخْرَى الْحَمْدَ وَالرَّحْمَنَ ، وَإِنْ لَمْ تَحْفَظْهُمَا فَتَقْرَأُ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ فِي كِلَيْهِمَا ، وَتَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَخَاصَّةً لِوَالِدَيْكَ ، وَتَجْتَهِدُ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ ، وَأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ لِنَفْسِكَ وَلِوَالِدَيْكَ وَلِجَمِيعِ إِخْوَانِكَ ، وَأَقِمْ عِنْدَ رَأْسِهِ مَا شِئْتَ ، وَلْتَكُنْ صَلَاتُكَ عِنْدَ الْقَبْرِ.

الْوَدَاعُ:

فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُوَدِّعَهُ فَقُلْ: « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَنْتَ لَنَا جُنَّةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَهَذَا أَوَانُ انْصِرَافِي

عَنْكَ إِنْ كُنْتَ أَذِنْتَ لِي ، غَيْرَ رَاغِبٍ عَنْكَ ، وَلَا مُسْتَبْدِلٍ بِكَ ، وَلَا مُؤْثِرٍ عَلَيْكَ ، وَلَا زَاهِدٍ فِي قُرْبِكَ ، وَقَدْ جُدْتُ بِنَفْسِي لِلْحَدَثَانِ ، وَتَرَكْتُ الْأَهْلَ وَالْأَوْلَادَ وَالْأَوْطَانَ ، فَكُنْ لِي شَافِعاً يَوْمَ حَاجَتِي ، وَفَقْرِي وَفَاقَتِي ، يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنِّي حَمِيمِي وَلَا قَرِيبِي ، يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنِّي وَالِدِي وَلَا وُلْدِي.

أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي قَدَّرَ عَلَيَّ رَحِيلِي إِلَيْكَ أَنْ تُنَفِّسَ بِكَ كُرْبَتِي ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي قَدَّرَ عَلَيَّ فِرَاقَ مَكَانِكَ ، أَنْ لَا يَجْعَلَهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِي لَكَ ، وَرُجُوعِي إِلَيْكَ ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَبْكَىٰ عَلَيْكَ عَيْنِي ، أَنْ يَجْعَلَهُ سَبَباً لِي وَذُخْراً ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَرَانِي مَكَانَكَ ، وَهَدَانِي لِلتَّسْلِيمِ عَلَيْكَ ، وَزِيَارَتِي إِيَّاكَ ، أَنْ يُورِدَنِي حَوْضَكُمْ ، وَيَرْزُقَنِي مِنْ مُرَافَقَتِكُمْ فِي الْجِنَانِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ ، السَّلَامُ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ ـ وَتُسَمِّيهِمْ وَاحِداً وَاحِداً عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَىٰ مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْحَافِّينَ ، السَّلَامُ عَلَىٰ مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُقِيمِينَ

الْمُسَبِّحِينَ ، الَّذِينَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلىٰ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِي إِيَّاهُ ، فَإِنْ جَعَلْتَهُ فَاحْشُرْنِي مَعَهُ وَمَعَ آبَائِهِ الْمَاضِينَ ، وَإِنْ أَبْقَيْتَنِي ـ يَا رَبِّ ـ فَارْزُقْنِي زِيَارَتَهُ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ».

وَتَقُولُ : « أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ ، وَأَسْتَرْعِيكَ ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِمَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ [١] ، اللَّهُمَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ ، اللَّهُمَّ فَارْزُقْنِي حُبَّهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي ، السَّلَامُ عَلىٰ مَلَائِكَةِ اللَّهِ ، وَزُوَّارِ قَبْرِكَ يَا ابْنَ نَبِيِّ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي أَبَداً مَا بَقِيتُ ، وَدَائِماً إِذَا فَنِيتُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلىٰ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ».

وَإِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْقُبَّةِ فَلَا تُوَلِّ وَجْهَكَ حَتّىٰ يَغِيبَ عَنْ بَصَرِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالىٰ.

ما يجزي من القول عند زيارة جميع الأئمّة عليهم السلام :

(٩٥٥) ٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ ،

---

(١) وفي نسخة : « دللت عليه ».

قَالَ: سُئِلَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فِي إِتْيَانِ قَبْرِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ: صَلُّوا فِي الْمَسَاجِدِ حَوْلَهُ ، وَيُجْزِي فِي الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا أَنْ تَقُولَ: « السَّلَامُ عَلىٰ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَصْفِيَائِهِ ، السَّلَامُ عَلىٰ أُمَنَاءِ اللَّهِ وَأَحِبَّائِهِ ، السَّلَامُ عَلىٰ أَنْصَارِ اللَّهِ وَخُلَفَائِهِ ، السَّلَامُ عَلىٰ مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلىٰ مَسَاكِنِ ذِكْرِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلىٰ مُظْهِرِي أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ ، السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَى الْمُسْتَقِرِّينَ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَى الْمُخْلِصِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَى الْأَدِلَّاءِ عَلَى اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَى الَّذِينَ مَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ ، وَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ ، وَمَنْ جَهِلَهُمْ فَقَدْ جَهِلَ اللَّهَ ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بِهِمْ فَقَدِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ ، وَمَنْ تَخَلّىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ تَخَلّىٰ مِنَ اللَّهِ.

أُشْهِدُ اللَّهَ أَنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ ، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ ، مُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ ، لَعَنَ اللَّهُ عَدُوَّ آلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ».

هَذَا يُجْزِي فِي الزِّيَارَاتِ كُلِّهَا ، وَتُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ

وَآلِ مُحَمَّدٍ وَالْأَئِمَّةِ ـ وَتُسَمِّي وَاحِداً وَاحِداً بِأَسْمَائِهِمْ ـ وَتَبْرَأُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَتَخَيَّرُ مَا شِئْتَ مِنَ الدُّعَاءِ لِنَفْسِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ (١).

زيارة أُخرى جامعة للرضا عليّ بن موسى عَلَيْهِ السَّلامُ ولجميع الأئمّة عَلَيْهِمُ السَّلامُ:

(٩٥٦) ٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّنَانِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُكَتِّبُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ وَأَبُو الْحُسَيْنِ الْأَسَدِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَكِّيُّ الْبَرْمَكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ: عَلِّمْنِي ـ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ـ قَوْلاً أَقُولُهُ بَلِيغاً كَامِلاً إِذَا زُرْتُ وَاحِداً

---

(١) الكافي الشريف: ٥٧٨/٤ * كامل الزيارات: ٥٢٢ * من لا يحضره الفقيه: ٦٠٨/٢، رواه عنه بسندين عاليين.

وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام، وعلي بن حسان هو الواسطي أبو الحسن القصير المعروف بالمنمس، عمّر أكثر من مائة سنة، له كتاب يرويه جماعة من أصحابنا، ثقة ثقة.

مِنْكُمْ؟

فَقَالَ: إِذَا صِرْتَ إِلَى الْبَابِ فَقِفْ وَاشْهَدِ الشَّهَادَتَيْنِ وَأَنْتَ عَلَى غُسْلٍ، فَإِذَا دَخَلْتَ وَرَأَيْتَ الْقَبْرَ فَقِفْ وَقُلِ: اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلاثِينَ مَرَّةً، ثُمَّ امْشِ قَلِيلاً وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَقَارِبْ بَيْنَ خُطَاكَ، ثُمَّ قِفْ وَكَبِّرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلاثِينَ مَرَّةً، ثُمَّ ادْنُ مِنَ الْقَبْرِ وَكَبِّرِ اللَّهَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً تَمَامَ مِائَةِ تَكْبِيرَةٍ، ثُمَّ قُلْ:

«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ (١)، وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ، وَمَعْدِنَ الرِّسَالَةِ (٢)، وَخُزَّانَ الْعِلْمِ، وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ (٣)، وَأُصُولَ الْكَرَمِ، وَقَادَةَ الْأُمَمِ، وَأَوْلِيَاءَ النِّعَمِ (٤)، وَعَنَاصِرَ الْأَبْرَارِ، وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ، وَسَاسَةَ (٥) الْعِبَادِ، وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ، وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ، وَأُمَنَاءَ الرَّحْمَنِ، وَسُلَالَةَ النَّبِيِّينَ، وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ، وَعِتْرَةَ (٦) خِيَرَةِ رَبِّ

---

(١) أي محلّ تردّد الملائكة للخدمة واكتساب العلوم منهم صلوات الله عليهم.

(٢) وفي نسخة: «الرحمة».

(٣) أي لا يوجد في الممكنات من هو أعظم حلماً منهم.

(٤) لكونهم عليهم السلام واسطة الفيض لعالم الإمكان.

(٥) الساسة: جمع سائس، أي المدبّر وفي الحديث: الإمام عارف بالسياسة.

(٦) قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: العترة: نسل الرجل ورهطه الأقربون، وهم أهل بيته كما هو متواتر عنه صلّى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي.

الْعَالَمِينَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلىٰ أَئِمَّةِ الْهُدىٰ ، وَمَصَابِيحِ الدُّجىٰ[١] ، وَأَعْلَامِ التُّقىٰ ، وَذَوِي النُّهىٰ ، وَأُولِي الْحِجىٰ ، وَكَهْفِ الْوَرىٰ ، وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالْمَثَلِ الْأَعْلىٰ ، وَالدَّعْوَةِ الْحُسْنىٰ ، وَحُجَجِ اللَّهِ عَلىٰ أَهْلِ الْآخِرَةِ وَالْأُولىٰ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلىٰ مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ ، وَمَسَاكِنِ بَرَكَةِ اللَّهِ ، وَمَعَادِنِ حِكْمَةِ اللَّهِ ، وَحَفَظَةِ سِرِّ اللَّهِ ، وَحَمَلَةِ كِتَابِ اللَّهِ ، وَأَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ ، وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ ، وَالْأَدِلَّاءِ عَلىٰ مَرْضَاةِ اللَّهِ[٢] ، وَالْمُسْتَقِرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ ، وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ ، وَالْمُخْلَصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَالْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ ، وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ ، الَّذِينَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

---

(١) لأنّهم عليهم السلام محلّ نور الله الذي أشرقت به السماوات والأرضون كما في الزيارة: واشرقت الأرض بنوركم.

(٢) لأنّهم طرائق الخلق من الملائكة والأنبياء والأوصياء وغيرهم حتّى الجنّ والنباتات والجمادات والحيوانات وغيرهم.

السَّلَامُ عَلىٰ الأئِـمَّةِ الدُّعَـاةِ ، وَالْـقَادَةِ الْـهُدَاةِ ، وَالسَّـادَةِ الْـوُلَاةِ ، وَالذَّادَةِ الْحُمَاةِ ، وَأَهْلِ الذِّكْرِ ، وَأُولِي الْأَمْـرِ ، وَبَـقِيَّةِ اللَّـهِ وَخِـيَرَتِـهِ ، وَحِـزْبِهِ وَعَـيْبَةِ عِـلْمِهِ ، وَحُـجَّتِهِ وَصِـرَاطِـهِ ، وَنُـورِهِ وَبُـرْهَانِهِ[1] ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ ، وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ ، وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ ، لا إِلٰهَ إِلَّا هُـوَ الْـعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْمُصْطَفىٰ ، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضىٰ ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُـلِّهِ وَلَـوْ كَـرِهَ الْـمُشْرِكُونَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِـدُونَ الْـمَهْدِيُّونَ الْـمَعْصُومُونَ الْـمُكَرَّمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ، الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ ، الْـقَوَّامُـونَ بِأَمْرِهِ ، الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ ، الْـفَائِزُونَ بِكَـرَامَـتِهِ ، اصْـطَفَاكُـمْ بِـعِلْمِهِ ، وَارْتَضَاكُمْ لِدِينِهِ ، وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ ، وَاجْتَبَاكُـمْ بِـقُدْرَتِهِ ، وَأَعَـزَّكُـمْ بِـهُدَاهُ ، وَخَـصَّكُمْ بِـبُرْهَانِهِ ، وَانْـتَجَبَكُمْ لِـنُورِهِ[2] ، وَأَيَّـدَكُـمْ بِـرُوحِهِ ، وَرَضِـيَكُمْ خُـلَفَاءَ فِـي أَرْضِـهِ ، وَحُـجَجاً عَـلىٰ بَـرِيَّتِهِ ،

(١) هذه اللفظة « وبرهانه » ليست في التهذيب.

(٢) وفي نسخة : « بنوره ».

وَأَنْـصَاراً لِـدِينِهِ ، وَحَـفَظَةً لِسِـرِّهِ ، وَخَـزَنَةً لِـعِلْمِهِ ، وَمُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِهِ ، وَتَـرَاجِـمَةً لِـوَحْيِهِ ، وَأَرْكَـاناً لِتَوْحِيدِهِ ، وَشُـهَدَاءَ عَـلىٰ خَلْقِهِ ، وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ ، وَمَنَاراً فِـي بِـلَادِهِ ، وَأَدِلَّاءَ عَـلىٰ صِـرَاطِـهِ ، عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ ، وَآمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ ، وَطَهَّرَكُمْ مِـنَ الدَّنَسِ ، وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً ، فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ ، وَكَـبَّرْتُمْ شَأْنَهُ ، وَمَجَّدْتُمْ كَـرَمَهُ ، وَأَدْمَـنْتُمْ[١] ذِكْـرَهُ ، وَوَكَّـدْتُمْ[٢] مِـيثَاقَهُ ، وَحَكَّمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ ، وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِـي السِّـرِّ وَالْـعَلَانِيَةِ ، وَدَعَـوْتُمْ إِلىٰ سَـبِيلِهِ بِـالْحِكْمَةِ وَالْـمَوْعِظَةِ الْـحَسَنَةِ ، وَبَـذَلْتُمْ أَنْـفُسَكُمْ فِـي مَرْضَاتِهِ ، وَصَبَرْتُمْ عَلىٰ مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ[٣] ، وَأَقَمْتُمُ الصَّـلَاةَ ، وَآتَـيْتُمُ الزَّكَـاةَ ، وَأَمَـرْتُمْ بِـالْمَعْرُوفِ ، وَنَـهَيْتُمْ عَـنِ الْـمُنْكَرِ ، وَجَـاهَدْتُمْ فِـي اللَّـهِ حَـقَّ جِـهادِهِ ، حَـتّىٰ أَعْـلَنْتُمْ دَعْـوَتَهُ ، وَبَـيَّنْتُمْ فَـرَائِـضَهُ ، وَأَقَـمْتُمْ حُـدُودَهُ ، وَنَشَـرْتُمْ شَـرَائِـعَ أَحْكَـامِهِ ، وَسَـنَنْتُمْ سُنَّتَهُ ، وَصِـرْتُمْ فِـي ذَلِكَ مِـنْهُ إِلَـى الرِّضَـا ، وَسَـلَّمْتُمْ لَـهُ الْـقَضَاءَ ، وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضىٰ .

---

(١) وفي نسخة : « أدمتم ».

(٢) وفي نسخة : « وذكرتم ».

(٣) وفي نسخة : « فى حبّه ».

فَالرَّاغِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ ، وَاللاّزِمُ لَكُمْ لاَحِقٌ ، وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ ، وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ ، وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ ، وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ ، وَمِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ ، وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ ، وَحِسَابُهُ عَلَيْكُمْ ، وَفَصْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ ، وَآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ ، وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ ، وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ ، وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ.

مَنْ وَالاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ ، وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ[1] ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ.

أَنْتُمُ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ[2] ، وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ ، وَشُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ ، وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ ، وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ ، وَالْآيَةُ الْمَخْزُونَةُ ، وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ ، وَالْبَابُ الْمُبْتَلىٰ بِهِ النَّاسُ.

مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ ، إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ ، وَلَهُ تُسَلِّمُونَ ، وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ ، وَإِلىٰ سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ ، وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ.

سَعِدَ وَاللَّهِ مَنْ وَالاكُمْ ، وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ ، وَخَابَ مَنْ

---

(١) وفي نسخة زيادة : « ومن أبغضكم فقد أبغض اللّه ».

(٢) وفي بعض حواشي الفقيه : « السبل الأعظم ».

جَحَدَكُمْ ، وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ ، وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ ، وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ ، وَهُدِيَ مَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ ،

مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ ، وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فَهُوَ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ الْجَحِيمِ.

أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضىٰ ، وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ ، وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ ، طَابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ.

خَلَقَكُمْ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقِينَ ، حَتّىٰ مَنَّ عَلَيْنَا فَجَعَلَكُمُ اللَّهُ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، وَجَعَلَ صَلَاتَنَا (١) عَلَيْكُمْ ، وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ ، طِيباً لِخَلْقِنَا ، وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا ، وَتَزْكِيَةً (٢) لَنَا ، وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا ، فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَلِّمِينَ بِفَضْلِكُمْ ، وَمَعْرُوفِينَ بِتَصْدِيقِنَا إِيَّاكُمْ ، فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكَرَّمِينَ ، وَأَعْلىٰ مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ

(١) وفي نسخة : « صلواتنا ».
(٢) وفي نسخة : « وبركة ».

أَوْصِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ ، حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ ، وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ ، وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ ، حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَا صِدِّيقٌ ، وَلَا شَهِيدٌ ، وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ ، وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ ، وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ ، وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ ، وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ ، وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ ، إِلَّا عَرَّفَهُمْ جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ ، وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ ، وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ ، وَتَمَامَ نُورِكُمْ ، وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ ، وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ ، وَكَرَامَتَكُمْ عَلَيْهِ ، وَخَاصَّتَكُمْ لَدَيْهِ ، وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ .

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي ، وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي ، أُشْهِدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا أَتَيْتُمْ بِهِ (١) ، كَافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ ، وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ ، مُوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَائِكُمْ ، مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ ، مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ ، مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ ، مُطِيعٌ لَكُمْ ، عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ ، مُقِرٌّ بِفَضْلِكُمْ ، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ ، مُحْتَجِبٌ

---

(١) وفي نسخة : « بما آمنتم به ».

بِذِمَّتِكُمْ، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ، زَائِرٌ لَكُمْ، عَائِذٌ بِكُمْ، لَائِذٌ بِقُبُورِكُمْ، مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ، وَمُقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ، وَأَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ، وَمُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ، وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ، وَقَلْبِي لَكُمْ مُؤْمِنٌ، وَرَأْيِي لَكُمْ تَبَعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ، حَتَّىٰ يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ دِينَهُ بِكُمْ، وَيَرُدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ، وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ، وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ.

فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ(١)، آمَنْتُ بِكُمْ، وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ، وَبَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَعْدَائِكُمْ، وَمِنَ الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ، وَالْجَاحِدِينَ لِحَقِّكُمْ، وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ، وَالْغَاصِبِينَ لِإِرْثِكُمُ، الشَّاكِّينَ فِيكُمُ، الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ، وَمِنْ كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَكُمْ، وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ، وَمِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ.

---

(١) وفي نسخة: «غيركم».

فَثَبَّتَنِيَ اللّٰهُ أَبَداً مَا حَيِيتُ عَلىٰ مُوَالاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ ، وَوَفَّقَنِي لِطَاعَتِكُمْ ، وَرَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ ، وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمْ ، التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ ، وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ ، وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُمْ ، وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ ، وَيَكُرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ ، وَيُمَلَّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ ، وَيُشَرَّفُ فِي عَافِيَتِكُمْ ، وَيُمَكَّنُ فِي أَيَّامِكُمْ ، وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَداً بِرُؤْيَتِكُمْ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي ، وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ، مَنْ أَرَادَ اللّٰهَ بَدَأَ بِكُمْ ، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ.

مَوَالِيَّ لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُمْ ، وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ ، وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ ، وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ ، وَهُدَاةُ الْأَبْرَارِ ، وَحُجَجُ الْجَبَّارِ ، بِكُمْ فَتَحَ اللّٰهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ[1] ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ ، وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلّا بِإِذْنِهِ ، وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ ، وَبِكُمْ يَكْشِفُ الضُّرَّ ، وَعِنْدَكُمْ مَا يَنْزِلُ بِهِ رُسُلُهُ ، وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ ، وَإِلىٰ جَدِّكُمْ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ ـ وَإِنْ كَانَتِ الزِّيَارَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْ : وَإِلىٰ أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ ـ آتَاكُمُ

(١) وفي نسخة زيادة : « اللّه ».

اللَّهُ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ.

طَأْطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ، وَبَخَعَ [١] كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطَاعَتِكُمْ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ، وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ، بِكُمْ يُسْلَكُ إِلَى الرِّضْوَانِ، وَعَلىٰ مَنْ جَحَدَ وَلَايَتَكُمْ غَضَبُ الرَّحْمَنِ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي، وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ، وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ، وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ، وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ، وَأَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوسِ، وَآثَارُكُمْ فِي الْآثَارِ، وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ.

فَمَا أَحْلىٰ أَسْمَاءَكُمْ، وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ، وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ، وَأَجَلَّ خَطَرَكُمْ، وَأَوْفىٰ عَهْدَكُمْ [٢]، كَلَامُكُمْ نُورٌ، وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ، وَوَصِيَّتُكُمُ التَّقْوىٰ، وَفِعْلُكُمُ الْخَيْرُ، وَعَادَتُكُمُ الْإِحْسَانُ، وَسَجِيَّتُكُمُ الْكَرَمُ، وَشَأْنُكُمُ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ، وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحَتْمٌ، وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ.

---

(١) بخع بالحقّ: أقرّ به وأذعن.

(٢) وفي نسخة زيادة: «وأصدق وعدكم».

إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ ، وَفَرْعَهُ وَمَعْدِنَهُ ، وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي ، وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ، كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ؟ وَكَيْفَ أُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ؟ وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الذُّلِّ ، وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرُوبِ ، وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرُفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي ، بِمُوَالاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا ، وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا ، وَبِمُوَالاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ ، وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ ، وَائْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ ، وَبِمُوَالاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ ، وَلَكُمُ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ ، وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ ، وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالىٰ ، وَالْمَكَانُ الْمَعْلُومُ [١] ، وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ ، وَالشَّأْنُ الرَّفِيعُ ، وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ.

رَبَّنَا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ [٢] فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ ، رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

(١) وفي نسخة : « والمقام المعلوم عند الله عزّ وجلّ ».

(٢) وفي نسخة زيادة : « وآل الرسول ».

الْوَهَّابُ، سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً.

يَا وَلِيَّ اللَّهِ[١] ! إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ ذُنُوباً لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ، فَبِحَقِّ مَنِ ائْتَمَنَكُمْ عَلىٰ سِرِّهِ، وَاسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ، وَقَرَنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي، وَكُنْتُمْ شُفَعَائِي، إِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ.

مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ، الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ، لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي، فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ، وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْجُوِّينَ[٢] لِشَفَاعَتِهِمْ، إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

الْوَدَاعُ:

إِذَا أَرَدْتَ الانْصِرَافَ فَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ،

---

(١) وفي نسخة: «يا أولياء اللّه».

(٢) وفي نسخة: «المرحومين».

سَلَامَ مُـوَدِّعٍ ، لَا سَئِمٍ [١] وَلَا قَالٍ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، سَلَامَ وَلِيٍّ غَيْرِ رَاغِبٍ عَنْكُمْ ، وَلَا مُسْتَبْدِلٍ بِكُمْ ، وَلَا مُؤْثِرٍ عَلَيْكُمْ ، وَلَا مُنْحَرِفٍ عَنْكُمْ ، وَلَا زَاهِدٍ فِي قُرْبِكُمْ.

لَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَةِ قُبُورِكُمْ ، وَإِتْيَانِ مَشَاهِدِكُمْ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، وَحَشَرَنِيَ اللَّهُ فِي زُمْرَتِكُمْ ، وَأَوْرَدَنِي حَوْضَكُمْ ، وَجَعَلَنِي مِنْ حِزْبِكُمْ ، وَأَرْضَاكُمْ عَنِّي ، وَمَكَّنَنِي مِنْ دَوْلَتِكُمْ ، وَأَحْيَانِي فِي رَجْعَتِكُمْ ، وَمَلَّكَنِي فِي أَيَّامِكُمْ ، وَشَكَرَ سَعْيِي بِكُمْ ، وَغَفَرَ ذَنْبِي بِشَفَاعَتِكُمْ ، وَأَقَالَ عَثْرَتِي بِحُبِّكُمْ ، وَأَعْلَىٰ كَعْبِي بِمُوَالاتِكُمْ ، وَشَرَّفَنِي بِطَاعَتِكُمْ ، وَأَعَزَّنِي بِهُدَاكُمْ ، وَجَعَلَنِي مِمَّنِ انْقَلَبَ مُفْلِحاً مُنْجِحاً ، غَانِماً سَالِماً ، مُعَافاً غَنِيّاً ، فَائِزاً بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَكِفَايَتِهِ بِأَفْضَلِ مَا يَنْقَلِبُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ زُوَّارِكُمْ وَمَوَالِيكُمْ وَمُحِبِّيكُمْ وَشِيعَتِكُمْ ، وَرَزَقَنِيَ اللَّهُ الْعَوْدَ ثُمَّ الْعَوْدَ [٢] أَبَداً مَا أَبْقَانِي رَبِّي بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ ، وَإِيمَانٍ وَتَقْوَىٰ ، وَإِخْبَاتٍ ، وَرِزْقٍ وَاسِعٍ حَلَالٍ طَيِّبٍ.

---

(١) السأمة : الملالة وزناً ومعنىً.

(٢) وفى نسخة زيادة : « ثمّ العود ».

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِهِمْ وَذِكْرِهِمْ، وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ، وَأَوْجِبْ لِيَ الْمَغْفِرَةَ[١] وَالْخَيْرَ وَالْبَرَكَةَ وَالنُّورَ وَالْإِيمَانَ وَحُسْنَ الْإِجَابَةِ كَمَا لِأَوْلِيَائِكَ الْعَارِفِينَ بِحَقِّهِمْ، الْمُوجِبِينَ لِطَاعَتِهِمْ، وَالرَّاغِبِينَ فِي زِيَارَتِهِمْ، الْمُتَقَرِّبِينَ إِلَيْكَ وَإِلَيْهِمْ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي، وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، اجْعَلُونِي فِي هِمَّتِكُمْ، وَصَيِّرُونِي فِي حِزْبِكُمْ، وَأَدْخِلُونِي فِي شَفَاعَتِكُمْ، وَاذْكُرُونِي عِنْدَ رَبِّكُمْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَبْلِغْ أَرْوَاحَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ مِنِّي السَّلَامَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ[٢].

---

(١) وفي نسخة زيادة: «والرحمة».

(٢) وسنده حسن كالصحيح، موسى بن عمران النخعي هو راوي الزيارة الجامعة الكبيرة الشاملة لكمالات المعصومين عليهم السلام لم تتعرض له كتب الرجال، إلا أن تشريفه بهذه الزيارة من قبل الإمام عليه السلام، وتلقي الأصحاب لها ـ سيما الأعاظم من أهل قم المقدسة الذين كانت لديهم حساسية مفرطة فيمن يروي كمالات المعصومين عليهم السلام آنذاك ـ واعتماد الصدوق عليه في كتبه سيما في من لا يحضره الفقيه، شاهد على علو شأنه وجلالة قدره، وعلى أنه أهلٌ للتحمل والأداء.

(٦٩)

باب ذكر ما ظهر للناس في وقتنا من بركة هذا المشهد وعلاماته، واستجابة الدعاء فيه(١)

(٩٥٧) ١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُنَانٍ الطَّائِيُّ، قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ النُّوقَانِيَّ يَقُولُ: بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ بِنُوقَانَ فِي عِلِّيَّةٍ(٢) لَنَا، فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ، إِذَا انْتَبَهْتُ فَنَظَرْتُ إِلَى النَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا مَشْهَدُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِسَنَابَادَ، فَرَأَيْتُ نُوراً قَدْ عَلَا حَتَّى امْتَلَأَ مِنْهُ الْمَشْهَدُ، وَصَارَ مُضِيئاً كَأَنَّهُ نَهَارٌ، وَكُنْتُ شَاكّاً فِي أَمْرِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، وَلَمْ أَكُنْ عَلِمْتُ أَنَّهُ حَقٌّ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي ـ وَكَانَتْ مُخَالِفَةً ـ: مَا لَك ـ يَا بُنَيَّ ـ فَقُلْتُ لَهَا: رَأَيْتُ نُوراً سَاطِعاً قَدِ امْتَلَأَ مِنْهُ الْمَشْهَدُ، فَأَعْلَمْتُ أُمِّي ذَلِك، وَجِئْتُ بِهَا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ حَتَّىٰ رَأَتْ مَا رَأَيْتُ مِنَ النُّورِ، وَامْتَلَأَ الْمَشْهَدُ مِنْهُ، فَاسْتَعْظَمَتْ ذَلِكَ، فَأَخَذَتْ فِي الْحَمْدِ لِلَّهِ، إِلّا أَنَّهَا لَمْ تُؤْمِنْ بِهَا كَإِيمَانِي، فَقَصَدْتُ الْمَشْهَدَ فَوَجَدْتُ الْبَابَ مُغْلَقاً، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ

---

(١) وفي الباب ١٣ حديثاً.

(٢) العلية: بيت منفصل عن الأرض ببيت ونحوه.

إِنْ كَانَ أَمْرُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ حَقّاً فَافْتَحْ هَذَا الْبَابَ ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ بِيَدِي فَانْفَتَحَ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ مُغْلَقاً عَلىٰ مَا وَجَبَ ، فَغَلَقْتُهُ حَتّىٰ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يُمْكِنْ فَتْحُهُ إِلّا بِمَفَاتِحَ ، ثُمَّ قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ حَقّاً فَافْتَحْ لِي هَذَا الْبَابَ ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ بِيَدِي فَانْفَتَحَ ، فَدَخَلْتُ وَزُرْتُ وَصَلَّيْتُ ، وَاسْتَبْصَرْتُ فِي أَمْرِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَكُنْتُ أَقْصِدُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ زَائِراً مِنْ نُوقَانَ ، وَأُصَلِّي عِنْدَهُ إِلىٰ وَقْتِي هَذَا .

(٩٥٨) ٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ الْحُسَيْنُ [١] بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُنَانٍ الطَّائِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَنْصُورِ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ يَقُولُ لِلْحَاكِمِ بِطُوسَ الْمَعْرُوفِ بِالْبِيوَرْدِيِّ : هَلْ لَكَ وَلَدٌ ؟

فَقَالَ : لَا .

فَقَالَ لَهُ أَبُو مَنْصُورٍ : لِمَ لَا تَقْصِدُ مَشْهَدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَتَدْعُو اللَّهَ عِنْدَهُ حَتّىٰ يَرْزُقَكَ وَلَداً ، فَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالىٰ هُنَاكَ فِي حَوَائِجَ فَقُضِيَتْ لِي ؟

قَالَ الْحَاكِمُ : فَقَصَدْتُ الْمَشْهَدَ عَلىٰ سَاكِنِهِ السَّلَامُ ، وَدَعَوْتُ

---

(١) وفي نسخة : « الحسن ».

اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَداً ، فَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَداً ذَكَراً ، فَجِئْتُ إِلىٰ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزَّاقِ وَأَخْبَرْتُهُ بِاسْتِجَابَةِ اللَّهِ تَعَالىٰ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ ، فَوَهَبَ لِي وَأَعْطَانِي وَأَكْرَمَنِي عَلىٰ ذَلِكَ.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه اللّه: لمّا استأذنت الأمير السعيد ركن الدولة في زيارة مشهد الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ فأذن لي في ذلك في رجب من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، فلمّا انقلبت عنه ردّني فقال لي: هذا مشهد مبارك قد زرته وسألت اللّه تعالى حوائج كانت في نفسي فقضاها لي، فلا تقصّر في الدعاء لي هناك، والزيارة عنّي، فإنّ الدعاء فيه مستجاب، فضمنت ذلك له ووفيت به، فلمّا عدت من المشهد على ساكنه التحيّة والسلام، ودخلت إليه فقال لي: هل دعوت لنا وزرت عنّا؟ فقلت: نعم، فقال لي: قد أحسنت، قد صحّ لي أنّ الدعاء في ذلك المشهد مستجاب.

(٩٥٩) ٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الضَّبِّيُّ [١] ـ وَمَا لَقِيتُ أَنْصَبَ مِنْهُ ، وَبَلَغَ مِنْ نَصْبِهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ فَرْداً ، وَيَمْتَنِعُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلىٰ آلِهِ ـ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الْحَمَّامِيَّ الْفَرَّاءَ فِي سِكَّةِ حَرْبِ نَيْسَابُورَ ـ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ

(١) وفي دار السلام: «النصبي».

الْحَدِيثِ ـ يَقُولُ: أَوْدَعَنِي بَعْضُ النَّاسِ وَدِيعَةً فَدَفَنْتُهَا، وَنَسِيتُ مَوْضِعَهَا فَتَحَيَّرْتُ، فَلَمَّا أَتىٰ عَلىٰ ذَلِكَ مُدَّةٌ جاءَنِي صَاحِبُ الْوَدِيعَةِ يُطَالِبُنِي بِهَا، فَلَمْ أَعْرِفْ مَوْضِعَهَا وَتَحَيَّرْتُ، وَاتَّهَمَنِي صَاحِبُ الْوَدِيعَةِ، فَخَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي مَغْمُوماً مُتَحَيِّراً، وَرَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ يَتَوَجَّهُونَ إِلىٰ مَشْهَدِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ إِلَى الْمَشْهَدِ، وَزُرْتُ وَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَيِّنَ لِي مَوْضِعَ الْوَدِيعَةِ، فَرَأَيْتُ هُنَاكَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ آتِياً أَتَانِي فَقَالَ لِي: دَفَنْتَ الْوَدِيعَةَ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، فَرَجَعْتُ إِلىٰ صَاحِبِ الْوَدِيعَةِ فَأَرْشَدْتُهُ إِلىٰ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ وَأَنَا غَيْرُ مُصَدِّقٍ بِمَا رَأَيْتُ، فَقَصَدَ صَاحِبُ الْوَدِيعَةِ ذَلِكَ الْمَكَانَ فَحَفَرَهُ وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ الْوَدِيعَةَ بِخَتْمِ صَاحِبِهَا، فَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَيَحُثُّهُمْ عَلىٰ زِيَارَةِ هَذَا الْمَشْهَدِ، عَلىٰ سَاكِنِهِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ [١].

(٩٦٠) ٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ التَّمِيمِيُّ الْهَرَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ

(١) وقد نقلت هذه الرواية في دار السلام: ٢٦٢، ط قم، مع اختلاف في بعض المواضع.

ابْنَ الْحَسَنِ الْقُهَسْتَانِيَّ ، قَالَ : كُنْتُ بِمَرْوَرُودَ فَلَقِيتُ بِهَا رَجُلاً مِنْ أَهْلِ مِصْرَ مُجْتَازاً اسْمُهُ حَمْزَةُ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ زَائِراً إِلَىٰ مَشْهَدِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِطُوسَ ، وَأَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ الْمَشْهَدَ كَانَ قُرْبَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَزَارَ وَصَلَّىٰ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْيَوْمَ زَائِرٌ غَيْرُهُ ، فَلَمَّا صَلَّى الْعَتَمَةَ [١] أَرَادَ خَادِمُ الْقَبْرِ أَنْ يُخْرِجَهُ وَيُغْلِقَ الْبَابَ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُغْلِقَ عَلَيْهِ الْبَابَ وَيَدَعَهُ فِي الْمَشْهَدِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ ، فَإِنَّهُ جَاءَ مِنْ بَلَدٍ شَاسِعٍ [٢] ، وَلَا يُخْرِجَهُ ، وَأَنَّهُ لَا حَاجَةَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ ، فَتَرَكَهُ وَغَلَقَ عَلَيْهِ الْبَابَ ، وَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَحْدَهُ إِلَىٰ أَنْ أَعْيَا [٣] ، فَجَلَسَ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ لِيَسْتَرِيحَ سَاعَةً ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَأَىٰ فِي الْجِدَارِ مُوَاجَهَةَ وَجْهِهِ رُقْعَةً عَلَيْهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ :

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَرَى قَبْراً بِرُؤْيَتِهِ ... يُفَرِّجُ اللَّهُ عَمَّنْ زَارَهُ كَرْبَه

فَلْيَأْتِ ذَا الْقَبْرِ إِنَّ اللَّهَ أَسْكَنَهُ ... سُلَالَةً مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ مُنْتَجَبَة

قَالَ فَقُمْتُ وَأَخَذْتُ فِي الصَّلَاةِ إِلَىٰ وَقْتِ السَّحَرِ ثُمَّ جَلَسْتُ كَجِلْسَتِيَ الْأُولَىٰ وَوَضَعْتُ رَأْسِي عَلَىٰ رُكْبَتَيَّ فَلَمَّا رَفَعْتُ رَأْسِي لَمْ أَرَ

---

(١) العتمة : الثلث الأوّل من الليل.

(٢) الشاسع : البعيد.

(٣) أعيى الماشي : تعب وكَلَّ « مانده شد ».

مَا عَلَى الْجِدَارِ شَيْئاً وَكَانَ الَّذِي أَرَاهُ مَكْتُوباً رَطْباً كَأَنَّهُ كُتِبَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ قَالَ فَانْفَلَقَ الصُّبْحُ وَفُتِحَ الْبَابُ وَخَرَجْتُ مِنْ هُنَاكَ.

(٩٦١) ٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْمُعَاذِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيُّ الْمُعَدِّلُ، قَالَ: رَأَى رَجُلٌ مِنَ الصَّالِحِينَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَزُورُ مِنْ أَوْلَادِكَ؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ مِنْ أَوْلَادِي مَنْ أَتَانِي مَسْمُوماً، وَإِنَّ مِنْ أَوْلَادِي مَنْ أَتَانِي مَقْتُولاً.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَمَنْ أَزُورُ مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَعَ تَشَتُّتِ مَشَاهِدِهِمْ ـ أَوْ قَالَ: أَمَاكِنِهِمْ ـ قَالَ: مَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْكَ ـ يَعْنِي بِالْمُجَاوَرَةِ ـ وَهُوَ مَدْفُونٌ بِأَرْضِ الْغُرْبَةِ.

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَعْنِي الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ قُلْ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، قُلْ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ثَلَاثاً.

(٩٦٢) ٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْمُعَاذِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيُّ الْحَاكِمُ بِنُوْقَانَ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَجُلَانِ مِنَ الرَّيِّ بِرِسَالَةِ بَعْضِ السَّلَاطِينِ

بِهَا إِلَى الْأَمِيرِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ بِبُخَارَا ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ وَالْآخَرُ مِنْ أَهْلِ قُمَّ ، وَكَانَ الْقُمِّيُّ عَلَى الْمَذْهَبِ الَّذِي كَانَ قَدِيماً بِقُمَّ فِي النَّصْبِ [1] ، وَكَانَ الرَّازِيُّ مُتَشَيِّعاً .

فَلَمَّا بَلَغَا بِنَيْسَابُورَ قَالَ الرَّازِيُّ لِلْقُمِّيِّ : أَلَا تَبْدَأُ بِزِيَارَةِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، ثُمَّ نَتَوَجَّهُ إِلىٰ بُخَارَا ؟

فَقَالَ الْقُمِّيُّ : قَدْ بَعَثَنَا سُلْطَانُنَا بِرِسَالَةٍ إِلَى الْحَضْرَةِ بِبُخَارَا ، فَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَشْتَغِلَ بِغَيْرِهَا حَتّىٰ نَفْرُغَ مِنْهَا ، فَقَصَدَا الْبُخَارَا وَأَدَّيَا الرِّسَالَةَ وَرَجَعَا حَتّىٰ إِذَا حَاذَيَا طُوسَ فَقَالَ الرَّازِيُّ لِلْقُمِّيِّ : أَ لَا تَزُورُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ؟

فَقَالَ : خَرَجْتُ مِنَ الرَّيِ [2] مُرْجِئاً لَا أَرْجِعُ إِلَيْهَا رَافِضِيّاً .

قَالَ : فَسَلَّمَ الرَّازِيُّ أَمْتِعَتَهُ وَدَوَابَّهُ إِلَيْهِ ، وَرَكِبَ حِمَاراً وَقَصَدَ مَشْهَدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَالَ لِخُدَّامِ [3] الْمَشْهَدِ : خَلُّوا لِيَ الْمَشْهَدَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، وَادْفَعُوا إِلَيَّ مِفْتَاحَهُ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ .

---

(١) هذا ممّا يدلّ على أنّ أهل قم ممّن هداهم اللّه تعالى فاستبصروا بعد ضلالتهم. « من هامش بعض النسخ ».

(٢) وفي نسخة : « قم » ، والظاهر هو الصواب.

(٣) وفي نسخة : « لخادم ».

قَالَ: فَدَخَلْتُ الْمَشْهَدَ وَغَلَّقْتُ الْبَابُ، وَزُرْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، ثُمَّ قُمْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَصَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ، وَابْتَدَأْتُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنْ أَوَّلِهِ.

قَالَ: فَكُنْتُ أَسْمَعُ صَوْتاً بِالْقُرْآنِ كَمَا أَقْرَأُ، فَقَطَعْتُ صَوْتِي [1] وَزُرْتُ الْمَشْهَدَ كُلَّهُ، وَطَلَبْتُ نَوَاحِيَهُ، فَلَمْ أَرَ أَحَداً، فَعُدْتُ إِلَىٰ مَكَانِي وَأَخَذْتُ فِي الْقِرَاءَةِ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ الصَّوْتَ كَمَا أَقْرَأُ لَا يَنْقَطِعُ، فَسَكَتُّ هُنَيْئَةً وَأَصْغَيْتُ بِأُذُنِي فَإِذَا الصَّوْتُ مِنَ الْقَبْرِ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ مِثْلَ مَا أَقْرَأُ حَتَّىٰ بَلَغْتُ آخِرَ سُورَةِ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلامُ فَقَرَأْتُ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾ [2]، فَسَمِعْتُ الصَّوْتَ مِنَ الْقَبْرِ: يَوْمَ يُحْشَرُ الْمُتَّقُونَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً، وَيُسَاقُ الْمُجْرِمُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً، حَتَّىٰ خَتَمْتُ الْقُرْآنَ وَخَتَمَ.

فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَجَعْتُ إِلىٰ نُوقَانَ فَسَأَلْتُ مَنْ بِهَا مِنَ الْمُقْرِئِينَ عَنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، فَقَالُوا: هَذَا فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنىٰ مُسْتَقِيمٌ، لَكِنَّا لَا نَعْرِفُهُ فِي قِرَاءَةِ أَحَدٍ.

---

(١) وفي نسخة: «قراءتي».

(٢) الآية ٨٤ و ٨٥.

قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلىٰ نَيْسابُورَ فَسَأَلْتُ مَنْ بِهَا مِنَ الْمُقْرِئِينَ عَنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، فَلَمْ يَعْرِفْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ، حَتّىٰ رَجَعْتُ إِلَى الرَّيِّ فَسَأَلْتُ بَعْضَ الْمُقْرِئِينَ عَنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فَقُلْتُ: مَنْ قَرَأَ يَوْمَ يُحْشَرُ الْمُتَّقُونَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً، وَيُسَاقُ الْمُجْرِمُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً؟

فَقَالَ لِي: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا؟ فَقُلْتُ: وَقَعَ لِي احْتِيَاجٌ إِلىٰ مَعْرِفَتِهَا فِي أَمْرٍ حَدَثَ لِي.

فَقَالَ: هَذِهِ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ رِوَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، ثُمَّ اسْتَحْكَانِيَ السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ سَأَلْتُ عَنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، وَصَحَّتْ لِيَ الْقِرَاءَةُ.

(٩٦٣) ٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْمُعَاذِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: حَضَرَ الْمَشْهَدَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَلْخٍ وَمَعَهُ مَمْلُوكٌ لَهُ، فَزَارَ هُوَ وَمَمْلُوكُهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، وَقَامَ الرَّجُلُ عِنْدَ رَأْسِهِ يُصَلِّي وَمَمْلُوكُهُ يُصَلِّي عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَلَمَّا فَرَغَا مِنْ صَلَاتِهِمَا سَجَدَا فَأَطَالا سُجُودَهُمَا، فَرَفَعَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ قَبْلَ الْمَمْلُوكِ وَدَعَا بِالْمَمْلُوكِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا مَوْلَايَ، فَقَالَ

لَهُ: تُرِيدُ الْحُرِّيَّةَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللّٰهِ تَعَالىٰ، وَمَمْلُوكَتِي فُلَانَةُ بِبَلخٍ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللّٰهِ تَعَالىٰ، وَقَدْ زَوَّجْتُهَا مِنْكَ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الصَّدَاقِ، وَضَمِنْتُ لَهَا ذٰلِكَ عَنْكَ، وَضَيْعَتِيَ الْفُلَانَةُ وَقْفٌ عَلَيْكُمَا وَعَلىٰ أَوْلَادِكُمَا وَأَوْلَادِ أَوْلَادِكُمَا مَا تَنَاسَلُوا، بِشَهَادَةِ هٰذَا الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَكَى الْغُلَامُ، وَحَلَفَ بِاللّٰهِ تَعَالىٰ وَبِالْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مَا كَانَ يَسْأَلُ فِي سُجُودِهِ إِلَّا هٰذِهِ الْحَاجَةَ بِعَيْنِهَا، وَقَدْ تَعَرَّفَتِ[١] الْإِجَابَةُ مِنَ اللّٰهِ تَعَالىٰ بِهٰذِهِ السُّرْعَةِ.

(٩٦٤) ٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ الْمُعَاذِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّصْرِ الْمُؤَذِّنُ[٢] النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: أَصَابَتْنِي عِلَّةٌ شَدِيدَةٌ ثَقُلَ مِنْهَا لِسَانِي، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ، فَخَطَرَ بِبَالِي أَنْ أَزُورَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَدْعُوَ اللّٰهَ تَعَالىٰ عِنْدَهُ، وَأَجْعَلَهُ شَفِيعِي إِلَيْهِ حَتّٰى يُعَافِيَنِي مِنْ عِلَّتِي وَيُطْلِقَ لِسَانِي، فَرَكِبْتُ حِمَاراً وَقَصَدْتُ الْمَشْهَدَ، وَزُرْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُمْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ وَسَجَدْتُ، وَكُنْتُ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ

---

(١) وفي نسخة: «عرفت».

(٢) وفي نسخة: «المؤدّب».

مُسْتَشْفِعاً بِصَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالىٰ أَنْ يُعَافِيَنِي مِنْ عِلَّتِي وَيَحُلَّ عُقْدَةَ لِسَانِي ، فَذَهَبْتُ فِي النَّوْمِ فِي سُجُودِي ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ الْقَبْرَ قَدِ انْفَرَجَ وَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ كَهْلٌ ، آدَمُ شَدِيدُ الْأُدْمَةِ ، فَدَنَا مِنِّي وَقَالَ لِي : يَا أَبَا نَصْرٍ [١] ، قُلْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ : فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ كَيْفَ أَقُولُ وَلِسَانِي مُغْلَقٌ [٢] ؟ قَالَ : فَصَاحَ عَلَيَّ صَيْحَةً [٣] فَقَالَ : تُنْكِرُ لِلَّهِ قُدْرَةً؟ قُلْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : فَانْطَلَقَ لِسَانِي فَقُلْتُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَرَجَعْتُ إِلىٰ مَنْزِلِي رَاجِلاً ، وَكُنْتُ أَقُولُ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَانْطَلَقَ لِسَانِي وَلَمْ يَنْغَلِقْ بَعْدَ ذٰلِكَ .

(٩٦٥) ٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُعَاذِيُّ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا النَّصْرِ الْمُؤَدِّبَ يَقُولُ : امْتَلَأَ [٤] السَّيْلُ يَوْماً بِسَنَابَادَ ، وَكَانَ الْوَادِي أَعْلىٰ مِنَ الْمَشْهَدِ ، فَأَقْبَلَ السَّيْلُ حَتّىٰ إِذَا قَرُبَ مِنَ الْمَشْهَدِ خِفْنَا عَلَى الْمَشْهَدِ مِنْهُ ، فَارْتَفَعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَوَقَعَ فِي قَنَاةٍ أَعْلىٰ مِنَ الْوَادِي ، وَلَمْ يَقَعْ فِي دالْمَشْهَدِ مِنْهُ شَيْءٌ .

---

(١) وفي دار السلام : « يا با النصر ».

(٢) وفي نسخة : « منغلق ـ منعقد ».

(٣) وفي دار السلام : « على صيحة ».

(٤) وفي نسخة : « امتدّ ».

(٩٦٦) ١٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ السَّلِيطِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّنَانِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : كُنْتُ فِي خِدْمَةِ الْأَمِيرِ أَبِي نَصْرِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الصَّغَانِيِّ [١] صَاحِبِ الْجَيْشِ ـ وَكَانَ مُحْسِناً إِلَيَّ ـ فَصَحِبْتُهُ إِلىٰ صَغَانِيَانَ ـ وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَحْسُدُونَنِي عَلىٰ مَيْلِهِ إِلَيَّ ، وَإِكْرَامِهِ لِي ـ فَسَلَّمَ إِلَيَّ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ كِيساً فِيهِ ثَلَاثُ آلَافِ دِرْهَمٍ وَبِخَتْمِهِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُسَلِّمَهُ فِي خِزَانَتِهِ ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَجَلَسْتُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ الْحَاجِبُ ، وَوَضَعْتُ الْكِيسَ عِنْدِي ، وَجَعَلْتُ أُحَدِّثُ النَّاسَ فِي شُغُلٍ لِي ، فَسُرِقَ ذَلِكَ الْكِيسُ فَلَمْ أَشْعُرْ بِهِ ، وَكَانَ لِلْأَمِيرِ أَبِي النَّصْرِ غُلَامٌ يُقَالُ لَهُ : خطلخ تاش ، وَكَانَ حَاضِراً ، فَلَمَّا نَظَرْتُ لَمْ أَرَ الْكِيسَ فَأَنْكَرَ جَمِيعُهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا لَهُ خَبَراً ، وَقَالُوا لِي : مَا وَضَعْتَ هَاهُنَا شَيْئاً ، فَمَا وَضَعْتَ هَذَا إِلَّا افْتِعَالاً [٢] ، وَكُنْتُ عَارِفاً بِحَسَدِهِمْ لِي ، فَكَرِهْتُ عَلَيَّ تَعْرِيفَ الْأَمِيرِ أَبِي نَصْرٍ الصَّغَانِيِّ لِذَلِكَ [٣] خَشْيَةَ أَنْ يَتَّهِمَنِي ، فَبَقِيتُ

---

(١) صغانيان : مدينة بما وراء النهر ، والنسبة صغانيّ وصاغانيّ .

(٢) الافتعال : الافتراء .

(٣) وفي دار السلام : « ذلك » .

مُتَحَيِّراً مُتَفَكِّراً لَا أَدْرِي مَنْ أَخَذَ الْكِيسَ ، وَكَانَ أَبِي إِذَا وَقَعَ لَهُ أَمْرٌ يَحْزُنُهُ فَزِعَ إِلىٰ مَشْهَدِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَزَارَهُ ، وَدَعَا اللَّهَ تَعَالىٰ عِنْدَهُ ، وَكَانَ يُكْفىٰ ذَلِكَ وَيُفَرَّجُ عَنْهُ ، فَدَخَلْتُ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي نَصْرٍ مِنَ الْغَدِ فَقُلْتُ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، تَأْذَنُ لِي فِي الْخُرُوجِ إِلَى طُوسَ ، فَلِي بِهَا شُغُلٌ ؟ فَقَالَ لِي : وَمَا هُوَ ؟ قُلْتُ : لِي غُلَامٌ[1] طُوسِيٌّ فَهَرَبَ مِنِّي ، وَقَدْ فَقَدْتُ الْكِيسَ ، وَأَنَا أَتَّهِمُهُ بِهِ ، فَقَالَ لِي : انْظُرْ أَنْ لَا تُفْسِدَ حَالَكَ عِنْدَنَا[2] ، فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِي : وَمَنْ تَضْمَنُ لِيَ الْكِيسَ إِنْ تَأَخَّرْتَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ لَمْ أَعُدْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَمَنْزِلِي وَمِلْكِي بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَكَتَبَ إِلىٰ أَبِي الْحَسَنِ الْخُزَاعِيِّ بِالْقَبْضِ عَلىٰ جَمِيعِ أَسْبَابِي بِطُوسَ ، فَأَذِنَ لِي فَخَرَجْتُ ، وَكُنْتُ أَكْتَرِي مِنْ مَنْزِلٍ إِلىٰ مَنْزِلٍ حَتّىٰ وَافَيْتُ الْمَشْهَدَ عَلىٰ سَاكِنِهِ السَّلَامُ ، فَزُرْتُ وَدَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالىٰ عِنْدَ رَأْسِ الْقَبْرِ أَنْ يُطْلِعَنِي عَلىٰ مَوْضِعِ الْكِيسِ ، فَذَهَبَ بِيَ النَّوْمُ هُنَاكَ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَنَامِ يَقُولُ لِي : قُمْ فَقَدْ قَضَى اللَّهُ حَاجَتَكَ ، فَقُمْتُ وَجَدَّدْتُ الْوُضُوءَ وَصَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالىٰ ، وَدَعَوْتُ ، فَذَهَبَ

---

(١) وفي نسخة : « فقلت : كان لي ».

(٢) وفي نسخة زيادة : « بخيانة ».

بِيَ النَّوْمُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي: الْكِيسُ سَرَقَهُ خطلخ تاش وَدَفَنَهُ تَحْتَ الْكَانُونِ[١] فِي بَيْتِهِ، وَهُوَ هُنَاكَ بِخَتْمِ أَبِي نَصْرٍ الصَّغَانِيِّ، قَالَ: فَانْصَرَفْتُ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي نَصْرٍ قَبْلَ الْمِيعَادِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُضِيَتْ لِي حَاجَتِي، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَخَرَجْتُ وَغَيَّرْتُ ثِيَابِي وَعُدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَيْنَ الْكِيسُ؟ فَقُلْتُ لَهُ: الْكِيسُ مَعَ خطلخ تاش، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ فَقُلْتُ: أَخْبَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَنَامِي عِنْدَ قَبْرِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: فَاقْشَعَرَّ بَدَنُهُ لِذَلِكَ، وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ خطلخ تاش فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ الْكِيسُ الَّذِي أَخَذْتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ؟ فَأَنْكَرَ ـ وَكَانَ مِنْ أَعَزِّ غِلْمَانِهِ ـ فَأَمَرَ أَنْ يُهَدَّدَ بِالضَّرْبِ، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَا تَأْمُرْ بِضَرْبِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَخْبَرَنِي بِالْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قُلْتُ: هُوَ فِي بَيْتِهِ مَدْفُونٌ تَحْتَ الْكَانُونِ بِخَتْمِ الْأَمِيرِ، فَبَعَثَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ بِثِقَةٍ وَأَمَرَ بِحَفْرِ مَوْضِعِ الْكَانُونِ، فَتَوَجَّهَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ وَحَفَرَ وَأَخْرَجَ الْكِيسَ مَخْتُوماً فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْأَمِيرُ إِلَى الْكِيسِ وَخَتْمِهِ عَلَيْهِ

---

(١) الكانون: الموقد والمصطلى.

قَالَ لِي: يَا أَبَا نَصْرٍ ، لَمْ أَكُنْ عَرَفْتُ فَضْلَكَ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ ، وَسَأَزِيدُ فِي بِرِّكَ وَإِكْرَامِكَ وَتَقْدِيمِكَ ، وَلَوْ عَرَّفْتَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَصْدَ الْمَشْهَدِ لَحَمَلْتُكَ عَلىٰ دَابَّةٍ مِنْ دَوَابِّي.

قَالَ أَبُو نَصْرٍ: فَخَشِيتُ أُولَئِكَ الْأَتْرَاكَ أَنْ يَحْقِدُوا عَلَيَّ مَا جَرىٰ فَيُوقِعُونِي فِي بَلِيَّةٍ ، فَاسْتَأْذَنْتُ الْأَمِيرَ وَجِئْتُ إِلىٰ نَيْسَابُورَ وَجَلَسْتُ فِي الْحَانُوتِ أَبِيعُ التِّبْنَ إِلىٰ وَقْتِي هَذَا ، وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللَّهِ.

(٩٦٧) ١١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ السَّلِيطِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَاكِمَ الرَّازِيَّ صَاحِبَ أَبِي جَعْفَرٍ الْعُتْبِيِّ يَقُولُ: بَعَثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعُتْبِيُّ رَسُولاً إِلىٰ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ اسْتَأْذَنْتُهُ فِي زِيَارَةِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: اسْمَعْ مِنِّي مَا أُحَدِّثُكَ بِهِ فِي أَمْرِ هَذَا الْمَشْهَدِ: كُنْتُ فِي أَيَّامِ شَبَابِي أَتَصَعَّبُ عَلىٰ أَهْلِ هَذَا الْمَشْهَدِ ، وَأَتَعَرَّضُ الزُّوَّارَ فِي الطَّرِيقِ ، وَأَسْلُبُ ثِيَابَهُمْ وَنَفَقَاتِهِمْ وَمُرَقَّعَاتِهِمْ ، فَخَرَجْتُ مُتَصَيِّداً ذَاتَ يَوْمٍ وَأَرْسَلْتُ فَهْداً عَلىٰ غَزَالٍ ، فَمَا زَالَ يَتْبَعُهُ حَتّىٰ أَلْجَأَهُ إِلىٰ حَائِطِ الْمَشْهَدِ ، فَوَقَفَ الْغَزَالُ وَوَقَفَ الْفَهْدُ مُقَابِلَهُ لَا يَدْنُو مِنْهُ ، فَجَهَدْنَا كُلَّ الْجَهْدِ بِالْفَهْدِ أَنْ يَدْنُوَ مِنْهُ فَلَمْ

يَنْبَعِثْ ، وَكَانَ مَتىٰ فَارَقَ الْغَزَالُ مَوْضِعَهُ يَتْبَعُهُ الْفَهْدُ ، فَإِذَا الْتَجَأَ إِلَى الْحَائِطِ رَجَعَ عَنْهُ ، فَدَخَلَ الْغَزَالُ حِجْراً فِي حَائِطِ الْمَشْهَدِ فَدَخَلْتُ الرِّبَاطَ ، فَقُلْتُ لِأَبِي النَّصْرِ الْمُقْرِي : أَيْنَ الْغَزَالُ الَّذِي دَخَلَ هَاهُنَا الْآنَ ؟ فَقَالَ : لَمْ أَرَهُ ، فَدَخَلْتُ الْمَكَانَ الَّذِي دَخَلَهُ فَرَأَيْتُ بَعْرَ الْغَزَالِ وَأَثَرَ الْبَوْلِ وَلَمْ أَرَ الْغَزَالَ وَفَقَدْتُهُ ، فَنَذَرْتُ اللَّهَ تَعَالىٰ أَنْ لَا أُوذِيَ الزُّوَّارَ بَعْدَ ذٰلِكَ ، وَلَا أَتَعَرَّضَ لَهُمْ إِلَّا بِسَبِيلِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ مَتىٰ مَا دَهِمَنِي أَمْرٌ فَزِعْتُ إِلىٰ هٰذَا الْمَشْهَدِ فَزُرْتُهُ ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالىٰ فِيهِ حَاجَتِي فَيَقْضِيهَا لِي ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالىٰ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَداً ذَكَراً فَرَزَقَنِي ابْناً حَتّىٰ إِذَا بَلَغَ وَقُتِلَ عُدْتُ إِلىٰ مَكَانِي مِنَ الْمَشْهَدِ ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالىٰ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَداً ذَكَراً ، فَرَزَقَنِي ابْناً آخَرَ ، وَلَمْ أَسْأَلِ اللَّهَ تَعَالىٰ هُنَاكَ حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا لِي ، فَهٰذَا مَا ظَهَرَ لِي مِنْ بَرَكَةِ هٰذَا الْمَشْهَدِ ، عَلىٰ سَاكِنِهِ السَّلَامُ.

(٩٦٨) ١٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ السَّلِيطِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ السَّلِيطِيُّ ، قَالَ : خَرَجَ حَمَّوَيْهِ صَاحِبُ جَيْشِ خُرَاسَانَ ذَاتَ يَوْمٍ بِنَيْسَابُورَ عَلىٰ

مَيْدَانِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ (١) لِيَنْظُرَ إِلىٰ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْقُوَّادِ بِبَابِ عَقِيلٍ ، وَكَانَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يُبْنىٰ وَيُجْعَلَ بِيمَارِسْتَانٌ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ لِغُلَامٍ لَهُ: اتَّبِعْ هَذَا الرَّجُلَ وَرُدَّهُ إِلىٰ دَارِي حَتّىٰ أَعُودَ ، فَلَمَّا عَادَ الْأَمِيرُ حَمَّوَيْهِ إِلَى الدَّارِ أَجْلَسَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْقُوَّادِ عَلَى الطَّعَامِ ، فَلَمَّا جَلَسُوا عَلَى الْمَائِدَةِ فَقَالَ لِلْغُلَامِ: أَيْنَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: هُوَ عَلَى الْبَابِ، قَالَ: أَدْخِلْهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَمَرَ أَنْ يُصَبَّ عَلىٰ يَدِهِ الْمَاءُ ، وَأَنْ يَجْلِسَ عَلَى الْمَائِدَةِ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ: أَمَعَكَ حِمَارٌ؟ قَالَ: لَا ، فَأَمَرَ لَهُ بِحِمَارٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَمَعَكَ دَرَاهِمُ لِلنَّفَقَةِ؟ فَقَالَ: لَا ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَبِزَوْجِ جَوَالِقَ خُوزِيَّةٍ ، وَبِسُفْرَةٍ ، وَبِآلَاتٍ ذَكَرَهَا فَأُتِيَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ ، ثُمَّ الْتَفَتَ حَمَّوَيْهِ إِلَى الْقُوَّادِ فَقَالَ لَهُمْ: أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: اعْلَمُوا أَنِّي كُنْتُ فِي شَبَابِي زُرْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيَّ أَطْمَارٌ رَثَّةٌ ، وَرَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ هُنَاكَ ، وَكُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ تَعَالىٰ عِنْدَ الْقَبْرِ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَايَةَ خُرَاسَانَ ، وَسَمِعْتُ هَذَا الرَّجُلَ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالىٰ وَيَسْأَلُهُ مَا قَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِهِ ، فَرَأَيْتُ حُسْنَ إِجَابَةِ اللَّهِ تَعَالىٰ لِي فِيمَا دَعَوْتُهُ فِيهِ بِبَرَكَةِ هَذَا الْمَشْهَدِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ

---

(١) وفي نسخة: « زيد ».

أَرَى حُسْنَ إِجَابَةِ اللَّهِ تَعَالىٰ لِهَذَا الرَّجُلِ عَلىٰ يَدَيَّ ، وَلَكِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قِصَاصٌ فِي شَيْءٍ ، قَالُوا : مَا هُوَ ؟ قَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمَّا رَآنِي وَعَلَيَّ تِلْكَ الْأَطْمَارُ الرَّثَّةُ ، وَسَمِعَ طَلِبَتِي بِشَيْءٍ عَظِيمٍ ، فَصَغُرَ عِنْدَهُ مَحَلِّي فِي الْوَقْتِ ، وَرَكَلَنِي [1] بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ لِي : مِثْلُكَ بِهَذَا الْحَالِ يَطْمَعُ فِي وَلَايَةِ خُرَاسَانَ وَقَوَدِ الْجَيْشِ ، فَقَالَ لَهُ الْقُوَّادُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، اعْفُ عَنْهُ وَاجْعَلْهُ فِي حِلٍّ حَتّىٰ تَكُونَ قَدْ أَكْمَلْتَ الصَّنِيعَةَ إِلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، وَكَانَ حَمَّوَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ يَزُورُ هَذَا الْمَشْهَدَ ، وَزَوَّجَ ابْنَتَهُ مِنْ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ الْعَلَوِيِّ بَعْدَ قَتْلِ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجُرْجَانَ ، وَحَوَّلَهُ إِلىٰ قَصْرِهِ ، وَسَلَّمَ إِلَيْهِ مَا سَلَّمَ مِنَ النِّعْمَةِ ، كُلُّ ذَلِكَ لِمَا كَانَ يَعْرِفُهُ مِنْ بَرَكَةِ هَذَا الْمَشْهَدِ .

وَلَمَّا خَرَجَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ الْعَلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَايَعَ لَهُ عِشْرُونَ أَلْفَ رَجُلٍ بِنَيْسَابُورَ ، أَخَذَهُ الْخَلِيفَةُ بِهَا وَأَنْفَذَهُ إِلَى بُخَارَا ، فَدَخَلَ حَمَّوَيْهِ وَرَفَعَ قَيْدَهُ وَقَالَ لِأَمِيرِ خُرَاسَانَ : هَؤُلَاءِ أَوْلَادُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَهُمْ جِيَاعٌ ، فَيَجِبُ أَنْ تَكْفِيَهُمْ حَتَّى لَا يَخْرُجُوا إِلىٰ طَلَبِ الْمَعَاشِ ، فَأَخْرَجَ لَهُ رَسْماً فِي

---

(١) ركله : ضربه برجل واحدة .

كُلِّ شَهْرٍ وَأَطْلَقَ عَنْهُ وَرَدَّهُ إِلىٰ نَيْسَابُورَ ، فَصَارَ ذَلِكَ سَبَباً لِمَا جُعِلَ لِأَهْلِ الشَّرَفِ بِبُخَارَا مِنَ الرَّسْمِ ، وَذَلِكَ بِبَرَكَةِ هَذَا الْمَشْهَدِ ، عَلىٰ سَاكِنِهِ السَّلَامُ.

(٩٦٩) ١٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ [١] الْحَاكِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبِيوَرْدِيَّ الْحَاكِمَ بِمَرْوِ الرُّودِ ـ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ـ يَقُولُ : حَضَرْتُ مَشْهَدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطُوسَ فَرَأَيْتُ رَجُلاً تُرْكِيّاً قَدْ دَخَلَ الْقُبَّةَ وَوَقَفَ عِنْدَ الرَّأْسِ ، وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَدْعُو بِالتُّرْكِيَّةِ ، وَيَقُولُ : يَا رَبِّ ! إِنْ كَانَ ابْنِي حَيّاً فَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَإِنْ كَانَ مَيِّتاً فَاجْعَلْنِي مِنْ خَبَرِهِ عَلىٰ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ ؟

قَالَ : وَكُنْتُ أَعْرِفُ اللُّغَةَ التُّرْكِيَّةَ فَقُلْتُ لَهُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : كَانَ لِي وَلَدٌ وَكَانَ مَعِي فِي حَرْبِ إِسْحَاقَ آبَادَ فَفَقَدْتُهُ وَلَا أَعْرِفُ خَبَرَهُ ، وَلَهُ أُمٌّ تُدِيمُ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ ، فَأَنَا أَدْعُو اللَّهَ تَعَالىٰ هَاهُنَا فِي ذَلِكَ لِأَنِّي سَمِعْتُ أَنَّ الدُّعَاءَ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ مُسْتَجَابٌ.

قَالَ : فَرَحِمْتُهُ وَأَخَذْتُهُ بِيَدِهِ وَأَخْرَجْتُهُ لِأُضِيفَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فَلَمَّا

---

(١) وفي نسخة : « الحسن ».

خَرَجْنَا مِنَ الْمَسْجِدِ لَقِيَنَا رَجُلٌ شَابٌّ طُوَالٌ مُخْتَطٌّ ، عَلَيْهِ مُرَقَّعَةٌ ، فَلَمَّا أَبْصَرَ بِذَلِكَ التُّرْكِيِّ وَثَبَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ وَبَكَىٰ ، وَعَرَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، فَإِذَا هُوَ ابْنُهُ الَّذِي كَانَ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، أَوْ يَجْعَلَهُ مِنْ خَبَرِهِ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدَ قَبْرِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ وَقَعْتَ إِلَىٰ هَذَا الْمَوْضِعِ؟

فَقَالَ: وَقَعْتُ إِلَىٰ طَبَرِسْتَانَ بَعْدَ حَرْبِ إِسْحَاقْآبَادَ وَرَبَّانِي دَيْلَمِيٌّ هُنَاكَ ، فَالْآنَ لَمَّا كَبِرْتُ خَرَجْتُ فِي طَلَبِ أَبِي وَأُمِّي ، وَقَدْ كَانَ خَفِيَ عَلَيَّ خَبَرُهُمَا ، وَكُنْتُ مَعَ قَوْمٍ أَخَذُوا الطَّرِيقَ إِلَىٰ هَاهُنَا فَجِئْتُ مَعَهُمْ.

فَقَالَ ذَلِكَ التُّرْكِيُّ: قَدْ ظَهَرَ لِي مِنْ أَمْرِ هَذَا الْمَشْهَدِ مَا صَحَّ لِي بِهِ يَقِينِي ، وَقَدْ آلَيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ لَا أُفَارِقَ هَذَا الْمَشْهَدَ مَا بَقِيتُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلاً وَآخِراً ، وَظَاهِراً وَبَاطِناً

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَىٰ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً

ملاحق الكتاب

ملاحق الكتاب

ملحق : ١ .

منهجية التحقيق

أقسام الحديث :

قسم أصحابنا المتأخرون الحديث إلى :

الصحيح : ما اتصل سندُ رواته بعدل إمامي إلى المعصوم عليه السلام [١] .

الحسن : ما اتصل سندُ رواته بإمامي ممدوح مدحاً مقبولاً إلى المعصوم عليه السلام ، أو كان بعض رواته كذلك ، مع كون البقية منصوص على عدالتهم .

الموثق : هو ما كان في طريقه مَنْ نصّ الأصحابُ على توثيقه مع فساد عقيدته ، مع سلامة بقية سلسلة السند .

القوي : ما كان رواة السند إماميين مسكوتاً عن مدحهم وذمهم كلاً أو بعضاً ، مع تعديل أو مدح البقية [٢] .

---

(١) قيل : وقيد « إمامي » زائد ، للإستغناء عنه بقيد « عدل » ، فإن فاسد المذهب لا يتصف بالعدالة حقيقة ، وفيه : نسلم أن فاسد العقيدة لا يتصف بالعدالة حقيقة ، لكن قد عبّر الأصحاب عن بعض ممن ينتحل العقائد الفاسدة بالعدالة ، قال الكشي قدس سره : « وهؤلاء كلهم فطحية وهم من أجل العلماء والفقهاء والعدول » فتطلق العدالة في كلماتهم على منحرفي العقيدة ، ولعل للفطحية خصوصية في ذلك ، والله العالم .

(٢) ذكرى الشيعة : ٤٨/١ * المهذب البارع لابن فهد الحلي : ٦٦/١ * وصول الأخيار

ويطلق القوي ـ كثيراً ـ على الموثق ، لكن هذا الإسم بهذا القسم أجدر ـ كما قال الميرداماد قدس سره ـ وهو به أحق ، وهو الذي يقتضيه مشرب الفحص والتحقيق (١) .

قال الشهيد الأول قدس سره ـ في الذكرى بعد إيراد الموثق وذكر إطلاق اسم القوي عليه ـ : وقد يراد بالقوي مروي الإمامي غير المذموم ولا الممدوح ، أو مروي المشهور في التقدم غير الموثق (٢) .

قال ملا حبيب الله الكاشاني قدس سره في الدرة الفاخرة :

لو كان في الطريق عارف روى
وكان عن مدح وذم انزوى
فذا قوي عند بعض واشتهر
خلافه ففيه أقسام أخر

إلى أصول الأخبار : ٩٨ * مدارك الأحكام : ٤٧٩/٨ * منتقى الجمان : ٤/١ * الرواشح السماوية : ٧٣ * قوانين الأصول : ٤٨٣ * الفوائد الرجالية لشيخ مهدي الكجوري : ١٨٨ * نهاية الدراية للسيد الصدر : ٢٦٤ .

(١) كما يطلق على :

أ / ما كان جميع سنده من غير الإمامي ، لكن مع مدح الجميع بما لم يبلغ حد الوثاقة .

ب / ما تركب سنده من إمامي موثق ، وغير إمامي ممدوح .

ج / ما تركب منهما لكن مع مدح الجميع بما دون الوثاقة .

د / ما كان الجميع من غير الإمامي لكن مع توثيق بعض ومدح آخرين .

هـ / ما تركب سنده من إمامي ممدوح وغير إمامي موثق . راجع المصادر السابقة .

(٢) ذكرى الشيعة : ٤٨/١ ، ومقصوده من قوله « المشهور في التقدم » أي الجلالة ، وهو كل من أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصح عنه .

الضعيف : ما لم يستجمع شروط أحد الأربعة المتقدمة ، بأن يشتمل في طريقه على : مجروح بالفسق ، أو بالكذب ، أو بالحكم عليه بالجهالة [١] ، أو بأنه وضاع ، أو بشيء من أشباه ذلك .

قال الشيخ عبد الله المامقاني قدس سره : إن الفاضل الأسترابادي قدس سره في « لب اللباب » تفرد عن أهل الدراية بذكر ألفاظ أخر قد استعملت في كلمات أواخر الفقهاء ، وبعضها غير مستعمل في كلماتهم أيضاً .

فمنها : الحسن كالصحيح ... .

ومنها : الموثق كالصحيح ... .

ومنها : القوي كالصحيح ، وقد فسره بما يكون كل واحد من رواته إماميين ويكون البعض مسكوتاً عنه مدحاً وذماً ، أو ممدوحاً بمدح غير بالغ إلى حد الحسن ، وكان واقعاً في الذكر بعد الثقات وبعد من يقال في حقه : إنه أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه .

ومنها : القوي كالموثق ، وقد فسره بأنه ما كان بعض رواته مسكوتاً عن مدحه وذمه ، وواقعاً بعد من يقال في حقه : إنه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه ، وكان الباقي ثقة ، وكان بعض الثقات غير إمامي أو كان بعض من هو إمامي ممدوحاً بمدح يكون تالياً لمرتبة الوثاقة وكان الباقي ثقة [٢] .

---

(١) بتنصيص بعض الرجاليين .

(٢) دراسات في علم الدراية : ٣٢ .

إذا عرفت ذلك فهٰهنا مجموعة من الملاحظات :

الملاحظة الأولى :

قد نعبر في كثير من الموارد عن الموثق بالصحيح ، وذلك لأسباب :

١ / اختلاف الأصحاب في نسبة الرواة للمذاهب المنحرفة والعقائد الفاسدة .

فهذا الثقة الجليل سماعة بن مهران !! مشهور عنه بأنه واقفي ، مع أنه ـ تحقيقاً ـ لم يدرك الإمام الرضا عليه السلام ، ولم يعتقد بغيبة الإمام الكاظم عليه السلام ، والتفصيل في محله .

٢ / إن عدة من الرواة ممن ثبت اعتقادهم ببعض المذاهب والأفكار الباطلة قد نَظَمَ الأصحابُ حديثهم في الصحيح ، بل في أعلى درجات الصحة ، كروايات أبان بن عثمان وعبد الله بن بكير والأول من الناووسية [1] والثاني فطحي ، وقد أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصح عنهما ، كما أن روايات بني فضال والطاطريين لدى الأصحاب من الروايات الصحيحة الأعلائية .

ونعبر عن بعض الأسانيد « بالحسن كالصحيح » فيما إذا زادت الأمارات والقرائن على مدح الراوي ومعروفيته ، ووقوعه بكثرة في الأسانيد والكتب .

(١) وهم من وقفوا على الصادق عليه السلام وقالوا : أنه حي لم يمت ، ومنشأ اتهامه بالناووسية قول ابن فضال : « كان أبان من أهل البصرة .... وكان يسكن الكوفة ، وكان من القادسية الناووسية » هكذا في النسخة المطبوعة ، وفي مجمع الرجال للشيخ عناية الله القهبائي : وكان من الناووسية ، وعن بعض النسخ وكان من القادسية ، قال السيد الخوئي قدس سره : والصحيح الثالث لرواية أبان عن أبي الحسن عليه السلام .

٣ / عدم تقيّد الأصحاب المتأخرون ـ في موراد كثيرة ـ بالإلتزام بحدود هذا التعريف ، فما أكثر الموارد التي قيّمها الفقهاء ـ المتأخرون عن العلامة الحلي قدس سره ـ بكونها صحيحة مع أن في سندها من جزم بفساد عقيدته .

بل ما أكثر الموارد التي قدم فيها الفقهاء الحديث الموثق ـ اصطلاحاً ـ على كثير من الصحاح ، فإن روايات سماعة والساباطي وابن فضال وعثمان بن عيسى والطاطري وغيرهم من أعاظم الرواة الذين قد نسب إليهم بعض العقائد الفاسدة مقدمة ـ قطعاً ـ على كثير من الصحاح حين المعارضة .

٤ / أن المناط في قبول الحديث هو صدق اللهجة لا غير ، وبذلك جزم سيد الفقهاء الخوئي قدس سره وكثير من الأعاظم .

قال الشيخ الطوسي قدس سره : فأما من كان مخطئاً في بعض الأفعال أو فاسقاً بأفعال الجوارح ، وكان ثقة في روايته ، متحرزاً فيها ، فإن ذلك لا يوجب رد خبره ، ويجوز العمل به ، لأن العدالة المطلوبة في الرواية حاصلة فيه ، وإنما الفسق بأفعال الجوارح يمنع من قبول شهادته ، وليس بمانع من قبول خبره ، ولأجل ذلك قبلت الطائفة أخبار جماعة هذه صفتهم [١] .

وقال قدس سره : إن كثير من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول

(١) عدة الأصول : ١٥٢/١ .

ينتحلون المذاهب الفاسدة ، وإن كانت كتبهم معتمدة[(١)] .

وقال : وقد عملت الطائفة بما رواه حفص بن غياث وغياث بن كلوب ونوح بن دراج والسكوني وغيرهم من العامة عن أئمتنا عليهم السلام ، فيما لم ينكروه ولم يكن عنده خلافه .

وقال : وقد عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل عبد الله بن بكير وغيره ، وأخبار الواقفية مثل سماعة بن مهران وعلي بن أبي حمزة وعثمان بن عيسى ، ومن بعد هؤلاء بما رواه بنو فضال وبنو سماعة والطاطري وغيرهم فيما لم يكن عنده خلافه[(٢)] .

وعليه فلا فرق في الصحة بين كون الراوي إمامياً أو ينسب إلى بعض المذاهب الفاسدة ، فيما إذا نص الأصحاب على وثاقته .

٥ / أن تقسيم الحديث إلى خصوص هذه الأقسام الخمسة إصطلاح لم يكن معروفاً بين الأصحاب قديماً ، وأول من قَسَّمَ الحديث إلى هذه الأقسام السيد أحمد بن طاووس قدس سره وتبعه على ذلك العلامة الحلي قدس سره .

نعم : ثمة تقسيم للحديث لدى القدماء بلحاظ ما يلي :

١ / الصفات العملية للراوي ، أي بلحاظ أمانته وصدق لهجته .

٢ / الصفات العلمية للراوي ، أي كفاءته ، من كونه ناقداً للأخبار

---

(١) الفهرست : ٣٢ .

(٢) عدة الأصول : ٢/١٥٠ .

ضبطاً وثبتاً ، أو مخلطاً وغير ذلك .

٣ / صفات مضمون الخبر ، فيعبرون عن الراوي بأنه ثقة معتمد الحديث إلا ما كان فيه من غلو وارتفاع ، وإلا ما فيه من شذوذ ، ويعبرون في موارد أخرى ثقة وحديثه يعرف وينكر .

٤ / الصفات الطارئة على الخبر ، من الشهرة العملية وقبول الأصحاب واعتمادهم عليه ، أو إعراضهم عنه أو هجرهم له [١] .

هذا : وكثير ما نعبّر عن بعض الأحاديث بكونها حسنة مع أن في سندها ممدوح منحرف الإعتقاد ، فإن قلّ المدح نعبر عنها بالقوية ، لنفس النكتة ، فتدبر .

الملاحظة الثانية :

قد نصّ الرجاليون على أن الوثاقة تثبت بأمور :

الأول : نص أحد المعصومين عليهم السلام .

الثاني : نص أحد الأعلام المتقدمين ، كالبرقي وابن قولويه والكشي والصدوق والمفيد والنجاشي والشيخ ، وأضرابهم .

كما تثبت بنص أحد الأعلام المتأخرين بشرط أن يكون من أخبر عن وثاقته معاصراً للمخبر أو قريب العصر منه ، كما يتفق ذلك في توثيقات الشيخ منتجب الدين وابن شهر آشوب قدس سرهما .

الثالث : دعوى الإجماع من قبل الأقدمين ، كالاتفاق الذي حكاه

---

(١) راجع : بحوث في مباني علم الرجال : ٧١ .

ابن طاووس بشأن إبراهيم بن هاشم من اتفاقهم على وثاقته .

هذا : وقد نص الفقهاء قاطبة على أن العدالة تثبت بأمارات من أهمها حسن الظاهر ، سواء أوجب العلم بالعدالة أو الظن بها ، بل ذهب جماعة من الأعاظم إلى أن حسن الظاهر هو عين العدالة لا أنه أمارة عليها [(١)] .

قال صاحب الفصول قدس سره : والظاهر أنهم يريدون بحسن الظاهر : أن لا يظهر منه كبيرة بعد الفحص عن حاله أو المعاشرة معه قدراً يعتد به في وصفه بحسن الظاهر عرفاً ، وليس مرادهم مجرد عدم ظهور الفسق [(٢)] .

وقد أهمل عدة من الرجاليين هذه الأمارة ولم يعتنوا بها ، مع أن الوثاقة والعدالة في الأعم الأغلب لا تثبت إلا عن طريقها .

ومن الواضح : أن البيئة العلمية للرواة هي محل المعاشرة التي يستفاد منها حسن الظاهر ، فكون الراوي : إمامي ، وصاحب كتاب أو أصل ، وكثرة رواية الثقات والأجلاء عنه ، وكثرة رواته عن الثقاة والأجلاء ، وكونه كثير الرواية ، ومعمول برواياته ، ومن مشايخ الإجازة ، وترحم وترضي الأصحاب عليه ، ومن بيتٍ علمي ، واكثار

---

(١) راجع جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام : ٢٨٨/١٣ ، فقد نقل عن الأستاذ الأكبر في حاشية المعالم الإجماع على أن المراد بالعدالة حسن الظاهر في كل مقام اشترطت فيه .

(٢) الفصول الغروية في الأصول الفقهية : ٢٩٣ .

الصدوق والصفار والكليني وابن قولويه والشيخ الرواية عنه ، ومعروفيته بين الرواة ، ولم يطعن عليه ... كل هذه الأمور العلمية المرتبطة بصدق اللهجة في الرواة ـ والتي هي المحور ـ يجزم من خلالها بتحقق حسن الظاهر .

قال شيخنا التبريزي قدس سره : أن رواية الأجلاء عن شخص كثيراً ، وكثرة روايته عن الرجال يوجب كون الشخص من المعاريف ، **وإذا لم ينقل في حقه ضعف يكون ذلك كاشفاً عن حسن ظاهره المحكوم معه بالعدالة والثقة** ، لجريان العادة أنه لو كان في المعروف عيب يذكر في لسان البعض ، وعدم ذكر التوثيق الخاص في كلمات مثل النجاشي فلأنهم تعرضوا لذكر التوثيق فيمن وصل فيه التوثيق الخاص من سلفهم(١) .

وقد ذكر الوحيد البهبهاني قدس سره أمارات كثيرة من خلالها يستكشف حسن ظاهر الرواة ، نعم بعض هذه الأمارات بمفردها كاشفة عن ذلك ، كإكثار الأجلاء والأعاظم الرواية عن بعض الرواة ، وكإكثار الترحم والترضي ، وبعضها الآخر يكون كاشفا عن حسن الظاهر بعد ضمه إلى أمارات وقرائن أخرى .

وهذا باب عظيم مبارك ينتج عنه تصحيح واعتبار آلاف الروايات الموصوفة بالضعف وعدم الإعتبار .

وقال الشيخ حسن صاحب المعالم قدس سره : إن تحصيل العلم

---

(١) تنقيح مباني العروة : ٣/٥٠ كتاب الطهارة .

بعدالة كثير من الماضيين وبرأي جماعة من المزكين أمر ممكن بغير شك ، من جهة القرائن الحالية والمقالية ، إلا أنها خفية المواقع متفرقة المواضع ، فلا يهتدي إلى جهاتها ولا يقدر على جمع أشتاتها إلا من عظم في طلب الإصابة جهده وكثر في تصفح الآثار كده ، ولم يخرج عن حكم الإخلاص عن تلك الأحوال قصده (١) .

وقال الشيخ البهائي قدس سره : قد يدخل في أسانيد بعض الأحاديث من ليس له ذكر في كتب الجرح والتعديل بمدح ولا قدح غير أن أعاظم علمائنا المتقدمين قدس الله أرواحهم قد اعتنوا بشأنه وأكثروا الراوية عنه وأعيان مشايخنا المتأخرين طاب ثراهم قد حكموا بصحة روايات هو في سندها ، والظاهر أن هذا القدر كاف في حصول الظن بعدالته .

وقال الشيخ علي الخاقاني قدس سره تعليقاً على كلام الشيخ البهائي المتقدم : فإن لم يحصل الظن بعدالته فيحصل الظن بوثاقته من جهة الخبر أعني كونه موثوقاً بصدقه ضابطاً في النقل متحرزاً عن الكذب ، وذلك كاف في الخبر إذ الشرط في قبوله عندنا هو هذا .

قال : والغرض أنه لا يقطع النظر عن الراوي بمجرد عدم النص عليه بجرح أو تعديل ، بل لا بد من الفحص عن حاله وطلب الأمارات الدالة عليه ، فلربما تبلغ حد القول ، وإن لم تبلغ حد التعديل والتوثيق (٢) .

---

(١) منتهى الجمان : ٢١/١ .

(٢) رجال الخاقاني : ٢٠٣ ، وهو من الكتب النافعة المفيدة .

وقد ذكر خريت هذا الفن ـ والذي نحن نسير على منواله ـ الوحيد البهبهاني قدس سره أمارات وقرائن كثيرة يستفاد منها المدح المعتد به ، كما أنها أمارات واضحة على حسن الظاهر [١] ، منها :

١ / اعتماد القميين عليه وروايتهم عنه لما عرفوا به من شدة الإنكار على من يروي عن الضعفاء فضلاً عنهم .

٢ / ذكر النجاشي قدس سره له مع عدم الطعن فيه .

٣ / رواية جماعة من الأصحاب لكتابه أو كتبه .

٤ / كونه من مشايخ الإجازة .

٥ / ترضي وترحم الأصحاب عليه عند ذكره .

٦ / كثرة رواية الثقات والأجلاء والأعاظم عنه .

٧ / تعدد رواية الصدوق قدس سره عنه في كل كتبه وبالخصوص كتابه من لا يحضره الفقيه [٢] .

---

(١) بل بعضها أمارات قوية على العدالة والوثاقة وتحقيق حال الراوي لا حسن ظاهره فحسب .

(٢) فإنه قدس سره كان لا يروي عمّن لا يرتضيه أو لا يقبله استاذه ابن الوليد قدس سره ، قال قدس سره : « وأما خبر صلاة يوم غدير خم والثواب المذكور فيه لمن صامه ، فإن شيخنا محمد بن الحسن كان لا يصححه ، وكان يقول : إنه من طريق محمد بن موسى الهمداني وكان كذاباً غير ثقة ، وكلُّ ما لم يصححه ذلك الشيخ قدس الله روحه ولم يحكم بصحته من الأخبار فهو عندنا متروك غير صحيح » ، ولم يصب ابن الوليد في الهمداني ، وبحسب تتبعي القليل لم أجد رواية واحدة رواها الشيخ الصدوق في كل كتبه عن الهمداني ، مما يدل على أنه قدس سره لا يعدد الرواية ويكثرها إلا عمّن يرتضيه ، نعم قد يروي بعض الروايات عن أناس ليسوا بمرضيين عنده احتجاجاً عليهم ، أو اطمئناناً بصحة رواياتهم .

وغيرها من الأمارات الكاشفة عن حسن الظاهر المستلزم للعدالة والوثاقة .

وقد ذكر سيد الفقهاء الخوئي قدس سره عدة من هذه القرائن والأمارات وأشكل على عدم دلالتها على الوثاقة والعدالة ، ونحن معه في ذلك في الجملة ، لكن هذه الأمارات بمجموعها أو ببعضها مما يعتد بها في كشف حسن ظاهر صاحبها ، وحسن الظاهر مستلزم للعدالة والوثاقة .

فمن لم ينص الأصحاب على وثاقته ومدحه بالألفاظ ، وقد أكثر الأصحاب والأجلاء الرواية عنه ، وعنونه النجاشي والشيخ في أصحابنا المصنفين ولم يقدحا فيه ، ونقلت رواياته في الكتب المعتمدة لدى الطائفة ، وروى عنه القميّون بكثرة ، واحتج واستشهد به الصدوق في كل كتبه لا سيما في « من لا يحضره الفقيه » ، وعمل برواياته ، وكان من المعاريف في عالم الحديث والمحدثين ، الحكم على رواياته بالضعف مجازفة وأي مجازفة ، بل هو خلاف لما أسسوه في الفقه من كون حسن الظاهر من أمارات العدالة والوثاقة وإن لم يوجب العلم أو الظن بالعدالة [١] .

---

(١) ومن الغريب جداً !! ذهاب السيد الخوئي قدس سره في بحث العدالة ـ في الأبواب الفقهية المختلفة ـ إلى كفاية عدم العلم بالفسق والسوء في تحقق حسن الظاهر المستند إلى المعاشرة .

وقال حبيب الله الشريف الكاشاني في الدرة الفاخرة :

وبعض الألفاظ عن المدح كشف
كقولهم هذا إمامي عرف

وقولهم معتمد الكتاب
وأنه شيخ من الأصحاب

صاحب أصل وله كتاب
وفاضل يسأله الأصحاب

شيخ إجازة وبالرواية
مضطلع وعندى ذي الدراية

قريب أمر وسليم الجنب قد
روى كثيراً وجليل معتمد

وكونه من أولياء المرتضى
إشعاره بالحسن أيضاً يرتضى

وأهل قم لو رووا عنه فلا
يشعر بالعدل بل الحسن جلا

وعدة أخرى من الأوصاف
دلت على الحسن بلا خلاف

والحسن قد يكون في أعلى الدرج
فاسلك به نهج الصحيح في النهج

وبعض الأصحاب عن التعديل
يجل كابن هشام الجليل
فعدة من جملة الحسان
من غفلة فهو من الأركان
كيف وهذا سند الإسناد
قطب الشيوخ وتد الأوتاد
فما روى من جملة الصحيح
لا كالصحيح هو في الصحيح

الملاحظة الثالثة :

ربما في بعض الموارد نجعل الحديث حسناً كالصحيح أو حسناً أو قوياً أو معتبراً مع أن في سنده بعض مَنْ ضعّفه النجاشي أو الشيخ أو بعض الأعاظم والأجلاء ، وذلك لوجود الأمارات الكثيرة الدالة على حسن ظاهره ، والتي من خلالها يجزم بأن تضعيف النجاشي وغيره ليس منشأه القدح في العدالة ، وإنما لأمور لا ترجع إلى صدق اللهجة ، كاتهامه ـ مثلاً ـ بالرواية عن الضعفاء واعتماد المراسيل والتخليط ، أو اتهامه بالغلو ، أو يكون منشأ تضعيفه مذهبه الفاسد وأفكاره المنحرفة .

فهذا الثقة الجليل محمد بن خالد البرقي رضي اللّه عنه قد ضعف حديثه النجاشي لكونه يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل ، وهذ لا يوجب القدح فيه ولا في حديثه المروي عن الثقات .

قال الوحيد البهبهاني رضي اللّه عنه : نرى الأكثر يفهمون منه « قولهم : ضعيف » القدح في نفس الرجل ، ويحكمون به بسببه ولا يخلو من ضعف ، لما سنذكر في داود بن كثير وسهل بن زياد وأحمد بن محمد بن خالد وغيرهم ، وفي إبراهيم بن يزيد جعل كثرة الإرسال ذماً وقدحاً ، وفي جعفر بن محمد بن خالد الرواية عن الضعفاء والمجاهيل من عيوب الضعفاء .

وفي محمد بن الحسن بن عبد الله ، روى عنه البلوي والبلوي رجل ضعيف .

وفي جابر يروي عنه جماعة غمز فيهم ، إلى غير ذلك .

ومثل ما في أحمد بن عبد الله الجعفري والمعلى بن خنيس وعبد الكريم بن عمرو والحسن بن راشد وغيرهم ، فتأمل .

وبالجملة : كما أن تصحيحهم غير مقصور على العدالة ، فكذلك تضعيفهم غير مقصور على الفسق ، وهذا غير خفي على من تتبع وتأمل .

ولعل من أسباب الضعف عندهم : قلة الحافظة ، وسوء الضبط ، والرواية عن غير إجازة ، والرواية عمن لم يلقه ، واضطراب ألفاظ الرواية ، وايراد الرواية التي ظاهرها الغلو أو التفويض أو الجبر أو التشبيه ، وغير ذلك كما في كتبنا المعتبرة ، بل هي مشحونة منها كالقرائن ، مع أن عادة المصنفين ايرادهم ما رووه ، كما يظهر من

طريقتهم مضافاً إلى ما ذكره في أول الفقيه وغيره ، وكذا من أسبابه رواية فاسدي العقيدة عنه وعكسه ، بل وربما كان مثل الرواية بالمعنى ونظائره سبباً .

وبالجملة : أسباب قدح القدماء كثيرة ، وغير خفي أن أمثال ما ذكر ليس منافياً للعدالة ... ثم اعلم أنه فرق بين ظاهر قولهم : ضعيف ، وقولهم : ضعيف في الحديث ، فالحكم بالقدح منه أضعف [(١)] .

فقدح الأصحاب للرواة إذا لم يكن مفسراً لا ينصرف إلى القدح في العدالة ، لكون تضعيفهم للرواة ـ في الأعم الأغلب ـ لا بلحاظ القدح في العدالة والوثاقة ، والإستقراء ببابك .

وعادة ما يكون قدح الأصحاب المُفسّر والمُبيّن هو الإتهام بالغلو ، وما كان غلواً لدى المدرسة البغدادية وكذا عند بعض المدارس في قم المقدسة آنذاك هو الآن من أبجديات عقائد أهل الإيمان ، فهو علو ـ بحذف النقطة ـ لا غلو .

الملاحظة الرابعة :

قد يتفق في الأسانيد ذكر بعض الرواة الذين لا وجود لهم في رجال الخاصة ، أو عنونوا ولكن لم يُذكر فيهم قدح أو مدح ، وقد ذكرهم العامة فمدحوهم وأثنوا عليهم وربما نصوا على تشيعهم ، فإن لم يشم منهم النّصب فإن وثقهم العامة ومدحوهم كان حديثهم موثقاً أو

(١) الفوائد الرجالية : ٣٧.

كالصحيح أو حسناً أو قوياً ، يختلف ذلك باختلاف الرواة والمدح الذي قيل فيهم .

ملحق : ٢ .

القدماء وأصالة العدالة

قال سيد الفقهاء الخوئي قدس سره : « إن اعتماد ابن الوليد أو غيره من الأعلام المتقدمين ـ فضلا عن المتأخرين ـ على رواية شخص والحكم بصحتها لا يكشف عن وثاقة الراوي أو حسنه ، وذلك لاحتمال أن الحاكم بالصحة يعتمد على أصالة العدالة ، ويرى حجية كل رواية يرويها مؤمن لم يظهر منه فسق ، وهذا لا يفيد من يعتبر وثاقة الراوي أو حسنه في حجية خبره .

وأما الصدوق فهو يتبع شيخه في التصحيح وعدمه ، كما صرّح هو نفسه بذلك ، قال قدس سره : وأما خبر صلاة يوم غدير خم والثواب المذكور فيه لمن صامه ، فإن شيخنا محمد بن الحسن كان لا يصححه ، وكان يقول : إنه من طريق محمد بن موسى الهمداني وكان غير ثقة ، وكلُّ ما لم يصححه ذلك الشيخ قدس الله روحه ولم يحكم بصحته من الأخبار فهو عندنا متروك غير صحيح .

وقال : كان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه سيىء الرأي في محمد بن عبد الله المسمعي راوي هذا الحديث ، وإني أخرجت هذا الخبر في هذا الكتاب ، لأنه كان في كتاب الرحمة وقد قرأته عليه فلم ينكره ورواه لي »[(١)] .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٤/١ * معجم رجال الحديث : ٧١/١ .

وقال قدس سره في ترجمة أحمد بن إسماعيل بن سمكة القمي : « قال العلامة : لم ينص علماؤنا عليه بتعديل ، ولم يرو فيه جرح ، فالأقوى قبول روايته ، مع سلامتها من المعارض » .

قال : هذا الكلام صريح في اعتماد العلامة قدس سره على أصالة العدالة في كل إمامي لم يثبت فسقه !! كما نسب ذلك إلى جماعة من الفقهاء واستظهرناه سابقاً من عدة من الأكابر .

وأما ما ذكره الوحيد قدس سره في التعليقة ، من أن قبول العلامة لرواية أحمد مبني على ما ذكره قبل ذلك في ترجمته من المدح والجلالة والفضيلة فهو غريب !!! فإن المذكور سابقاً أنه من أهل الفضل والأدب والعلم ، وليس في ذلك أي إشعار بالحسن ، فضلا عن العدالة !!! »[١] .

وفي موراد عديدة من المعجم لم يقبل ـ قدس سره ـ مدح كثير من الرواة لاحتمال اعتماد من صحح حديثه أو حسنه على أصالة العدالة ، بقوله : « فلعله ـ التوثيق وحسن الحال ـ مبني على أصالة العدالة ، وهذا الأصل غير ثابت عندنا » .

فصرّح قدس سره تكراراً ومراراً في أبحاثه العالية باحتمال اعتماد القدماء ـ كالصدوق وأستاذه قدس سرهما ـ على أصالة العدالة ، وجزم بأنه مسلك العلامة الحلي قدس سره .

---

(١) معجم رجال الحديث : ٢/٥٧ .

ومعنى أصالة العدالة ـ ويقابلها أصالة الفسق ـ : أن العدالة عبارة عن الإيمان مع عدم ظهور ما يوجب الفسق ، فيكون الأصل في كل مؤمن العدالة ، فإذا شككنا في مؤمنٍ بكونه عادلاً أم لا ، فالأصل كونه عادلاً ، على غرار ما ذهب إليه العامة من القول بأصالة العدالة في الصحابة أجمعين (١) .

قلت :

ما احتمله قدس سره باعتماد القدماء على « أصالة العدالة » بالتفسير المتقدم مخالف لصريح كلماتهم الدالة على اعتمادهم على خصوص الثقات والممدوحين (٢) .

قال الشيخ الطوسي قدس سره : إنّا وجدنا الطائفة ميزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار ، ووثقت الثقات منهم ، وضعفت الضعفاء ، وفرقوا بين من يعتمد على حديثه وروايته ، ومن لا يعتمد على خبره ، ومدحوا الممدوح منهم ، وذموا المذموم ، وقالوا : فلان متهم في حديثه ، وفلان كذاب ، وفلان مخلط ، وفلان مخالف في المذهب والإعتقاد ، وفلان واقفي ، وفلان فطحي ، وغير ذلك من الطعون التي ذكروها وصنفوا في ذلك الكتب ، واستثنوا الرجال من جملة ما رووه من التصانيف في

---

(١) وكأصالة الطهارة ـ مثلاً ـ في الأشياء ، فإذا شككنا في شيء بأنه طاهر أو نجس كان الأصل الطهارة ، حتى يقوم الدليل على خلافه .

(٢) ونسبة القول بذلك للفقهاء قديماً وحديثاً غير صحيحة كما سيأتي بيانه في خاتمة البحث .

فهارسهم، حتى أن واحداً منهم إذا أنكر حديثاً نظر في إسناده وضعفه بروايته.

هذه عادتهم على قديم الوقت وحديثه، لا تنخرم، فلولا أن العمل بما يسلم من الطعن ويرويه من هو موثوق به جائز، لما كان بينه وبين غيره فرق، وكان يكون خبره مطروحاً مثل خبر غيره فلا يكون فائدة لشروعهم فيما شرعوا فيه من التضعيف والتوثيق وترجيح الأخبار بعضها على بعض [1].

وقال الشيخ الصدوق قدس سره : إلا كتاب المنتخبات ـ لسعد بن عبد الله القمي ـ فإني لم أروها عن محمد بن الحسن إلا أجزاء قرأتها عليه وأعلمت على الأحاديث التي رواها محمد بن موسى الهمداني، وقد رويت عنه كل ما في كتاب المنتخبات مما أعرف طريقه من الرجال الثقات [2].

وقال قدس سره : أما خبر صلاة الغدير، والثواب المذكور فيه لمن صام، فإن شيخنا محمد بن الحسن كان لا يصححه، ويقول : إنه من طريق محمد بن موسى الهمداني، وكان غير ثقة، وكل ما لم يصححه هذا الشيخ ولم يحكم بصحته فهو عندنا متروك غير صحيح [3].

وهذا هو موضع استشهاد السيد الخوئي قدس سره، وهو على

---

(١) عدة الأصول : ١٤١/١.

(٢) الفهرست للطوسي : ١٣٦ ترجمة سعد بن عبد الله القمي رقم ٣١٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٩٠/٢.

عكس مدعاه أدل وأوضح ، لأن منشأ عدم العمل بروايات الهمداني لدى ابن الوليد قدس سره وتصحيحها لكون الهمداني غير ثقة عنده ، لا لكونه غير إمامي .

وقال الصدوق قدس سره ـ أيضاً ـ : وحذفت الإسناد منه فلئلا يثقل حمله ولا يصعب حفظه ، ولا يَمُلُّه قارئه ، إذ كان ما أبيّنه في الكتب الأصولية موجوداً مبيَّناً على المشايخ العلماء الفقهاء الثقات رحمهم الله تعالى (١) .

وقال قدس سره : لم أسمع هذا الحديث إلا من أحمد بن زياد الهمداني رضي الله عنه بهمدان ، عند منصرفي من حج بيت الله الحرام ، وكان رجلاً ثقة ديناً فاضلاً رحمة الله عليه ورضوانه (٢) .

وقال الشيخ النجاشي قدس سره بعد أن ذكر من استثناهم ابن الوليد من كتاب نوادر الحكمة : قال أبو العباس بن نوح : قد أصاب شيخنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد في ذلك كله ، وتبعه أبو جعفر بن بابويه رحمه الله على ذلك ، إلا في محمد بن عيسى بن عبيد ـ لما استثني من نوادر الحكمة ـ فلا أدري مارابه فيه ، لأنه كان على ظاهر العدالة والثقة (٣) .

فكل هذه الكلمات وغيرها شاهد على اعتبار الوثاقة والعدالة في

---

(١) المقنع : ٦ .

(٢) كمال الدين : ٣٦٩ .

(٣) رجال النجاشي : ٣٤٨ ترجمة محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري .

قبول الرواية والعمل بها لدى جمهور الأصحاب ، ولذا ـ كما قال شيخ الطائفة ـ وثقوا من وثقوا وضعفوا من ضعفوا واستثنوا من استثنوا ، ولو كان دأبهم خلاف ذلك لاستثنوا خصوص الروايات لا الرواة ، فتصحيحهم للروايات لا يركن أصلاً لأصالة العدالة ، بل لا بد من إحراز وثاقة وعدالة الرواة ، وهذا الأمر واضح بالنسبة للصدوق وشيخه قدس سرهما ، فاحتمال أنهما قائلان بأصالة العدالة غير متصور في حقهما .

واعتماد الصدوق في توثيق الرواة على شيخه ابن الوليد ليس من التقليد في شيء ، لأن إخبارات ابن الوليد بتوثيقاته للرواة ـ على مسلك السيد الخوئي قدس سره ـ إخبارات حسية ، على أن الصدوق قد مدح من قبل الشيخ الطوسي بأنه كان عارفاً بالرجال .

العلامة الحلي وأصالة العدالة :

وأما ما جزم به قدس سره : من نسبة العمل بأصالة العدالة للعلامة الحلي قدس سره ، فهو من الغرائب أيضاً ، وذلك :

أولاً :

أن العلامة قدس سره في كتابه « خلاصة الأقوال » قد ذكر في القسم الأول من يعتمد على روايته أو يترجح عنده قبول قوله ، وفي القسم الثاني من ترك روايته أو توقف فيه .

وذكر في القسم الأول كل من نص الأصحاب على وثاقته ، أو من جزم بمدحه للأمارات ، وذكر في القسم الثاني كل من نص الأصحاب

على القدح فيه ، أو من أتهم بالغلو وفساد المذهب ، وترك عشرات بل مئآت الرواة ممن لم يرد في حقهم مدح ولا ذم ، والإستقراء ببابك .

فلو كان ممن يقول بـ « أصالة العدالة » كما أدعى ذلك سيد الفقهاء الخوئي قدس سره ، لأورد في القسم الأول عشرات الرواة بل المئات ممن جزم بإماميته وعدم ظهور ما يوجب الفسق فيه .

ففي اسم « ابراهيم » لم يذكر من المعتمدين لديه إلا ثمانية وعشرين راوٍ ، وترك كثير من الرواة الذين ذكرهم وعنونهم الشيخ والنجاشي والطوسي والكشي في كتبهم الرجالية ، وكثير من هؤلاء الرواة ، ممن ورد بحقهم مدح بشكل مباشر وغيره ، فلم يذكر ـ مثلا ـ في هذا العنوان :

١ / إبراهيم الأزرق الكوفي ، من أصحاب الباقر عليه السلام .

٢ / إبراهيم بن أبى حفصة من أصحاب السجاد عليه السلام .

٣ / إبراهيم بن أبي المثنى ، من أصحاب الصادق عليه السلام .

٤ / إبراهيم بن ادريس ، من أصحاب الهادي عليه السلام .

٥ / إبراهيم بن الحكم بن ظهير ، ذكره الشيخ والنجاشي .

٦ / إبراهيم بن حماد الكوفي ، وقد ذكره الشيخ والنجاشي .

٧ / إبراهيم بن خالد العطار ، وقد ذكره الشيخ والنجاشي .

٨ / إبراهيم بن داود اليعقوبي من أصحاب الجواد والهادي عليهما السلام .

٩ / إبراهيم بن الزبرقان ، من أصحاب الصادق عليه السلام .

١٠ / إبراهيم بن سفيان ، وقد اعتمد عليه الصدوق .

١١ / إبراهيم بن السندي ، من أصحاب الصادق عليه السلام .

١٢ / إبراهيم بن شيبة الأصبهاني ، من أصحاب الجواد عليه السلام .

١٣ / إبراهيم بن عاصم ، وقد ذكره الكشي في جماعة الأجلاء .

١٤ / إبراهيم بن عرفي الأسدي ، من أصحاب الصادق عليه السلام .

١٥ / إبراهيم بن عقبة ، من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام .

١٦ / إبراهيم بن الفضل المدني ، من أصحاب الصادق عليه السلام .

١٧ / إبراهيم بن المثنى ، من أصحاب الصادق عليه السلام .

١٨ / إبراهيم بن موسى الأنصارى ، من أصحاب الرضا عليه السلام .

١٩ / إبراهيم بن مهاجر ، من أصحاب الصادق عليه السلام .

٢٠ / إبراهيم بن ميمون بياع الهروي ، من أصحاب الصادق عليه السلام .

فلو أنه كان يعمل بما يقال له « أصالة العدالة » لم يقتصر في رجاله على ذكر ٢٨ راوياً ، بل لذكر عشرات ممن يسمى بـ « إبراهيم » ، إذ المعنونون بهذا الأسم يبلغ ما يقرب من أربعمائة أو أكثر ، وكثير ممن لم يذكرهم بين ممدوح ومن لم يقدح فيه أصلا ، فالذين يعتمد عليهم هم خصوص من نص الأصحاب على وثاقتهم وعدالتهم ، وأين هذا القول من أصالة العدالة !!!

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ذكر جماعة كبيرة من الرواة ممن نص على وثاقتهم وعدالتهم في القسم الثاني من كتابه ـ وهم كل مَنْ ترك روايته أو توقف فيها ـ بمجرد الغمز فيه واتهامه ببعض المذاهب الفاسدة وإن ملئت رواياته الكتب المعتبرة ، وهذا يكشف على أنه من المتشددين في قبول الرواية والعمل بها ، لا أنه من المتسامحين في تصحيح الروايات ، من أولئك الذين وثقوا وذكرهم في القسم الثاني :

١ / إبراهيم بن عبد الحميد ، وثقه الشيخ في الفهرست ، وقال سعد بن عبد الله : أنه أدرك الرضا عليه السلام ولم يسمع منه ، فتركت روايته لذلك ، وقال الفضل بن شاذان : أنه صالح .

٢ / إبراهيم بن أبي السمال ، وثقه النجاشي ، وقال العلامة : واقفي لا أعتمد على روايته .

٣ / إبراهيم بن صالح الأنماطي ، وثقه الشيخ والنجاشي .

٤ / إسماعيل بن سماك ، وثقه النجاشي وقال أنه واقفي ، قال العلامة : فلا أعتمد حينئذ على روايته .

٥ / إسحاق بن عمار بن حيان ، كان شيخاً من أصحابنا ثقة ، وكان فطحياً ، قال الشيخ : أنه ثقة وأصله معتمد عليه ، وكذا قال النجاشي ، قال العلامة : والأولى عندي التوقف فيما ينفرد به .

٦ / إسحاق بن جرير ، قال العلامة : كان ثقة روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وكان واقفياً ، والأقوى عندي التوقف في روايته ينفرد بها .

٧ / أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار ، قال النجاشي : وجه ثقة ، صحيح الحديث معتمد عليه ، قال العلامة : وعندي فيه توقف .

٨ / أحمد بن أبي بشر السراج ، ثقة في الحديث واقفي المذهب .

٩ / أحمد بن أبي زاهر ، كان وجهاً بقم ، وحديثه ليس بذلك النقي ، وكان محمد بن يحيى العطار أخص أصحابه به .

١٠ / أحمد بن محمد بن علي بن عمر بن رياح بن قيس بن سالم القلاء السواق ، كان شديد العناد في الوقف ، وكان ثقة في الحديث ، قال العلامة : ولست أرى قبول روايته منفرداً .

وقس على ذلك ، فشرط العلامة الحلي قدس سره في تعديل الرواة يفوق تعقيداً من تصحيحات السيد الخوئي قدس سره .

ثانياً :

أن نسبة القول بأصالة العدالة للعلامة قدس سره خلاف ما صرّح به في موارد عديدة .

قال في ترجمة : زيد النرسي والزراد : ولما لم أجد لأصحابنا تعديلاً لهما ولا طعناً فيهما ، توقفت عن قبول روايتهما [١] .

وقال في ترجمة إسماعيل بن عمار : روى الكشي حديثاً في طريقه ضعف ، أن الصادق عليه السلام كان إذا رآهما ـ إسماعيل وأخوه

(١) خلاصة الأقوال : ٣٤٨.

إسحاق ـ : « وقد يجمعهما لأقوام ـ يعني الدنيا والآخرة » وقد ذكرنا سند الحديث في الكتاب الكبير ، والأقوى عندي التوقف في روايته حتى تثبت عدالته [١] .

فمجرد رواية الكشي هذا المدح لإسماعيل لا يكفي في ثبوت عدالته لدى العلامة قدس سره ، مع أن اسماعيل بن عمار قد روى عنه الكبار والأعاظم كابن فضال وابن مسكان ومهران بن أبي نصر وابن أبي عمير وهارون بن الجهم ، وغيرهم .

وقال في ترجمة أحمد بن حماد : روى الكشي أن الباقر عليه السلام كتب إليه : « قد مضىٰ أبوك رضي الله عنه وعنك وهو عندنا على حال محمودة ، ولن تبعد من تلك الحال » وروي عنه أشياء ردية تدل على ترك العمل بروايته ، وقد ذكرته في الكتاب الكبير ، والأولى عندي التوقف فيما يرويه [٢] !!!

وأما موضع استشهاد السيد الخوئي قدس سره ، وهو ماذكره العلامة الحلي قدس سره في ترجمة ابن سمكة ، فلا دلالة فيه من حيث الظهور ـ فضلا عن الصراحة ـ على اعتماد العلامة قدس سره على أصالة العدالة في كل إمامي لم يثبت فسقه ، بل إنما اعتمد العلامة على قبول قول أحمد بن سمكة لحسن ظاهره الكاشف عن عدالته ، والذي استفاده من أمور ذكرها في صدر كلامه :

---

(١) الخلاصة : ٣١٧ .

(٢) الخلاصة : ٣٢٣ .

١ / من كونه ذو درجة عالية في الفضل والأدب والعلم .

٢ / وقراءة ابن العميد عليه ، والذي كان من وزراء الدولة البويهية ومن الأدباء أيضاً .

٣ / وتصنيفه لكتب عدة عديمة المثيل ، ككتاب العباسي ، قال النجاشي : وهو كتاب عظيم ، وهو كتاب حسن ... وقال الشيخ الطوسي : لم يصنف مثله في هذا الفن .

٤ / وكون والده من خواص البرقي .

٥ / وتصنيفه لكتابه العظيم العباسي .

٦ / العمل برواياته مع سلامتها من المعارض .

فكل هذه الأمور موادٌ واضحة على حسن ظاهره ، مضافاً إلى عدم وجود ما يقدح فيه أصلا ، وعدم العمل برواياته مطلقاً .

ولذا : طالما علّل ـ العلامة قدس سره ـ توقفه في عدة من الرواة بعدم ظفره على تعديل الأصحاب له ، ولطالما ـ أيضاً ـ قال بعد إيراد عدة من القرائن المادحة للرواة بأنه لم يجد تعديلاً للأصحاب له ، مما يستفاد منه أنه يدور في التوثيق والتضعيف في الأعم الأغلب على تنصيص الأصحاب ، وإن خالف فعلى الأمارات الشاهدة على حسن ظاهر الراوي ، ولم نجد أنه وثق واعتمد على من أُهمل من الرواة مع عدم وجود القرائن الواضحة الدالة على حسنه ، والإستقراء ببابك .

وثالثاً :

أن العلامة الحلي قدس سره قد فسّر العدالة في عدة من كتبه بالملكة ، فقال : « العدالة كيفية راسخة في النفس تبعث على ملازمة

التقوى والمروة ، وتحصل بالإمتناع عن الكبائر وعن الإصرار على الصغائر أو الإكثار منها »[١] ، وهي شرط عنده في قبول الرواية .

وذهب في بعض كلماته إلى عدم قبول رواية المجهول[٢] ، بل قيل أنه أول من فسّر العدالة بالملكة ، وإلى ذلك أشار صاحب الجواهر قدس سره بقوله : لم أعثر على هذا التعريف ـ أي تعريف العدالة بالملكة ـ لغير العلامة[٣] .

وعليه : فدعوى أن القدماء والعلامة الحلي يعتمدون في تصحيحهم للروايات على أصالة العدالة ـ بمعناها المتقدم ـ زعم لا شاهد ولا دليل عليه .

نعم ـ وكما قال شيخنا السند دام ظله ـ: التأمل والنظر في مجمل هذه النسبة يقضي بأن المراد من المحكي عن عبارات[٤] القدماء ليس هو أصالة العدالة كما توهم في المسلم أو المؤمن ما لم يحرز الفسق ، بل المراد حجية حُسن الظاهر وظهور حال وسلوك المسلم والمؤمن في الوثاقة أو العدالة كأمارة كاشفة معتد بها ، شريطة عدم العلم بالفسق وعدم إحرازه ولو بضم الأصل العدمي ، وهو مضمون عدة من

---

(١) إرشاد الأذهان : ١٥٦/٢ * تحرير الأحكام : ٢٤٦/٥ * مختلف الشيعة : ٤٨٤/٨ .

(٢) مبادىء الأصول : ٢٠٦ ، قال : ولا تقبل رواية المجهول حاله ، خلافاً لأبي حنيفة ، لأن عدم الفسق شرط في الرواية ، وهو مجهول ، والجهل بالشرط يستلزم الجهل بالمشروط .

(٣) جواهر الكلام : ٢٩٤/١٣ .

(٤) الموهمة ، والتي ظن البعض أن مفادها أصالة العدالة .

الروايات المعتبرة الواردة في باب العدالة .

تتمة فقهية :

قلت : قد اختلف الفقهاء قديماً وحديثاً في تعريف العدالة إلى أقوال :

١ / أنها ملكة نفسانية باعثة على الإتيان بالواجبات وترك المحرمات ، وليس المقصود مجرد الملكة ، بل هي الملكة بلحاظ العمل والداعية إليه ، وهذا هو المشهور بين أصحابنا المتأخرين على ما في الحدائق ، وهو المنقول عن المختلف والقواعد والإرشاد والتحرير والمهذب ونهاية الأصول والمنية والدروس والذكرى والتنقيح والروضة والروض وجامع المقاصد والمعالم والرياض ، وعن الأردبيلي نسبته إلى المشهور في الفروع والأصول ، وعن الفاضل الهندي نسبته إلى المشهور بين الخاصة والعامة ، وعن التنقيح نسبته إلى الفقهاء مشعراً بالإجماع عليه ، وبه قال الشيخ الأعظم الأنصاري ووافقه عليه الرشتي والآخوند ومحمد تقي الشيرازي .

٢ / أنها الأعمال الخارجية من الواجبات واجتناب المحرمات الناشيء عن ملكة نفسانية ، وهو المنسوب للصدوق والمفيد في المقنعة والشيخ في النهاية والوسيلة .

والفرق بينه وبين السابق واضح ، إذ في الأول نفس الملكة هي العدالة فهي الصفة الحاصلة في النفس ، وفي الثاني آثار الملكة ، وعلى

هذا تكون أمراً عملياً لا ربط له بالصفات ، فالفرق إذن بين القولين : أن الأول يرى أن العدالة هي السبب ، والثاني يراها أنها المسبب .

وقد أرجع الشيخ الأعظم الأنصاري قدس سره القولين إلى واحد ، بتقريب : أن المراد بالملكة ليست هي الملكة الصرفة الكامنة في النفس ، وإنما مرادهم ـ كما ذكرنا ـ الملكة المقترنة بالعمل الخارجي .

٣ / الإستقامة العملية في جادة الشرع وعدم الإنحراف عنها يميناً وشمالاً ، سواء كان منشأ ذلك عن ملكة نفسانية أم لا ، وهو المنقول عن المفيد وابن البراج وأبي الصلاح وابن إدريس والطبرسي والبهبهاني ، وعن المجلسي والسبزواري : أن هذا القول هو الأشهر في تفسير العدالة ، واختاره عدة من متأخري الأعصار والمعاصرين كالسيد الخوئي وعدة من تلامذته .

٤ / حسن الظاهر وظهور الصلاح فحسب ، بأن يكون الإنسان متصفاً بصفات ظاهرة في الحسن ، كملازمة الواجبات ، ومفارقة المحرمات ، وهو المنقول عن الشيخ في النهاية وابن إدريس والبهبهاني وصاحب المدارك والحدائق والذخيرة والجواهر والسيد عبد الله شبر ، وهو صريح صاحب الجواهر في رسالته العملية « نجاة العباد » ووافقه بعدم التعليق عليه المجدد الشيرازي ومحمد تقي الشيرازي والهمداني والنائيني ومحمد طه نجف ، وغيرهم ، وعزاه في الحدائق الى أكثر متأخري المتأخرين .

وليس حقيقة هذا القول أن حسن الظاهر أمارة على العدالة بل هو

ذات العدالة ، والفرق بينه وبين السابق أخذ قيد الظاهر فيه دون السابق ، فالعدالة : السلوك الظاهر الحسن ، فهو سلوك بقيد الظاهر ، بخلاف الثاني فهو استقامة على جادة الشرع وإن كان باطناً ، مع إمكان ارجاع القولين الى واحد ، فتدبر .

٥ / هي الإسلام أو الإيمان مع عدم احراز الفسق أو عمل يخالف الشريعة ، وهو المنقول والمنسوب لابن الجنيد والمفيد في الأشراف والشيخ في الخلاف ، وفي النسبة تأمل على ما صرح به عدة من الأعاظم كما سيأتي ، وبصحة النسبة تردد السيد الخوئي قدس سره[1] .

والفرق بينه وبين السابق : من ضرورة احراز حسن الظاهر في القول السابق ، عن طريق المعاشرة والمطالسة والمعاملة والمعايشة ، وكفاية عدم الإحراز في هذا القول ، وهو المعبر عنه في الكلمات : « بأصالة العدالة » ، ولازم ذلك الحكم بعدالة معظم المؤمنين إن لم يشاهد منهم المعصية ، بخلاف الأمر في القول السابق لابد من احراز حسن الظاهر عبر المعاشرة وغيرها ، فالفرق بينهما كالفرق بين الشرط والمانع ، من ضرورة احراز الشرط لكونه أمراً وجودياً ، وكفاية عدم الإحراز في الموانع لكونها أموراً عدمية .

والمحكي عن التبيان والدروس والذكرى والمسالك والجعفرية والكفاية والمستند : أن الإسلام وعدم ظهور الفسق ليس قولاً في تفسير العدالة وحقيقتها ، وإنما هو الحكم بها من باب الأصل ، فهو آلية احراز

---

(١) فقه الشيعة : ١٦٥ ، كتاب الإجتهاد والتقليد .

وليس هو قول قبال الأقوال .

قلت : قال صاحب الجواهر قدس سره : لم نتحقق القائل به ، لظهور من وقفنا على كلام من يُحكى عنه في المسلم الذي لم يظهر منه فسق ، لا أن الإسلام عدالة مع معلومية فساد الأصل المزبور ، وإن اشتهر في كلام الأصحاب أن الأصل في المسلم لا يخل بواجب ولا يفعل محرماً ، إلا أن ذلك لا يقتضي تحقق وصف العدالة به ، بل المراد منه حكماً تعبدياً في نفسه ، لا في ما يترتب على ذلك لو كان واقعياً ... وأن التحقيق الذي تجتمع عليه الروايات وعليه عمل العلماء في جميع الأعصار والأمصار حسن الظاهر ، بمعنى الخلطة المطلعة على ما يظهر منه حسن من دون معرفة باطنه .

وعلق عليه شيخنا السند دام ظله : ونعم ما أفاد من أن غالب من نسب إليه أصالة العدالة ، هو بسبب إيهام العبائر ، فليس مرادهم تعريف العدالة بالإسلام والإيمان ، كما أن ليس مرادهم إحرازها بمجرد أصالة عدم الفسق ، بل مراد من نُسب إليه هو كون حسن الظاهر أمارة على العدالة ، ولو بضميمة أصالة عدم موجب الفسق من دون لزوم تحري ما وراء ذلك ، وقد بسط صاحب جواهر الكلام في كتاب الصلاة في مبحث الجماعة هذه النكتة فلاحظ [(١)] .

وقال المولى النراقي قدس سره : أن القول بكون العدالة هي ظاهر

---

(١) بحوث في مباني علم الرجال : ١٠٨ .

الإسلام مع عدم ظهور الفسق مما لم يظهر قائل بـه ، ونسـبته إلى مـن نسب إليه غير جيدة[١] .

وقال الشيخ الأعظم الأنصاري قدس سره : أن القول بأن العدالة عبارة « عن الإسلام وعدم ظهور الفسق » غير ظاهر من كلام أحد من علمائنا وإن كان ربما نسب إلى بعضهم كما عرفت وعرفت ما فيه[٢] .

وقال قدس سره : ثم إنك عرفت غير مرة أن القول بأن العدالة « نفس ظهور الإسلام وعدم ظهور الفسق » مع كونه غير معقول ـ كما عرفت ـ غير مصرح في كلام أحد ، بل ولا ظاهر ولا مومىء إليه ، نعم يظهر من المحكي عن بعض كلمات جماعة : الإكتفاء في ثبوتها بالإسلام ، وعدم ظهور الفسق[٣] .

وقال المحقق الأشتياني قدس سره : ومن العجب من بعض الشيوخ المتأخرين حيث ادعى على ما هو ببالي صراحة كلام الشيخ في الخلاف في كون العدالة عنده عبارة عن نفس ظهور الإسلام وعدم ظهور الفسق ، ومنها ما حكي عن ابن الجنيد من : « أن كل المسلمين على العدالة حتى يظهر خلافها » ولا يخفى ظهورها أيضاً في كون الإسلام طريقاً إلى العدالة لا نفسها ، إلى غير ذلك من كلماتهم التي يقف عليها المتتبع فيها ، هذا مضافاً إلى ظهور الأخبار التي ركن إليها هؤلاء

(١) مستند الشيعة : ١٨/٧٠.
(٢) رسائل فقهية : ٢٤.
(٣) رسائل فقهية : ٣٥.

فيما ذكرنا، فكيف يمكن أن ينسب إليهم القول بخلافها [١] .

وقال الشيخ الطوسي قدس سره : العدل الذي يجوز قبول شهادته للمسلمين وعليهم هو أن يكون ظاهره الإيمان، ثم يعرف بالستر والصلاح والعفاف والكف عن البطن والفرج واليد واللسان ويعرف باجتناب الكبائر التي أوعد الله عليها النار، من شرب الخمر ... [٢] .

وقال الشيخ المفيد قدس سره : العدل من كان موصوفاً بالدين والورع عن محارم الله تعالى [٣] .

فالتحقيق : أنه لا أحد من الأصحاب قديماً وحديثاً فسر العدالة بذلك ـ بالإسلام أو الإيمان مع عدم ظهور الفسق أو عمل يخالف الشريعة ـ وإن أوهمت عبائر بعض الفقهاء في بعض الأبواب الفقهية ذلك، ففي بعضها الآخر أفصح بخلافها [٤] ، فتدبر.

فما قاله سيد الفقهاء الخوئي قدس سره : نسب ذلك « أي : أصالة العدالة » إلى جماعة من الفقهاء، واستظهرناه سابقاً من عدة من الأكابر في ترجمة ابراهيم بن سلام [٥] .

قد تردد في نسبته إلى أحد في بحوثه الفقهية [٦] ، كما أنه لم يذكر في ترجمة إبراهيم بن سلام أحداً من الفقهاء القائلين بذلك، فراجع.

---

(١) كتاب القضاء : ١٩٥/١ طبعة جديدة.

(٢) النهاية في مجرد الفقه والفتوى : ٣٢٥.

(٣) المقنعة : ٧٢٥ * مختلف الشيعة : ٤٨١/٨.

(٤) راجع مستند الشيعة : ٥١/١٨.

(٥) معجم رجال الحديث : ٥٧/٢.

(٦) فقه الشيعة : ١٦٥، كتاب الإجتهاد والتقليد.

ملحق : ٣ .

أمارية رواية الثقات والأجلاء على العدالة

ذهب الفقهاء قاطبة ـ قديماً وحديثاً ـ إلىٰ أن من أبرز أمارات العدالة والوثاقة حسن الظاهر ، سواء أوجب العلم بالعدالة أم الظن بها ، بل ذهب جماعة من الأعاظم إلى أن حسن الظاهر هو عين العدالة لا أنه أمارة عليها[١] .

ويحرز حسن الظاهر بالمعاشرة والمخالطة في مقدار من الزمان ، وفي كيفية احرازه ، قولان :

الأول : يكفي في تحققه وإحرازه عدم العلم بارتكاب الذنوب الكبيرة وترك الفرائض .

الثاني : لا بد في إحرازه من العلم بعدم ارتكاب الذنوب الكبيرة وترك الفرائض .

والفارق بين القولين : أنه إذا سئل عن شخص ، فتارة يكون الجواب : لا أعلم بأنه يرتكب الكبائر ، وأخرى يكون الجواب : أعلم بأنه لا يرتكب الكبائر ، فالقول الأول أخذ عدم العلم ، والقول الثاني أخذ

---

(١) وهو المنقول عن الشيخ في النهاية وابن إدريس والبهبهاني وصاحب المدارك والحدائق والذخيرة والجواهر والسيد عبد الله شبر ، وهو صريح صاحب الجواهر في رسالته العملية « نجاة العباد » ووافقه بعدم التعليق عليه المجدد الشيرازي ومحمد تقي الشيرازي والهمداني والنائيني ومحمد طه نجف ، وغيرهم ، وعزاه في الحدائق إلى أكثر متأخري المتأخرين .

فيه قيد العلم .

وقد اختار الأول سيد الفقهاء الخوئي قدس سره ، وصرّح في بحوثه الفقهية العالية بكفاية عدم العلم بالفسق والسوء في تحقق حسن الظاهر (١) .

واختار آخرون الثاني ، من اشتراط العلم بعدم تحقق الفسق والسوء والقدح ، والذي يمكن أن يستفاد ويحرز عبر عدة من القرائن التي من خلالها يعلم بحسن الظاهر الملازم للعدالة شرعاً ، فلا يكفي في تحقق حسن الظاهر ـ بعد المخالطة ـ كون الراوي مؤمناً أو مسلماً لم يحرز منه سوء بل لا بد من إثبات حالة سلوكية خاصة تحرز عدم الطعن والقدح فيه ، فَيُشكّل ذلك حسن ظاهره ، المستلزم لعدالته ووثاقته .

وسواء كان إحراز حسن الظاهر يكفي فيه عدم العلم أم العلم بالعدم ، لا يشترط في العشرة ـ على القول بها ـ أن تكون لنفس من يريد إثبات العدالة والوثاقة ، بل يكفي العلم بها وإن كانت بوسائط تنتهي إلى من يعاشر الراوي ويخالطه .

هذا : وقد أهمل عدة من الرجاليين هذه الأمارة في التعرف على الثقات والعدول ، مع أنها من أجلّ وأكثر الأمارات التي من خلالها تعرف الوثاقة والعدالة ، بل هي في موارد التعارض متقدمة على التنصيص بالفسق والجرح في موارد كثيرة .

---

(١) التنقيح في شرح العروة الوثقى : ٢٨٥ ، كتاب الإجتهاد .

ومن الواضح الجلي : أن البيئة العلمية للرواة هي محل المعاشرة والمخالطة التي يستفاد منها حسن الظاهر المرتبط بصدق اللهجة .

فكون الراوي : إمامياً ، وصاحب كتاب أو أصلاً ، وكثرة رواية الثقات والأجلاء عنه ، وكثرة رواته عن الثقاة والأجلاء ، وكونه كثير الرواية ، ومعمول برواياته ، ومن مشايخ الإجازة ، وترحم وترضي الأصحاب عليه ، ومن بيتٍ علمي ، واكثار ابن الوليد والصدوق والكليني وابن قولويه والشيخ الرواية عنه ، ولم يطعن عليه ، وذِكْر النجاشي والشيخ الطوسي له في أصحابنا المصنفين ، كل هذه الأمور العلمية المرتبطة بصدق اللهجة في الرواة ـ والتي هي المحور في قبول رواياتهم والعمل بها ـ يجزم من خلالها بتحقق حسن الظاهر ، إذ على فرض عدم إفادة هذه الأمور حسن الظاهر للراوي ، فأي قرائن يمكن من خلالها إثبات ذلك ؟!

قال خاتمة المحدثين النوري قدس سره : إنَّ عَدَّ الرجل من علماء الشيعة ، وحملة الشريعة ، وتلقي العلماء عنه ، وبذل الجهد ، وتحمل المشاق ، وشد الرحال في البلاد ، وجمع الكتب في أساميهم وأحوالهم وتصانيفهم ، **دليل على حسن حاله وعلو مقامه**(١) .

إذا عرفت ذلك فنقول : بحثنا هٰهنا في رواية الأجلاء والثقات عن شخص ما ، هل تدل على وثاقته أو مدحه وجواز الإعتماد والإعتداد به وبرواياته أم لا ؟

---

(١) خاتمة المستدرك : ١٥٣/٣ .

الذي عليه المشهور ـ ظاهراً ـ هو الإعتداد والإعتماد على روايات من روى عنه الأجلاء والثقات ، وذهب بعضهم إلى دلالته على الوثاقة أيضاً ، وذهب آخرون على دلالته على المدح المعتد به .

وجزم سيد الفقهاء الخوئي قدس سره بضرس قاطع على أن رواية الأجلاء لا تدل على الوثاقة ولا على الحسن والمدح !!! فمن لم يوثق وروى عنه الأجلاء والعيون والأعاظم والحفاظ وأكثروا الرواية عنه ، حديثه ضعيف ، كرواية من نُص على تضعيفه أو قيل في حقه أنه مخلط أو مدلس أو كذاب ، أو ما شابه ذلك .

ولطالما صرّح قدس سره بهذه القضية في معجم رجاله تكراراً ومراراً ، وما أكثر الروايات التي أسقطها ولم يعمل بها في بحوثه الفقهية العالية ، لكون بعض رجالها لم يوثق صريحاً مع رواية وإكثار الأجلاء والعيون والأعاظم عنه .

أقول :

الرواية عن مَنْ لم ينصْ على وثاقته ، لا تخلو من حالات :

١ / رواية الثقة عنه من دون إكثار .

٢ / رواية الثقة عنه مع الإكثار ، كأن يروي أكثر رواياته وبعض كتبه .

٣ / رواية عظيم القدر ـ كالصدوق مثلا ـ عنه من دون إكثار .

٤ / رواية عظيم القدر عنه مع الإكثار .

٥ / رواية الثقات عنه من دون إكثار .

٦ / رواية الثقات عنه مع الإكثار .

٧ / رواية جملة من عظماء القدر وحفاظ الشريعة وسدنة المذهب عنه من دون إكثار .

٨ / رواية جملة من عظماء القدر وحفاظ الشريعة مع الإكثار .

٩ / رواية جميع الأجلاء والعظام عنه في كل الكتب المعتبرة بلا إكثار ، كأن تُروى عنه أربع أو خمس روايات وتذكر في كل الكتب المعتبرة لدى الطائفة .

١٠ / رواية جميع الأجلاء والعظام عنه في كل الكتب المعتبرة مع الإكثار .

١١ / إكثار الرواية عنه من قبل الأعاظم والحفاظ الكبار مع نص النجاشي وابن الغضائري ـ وغيرهما ـ على تضعيفه أو قدحه وتليينه ، كما هو الحال في محمد بن سنان وأبي سمينة وسهل بن زياد وغيرهم .

وبتقسيم آخر :

الرواية عن شخص ما أو الإكثار منها ، تارة في خصوص القضايا المرتبطة بالآداب ، وأخرى في السنن المندوبة والممارسات المكروهة ، وثالثة في الواجبات والمحرمات ، ورابعة في قضايا العقيدة وشؤونها ، وخامسة في كل قضايا الدين وشؤونه .

والذي يمكن أن يقال وبضرس قاطع ـ خلافاً لسيد الفقهاء الخوئي قدس سره ـ : إن إكثارَ الثقةُ الروايةَ عن شخصٍ اعتمادٌ فوق

مرتبة التنصيص على وثاقته ، ومنه تعرف حكم من أكثر عنه الثقات أو أجلاء القدر أو عظماء الطائفة ، وذلك لوجوه :

الوجه الأول :

إن الإكثار من الرواية في أصول الدين ومسائل العقيدة وأحكام الشريعة عن شخص ما ، من أمارات ومصاديق حسن الظاهر المستلزم للعدالة والوثاقة .

فلا يقال ـ جزماً ـ لمن يكثر الثقة أو الثقات والأجلاء والأعاظم الرواية عنه في أصول الدين وفروعه أن ظاهره ليس بأنيق ، وأن هذا لا يدل على حسن ظاهره ، سيما فيما يرتبط بصدق اللهجة وشؤونها .

فإذا أحرزنا حسن الظاهر فهو ملازم ـ بلا خلاف أصلاً ـ للعدالة والوثاقة وصدق اللهجة ، وعند بعض الأعاظم أنه عين العدالة والوثاقة .

قال إمام المحدثين الحاج النوري قدس سره : « وأما الشهادة الفعلية واستظهار حسن الظاهر منها ، بل الوثاقة ابتداءً منها ـ نظير الوثوق بعدالة الإمام من جهة صلاة العدول معه [1] ـ : فأحسنها وأتقنها وأجلها فائدة في المقام رواية الأجلاء عن أحد ، فإن التتبع والإستقراء في حال المشايخ الأجلة يشهد بأن روايتهم عن أحد واجتماعهم في الأخذ عنه قرينة واضحة على وثاقته [2] ، وما كانوا يجتمعون على

---

(١) فالصلاة خلفه من أمارات العدالة ، وإكثار الرواية عنه في الجملة من أمارات صدق لهجته .

(٢) قرينة واضحة على حسن ظاهره ، المستلزم لصدق لهجته .

الرواية إلا عمّن كان أجلهم ، وإن روى أحدهم عن ضعيف في مقامٍ شهروه ونوهوا باسمه ، ورموه بنبال الضعف ، وربما يوثقونه ثم يقولون : إلا أنه يروي عن الضعفاء ، بحيث يستفاد منه أن الطريقة على خلافه فيحتاج النادر إلى التنبيه ، فإذا كثرت الرواية من الأجلة الثقات عن أحد فدلالتها على الوثاقة واضحة .

قال : ولنذكر بعض الشواهد من كلماتهم :

قال النجاشي في ترجمة عبد الله بن سنان بعد ذكر كتبه : روى هذه الكتب عنه جماعات من أصحابنا ، لعظمه في الطائفة وثقته وجلالته .

قال : قال الشيخ المحقق الأستاذ طاب ثراه : يستفاد من هذه العبارة أن إكثار الرواية ، وكثرة الرواة عن شخص مما يدل على الوثاقة ، وهو كذلك بعد الفحص التام ... »[(١)] .

وعلّق عليه بعض المعاصرين ـ تبعاً للسيد الخوئي قدس سره ـ : أن غاية ما يستفاد منه هو أن رواية الثقة عن رجل دليل على اعتماده عليه ، وأين هذا من التوثيق أو الشهادة بالمدح أو الحسن ، ثم إنه لو صحت هذه الدعوى لما بقيت لنا رواية ضعيفة في كتب الثقات من أصحابنا المحدثين ، وللزم التسلسل في الوثاقة من صاحب الكتاب إلى شيخه حتى يصل إلى المعصوم عليه السلام ، مع أنّا نرى أنهم كثيراً ما يروون عن الرواة مع تصريحهم بجرحهم وقدحهم وضعفهم[(٢)] .

---

(١) خاتمة المستدرك : ٩٨/٧ * مستدركات مقباس الهداية : ١٦٨/٦ .

(٢) مستدركات مقباس الهداية : ١٦٨/٦ .

ثم أن هذه الكثرة التي ادعاها ليست بصحيحة ، فلا نجد من أكثر النجاشي ـ مثلا ـ الرواية

أقول : إكثارُ الأجلة الثقات العظام الرواية عن أحد محققٌ ـ قطعاً ـ لأبرز مصاديق حسن الظاهر المرتبط بصدق اللهجة ، ولا يشترط في الحكم بعدالة شخص أو مدحه التصريح بذلك لفظاً ، بل الإعتماد عليه ـ كالصلاة خلفه أو العمل برواياته أو الإكثار منها ـ عملاً كاف في ذلك .

نعم مجرد الرواية عنه من دون إكثار لا تفيد قطعاً ذلك ، وما نُقل من نقوض على هذه القاعدة العقلائية الإجتماعية البديهية أجنبي عن المقام .

ولم نجد أن مجموعة من الأجلة ـ جميعاً ـ نصوا على تضعيف أحدٍ من الرواة ثم أكثروا الرواية عنه ، إلا فيما يرتبط بفساد العقيدة والتوقف في الإعتقاد بالأئمة عليهم السلام ، ومع ذلك حتى في مثل هذه الحالة توقفوا في الرواية عنه واكتفوا بالروايات التي تحملوها عنه قبل الإنحراف العقائدي كما هو الحال في البطائني والعبرتائي وغيرهما .

بل نقول ـ بلا مجازفة ـ : إن إكثار الثقة الجليل الحافظ عن أحد من الرواة كاشف أيضاً على ذلك ، إذ الثقة قد يروي عن الضعيف ، لكنه لا يكثر من الرواية عنه في القضايا المرتبطة بهذه النشأة ، فكيف يكثر عنه فيما يرتبط بأصول الدين وفروعه .

ولو تعاملنا مع « علم الرجال وتقييم الرواة » على أنه علم أشبه وأقرب بالعلوم الرياضية لا الإجتماعية (١) ، لأمكن القول بأن إكثار

عنه وصرَّح بقدحه وضعفه ، والإستقراء ببابك .

(١) ومشكلة الكثير ـ ومنهم عدة من الأعاظم ـ أنهم تعاملوا مع علم الرجال على أنه

الأعاظم والأجلة الرواية عن رجل تدل على وثاقته أيضاً ، بقرينة ما يأتي من أنهم كانوا يطعنون فيمن يروي عن الضعاف فكيف يجمعوا على الرواية عنه ، وهذا ما أشار إليه الإمام الحاج النوري قدس سره بقوله السابق : « وما كانوا يجتمعون على الرواية إلا عمّن كان أجلهم ، وإن روى أحدهم عن ضعيف في مقام شهروه ونوهوا باسمه ، ورموه بنبال الضعف » ، وسيأتي في الوجه الثاني .

وإكثار الرواية وإن كان ليس هو قولا بالوثاقة والعدالة صريحاً ، ولكنه مستلزم لحسن الظاهر ، وحسن الظاهر من أمارات العدالة .

الوجه الثاني :

تجنب الثقات ـ فضلاً عن الأجلاء العظام وكبار الحفاظ ـ الرواية ولو قليلاً عن الضعفاء ، وهذا هو ديدن أصحابنا رحمهم الله ، وإذا روى أحدهم أو أكثر الرواية عن الضعفاء نوه باسمه ، فيقال عنه بأنه يروي عن الضعفاء (١) ، فلو كان دأب الأصحاب الرواية عن الضعفاء والمجهولين لما كان ثمّة مبرر وفائدة من تخصيص ذلك ببعضهم دون البعض الآخر .

علم كالعلوم الرياضية ، لابد فيه من التنصيص على وثاقة الرواة ، مع أنهم في حياتهم الإجتماعية والدينية يكتفون بحسن الظاهر على العدالة والوثاقة وصدق اللهجة .

(١) كما هو الحال في الثقة الأجلاء : الحسن بن محمد بن جمهور وأحمد بن محمد البرقي وأحمد بن محمد بن جعفر الصولي وعلي بن أبي سهل ، ومحمد بن أحمد بن يحيى الأشعري ومحمد بن مسعود العياشي ومحمد بن عمر الكشي ومحمد بن جعفر الأسدي ونصر بن مزاحم ، وغيرهم .

ويشهد لذلك ـ أيضاً ـ ما قاله النجاشي ـ في ترجمة الجليل جعفر بن محمد بن مالك الفزاري رحمه الله ـ: « كان ضعيفاً في حديثه ، قال أحمد بن الحسين : كان يضع الحديث وضعاً ويروي في المجاهيل !!! وسمعت من قال : كان أيضاً فاسد المذهب والرواية ، ولا أدري كيف روى عنه شيخنا النبيل الثقة أبو علي بن همام ، وشيخنا الجليل الثقة أبو غالب الزراري رحمها الله ، وليس هذا موضع ذكره » .

فظاهر ـ بل صريح ـ كلامه قدس سره أن الرواية عن الضعفاء عند الأصحاب أمر غريب ، وأن دأبهم تجنب الرواية عن الضعفاء ، وإذا روى الثقة الجليل عن الضعيف ـ ولو في نظر بعضهم [(١)] ـ كان موضعاً للتعجب والإستغراب .

ومما يؤيد بل يدل على ذلك أيضاً ذهاب عدة من الأعاظم ـ ومنهم سيد الفقهاء الخوئي قدس سره ـ إلى وثاقة وجلالة وعلو مرتبة مشايخ النجاشي قدس سره إستناداً لمجموعة من القرائن والكلمات ذكرها النجاشي في كتابه الشريف .

كقوله السابق حينما ساق ترجمة الجليل جعفر بن محمد بن مالك الفزاري رحمه الله .

وما قاله في حق الجليل أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري رحمه الله : رأيت هذا الشيخ ، وكان صديقاً لي ولوالدي ،

---

(١) فإن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري من الأجلاء الكبار ، إن لم يكن من الأولياء .

وسمعت منه شيئاً كثيراً ، ورأيت شيوخنا يضعفونه فلم أرو عنه شيئاً ، وتجنبته ، وكان من أهل العلم والأدب القوي ، وطيب الشعر ، وحسن الخط رحمه الله وسامحه .

وما قاله في حق الحافظ الجليل أبي المفضل الشيباني رضي اللّه عنه : كان في أول أمره ثبتاً ثم خلّط ، ورأيت جل أصحابنا يلمزونه ويضعفونه ، له كتب كثيرة ... رأيت هذا الشيخ وسمعت منه كثيراً ، ثم توقفت عن الرواية عنه إلا بواسطة بيني وبينه [١] .

قال الإمام النوري قدس سره : « وَمَنْ هذا كلامه ، وهذه طريقته في نقد الرجال وانتقاد الطرق ، والتجنب عن الضعفاء والمجاهيل ، والتعجب من ثقة يروي عن ضعيف ، لا يليق به أن يروي عن ضعيف أو مجهول ، ويدخلهما في الطريق ، خصوصاً مع الإكثار وعدم التنبيه على ما هو عليه من الضعف أو الجهالة ، فإنه إغراء بالباطل ، وتناقض أو اضطراب في الطريقة ، فتعين أن يكون مشايخه الذين يروي عنهم ثقاةً جميعاً » .

---

(١) وقد ذكرنا أن منشأ روايته مع الواسطة لاحراز روايته عن أبي المفضل وقت الضبط والتثبت ، إذ أن أبا المفضل مات وعمر النجاشي ١٥ سنة .

قال الإمام النووي نقلاً عن بعض الأجلاء : ولعل المراد بالإستثناء ما ترويه الواسطة عنه حال الإستقامة والتثبت ، والإعتماد على الواسطة بناءً على أن عدالته تمنع عن روايته عنه ما ليس كذلك ، وعلى التقديرين يفهم منه عدالة الواسطة بينه وبين أبي المفضل ، وعدالة الوسائط بينه وبين غيره من الضعفاء مطلقاً .

وقال الوحيد البهبهاني في تفسير روايته بالواسطة : مجرد تورع واحتياط عن اتهامه بالرواية عن المتهمين ، ووقوعه فيه كما وقعوا فيه .

قلت : فإذا كان حال النجاشي قدس سره هو هكذا يجتنب الرواية عن المقدوح فيهم ولو لم يكونوا ضعفاء في نظره ، فما حالك بأرباب المذهب وسدنة هذا الدين ، الذين لا يقاس ـ قطعاً ـ النجاشي قدس سره بهم علماً وفقهاً وحفظاً وعظمة ، كأصحاب الإجماع الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم ، وكالحميري والصفار وسعد بن عبد الله القمي والكليني وابن الوليد وابن بابويه وشيخ الحفاظ الصدوق والطوسي ، وغيرهم .

الوجه الثالث :

ذم الأصحاب لكل من يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل ولا يبالي عمّن يأخذ ، وهذا ما تسالم عليه علماء الدراية والرجال من كون ذلك أحد أسباب الذم للراوي .

فهذا شيخ القميين وزعيم الطائفة أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ، أخرج الثقة الثبت الحافظ أحمد بن محمد البرقي من قم المقدسة لروايته عن الضعفاء والمجهولين .

وعليه : فالتجنب ـ الملاحظ بوضوح لدى الأصحاب ـ عن الرواية عن الضعفاء والمجهولين ، والغمز في الثقاة أو الأجلاء العظام لروايتهم عن الضعفاء ، لا ينسجم ـ قطعاً ـ مع القول بأن إكثار الرواية لا يعد من أمارات العدالة والوثاقة والمدح والثناء وحسن الظاهر .

فقول الرجاليين وأصحاب الجرح والتعديل في مقام التضعيف أنه يروي عن الضعفاء ، في قوة التوثيق لكل من يروي الثقات

والأجلاء عنه بكثرة .

وقد سلّم سيد الفقهاء الخوئي قدس سره بذم الأصحاب من يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل ، فقال : « بأن الرواية عن الضعاف كثيراً كان يُعدّ قدحاً في الراوي فيقولون إن فلاناً : يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل ، ومع ذلك إنه لم يكن متثبتاً في أمر الرواية ، فيروي كل ما سمعه عن أي شخص كان ، وأما الرواية عن ضعيف أو ضعيفين في موارد خاصة فهذا لا يكون قدحاً ولا يوجد في الرواة من لم يرو عن ضعيف أو مجهول أو مهمل إلا نادراً »[١] .

وعلق عليه شيخنا السند دام ظله : « إذا كانت الرواية عن الضعاف كثيراً يعدّ قدحاً فكيف لا يكون العكس مدحاً ، وهو رواية الأجلاء كثيراً عن راوٍ بعينه ، وإذا كانت الرواية في موارد خاصة قليلة لا تعد قدحاً فالرواية كثيراً في موارد عامة تعد قدحاً لو كانت عن ضعيف .

قال : فالسيد الخوئي قدس سره يسلم ويقر بأن رواية الأجلاء بكثرة عن شخص يدل على وثاقته ، مع أنه لم يلتزم هذا المبنى عملاً في الرجال ، فضلاً عن أن يجعل هذا التوثيق مقدماً على آراء النجاشي وفتاويه ، مع أن هذا التوثيق منبع لا ريب في كونه حسياً بخلاف آراء النجاشي وأشياخه » .

الوجه الرابع :

ما قاله شيخنا السند دام ظله : « إن فقهاء الرواة وكبّارهم يفطنون

---

(١) معجم رجال الحديث : ١/٧٠.

ويتنبهون إلى أن الإكثار من روايات راوٍ في الأبواب الفقهية أو أبواب المعارف يوجب الإعتماد عليه في تشييد ورسم قواعد الدين والشريعة وأصول تلك الأبواب ، فالأمر يتجاوز عن مجرد الوثاقة في اللسان والصدق في اللهجة ، بل يترقىٰ ويتصاعد إلى الإعتماد عليه في بناء معالم الدين وأخذها ، وهو يزيد في الخطورة على مجرد اعتبار الرواية الواحدة وخبر الواحد إلى درجة البحث في اعتبار من يؤخذ عنه الدين والآثار للوصول إلى معالمه وأركانه ، أي أن هذه الموقعية ليست موقعية الراوي العادل الثقة ، بل موقعية من يكون علماً في الدين ورئيساً من رؤساء المذهب ومن الأركان لا مجرد رواية عادل وثقة » .

قلت : ولذا ورد في الروايات قول عدة من الثقات والأجلاء للائمة عليهم السلام « عمّن آخذ معالم ديني »[١] .

وقال الشيخ جعفر السبحاني دام ظله : إن كثرة تخريج الثقات عن شخص دليل على وثاقته لوجهين :

الأول : ما عرفت أن كثرة الرواية عن الضعاف كانت تعد من أسباب الضعف ، حتى آل أمر أحمد بن محمد بن خالد ، وسهل بن زياد الآدمي إلى الإقصاء من قم .

الثاني : إن كثرة النقل عن شخص آية كون المروي عنه ثقة ، وإلا عاد النقل لغواً ومرغوباً عنه ، وهذا بخلاف قلة النقل ، فإنه مع كونه أمراً

---

(١) وسائل الشيعة : كتاب القضاء ، أبواب صفات القاضي باب ١١ ، حديث : ٢٧ ، ٣٣ .

متعارفاً يمكن أن يكون للنقل غايات أخرى ، غير الإعتماد وهو تعضيد سائر الروايات والنقول ، وهذه منتفية فيما إذا كثر النقل عن شخص .

قال : وإن صاحب المستدرك قد أفرط في تكثير أسباب التوثيق ، وجعل نقل الثقة عن شخص آية كون المروي عنه ثقة ، وتمسك بوجوه غير نافعة يقف عليها السابر في كتابه [١] .

قلت : قد أجاد فيما أفاد دام ظله ، إلا كلامه في الذيل ، فإن الحاج النوري قدس سره ـ خريت هذا الفن ـ لم يلتزم بكون النقل مطلقاً عن الشخص آية كون المروي عنه ثقة كما ادعى ، وإنما كان دأبه قدس سره جمع القرائن والشواهد المتناثرة التي من خلالها يجزم أو يظن بوثاقة وعدالة الراوي ، هذا هو الذي يقف عليه السابر في كتابه الشريف « خاتمة مستدرك الوسائل » ، والإستقراء ببابك .

الوجه الخامس :

أن عدة من أساطين الرواية ـ كابن الوليد وكذا الصدوق ـ ما كانوا يروُون إلا عمّن يطمئنوا له ويعتمدوا على رواياته ، بلا فرق بين الرواية عنه بالمباشرة أو بالواسطة ، وعبائرهم بذلك صريحة .

قال الشيخ الصدوق قدس سره ـ بعد ذكر رواية عن المسمعي ـ: كان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي اللّٰه عنه سيء الرأي في محمد بن عبد الله المسمعي راوي الحديث ، وإنما أخرجت

---

(١) كليات في علم الرجال : ٣٤٩ .

هذا الخبر في هذا الكتاب لأنه كان في كتاب الرحمة ، وقد قرأته عليه فلم ينكره وراه لي [١] .

قلت : ولم يرو قدس سره عن المسمعي ـ ظاهراً ـ إلا حديثين وعن طريق استاذه ابن الوليد .

وقال قدس سره : وأما خبر صلاة يوم غدير خم والثواب المذكور فيه لمن صامه ، فإن شيخنا محمد بن الحسن كان لا يصححه ، وكان يقول : إنه من طريق محمد بن موسى الهمداني وكان كذاباً غير ثقة ، وكلُّ ما لم يصححه ذلك الشيخ قدس الله روحه ولم يحكم بصحته من الأخبار فهو عندنا متروك غير صحيح [٢] .

وقال : إلا كتاب المنتخبات ، فإني لم أروها عن محمد بن الحسن ، إلا أجزاء قرأتها عليه ، و أعلمت على الأحاديث التي رواها محمد بن موسى الهمداني ، قد رويت عنه كل ما في كتاب المنتخبات مما أعرف طريقه من الرجال الثقات [٣] .

قلت : ومحمد بن موسى ، هو بن عيسى أبو جعفر الهمداني السمان ، قال النجاشي : ضعفه القميون بالغلو ، وكان ابن الوليد يقول : إنه كان يضع الحديث ، والله أعلم ، له كتاب ما روي في أيام الإسبوع ، وكتاب الرد على الغلاة ، أخبرنا ابن شاذان ، عن أحمد بن محمد بن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٤/٢ .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٩٠/٢.

(٣) الفهرست : ١٣٦ ، رقم الترجمة : ٣١٦ .

يحيى ، عن أبيه ، عنه ، بكتبه .

قال السيد الخوئي قدس سره : الذي يظهر من مجموع الكلمات ، أن الأساس في تضعيف الرجل هو ابن الوليد ، وقد تبعه على ذلك الصدوق ، وابن نوح وغيرهما ، وهذا يكفي في الحكم بضعفه[1] .

قلت : تضعيف ابن الوليد له مفسر بالغلو ، وقد ذكر النجاشي بأن له كتاب فى الرد على الغلاة ، والغلو المتهم به هو علو بحذف النقطة ، ولذا لم يجزم الشيخ النجاشي في ترجمته بضعفه وإنما نسبه إلى ابن الوليد .

ومما يؤيد ـ بل يدل ـ على أن الصدوق لا يروي إلا عمّن يرتضيه أنه لم يرو في كل كتبه عن محمد بن موسى الهمداني ، والإستقراء ببابك .

الوجه السادس :

أن إكثار رواية الأجلاء عن شخص من أمارات كونه من المعاريف ، وكونه كذلك ـ مع عدم وجود الطعن والذم ـ من أقوى أمارات حسن الظاهر .

قال شيخنا التبريزي قدس سره : أن رواية الأجلاء عن شخص كثيراً ، وكثرة روايته عن الرجال يوجب كون الشخص من المعاريف ، وإذا لم ينقل في حقه ضعف يكون ذلك كاشفاً عن حسن ظاهره المحكوم معه بالعدالة والثقة ، لجريان العادة أنه لو كان في المعروف عيب يذكر في لسان البعض ، وعدم ذكر التوثيق الخاص في كلمات مثل

---

(١) معجم رجال الحديث : ٢٩٨/١٨ .

النجاشي فلأنهم تعرضوا لذكر التوثيق فيمن وصل فيه التوثيق الخاص من سلفهم[١] .

قلت : وما أكثر الأجلاء والثقات ممن أهمل النجاشي وكذا الشيخ ـ كثيراً ـ توثيقهم وتعديلهم بل مدحهم والثناء عليهم .

نقوض واعتراضات :

قد ذهب السيد الخوئي قدس سره إلى أن إكثار الثقة أو الثقات أو الأجلاء الكبار الرواية عن شخصٍ لا يدل على وثاقته ، وكذا لا يدل على مدحه !!!

قال قدس سره : « وقد أفرط المحدث النوري في المقام ، فجعل رواية مطلق الثقة عن أحد كاشفاً عن وثاقته واعتباره[٢] ، ومن هنا أستدرك على صاحب الوسائل جماعة كثيرة لرواية الثقات ، كالحسين ابن سعيد ، ومحمد بن أبي الصهباء ، والتلعكبري ، والشيخ المفيد ، والغضائري ، وأمثالهم .

وهذا غريب جداً ، فإن غاية ما يمكن أن يتوهم أن تكون رَواية ثقة عن رجل دليلاً على اعتماده عليه ، وأين هذا من التوثيق أو الشهادة على حسنه ومدحه ، لعل الراوي كان يعتمد على رواية كل إمامي لم يظهر منه فسق ، ولو صحت هذه الدعوى لم تبق رواية ضعيفة في كتب

(١) تنقيح مباني العروة : ٥٠/٣ كتاب الطهارة .
(٢) وقد تقدم أن الحاج النوري قدس سره لم يجعل مطلق رواية الثقة من أمارات العدالة والوثاقة .

الثقات من المحدثين ، سواء في ذلك الكتب الأربعة وغيرها ، فإن صاحب الكتاب المفروض وثاقته إذا روى عن شيخه يحكم بوثاقة شيخه ، وهو يروي عن شخص آخر فيحكم بوثاقته أيضاً [١] .

وهكذا إلى أن ينتهي إلى المعصومين عليهم السلام ، وكيف تصح هذه الدعوى ، وقد عرفت أن صفوان وابن أبي عمير والبزنطي وأضرابهم قد رووا عن الضعفاء ، فما ظنك بغيرهم [٢] ؟!

هذا مع أن الرواية عن أحد لا تدل على اعتماد الراوي على المروي عنه ، فهذا أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد الضبي أبو نصر روى عنه الشيخ الصدوق في كتاب العلل والمعاني والعيون وقال فيه ما لقيت أنصب منه ، وبلغ من نصبه أنه كان يقول : « اللهم صلى على محمد فرداً » ويمتنع من الصلاة على آله » [٣] .

ويمكن تلخيص ما ذكره قدس سره من رفضه لهذه القاعدة في أمور ذكرها في كلامه وهي :

الأمر الأول : أن إكثار الثقة عن أحد الرواة يدل على اعتماده عليه ، وهذا لا يلازم التوثيق أو الشهادة على حسنه ومدحه ، إذ لعل الراوي كان يعتمد على رواية كل إمامي لم يظهر منه فسق ، فمنشأ الإعتماد عليه

---

(١) وهذه الدعوى لا يمكن تصور أن الحاج النوري ـ إمام المحدثين ـ يقبلها .

(٢) لا يوجد من ضعفه ابن أبي عمير أو صفوان أو البزنطي وأكثروا عنه ، نعم رووا عن من ضعفه أعلام المدرسة البغدادية ـ مثلا ـ ، وليس موضوع البحث فيمن روى عنه الثقات مطلقاً ـ ولو رواية واحدة ـ وإنما من أكثر عنه الثقة أو الثقات .

(٣) معجم رجال الحديث : ١/٧٠ .

ليس لكونه ثقة أو ممدوح في نظر الراوي وإنما لاعتماده على أصالة العدالة .

قلت : قد احتمل سيد الفقهاء الخوئي قدس سره بناء قدماء الأصحاب على أصالة العدالة ، وجزم بعمل العلامة الحلي قدس سره بها ، وقد ذكرنا في ملحق : ٢ ، بأن ما أحتمله بالنسبة لقدماء الأصحاب لا شاهد عليه أصلاً ، وكلماتهم ناصة على خلافه ، وكذا ما نسبه إلى العلامة الحلي من قوله بأصالة العدالة ، فإن كلماته خلاف ذلك ، نكتفي بذكر مثال واحد ، ومن أراد المزيد من التفصيل فليراجع الملحق المزبور .

قال العلامة الحلي قد س سره في ترجمة : زيد النرسي والزّراد : ولمّا لم أجد لأصحابنا تعديلاً لهما ولا طعناً فيهما ، توقفت عن قبول روايتهما[1] .

فلو كان العلامة قائلاً بما يسمى « أصالة العدلة » لما توقف في قبول رواية زيد النرسي والزراد ، مع وجود أمارات كثيرة على مدحهما .

وقد صرّح قدس سره في عدة من كتبه على أن العدالة هي الملكة الراسخة في النفس والتي تبعث على ملازمة التقوى والمروة[2] ، وهي شرط في قبول الرواية ، وذهب في بعض كلماته إلى عدم قبول رواية

(١) خلاصة الأقوال : ٣٤٨ .

(٢) إرشاد الأذهان : ١٥٦/٢ * تحرير الأحكام : ٢٤٦/٥ * مختلف الشيعة : ٤٨٤/٨ .

المجهول [١] ، بل هو أول من فسّر العدالة بالملكة ، وإلى ذلك أشار صاحب الجواهر قدس سره بقوله : لم أعثر على هذا التعريف ـ أي تعريف العدالة بالملكة ـ لغير العلامة [٢] .

ومما يقطع من خلاله بأن العلامة قدس سره لا يركن ـ أصلاً ـ لأصالة العدالة : أنه لم يوثق ويعتمد على كثير من رواة الأحاديث ممن لم يرد في حقهم تعديل ولا جرح وأدرجهم في القسم الثاني من كتابه ، أو لم يذكرهم أصلا ، مع أنهم معنونون في رجال النجاشي وكتب الشيخ .

وعليه : فدعوى أن القدماء والعلامة الحلي يعتمدون في تصحيحهم للروايات على أصالة العدالة مزعمة لا شاهد ولا دليل عليها .

فإكثار الراوية عن راوٍ معين اعتماد عليه ـ كما أفاد السيد الخوئي قدس سره ـ ، وهو كاشف على وثاقة المروي عنه ومدحه ، بل يمكن القول بأن الإعتماد في الرواية على أحد الرواة من أعلى مراتب الوثاقة والعدالة ، لأن الإكثار ـ كما قال شيخنا السند دام ظله ـ من الرواية في الأبواب الفقهية أو أبواب المعارف يوجب الإعتماد عليه في تشييد ورسم قواعد الدين والشريعة وأصول تلك الأبواب ، فالأمر يتجاوز عن مجرد الوثاقة في اللسان والصدق في اللهجة ، بل يترقىٰ ويتصاعد

---

(١) مبادىء الأصول : ٢٠٦ .

(٢) جواهر الكلام : ٢٩٤/١٣ .

إلى الإعتماد عليه في بناء معالم الدين وأخذها .

وعلى فرض أن بعضهم قائل وعامل بها ـ مع أن كلماتهم صريحة في العدم ـ فإن جلالتهم وحرصهم على حفظ الدين وإيصاله لمن بعدهم قاضيةٌ بأن عملهم بهذه القاعدة في موارد قليلة ، لا الإعتماد عليها في كل مسائل الدين وشئون الشريعة .

فقد يروي عظماء الطائفة ـ كابن أبي عمير وصفوان والحميري وابن أبي الخطاب والبزنطي والصفار وسعد القمي والكليني وابن الوليد وشيخ الحفاظ الصدوق وغيرهم ـ عن الضعيف ، ولكنهم لا يكثرون الرواية عنه من دون الإشارة إلى ضعفه أو جهالته ، وهم سدنة هذا الدين وأمناء الله على حلاله وحرامه .

قال شيخنا السند دام ظله : « إن الإشكال في اعتماد أجلاء الرواة وأصحاب الإجماع على شخص إذا كان يسقط دلالته واعتباره وأماريته على التوثيق بسبب احتمال اعتمادهم على أصالة العدالة أو على حسن الظاهر ونحوها من المباني المخدوشة ، فلماذا لا يحتمل ذلك في جرح النجاشي وابن الغضائري والفضل بن شاذان والكشي وتضعيفهم » .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن الإعتماد في الرواية وإن كان ليس هو عين الوثاقة والمدح ـ كما صرّح سيد الفقهاء الخوئي قدس سره ـ ولكنه يستلزم ذلك قطعاً ، إذ لا يشترط في الحكم بعدالة شخص أو وثاقته أو مدحه التصريح بذلك لفظاً والإقتصار على خصوص الشهادة اللفظية ، بل احراز العدالة والوثاقة والمدح في الأعم الأغلب ناشىء من

الشهادات الفعلية ، كالصلاة خلفه وقبول شهادته فيما يشترط فيه العدالة .

والإعتماد والإكثار من الرواية في أصول الدين وتفاصيل الشريعة محقق جزماً لحسن الظاهر المرتبط بصدق اللهجة ، وحسن الظاهر باتفاق الكل من أمارات العدالة والوثاقة والمدح المعتد به ، نعم ـ كما قلنا ـ مجرد الرواية عنه من دون إكثار لا تفيد ذلك .

بل يمكن القول ـ وبضرس قاطع ـ أن الإكثارَ من الرواية في ما يخص أصول الدين وفروعه الراسمة لمنظومة الدين وأحكام الشريعة اعتمادٌ فوق مرتبة الوثاقة وصدق اللهجة ، فليس هو حسن ظاهر فحسب ، بل تحقيق لحال وجلالة المروي عنه .

الأمر الثاني : لو صحت هذه الدعوى لم تبق رواية ضعيفة في كتب الثقات من المحدثين ، فإن صاحب الكتاب المفروض وثاقته إذا روى عن شيخه يحكم بوثاقة شيخه ، وهو يروي عن شخص آخر فيحكم بوثاقته أيضاً ، وهكذا .

وفيه : ليس البحث في أن مجرد الرواية عن شخص موجبة لمدحه وجواز الإعتماد عليه ، وإنما البحث في إكثار الثقة أو الجليل القدر أو الثقات أو الأجلة العظماء في الرواية عن شخصٍ في الأمور الراسمة لهيكلة الدين وشؤون الشريعة وأحكامها .

فلو افترضنا أن شيخ الحفاظ الصدوق قدس سره قد أكثر الرواية

عن أحد الرواة وعمل بها ، من دون أن يشير إلى ضعفه أو جهالته ، فهذا يدل على حسن ظاهره الملازم لصدق لهجته ، فإذا أكثر شيخه هذا عن راوٍ ما يمكن الحكم بحسنه ، بل بوثاقته على تردد .

فقد أكثر الصدوق قدس سره الرواية عن المفسر الإسترابادي مع الترضي والترحم عليه كثيراً ، فيحكم بوثاقته وجلالته لأمرين : كثرة الترضي والترحم عليه ، وكثرة الرواية والإعتماد عليه ، ولأمرين آخرين يرتبطان بالشيخ الصدوق قدس سره : من أنه كان عارفاً بالرجال ، وأن شيوخ الطائفة الكبار حدثوا عنه وهو حدث السن .

وقد روى المفسر الإسترابادي تفسير الإمام العسكري عليه السلام عن شخصين إماميين مجهولين ـ لدينا ولدى أعاظم البغداديين من علماء الرجال ـ فيمكن استكشاف مدحهما بل توثيقهما على تردد ـ من خلال رواية واعتماد المفسر الإسترابادي عليهما ، وذلك بروايته لتفسير الإمام العسكري عليه السلام بأكمله عنهما .

قال شيخنا السند دام ظله : « إن الإعتماد على قرينية رواية الثقة لا يستلزم توثيق كل الرواة وانعدام الرواية الضعيفة في كتب الحديث ، وذلك لأن هذه القرينة ليست مستقلة في الإعتبار [١] ، وإنما هي جزء من مجموع القرائن تتراكم وتنضم إلى بعضها البعض كي تصل بدرجة الإعتبار إلى الإطمئنان ، فلا يعتمد عليها بمفردها كي يستلزم توثيق

(١) والذي نراه أن إكثار الثقة والجليل القدر الرواية عن راوٍ مع عدم الطعن فيه أصلا من الأمارات والشواهد المستقلة على الوثاقة وحسن الحال والمدح المعتد به .

جميع الرواة، إذ في كثير منهم لم تتوفر قرائن أخرى ضميمية تصل إلى درجة الإطمئنان بالوثاقة ».

قلت : وظاهر كلامه ـ دام ظله ـ فيما إذا كانت رواية الثقة والجليل القدر قليلة، لا فيما إذا كانت كثيرة وفي كل محاور الدين والشريعة.

الأمر الثالث : أن من قيل في حقه أنه لا يروي إلا عن الثقات ويتجنب الضعفاء كصفوان بن يحيى ومحمد بن أبي عمير وأحمد بن محمد البزنطي وأضرابهم قد رووا عن الضعفاء، فما ظنك بغيرهم.

وفيه :

ليس ثمّة راوٍ أكثر الرواية عنه هؤلاء الثلاثة العظام أُجمع على ضعفه وفسقه، كما ليس ثمة راو أكثر الرواية عنه ابن أبي عمير ـ مثلا ـ أجمع أيضاً على ضعفه، والإستقراء ببابك.

نعم لو صرّح ابن أبي عمير أو غيره من الأعاظم بضعف أحد الرواة وأكثروا الرواية عنه لأمكن القول بأن إكثار الأصحاب الرواية عن الشخص لا تدل على حسن الحال والعدالة وصدق اللهجة [١].

وتضعيف المدرسة البغدادية لبعض الرواة لا يلزم منه تضعيف سائر المدارس الأخرى له وبالعكس، بل يستفاد من خلال كثرة رواية المعاصرين العظام أن من جرحه النجاشي أو الطوسي أو الفضل بن

---

(١) وقد يصرح الجليل بضعف أحد الرواة وينسب التضعيف إلى غيره مع كثرة الرواية عنه والعمل برواياته، وهذا يعطي أنه غير مائل ومرتضٍ لتضعيفه وقدحه، أو أن مصب الجرح والتضعيف أمور لا ربط لها بالوثاقة وصدق اللهجة.

شاذان أو الكشي ـ قدس الله سرهم ـ إنما هو لأمور لا ترجع إلى العدالة والوثاقة وصدق اللهجة ، وإنما لأمور أخرى كتهمة الغلو وعدم الضبط والخلط وما شابه ذلك ، والإستقراء ببابك [١] .

فلو افترض أن ثمة راو أجمع الكل على ضعفه ، كما أجمعوا على الإكثار من الرواية عنه فى أصول الدين وتفاصيل الشريعة ، لأمكن القول ـ بل يجزم ـ بكون منشأ التضعيف والقدح أموراً لا ربط لها بالوثاقة والعدالة وصدق اللهجة ، فتدبر .

قال شيخنا السند دام ظله : « إن موارد النقض التي ذكرها السيد الخوئي قدس سره بأن أصحاب الإجماع والأجلاء الثقات رووا عن الضعفاء جلها بل كلها ليست من الضعاف المتفق على تضعيفهم ، إلا على مبنى من يجعل من تضعيف وجرح النجاشي ناموساً لا يخرم .

وبعبارة أخرى : إن الموارد المستشهد بها للنقض بالرواية عن الضعفاء إنما هو ضعف حالهم باعتقاد النجاشي ورأيه ، وليس ضعف بحسب الواقع ونفس الأمر ، بل هذا شاهد وبرهان على اختلاف منهج التقليد لآراء وأقوال النجاشي مع منهج الاجتهاد الرجالي بالإستدلال بالشهادات العلمية لأجلاء وكبار الرواة .

---

(١) ولذا صرّح الوحيد البهبهاني قدس سره وغيره من أعلام هذا الفن بأن الضعيف ليس بمعنى الكذوب وغير الثقة في لسانه ، بل هو بمعنى المتساهل أو المهمل في الضبط والتدقيق والتمييز والتحصيل ، والذي يكون ليناً في حديثه أي لا يكون ثبتاً ، وعليه فتضعيف الرواة في موارد كثيرة جداً ـ سيما من روى عنه الأجلاء والعيون ـ لا يتصادم مع توثيقهم وعدالتهم وصدق لهجتهم .

قال : ثم أنه كيف يُرجّح نظر النجاشي وابن الغضائري واعتقادهم ورأيهم وفتواهم على رأي أصحاب الإجماع وأجلاءِ الرواة مع أن أولئك معاصرون لبقية الرواة وأقرب عهداً وأكثر إحاطة ، ومستند آرائهم هو الحس ، بينما النجاشي وابن الغضائري ونحوهما متأخرون عهداً ، وآراؤهم وفتاواهم ليست إخبارات مسندة ، ودعوى كون مستندهم التواتر أو الإستفاضة يرده مخالفة كبار الرواة في الرأي والجرح والتعديل لهم » .

الأمر الرابع : أن الرواية عن أحد لا تدل على اعتماد الراوي على المروي عنه ، فهذا أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد الضبي أبو نصر روى عنه الشيخ الصدوق في كتاب العلل والمعاني والعيون وقال فيه ما لقيت أنصب منه ، وبلغ من نصبه أنه كان يقول : « اللهم صلى على محمد فرداً » ويمتنع من الصلاة على آله .

وفيه :

أولاً : أن الشيخ الصدوق قدس سره قد أشار إلى ضعفه وقال بأنه أنصب من لقيَ ، وكلامنا في من لم ينص عليه بجرح ولا تعديل ، فهذه المادة الرجالية لنا لا علينا .

وثانياً : أن الكلام فيمن أكثر الرواية عنه ولم ينص على قدحه ، لا من روى عنه رواية أو ثلاث أو أربع روايات لا أكثر .

وثالثاً : أن ما رواه الصدوق عن الضبي هذا مخالف للنصب وموافق

لأهل الحق ، فهو من قبيل الإحتجاج عليه وعلى شاكلته .

قال الشيخ الصدوق قدس سره : حَدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين ابن أحمد بن عبيد النيسابوري المرواني بنيسابور ، وما لقيت أنصب منه ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج ، قال : حدثنا الحسن بن عرفة العبدي ، قال : حدثنا وكيع بن الجراح ، عن محمد بن إسرائيل ، عن أبي صالح ، عن أبي ذر رحمه الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول : خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد ، نسبح الله يمنة العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ، ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح في السفينة ونحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه ، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة ، حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب عبد الله ، وجعل علياً في صلب أبي طالب ، وجعل فيّ النبوة والبركة ، وجعل في علي الفصاحة والفروسية ، وشق لنا اسمين من أسمائه ، فذو العرش محمود وأنا محمد ، والله الأعلى وهذا علي [١] .

وقال : حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين وما لقيت أنصب منه وبلغ من نصبه أنه كان يقول : اللهم صلى على محمد فرداً ، ويمتنع من الصلاة

(١) علل الشرائع : ١٣٥ * معاني الأخبار : ٥٦ .

على آله ، قال : سمعت أبا بكر الحمامي الفراء في سكة حرب نيسابور وكان من أصحاب الحديث ، يقول : أودعني بعض الناس وديعة فدفنتها ونسيت موضعها ، فتحيرت ، فلما أتى على ذلك مدة جاءني صاحب الوديعة يطالبني بها فلم أعرف موضعها وتحيرت واتهمني صاحب الوديعة فخرجت من بيتي مغموماً متحيراً ، ورأيت جماعة من الناس يتوجهون إلى مشهد الرضا عليه السلام ، فخرجت معهم إلى المشهد وزرت ودعوت الله عز وجل أن يبين لي موضع الوديعة ، فرأيت هناك فيما يرى النائم كأن آت أتاني فقال لي : دفنت الوديعة في موضع كذا وكذا ، فرجعت إلى صاحب الوديعة فأرشدته إلى ذلك الموضع الذي رأيته في المنام ، وأنا غير مصدق بما رأيت ، فقصد صاحب الوديعة ذلك المكان ، فحفره واستخرج الوديعة بختم صاحبها ، فكان الرجل بعد ذلك يحدث الناس بهذا الحديث ، ويحثهم على زيارة هذا المشهد على ساكنه التحية والسلام [(١)] .

وروى رواية ثالثة عنه دالة على صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه ، قال : حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين ، حدثنا أبو القاسم محمد بن عبيد بن بابويه الرجل الصالح ، حدثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم ، حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر أبو السيد المحجوب إمام عصره بمكة .... حدثني أبي علي بن أبي طالب سيد الأوصياء .... .

---

(١) عيون أخبار الرضا : ٣١٣/١ .

فلم يرو عنه إلا ثلاث أو أربع روايات ، وهي خلاف معتقده ، وقد أشار إلى ضعفه ونصبه[١] ، ومحل الكلام في من يكثر الرواية عنه في شئون الدين وتفاصيل الشريعة مع عدم الطعن عليه .

(١) وإنما أشار إلى ضعفه ونصبه للإطمئنان أكثر فأكثر بصدور الرواية ، لأنها مخالفة لمعتقده ، فتدبر .

ملحق : ٤ .

أمارية الترحم والترضي على العدالة

قال سيد الفقهاء الخوئي قدس سره : واستدل على حسن من ترحم عليه أحد الأعلام بأن الترحم عناية خاصة بالمترحم عليه ، فيكشف ذلك عن حسنه لا محالة .

والجواب : إن الترحم هو طلب الرحمة من الله تعالى ، فهو دعاء مطلوب ومستحب في حق كل مؤمن ، وقد أمرنا بطلب المغفرة لجميع المؤمنين وللوالدين بخصوصهما .

وقد ترحم الصادق عليه السلام لكل من زار الحسين عليه السلام ، بل إنه سلام الله عليه قد ترحم لاشخاص خاصة معروفين بالفسق لما فيهم ما يقتضي ذلك ، كالسيد اسماعيل الحميري وغيره ، فكيف يكون ترحم الشيخ الصدوق أو الكليني وأمثالهما كاشفاً عن حسن المترحم عليه ؟ وهذا النجاشي قد ترحم على محمد بن عبدالله بن محمد بن عبيد الله البهلول بعد أن ذكر أنه رأى شيوخه يضعفونه وأنه لأجل ذلك لم يرو عنه شيئا وتجنبه (١) .

ويلاحظ على ما قاله قدس سره :

أولاً : ثمة ثلاثة عناوين : الترضي ، والترحم ، والغفران .

فالترضي : هو طلب الرضوان للمترضى عليه .

---

(١) معجم رجال الحديث : ١/٧٤.

والترحم : طلب الرحمة للمترحم عليه .

والغفران : طلب المغفرة .

وهذه العناوين ليست على مرتبة واحدة ، بل بينهما تفاوت ، فطلب الغفران يكون لمن ارتكب الذنوب ، وطلب الرحمة أعم من ذلك ، أما طلب الرضوان فلا تطلب لمن يرتكب الذنوب ظاهراً شاهراً ، ولذا لا نجد من يترضى على الفساق ومجهولي العدالة ، بل الترضي في كلمات الخاصة ـ وكذا العامة ـ مستعمل في خصوص من له شأن عظيم في هذه الأمة .

ولذا لا نجد من يحترم نفسه وعقله يترضى على من يتجاهر بالفسق أو من يجهل عدالته ونزاهته ، بل ذلك مخصوص بالمقدسين من الصحابة والتابعين والعلماء الربانيين ، كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وشهداء الطف والنواب الأربعة والشاه عبد العظيم وغيرهم من رموز الإسلام وأحبار الدين ، ولذا نجد العامة يترضون على كل الصحابة بلا استثناء لقولهم بعدالتهم جميعاً .

وبما أن الصدوق قدس سره وهو العالم بمداليل الألفاظ والعارف أيضا بالرجال ـ كما قال في حقه الشيخ الطوسي ـ لا يمكن أن يترضى إلا على المقدسين ، ولذا لا نجده يترضى إلا على : بعض الصحابة العظام وشهداء الطف والنواب الأربعة ، وعدة كثيرة من مشايخه ، وهذا

التبعيض في الترضي ليس عبطاً[١] .

ومما يؤيد بل يدل على أن الترضي لا يكون إلا على الثقات العدول أن النجاشي قدس سره لم يترض إلا على الكبار الثقات العدول ، الذين لهم شأن عظيم في هذه الأمة ، فقد ترضى على :

١ / الثقة العين الثبت الحسن بن علي بن فضال .

٢ / الثقة العين الثبت الحسين بن سعيد الاهوازي .

٣ / الشهيد زيد بن علي عليهما السلام .

٤ / مؤمن قريش أبي طالب عليه السلام .

٥ / شيخ الطائفة المفيد قدس سره .

٦ / عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

٧ / أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام .

٨ / علي بن محمد بن العباس بن فسانجس ، قال : وكان مجرداً في مذهب الامامية وكان قبل ذلك معتزلياً وعاد وهو أشهر من أن يشرح أمره .

٩ / علم الهدى السيد المرتضى قدس سره .

١٠ / أبو الحسين بن المهلوس العلوي الموسوي ، قال : ما رؤي في زمانه مثله .

---

(١) إذ أن الصدوق لم يترحم على كل أساتذته ، بل ترحم على بعض وترك البعض بلا ترحم وترضي ، فلو أنه ترحم على الكل لكان ذلك قرينة على عدم المدح والثناء .

١١ / شيخ الطائفة وصدوق الأمة علي بن الحسين الصدوق قدس سره .

وكل من ترضى عليه قدس سره ثقة جليل عين عدل .

كما ترضى الشيخ الطوسي قدس سره في « الفهرست » على :

١ / الشيخ المفيد .

٢ / أبان بن تغلب .

٣ / شيخ الطائفة أبو غالب الزراري .

٤ / الثقة العين أبو هاشم الجعفري .

٥ / أبو ذر الغفاري رضي اللّٰه عنه .

٦ / الثقة العين الحسن بن سعيد بن حماد الاهوازي .

٧ / المتكلم المعروف علي بن اسماعيل بن ميثم التمار رضي اللّٰهُ عنه ، قال : وعلي هذا أول من تكلم على مذهب الامامية .

٨ / الثقة العين علي بن يقطين .

٩ / الشيخ الفقيه المعتمد علي بن بابويه والد الشيخ الصدوق .

١٠ / الثقة علي بن حاتم القزويني .

١١ / علم الهدى السيد المرتضى

١٢ / كاتب الأمير عليه السلام ، أبي رافع رضي اللّٰه عنه .

١٣ / محمد بن أبي بكر .

١٤ / يحيى بن زيد الشهيد .

١٥ / يحيى بن الحسن العلوي .

وترضى في كتابه الكبير « تهذيب الأحكام » على :

١ / أبي ذر الغفاري رضي الله عنه .

٢ / الشيخ الثقة الوكيل محمد بن جعفر الاسدي .

٣ / جعفر وعقيل والعباس واخوة الأمير عليه السلام .

٤ / ابن عباس .

٥ / محمد بن الحنفية .

٦ / ثقة الاسلام الكليني .

٧ / حميدة والدة الامام الكاظم عليه السلام .

٨ / شيخ القميين ابن الوليد .

٩ / النائب الثالث الحسين بن روح رضي اللّه عنه .

١٠ / عبد الله بن جعفر .

١١ / سيد الشهداء حمزة .

١٢ / سليم بن قيس الهلالي .

وكلهم ثقات .

وترضى في « الأمالي » على :

١ / ابن قولويه .

٢ / جعفر بن أبي طالب عليه السلام .

٣ / العباس بن عبد المطلب .

٤ / اسماء بنت عقيل بن ابي طالب .

٥ / أم المؤمنين أم سلمة .

٦ / عبد العظيم الحسني .

٧ / عمار بن ياسر .

٨ / أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد .

٩ / ميثم التمار .

١٠ / سلمان الفارسي رضي الله عنه .

١١ / أم المؤمنين خديجة عليها السلام .

١٢ / أبي ذر الغفاري رضي الله عنه .

١٣ / الشريف الصالح الثقة العين أبومحمد الحسن بن حمزة الحسيني .

١٤ / عبد الله بن عباس .

١٥ / دعبل بن علي ا لخزاعي .

١٦ / أبي عبد الله الثقة جعفر بن محمد بن جعفر العلوي الحسني .

١٧ / أبي سعيد الخدري .

١٨ / جابر بن عبد الله الانصاري .

١٩ / زيد بن علي الشهيد .

وكلهم ثقات أجلاء بلا خلاف ، سوى أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد وهو ممن أكثر الصدوق الترضي والترحم عليه .

وترضى في « الغيبة » على :

١ / الشريف المرتضى قدس سره .

٢ / النائب الأول أبو جعفر العمري .

٣ / سلمان المحمدي .

٤ / الشريف الرضي .

٥ / الثقة محمد بن جعفر الأسدي .

٦ / الحسين بن روح .

٧ / محمد بن أحمد بن العباس بن نوح ، ترضى عليه حفيده شيخ النجاشي ابن نوح .

٨ / علي بن الحسين والد الصدوق .

٩ / محمد بن الوليد شيخ الصدوق .

١٠ / أبي غالب الزراري .

١١ / أبي جعفر الزنجوزجي .

١٢ / محمود بن ابراهيم بن اسحاق ، وهو شيخ للصدوق .

١٣ / أم كلثوم بن النائب .

١٤ / محمد بن عثمان النائب الثاني .

١٥ / علوية الصفار والحسين بن أحمد بن ادريس ترضى عنهما اخ الشيخ الصدوق .

١٦ / أبي علي بن همام شيخ الطائفة ترضى عليه التلعكبري

١٧ / الشريف أبي محمد الحسن بن أحمد بن القاسم المحمدي .

١٨ / علي السمري النائب الرابع رضي اللّٰه عنه .

وترضى الشيخ المفيد قدس سره في كتابه الإرشاد على :

١ / عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

٢ / العباس بن عبد المطلب

٣ / خزيمة ذي الشهادتين

٤ / أبي ذر .

٥ / حمزة بن عبد المطلب .

٦ / قيس بن سعد بن عبادة .

٧ / زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

٨ / عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

٩ / سلمان المحمدي عليه السلام .

١٠ / مسلم بن عقيل بن عبد المطلب .

١١ / عون بن عبد الله بن جعفر من شهداء الطف .

١٢ / محمد بن عبد الله بن جعفر من شهداء الطف .

١٣ / عبد الرحمن بن عقيل بن ابى طالب من شهداء الطف .

١٤ / عثمان بن علي عليه السلام من شهداء الطف .

١٥ / محمد ابن الحنفية .

١٦ / زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

١٧ / عبد الله بن الباقر عليه السلام

١٨ / اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام

١٩ / العباس بن جعفر الصادق عليه السلام .

٢٠ / أحمد بن موسى الكاظم عليه السلام .

فنجد أن الترضي قد صدر من هؤلاء الأعلام للعظماء والثقاة والعدول ، والصدوق قدس سره كما يلاحظ المتتبع من العلماء المتثبتين الذين لا يلقون الكلام على عواهنه ، فترضيه لا يكون إلا لمن قد تجاوز قنطرة الوثاقة والعدالة والعظمة ، فهو على غرار ما نعبر عنه في هذه الأيام عن العظماء المتوفين « قدس سرهم » .

وعليه : فدليل سيد الفقهاء قدس سره أخص من المدعى ، فهو وإن أمكن قبوله في الترحم لا يمكن قبوله في الترضي لاختلافهما من حيث المرتبة ، واللغة والعرف والعادة تقضي بهذا الإختلاف ، فثمة بداهة بين من يقال فيه « رضي اللّه عنه » أو « رحمه الله » ، ودليله قدس سره إنما يختص بالترحم لا الترضي ، فلا بد من دليل قاطع على أن ترضي

العارف بمداليل الالفاظ ليس بدليل على الوثاقة والعدالة والمدح المعتد به .

وثانياً : أن الترحم إنما لا يستفاد منه الحسن والمدح إذا كان بشكل عابر أو مرة واحدة ، بخلاف ما إذا أكثر الثقة الجليل من الترحم على أساتذته ، كما هو دأب الصدوق قدس سره فقد أسرف في الترحم على اساتذته ، وهو العارف بالرجال كما قال الشيخ الطوسي ، وهذا كاشف عن مدى قدسية ونزاهة مشايخه عنده كما لا يخفى ، فقد ترحم على بعض أساتذته الذي لم يذكر فيه توثيق خاص أكثر من ألف مرة !!!

فصحيح أن الترحم من حيث اللغة والعرف لا يقتضي العدالة بما هو هو ، ولكن المبالغة والإهتمام بالترحم لأحد الرواة والمشايخ ، القول بعدم اقتضاء ذلك للمدح والحسن مجازفة .

هذا في الترحم فكيف بالإسراف في الترضي على أحد المشايخ والرواة ، وعليه فإذا صدر الترحم على أحد الرواة من قبل تلميذه الثقة الجليل مرة واحدة أو مرتين يمكن التوقف في كون ذلك مدحاً له ، أما إذا أكثر الثقة الجليل ـ كشيخ الطائفة الصدوق قدس سره المتشدد من الأخذ من الرجال ـ من الترحم على أحد المشايخ بحيث أنه لا يذكره إلا ويترحم عليه ، فهذه عناية خاصة تستلزم المدح والثناء والذكر الحسن .

مناقشة دليل سيد الفقهاء الخوئي قدس سره :

وترحم الصادق عليه السلام لزوار الحسين خارج عن موضوع

البحث ، فليس الكلام في الترحم الجماعي ، إذ قد يصدر الترحم الجماعي عن العارف بمداليل الألفاظ ولا يقتضي ذلك مدح الكل ، فمن قال « رحم الله أهل البحرين » لا يقتضي ذلك مدح الكل ، وهذا واضح وما أكثره في القرآن والسنة والكلمات .

مع أن طلب الرحمة لزوار الحسين عليه السلام لخصوص الزيارة ، بخلاف الترحم على الشخص بلا ذكر المتعلق ، فتدبر .

وأما ترحم الإمام عليه السلام على السيد الحميري فقد كان بعد توبته .

فغن عباد بن صهيب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر السيد فدعا له فقال له : يا بن رسول الله أتدعو له وهو يشرب الخمر ، ويشتم أبا بكر وعمر ، ويؤمن بالرجعة ، فقال : حدثني أبي عن أبيه عن علي بن الحسين : أن محبي آل محمد صلى الله عليه وآله لا يموتون إلا تائبين ، وأنه قد تاب ثم رفع رأسه وأخرج من مصلى عليه كتاباً من السيد يتوب فيه مما كان عليه ، وفي آخر الكتاب : يا راكباً نحو المدينة جسرة ... إلى آخر الابيات .

بل اعتراض عباد بن صهيب على الصادق عليه السلام بدعائه للسيد الحميري شاهد على أن الدعاء بطلب الرحمة تتنافى مع الفسق ، وكل التهم التي قيلت بحقه غير صحيحة ، راجع الغدير في ترجمته ، ومثله لا يترحم عليه بل يصلى عليه .

وفي رواية ضعيفة سنداً ـ ولعله يوثق بصدورها ـ وهي موضع دليل سيد الفقهاء !!![١] ـ عن فضيل الرسان قال : دخلت على أبي عبد الله بعد ما قتل زيد بن علي ، فأدخلت بيتاً جوف بيت ، فقال لي يا فضيل ! قتل عمي زيد بن علي ؟! قلت : نعم جعلت فداك ، قال : رحمه الله أما كان مؤمناً وكان عارفاً وكان عالماً وكان صدوقاً أما إنه لو ظفر لوفى ، أما إنه لو ملك لعرف كيف يضعها ، قلت : يا سيدي ألا أنشدك شعرا ؟ قال : أمهل ، ثم أمر بستور فسدلت وبأبواب ففتحت ، ثم قال : أنشد ، فأنشدته :

لام عمرو باللوى مربع *** طامسة أعلامها بلقع

عجبت من قوم أتوا أحمد *** بخطة ليس لها مدفع

إلى آخر قصيدة السيد .

قال : فسمعت نحيباً من وراء الستر ، وقال : ومن قال هذا الشعر ؟ قلت : السيد الحميري ، فقال : رحمه الله ، قلت : إني رأيته يشرب النبيذ ، فقال : رحمه الله ، قلت : إني رأيته يشرب نبيذ الرستاق ، قال : تعني الخمر ؟ قلت : نعم ، قال : رحمه الله ، وما ذلك عزيز على أن يغفر لمحب علي .

فقراءة الرواية لا يمكن أن يستفاد منها أصلا عدم دلالة الترحم على

---

(١) لعدم وثاقة فضيل الرسان ، واسحاق بن محمد البصري وجهالة علي بن اسماعيل والخلاف في نصر بن الصباح رحمه الله ، فكل من في السند لم يوثق أصلا ، وهم على مذاق سيد الفقهاء الخوئي قدس سره ليسوا بثقات .

المدح ، بل هي من المؤيدات لاستفادة الحسن والمدح من الترحم ، وإلا لما كان ثمة اعتراض للفضيل .

وعلى فرض التسليم بالرواية فهي خارجة عن الموضوع ، لكون متعلق الترحم خاص برثاء السيد الحميري للحسين عليه السلام ، وكون الترحم على السيد الحميري بعد التوبة كما في الرواية السابقة ، كما أن علم الإمام بأن السيد الحميري من الجنة كاف في الترحم عليه وإن لم يتب بعد ، بل الروايات تشير أن الصادق عليه السلام كان سيىء الرأى فيه حتى جاء إليه شاكياً فجلس معه واهتدى به بعد ذلك (١) .

قال المحقق الأبطحي قدس سره : عده ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ، وقد رجع عما كان عليه في بدء أمره خارجياً ، ثم كيسانياً إلى الامامية فصار موالياً ، شديد الحب لأهل البيت عليهم السلام ، مدافعاً محامياً ، ذاباً عن حريم الامامة مجاهراً في شعره بالولاية حتى سماه الامام الصادق عليه السلام سيد الشعراء ، وكان عظيم الشأن ، جليل القدر والمنزلة ، بل قال العلامة في الخلاصة في الممدوحين من رواة الشيعة مدحاً له : ثقة ، جليل القدر ، عظيم الشأن والمنزلة ، رحمه الله تعالى ، ونحوه غيره من أصحاب الجرح والتعديل (٢) .

وترحم النجاشي على ابن عياش رحمه الله ـ وليس محمد بن عبد

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٣ .

(٢) تهذيب المقال : ١١٨/٣ .

الله أبو المفضل الشيباني رضي اللّه عنه ـ إنما هو لمرة واحدة مع أنه طلب المسامحة له أيضاً ، وقد ذكره في موارد كثيرة في رجاله ولم يترحم عليه ، كما أنه لم يجزم بضعفه وقد مدحه ، وإنما نسب ذلك إلى مشايخه ، وضعفه إنما كان بسبب اضطرابه في آخر عمره وعدم ضبطه ، لا لفسق فيه[1] .

ثم أنه لم نجد من ترضى النجاشي والطوسي عليه وضعفاه ، كما لم نجد من أكثرا الترحم عليه وضعفاه ، والإستقراء ببابك .

(١) فقد نترضى على أتقى الناس وأورعهم ولكن لا نقبل منه الحديث لعدم ضبطه .

ملحق : ٥ .

رواة نوادر الحكمة

قد ذهب الأعلام والحفاظ إلى تضعيف كل من استثناه ابن الوليد وتلميذه الصدوق قدس سرهما من كتاب « نوادر الحكمة » للحافظ العين محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري ، إلا من قام الدليل على عدم ضعفه ، كما هو الحال في محمد بن عيسى اليقطيني .

كما ذهب بعضهم ـ أيضاً ـ إلى مدح حال من لم يُسْتَثْن من الكتاب المزبور ، بل حكموا بوثاقته وجلالته .

قال الشيخ النجاشي قدس سره ـ في ترجمة محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري ـ : كان ثقة في الحديث ، إلا أن أصحابنا قالوا : كان يروي عن الضعفاء ، ويعتمد المراسيل ، ولا يبالي عمّن أخذ ، وما عليه في نفسه مطعن في شيء ، وكان محمد بن الحسن بن الوليد يستثني من رواية محمد بن أحمد بن يحيى ما رواه عن محمد بن موسى الهمداني ، أو ما رواه عن رجل ، أو يقول بعض أصحابنا ، أو عن محمد بن يحيى المعاذي ، أو عن الجاموراني ، أو عن السياري .... .

قال أبو العباس بن نوح : وقد أصاب شيخنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد في ذلك كله ، وتبعه أبو جعفر بن بابويه رحمه الله على ذلك إلا في محمد بن عيسى بن عبيد ، فلا أدري ما رابه فيه ، لأنه

كان على ظاهر العدالة والثقة [(١)] .

وقال الشيخ الطوسي قدس سره : إنا وجدنا الطائفة ميّزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار ، فوثقت الثقات منهم ، وضعفت الضعفاء ، وفرقوا بين من يعتمد على حديثه وروايته ، ومن لا يعتمد على خبره ، ومدحوا الممدوح منهم ، وذموا المذموم ، وقالوا : فلان متهم في حديثه ، وفلان كذاب ، وفلان مخلّط ، وفلان مخالف في المذهب والإعتقاد ، وفلان واقفي ، وفلان فطحي ، وغير ذلك من الطعون التي ذكروها وصنفوا في ذلك الكتب ، واستثنوا الرجال من جملة ما رووه من التصانيف في فهارسهم ، حتى أن واحداً منهم إذا أنكر حديثاً نظر في إسناده وضعفه بروايته ، هذه عادتهم ـ على قديم الوقت وحديثه ـ لا تنخرم [(٢)] .

فقوله قدس سره « واستثنوا الرجال ... » إشارة إلى ما قام به الشيخ ابن الوليد وتبعه على ذلك الشيخ الصدوق ، وكلاهما عبّر عنهما بأنهما كانا عارفين بالرجال ، ولذا قام قدس سره بتضعيف عدة من الرواة في كتابيه : التهذيب والإستبصار ، تبعاً لهما ، وضعف الثقة الجليل العين اليقطيني تبعاً لابن الوليد وتلميذه الصدوق قدس سرهما ، وقال : محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ، ضعيف ، استثناه أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه عن رجال نوادر الحكمة ، وقال : لا أروي ما يختص

---

(١) رجال النجاشي : ٣٤٨ ، رقم : ٩٣٩ .

(٢) عدة الأصول : ١٤١/١ .

برواياته [١] .

فيقع الكلام في جهتين :

الأولى : تضعيف من استثناه ابن الوليد .

والثانية : مدح أو وثاقة من لم يستثن من الرواة .

وكلامنا هٰهنا في الجهة الثانية ، من وثاقة أو حسن حال من لم يستثنه ابن الوليد من رواة كتاب نوادر الحكمة .

فقد ذهب سيد الفقهاء الخوئي قدس سره إلى عدم دلالته على المدح والتوثيق ، لأمرين :

الأول : ما احتمله ـ وذكره كثيراً وهو اشكاله التقليدي ـ من أن اعتماد ابن الوليد أو غيره من الأعلام المتقدمين فضلا عن المتأخرين على رواية شخص والحكم بصحتها لا يكشف عن وثاقة الراوي أو حسنه ، وذلك لاحتمال أن الحاكم بالصحة يعتمد على أصالة العدالة ، ويرى حجية كل رواية يرويها مؤمن لم يظهر منه فسق ، وهذا لا يفيد من يعتبر وثاقة الراوي أو حسنه في حجية خبره .

والثاني : أن تصحيح ابن الوليد وأضرابه من القدماء الذين قد يصرحون بصحة رواية ما أو يعتمدون عليها من دون تعرض لوثاقة رواتها [٢] .

---

(١) الفهرست : ٢١٦ ، رقم : ٦١١ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٧١/١ .

ويرد على الأول : ما تقدم في الملحق : ٢ ، أن احتمال عمل الأصحاب بأصالة العدالة غير متصور في حقهم ، فراجع .

وعلى الثاني : لو كان تصحيحهم للروايات في الأعم الأغلب راجع لوثوقهم بصدورها مع غض النظر عن ضعف أو وثاقة راوتها ، لما كان ثمة وجه لاستثناء خصوص الرجال من كتاب نوادر الحكمة ، بل لابد من استثناء الروايات لا رواتها ، كيف ! وأكثر الروايات المروية في الكتب المعتبرة عن محمد بن عيسى اليقطيني ومحمد بن سنان وسهل ابن زياد وأحمد بن هلال ومحمد بن علي أبو سمينة وأحمد بن الحسين بن سعيد وجعفر بن محمد بن الملك والحسن اللؤلؤي ، المستثنون من كتاب نوادر الحكمة مما يقطع بصحتها وصدورها عن الأئمة عليهم السلام ، فاستثناء الرواة شاهد على أن ذلك لخصوصية فيهم لا في الروايات ـ بنظرِ ابن الوليد ـ فتدبر .

مضافاً إلى أنه في موارد كثيرة صرّح الأصحاب بالصحة مع تعرضهم لوثاقة رواتها .

قال الشيخ الصدوق قدس سره : ورويت عنه ـ سعد بن عبد الله القمي ـ كل ما في المنتخبات مما أعرف طريقة من الرجال الثقات [١] .

وقال قدس سره في أول كتاب المقنع : « وحذفت الإسناد منه لئلا يثقل حمله ، ولا يصعب حفظه ، ولا يمله قاريه ، إذ كان ما أ بينه في

(١) الفهرست للشيخ الطوسي : ١٣٥ ، رقم : ٣١٦ .

الكتب الأصولية موجوداً مبيّنا على المشايخ العلماء الفقهاء الثقات رحمهم الله تعالى .

وقد مر كلام شيخ الطائفة الطوسي في أن الطائفة قد ميّزت الرجال الناقلة للأخبار فوثقت الثقات منهم وضعفت الضعفاء وفرقوا بين من يعتمد على حديثه ومن لا يعتمد ... إلى آخر كلامه قدس سره فراجع .

وعليه : فيمكن الحكم على من لم يستثن من نوادر الحكمة من الرواة والرجال ـ سيما مع كثرة رواية الأشعري عنه ـ بحسن ظاهره ، وهو مستلزم وأمارة على الوثاقة والعدالة وصدق اللهجة .

بل يمكن القول بأن من لم يستثن من نوادر الحكمة يقطع بوثاقته وعدالته وصدق لهجته وضبطه وعدم الطعن عليه سيما فيما إذا أكثر الأشعري الرواية عنه ، بلحاظ أن بعض من اُستثني يعد من أركان الرواية وحفاظ الأئمة عليهم السلام ، كما هو الشأن في محمد بن عيسى اليقطيني ، وكذا الأمر في سهل بن زياد ومحمد بن سنان وأبي سمينة على التحقيق ، فتدبر .

قال سيد الفقهاء الخوئي قدس سره : قد ذكر البهبهاني أن في اقتصار ابن الوليد في الإستثناء على جماعة مخصوصين نوع شهادة على توثيق غيرهم ممن يروي محمد بن أحمد بن يحيى عنهم .

قال : لكن هذه الدعوى كما ترى ظاهرة الضعف ، ضرورة أن ابن الوليد إنما ذكر أنه لا يعمل من روايات الأشعري ما يرويه عن هؤلاء

الجماعة لثبوت ضعفهم لديه ، وأما غيرهم ممن يروي عنهم فغير ثابت الضعف ، ولذا لم يستثنهم ، لا أنهم موثقون ، وكم فرق بين الأمرين ، فليس في عدم التعرض لاستثناء غيرهم إشعار بالشهادة على وثاقتهم ، فضلا عن الدلالة كما لا يخفى [(١)] .

وجوابه : أن المفهوم من كلام الثقة الجليل ابن نوح ـ المتقدم ـ « وقد أصاب شخينا أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد في ذلك كله ، وتبعه أبو جعفر بن بابويه رحمه الله على ذلك إلا في محمد بن عيسى بن عبيد ، فلا أدري ما رابه فيه ، لأنه كان على ظاهر العدالة والثقة » أن بقية الرواة ممن لم يستثن ممن أحرزت وثاقتهم ، فيندرجون في أنهم « على ظاهر العدالة والثقة » ، والذي هو منشأ ادخال محمد بن عيسى بن عبيد مرة ثانية في زمرة المستثنى منه .

وبقول مختصر : أن الذي يفهم من كلام ابن نوح ، أن استثناء ابن الوليد لعدة من الرواة من كتاب نوادر الحكمة لأنهم لم يكونوا على ظاهر العدالة والثقة ، وقبول روايات محمد بن عيسى اليقطيني لدى الصدوق وعدم متابعته لشيخه ابن الوليد لكون اليقطيني على ظاهر العدالة والثقة ، فتدبر .

وقال شيخنا السند دام ظله : والصحيح أنه لا دلالة لعدم الإستثناء على التوثيق ، لأن الإستثناء في هذا المقام وغيره من ديدن القميين ،

---

(١) موسوعة الإمام الخوئي قدس سره : ١٧٢/١٢ .

وهو على نمط غربلة الأحاديث وتنقيتها عن المدسوس والموضوع والمدلس ، إذ من البين الجلي أنهم لم يكونوا متقيدين بخصوص رواية الثقات ، ولا بخصوص الروايات المعتبرة ، فكم من راوي قمي كأحمد بن محمد الأشعري والصفار وسعد بن عبد الله وزكريا بن آدم وعلي بن إبراهيم ومحمد بن يحيى وعلي بن بابويه وابن قولويه وابن الوليد وغيرهم من نجوم وجهاء الرواة الفقهاء والمحدثيين القميين يظفر المتتبع على العديد من الموارد التي يروون فيها عن الضعاف أو الحسان ونحوها ، فذلك برهان على أن مرادهم من الإستثناء عدم الرواية هو لتحرجهم عن رواية الحديث الموضوع ، أو الذي عليه علامات الدس أو قرائن التدليس والجعل ، نظير ما صنع محمد بن الحسن بن الوليد في تركه لرواية أصلي زيد الزراد وزيد النرسي ، لدعواه أن هذين الأصلين مما قد وضعهما محمد بن موسى الهمداني السمان ـ وإن حقق خطأ ابن الوليد في ذلك لوجود السند الصحيح لابن أبي عمير في الكتب الأربعة ـ فتحرّج عن رواية الأصلين وكذا تبعه تلميذه الصدوق ، وكذا ما صنعه أحمد بن محمد الأشعري وغيره من القميين من إخراج البرقي وسهل بن زياد وغيرهم من الأجلاء لروايتهم عن الضعاف ، ليس بمعنى المتبادر من ظاهر اللفظ ، بل مرادهم ترك الرواية المحفوفة بقرائن الدس والوضع والجعل عن الضعاف أو عن راوي وضاع ...[(١)] .

---

(١) بحوث في مباني علم الرجال : ١٤٥ .

ونقول : ما قاله ـ دام ظله الشريف ـ لا إشكال فيه ، وأن استثناء ابن الوليد والصدوق قدس سرهما لبعض رواة كتاب نوادر الحكمة « على نمط غربلة الأحاديث وتنقيتها عن المدسوس والموضوع والمدلس » ، ويشهد له أنه استثنى « ما رواه عن رجل » « أو يقول بعض أصحابنا » .

إلا أن استثناء ابن الوليد أعم وأوسع من ذلك ، فيشمل ما قاله دام ظله الشريف ، واستثناء خصوص الرواة الضعاف في نظره ، سواء كان منشأ الضعف فيهم لفسقهم وعدم عدالتهم أو لروايتهم ما هو باطل في نظره الشريف قدس سره .

ولو كان الإستثناء في خصوص « غربلة الأحاديث وتنقيتها عن المدسوس والموضوع والمدلس » لما عبّر ابن نوح قدس سره بادراج اليقطيني بقوله « لأنه كان على ظاهر العدالة والثقة » ، ولأدرج أيضاً روايات سهل بن زياد ـ الذي تصل أحاديثه في الكتب الأربعة إلى ما يزيد على الألفين ـ ، وكذا الأمر في محمد بن سنان ومحمد بن علي بن أبي سمينة وأحمد بن هلال العبرتائي ، ومنه تعرف أن الإستثناء من أجل تنقية أحاديث « نوادر الحكمة » من المدسوس والموضوع والمدلس ، وما رواه الضعفاء الذين تندرج أحاديثهم في المدسوس والموضوع والمدلس .

مضافاً : أن الإستثناء لو كان لخصوص تنقية الأحاديث عن المدسوس والموضوع والمدلس ، لكان الأولى استثناء الروايات لا الرواة ، فتدبر .

ملحق : ٦ .

مشايخ الإجازة

قال المحقق القمي قدس سره : ومنها ـ أي ألفاظ المدح والتعديل ـ كون الراوي من مشايخ الإجازة ، فقيل : إنه توثيق ، وقيل : إنه في أعلى درجات الوثاقة ، وقيل : إن مشايخ الإجازة لا يحتاجون إلى التنصيص على تزكيتهم ، وربما نسب كون ذلك توثيقاً إلى كثير من المتأخرين [١] .

وقال إمام المحدثين الحاج النوري قدس سره : إن كون الرجل من مشايخ الإجازة ، من أمارات الوثاقة كما عليه جمع من المحققين .

قال السيد المحقق الكاظمي قدس سره في عدته : ما كان العلماء وحملة الأخبار لا سيما الأجلاء ، ومن يتحاشى في الرواية عن غير الثقات ـ فضلاً عن الاستجازة ـ ليطلبوا الإجازة في روايتها ، إلا من شيخ الطائفة وفقيهها ومحدثها وثقتها ، ومن يسكنون إليه ويعتمدون عليه .

وبالجملة فلشيخ الإجازة مقام ليس للراوي ، ومن هنا قال المحقق البحراني فيما حكى الأستاذ : وإن مشايخ الإجازة في أعلى درجات الوثاقة والجلالة .

وعن صاحب المعراج [٢] : لا ينبغي أن يرتاب في عدالتهم .

---

(١) قوانين الأصول : ٤٨٥ .

(٢) وهو المحقق الشيخ سليمان الماحوزي قدس سره ، وهو المقصود من المحقق البحراني في كلام الوحيد البهبهاني قدس سره .

وعن الشهيد الثاني : إن مشايخ الإجازة لا يحتاجون إلى التنصيص على تزكيتهم ، ولذلك صحح العلامة وغيره كثيراً من الأخبار ، مع وقوع من لم يوثقه أهل الرجال من مشايخ الإجازة في السند .

وبالجملة : فالتعديل بهذه الطريقة طريقة كثير من المتأخرين ، كما قال صاحب المعراج ، انتهى المحقق الكاظمي .

وقال المحقق الشيخ محمد في شرح الإستبصار : عادة المصنفين عدم توثيق الشيوخ ، أو كونه شيخاً للإجازة يخرجه عن وجوب النظر في حاله لتصحيح السند ، فلا يضر ضعفه أو جهالته بصحته إذا سلم غيره من الرجال .

وفي منتهى المقال : قال الجماعة : إن مشايخ الإجازة لا تضر مجهوليتهم ، لأن أحاديثهم مأخوذة من الأصول المعلومة ، وذكرهم لمجرد اتصال السند أو للتيمن ، ويظهر من بعضهم التفصيل بينهم ، فمن كان منهم شيخ إجازة بالنسبة إلى كتاب أو كتب لم يثبت انتسابها إلى مؤلفها من غير اخباره ، فلا بد من وثاقته عند المجاز له ، فإن الإجازة كما قيل : إخبار إجمالي بأمور مضبوطة مأمون عليها من التحريف والغلط ، فيكون ضامناً صحة ما أجازه ، فلا يعتمد عليه إلا بعد وثاقته ، انتهى ، وفيه نظر .

قال : ومن كان منهم شيخ إجازة بالنسبة إلى ما ثبت انتسابه إلى مؤلفه بالتواتر أو بالشياع أو البينة أو غيرها ، فلا يحتاج إلى وثاقته ، وعلى التقدير لا نحتاج إلى النظر إلى حال المشايخ المتقدمة أصحاب العدد ،

أما على القول الأول والثاني فظاهر ، وكذا على الثالث ، لكون ابن عيسى والبرقي وسهل من المشايخ المعروفين والمؤلفين المشهورين ، الذين لم يكن تخفى مؤلفاتهم على مثل الكليني مع قرب عصره من عصرهم ، وكثرة الرواة عنهم ، وهذا ظاهر للناقد البصير .

ومما ذكرنا يظهر وجه عمل شيخ الطائفة في التهذيب والإستبصار ، فإنه رحمه الله كثيراً ما يطعن في السند عند التعارض ، ويضعف بعض رجاله ، ولكن كلَّ ما ذكر من القدح إنما هو في رجال أرباب الكتب التي نقل منها ، ولم يقدح أبداً في رجال أوائل السند وطريقه إليها ممن ذكره في المشيخة والفهرست ، فزعم بعضهم أن ذلك لكون الأصول والكتب عنده مشهورة بل متواترة ، وإنما يذكر الأسانيد لمجرد اتصال السند ، ونحن لا ننكر ذلك ، ولكن الظاهر أن الوجه هو ما تقدم عن العدة [١] المؤيد بما شرحناه في حال النجاشي فلاحظ [٢] .

قلت : والمراد من مشايخ الإجازة : هم أولئك المشايخ والرواة

(١) أي عدة الكليني في كتابه الشريف ، فعادة ما يقول : عدة من أصحابنا ، قال الحاج النوري قدس سره : وقد أطال الأصحاب الكلام في هؤلاء العدد في تشخيصهم وتمييز ما أبهم منهم ، وفي جرحهم وتعديلهم ، ولا أرى كثير فائدة ووجه عدم الفائدة واضح ، لأنهم قديماً وحديثاً ، إذا رأوا في كلام أحد من العلماء : عند الأصحاب ، أو عند أصحابنا ، أو قال بعض الأصحاب ، ونظائر ذلك ، لا يشكون في أن المراد بهم الفقهاء العدول ، والعلماء الثقات الذين يحتج بقولهم في مقام تحصيل الإجماع أو الشهرة أو غير ذلك ... فكيف صارت هذه الكلمة في كلام ثقة الإسلام غير دالة على توثيق الجماعة ، فضلا عن فقاهتهم ؟ وما العلة في إخراج مصطلحه عن مصطلحهم .... .

(٢) خاتمة المستدرك : ٥١٠/٣ ، ٥١١ .

الذين يُستجازون في نقل ورواية الكتب والأحاديث ، سواء مع قراءتها عليهم من أولها إلى آخرها أم مجرد الإجازة لهم بالنقل والرواية ، فيربطون بإجازاتهم بين المتقدم عليهم والمتأخر عنهم .

وقد كان دأب الأصحاب عدم رواية الكتب من دون إجازة وإن كانت معروفة ومشهورة ويقطع بنسبتها إلى مؤلفيها ، والشواهد على ذلك كثيرة ، منها ـ مثلا ـ ما وقع لعلي بن الحسن بن فضال ، فإنه يروي عن أبيه بواسطة أخويه ، وقد كان عمره ثمانية عشر سنة يوم مات أبوه ، فلم يجز لنفسه أن يروي كتب وروايات أبيه مباشرة ـ مع علمه وقطعه بكتبه ورواياته ـ لعدم إجازة أبيه له بروايتها ، وأجاز ذلك لأخويه ، وهو أتقن وأحفظ وأوثق منهما .

ولذا كان الأصحاب يفرقون بين الرواية عن الراوي والنقل من كتابه ، فيعبرون تارة : روى فلان ، وحدثني فلان ، وأخرى : وجدت في كتابه وبخطه .

وعليه : فتارة يقرأ الشيخ الكتاب من أوله إلى آخره لمجموعة من تلاميذه ثم بعد ذلك يجيز لهم روايته للآخرين ، وأخرى يجيز لهم روايته من دون أن يقرأه عليهم .

فعن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ـ شيخ الطائفة ووجه الأصحاب بقم المقدسة ـ قال : خرجت إلى الكوفة في طلب الحديث ، فلقيت بها الحسن بن علي الوشاء ، فسألته أن يخرج إليّ كتاب العلاء بن رزين القلاء وأبان بن عثمان الأحمر ، فأخرجهما إليّ فقلت له : أحب أن

تجيزهما لي ، فقال لي : رحمك الله ، وما عجلتك ، إذهب فاكتبهما واسمع من بعد ، فقلت : لا آمن الحدثان ، فقال : لو علمت أن هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه ، فإني أدركت في هذا المسجد تسعمائة شخص كل يقول : حدثني جعفر بن محمد [١] .

ومنه تعرف أن دأب الأصحاب ورواة الأحاديث في نقل الكتب يمر بمراحل :

١ / أخذ الكتاب من الشيخ واستنساخه .

٢ / سماع الكتاب بعد الإستنساخ من الشيخ المجيز .

٣ / إجازة الشيخ لتلاميذه رواية الكتاب بعد قراءته عليهم .

ولا فرق في ذلك بين رواية الكتب المشهورة أو غيرها ، إلا أن الكتب المشهورة تمتاز بأمر رابع ، وهو صحة أن يُجِيزه الشيخ لتلاميذه من دون أن يستنسخوه ـ لشهرة نسخته في المدارس العلمية ـ .

ولقد كان دأب الأصحاب إلى زمان الشيخ الصدوق قدس سره عدم الإكتفاء بخصوص الأمر الرابع ـ إلا نادراً ـ حتى بالنسبة للكتب المشهورة ، ثم بعد ذلك أخذ هذا الأمر بالتوسع أكثر فأكثر لروافد كثيرة منهما توسع عملية الإستنساخ في المدارس العلمية ، فنجد أن كل مدرسة من المدارس الروائية قد نشطت فيها عملية استنساخ الكتب سيما كتب مشاهير الطائفة وعلمائها الكبار ، على غرار ما نراه اليوم من

---

(١) رجال النجاشي : ٣٩ ، رقم : ٨٠.

توسع وتنامي عملية طباعة الكتب والمؤلفات.

وبتبع شهرة النسخ وتنامي حركة الإستنساخ في المدارس العلمية المختلفة نشطت بالتبع عملية إجازة المشايخ لتلاميذهم لكتب العلماء والمحدثين من دون مناولة النسخ الخطية اعتماداً على النسخة المعروفة والمشهورة في هذه المدرسة أو تلك.

إذا عرفت ذلك، فنقول: إن مشايخ الإجازة قديماً وحديثاً على مراتب ودرجات وأنحاء، ومن الظلم ـ الواضح ـ الحكم عليها بأجمعها بحكم واحد فارد، بل تتعدد الأحكام ـ قطعاً ـ باختلاف المراتب والدرجات، وإليك بيان أقسام هذه المراتب والحالات:

القسم الأول: بلحاظ سعة الإجازة.

١ / أن يكون شيخ إجازة لخصوص كتبه ومؤلفاته ورواياته، بأن يستجيز منه الرواة والعلماء خصوص كتبه ورواياته، ولا يجعلوه جسراً لسائر الكتب والمصنفات.

وقد ذهب بعض المعاصرين إلى عدم دلالته على الوثاقة والضبط، بل حاله حال سائر الرواة من الوثاقة والضبط فيشترط فيه ما يشترط فيهم، ولا يدل استجازة الثقة على كونه ثقة حتى عنده، إذ لا تزيد الإستجازة على رواية الثقة عنه، فكما أنها لا تدل على وثاقة المروي عنه فهكذا الإستجازة، فيجب إحراز وثاقة المجيز من طريق آخر[١].

(١) كليات في علم الرجال: ٣٣٧.

والصحيح التفصيل في مثل هذا المورد وأن اطلاق الكلام فيه بعدم اقتضائه المدح أو الوثاقة والعدالة مطلقاً في غير محله .

٢ / أن يكون شيخ إجازة لكتبه ومؤلفاته ولكتب ومؤلفات بعض أو كل أساتذته ومشايخه .

٣ / أن يكون شيخ إجازة لكتبه ومؤلفاته وكتب ومؤلفاته مشايخه ومجموعة من كتب ومؤلفات عدة من حفاظ الشريعة وسدنة المذهب .

٣ / أن يكون شيخ إجازة لكل كتب ومصنفات الخاصة من الحفاظ والمحدثين .

كأن يقول الشيخ لتلاميذه : أجزت لكم بأن تروا عني بهذه الطرق ـ ويذكرها ـ كل مصنفات وروايات ثقة الإسلام الكليني وصدوق الأمة محمد بن علي بن بابويه والشيخ الأقدم ابن قولويه ومعلم الأمة الشيخ المفيد وشيخ الطائفة الطوسي ... ثم يذكر كل مصنفات الأصحاب .

القسم الثاني : بلحاظ شهرة الكتب والروايات المجازة .

١ / فتارة يكون الراوي شيخ إجازةٍ للكتب المشهورة بين الطائفة ، والتي لا تحتاج إلى دليل لاثبات انتسابها لمؤلفيها ، كحال كثير من الكتب في زمن ثقة الإسلام الكليني والصدوق وشيخ الطائفة الطوسي .

٢ / وأخرى يكون شيخُ إجازةٍ لكل الكتب المشهورة وغيرها .

قال صاحب الفصول قدس سره : ومنها ـ أي ألفاظ المدح والتعديل ـ كونه من مشايخ الإجازة لعدم أهلية الفاسق لهذا المنصب ،

وربما يشكل بجواز أن يكون الغرض اتصال السند في كتاب معروف ، أو يكون رواياته في مقام معتضدة بأمارات يوجب الوثوق بها أو يكون الغرض مجرد جمع الأخبار والعمل عند الإعتضاد والاحتمال الأخير لا يخلو من بعد ، ومن هنا يتقوى ما قيل : من أن مشايخ الإجازة إما ثقات ، أو لا حاجة في السند إليهم (١) .

القسم الثالث : بلحاظ عدد المستجيزين وفضلهم .

١ / فتارة يكون المستجيز من الشيخ أحد الثقات .

٢ / وأخرى يكون المستجيز من الشيخ مجموعة من الثقات .

٣ / وثالثة يكون المستجيز من الشيخ بعض الأجلاء والأعاظم الكبار .

٤ / ورابعة يكون المستجيز من الشيخ عدة كثيرة من الأعاظم .

وبتعبير آخر : هناك من يرغب البعض بالإستجازة منه ، وهناك من يرغب الكثير ، وهناك من يرغب الكل بالإستجازة منه كما هو حال أحمد بن محمد بن يحيى العطار وأحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد ، ونظائرهما .

وبتعبير ثالث : هناك من يستجيز منه ثقاة وعدول الطائفة ، وهناك من يستجيز منه أعيان ووجوه الطائفة ، وهناك من يستجيز منه كبار الأعاظم والحفاظ .

---

(١) الفصول الغروية : ٣٠٤.

القسم الرابع : بلحاظ تشدد وتساهل المستجيزين في الرواية .

فتارة يكون المستجيز ممَّن عرف بأنه لا يروي عن الضعفاء ، كما لا يرغب في الرواية عمّن يروي عن الضعفاء وإن كان ثقة ، كما هو الحال في عدة من الحفاظ والأعاظم كشيخ الطائفة أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ، فإنه لا يروي ـ فقط ـ عن الضعفاء ، بل كان لا يروي عمّن يروي عن الضعفاء وإن كان من الأجلاء ، وقصته مع الحافظ الثقة الثبت أحمد بن محمد البرقي مشهورة ، وكان يُخرج من قم المقدسة كل من يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل ويتهم بالغلو والتخليط .

قال الوحيد البهبهاني قدس سره : إذا كان المستجيز ممّن يطعن على الرجال في رواياتهم عن المجاهيل والضعفاء وغير الموثقين ، فدلالة استجازته على الوثاقة في غاية الظهور ، سيّما إذا كان المجيز من المشاهير (١) .

وقال الشيخ مهدي الكجوري قدس سره : الظاهر من كون الشخص من مشايخ الإجازة كمالُ الوثوق به في ضبط الحديث وحفظه ، وأما كونه عدلاً إمامياً فلا ، نعم يستفاد ذلك من القرائن ككون المجيز من المشاهير ، أو كون المستجيز ممّن لا يجوز الأخذ من غير العدل الإمامي ونحو ذلك (٢) .

---

(١) الفوائد الرجالية : ٤٥ .

(٢) الفوائد الرجالية : ١٠٢ .

القسم الخامس : بلحاظ عصر المجيزين والمستجيزين .

١ / فتارة يكون المجيز والمستجيز قبل عصر الشيخ الصدوق قدس سره .

٢ / وأخرى ما بعد عصره إلى زمان الفقيه ابن إدريس الحلي قدس سره .

٣ / وثالثة ما بعد عصره إلى زمان إمام المحدثين الحاج النوري قدس سره ، وكذا إلى زماننا هذا .

إذا عرفت ذلك فنقول : إن شيخوخة الإجازة ـ فيما إذا كان المستجيز من الثقات ـ من أمارات حسن الظاهر قطعاً ، وتختلف كاشفية هذه الأمارة للوثاقة والعدالة والجلالة بحسب اختلاف المراتب والدرجات المتقدمة لأحوال الإجازات الروائية .

فتارة يظن من خلالها بالعدالة والوثاقة ، وأخرى يقطع من خلالها بالعدالة والوثاقة ، وثالثة يظن من خلالها بالمدح المعتد به ، ورابعة يقطع من خلالها بالمدح والثناء المعتد به ، وخامسة يقطع من خلالها بأن شيخ الإجازة من أعاظم المحدثين وأوعية الحفظ والرواية ، يختلف ذلك باختلاف المراتب والدرجات التي تقدم ذكرها .

فإقدام الثقة على الإستجازة من شيخه الروائي ولو لخصوص كتبه ورواياته يعطي تصوراً وانطباعاً حسناً لهذا الشيخ ، فإن كان كتابه المجاز ـ مثلا ـ فيه روايات كثيرة ، ودوّن المستجيز هذه الروايات في كتبه

واستشهد بها واعتمد عليها ، وكانت هذه الروايات مرتبطة في كل مفاصل الدين وتفاصيل الشريعة ، فهذا اعتماد عليه وهو فوق مرتبة الحكم بكونه ثقة أو عدلاً ، وقد تقدم أن إكثار الثقة الضبط الرواية عن بعض مشايخه من أمارات حسن الظاهر المستلزم للوثاقة والعدالة ، فراجع ملحق رقم : ٣ ، هذا ناهيك عمّا إذا كان المستجيز من أعاظم الطائفة وسدنة المذهب .

ومن الواضح أن سائر علماء الدين وحفظة الشريعة في عصرنا هذا والذي قبله لا يستجيزون ـ في الأعم الأغلب ـ ممن هو دونهم في العلم والفضل والمعرفة ، ومن المقطوع به أنهم لا يستجيزون ممن لا يرون عدالته ونزاهته وصلاحه ، وكتب الإجازات شاهدة على ذلك .

وكل من جزم أو تأمل أو توقف في عدم أمارية مشيخة الإجازة على المدح أو الوثاقة أو العدالة لا نجده ـ قطعاً ـ استجاز منْ هو دونه في الورع والزهد والصلاح ، والإستقراء ببابك ، فلاحظ ـ مثلا ـ مشيخة السيد الخوئي قدس سره في الرواية ، أو مشيخة إمام المحدثين الحاج النوري قدس سره ـ وهم أكثر مِن أن يحصون ـ فإنك لا تجد فيهم شيخاً متهماً في دينه أو مظنوناً في عدالته وزهده وصلاحه ، وهذه الحالة سارية لكل مراتب وطبقات الأعلام والحفاظ ، بلا فرق بين المتقدمين والمتأخرين ، بل قد تقدم من أن الأصحاب كانوا يمتنعون عن الرواية عمّن يروي عن الضعفاء ، فكيف يستجيزون منه رواية الكتب والمصنفات ويمكنونه من خلال استجازتهم له بهذا المقام والموقعية .

قال إمام المحدثين الحاج النوري قدس سره : أنه وإن لم نقل بأن شيخوخة الإجازة بمجردها من أمارات الوثاقة ولم ندع تواتر الكتب أو أكثرها عن المشايخ ، إلا أنه يمكن الحكم بوثاقة نقل هؤلاء المشايخ الذين اعتمد عليهم الشيخ والنجاشي في طرقهم إلى أرباب الكتب لبعد اتخاذ أولئك الأجلاء الرجل الضعيف أو المجهول شيخاً يكثرون الرواية عنه ويظهرون الإعتناء به ، فعدم ذكرهم في كتب الرجال أو ذكرهم فيها بالجهالة لا يدل على عدم صحة الإعتماد على الخبر الذي وقعوا في مستنده ، كيف ! ولولا صحة الإعتماد عليهم لكان الرواية من قبلهم تضعيفا لحالهم وطعنا فيهم حاشاهم .

وقال محيي الدين الغريفي قدس سره : ويرجع ذلك ـ أي وثاقة مشايخ الإجازة ـ إلى وجه اعتباري ، وهو أن الشيخ لا يُرْكن إليه في الإجازة إلا إذا كان ثقة ، أو حسن الظاهر ممدوحاً ، فيحصل من وصفه بالشيخوخة وثوق باعتباره ، ولذا قال المحقق الهمداني قدس سره : « ولا شبهة في أن قول بعض المزكّين : بأن فلاناً ثقة ، أو غير ذلك من الألفاظ التي اكتفوا بها في تعديل الرواة لا يؤثر في الوثوق أزيد مما يحصل من إخبارهم بكونه من مشايخ الإجازة » .

وقال العلامة الفاني قدس سره : مشايخ الإجازة :

تارة : يكون الشيخ مجرد مخبر لجزء يسير من الروايات أو لكتاب واحد ـ مثلاً ـ مع مجهولية حاله تماماً .

وأخرى : يكون الشيخ مع خلال إجازته ممن صدق عليه أنه ناشر

لتعاليم أهل البيت عليهم السلام لكثرة حوالته على الكتب والروايات عن الثقات والأجلاء ، وغيرهم .

ففي النوع الأول لا نلتزم بوثاقة الشيخ ، بينما نلتزم بها في المقام الثاني ، ومن هنا قبلنا وعملنا بروايات سهل بن زياد .

والوجه فيه : أننا لا نتعقل أن يكون الرجل ناشراً لأحاديث أهل البيت عليهم السلام ، وصاحب مكتب إسلامي لبث الوعي الديني وتنشيط معالم الإسلام وأن يكون في المقابل كذاباً أو وضاعاً .

وهذه الملازمة تدرك بسهولة لو لوحظ الحاضر وما فيه إذ أنه خير دليل على الماضي خصوصاً في مثل هذه الموارد[١] .

وقال أبو المعالي الكلباسي : لا ينبغي الإشكال في أن الظاهر عدالة الشيخ المجيز لو كان مرجعاً للمحدثين في الإجازة والاستجازة ، حيث إن الظاهر أن رجوع المحدثين إليه في الإجازة ، واشتهاره بينهم بالاستجازة منه كان من جهة اعتمادهم على عدالته ، وإن فرض كون الكتاب المستجاز لروايته متواتراً عند بعضهم ، فكأن الإستجازة من جهة اتصال السند ، فكان في المستجيزين جماعة من المعتمدين ـ وإن لم نعرفهم بأعيانهم ـ كانت استجازتهم من جهة الإعتماد على المجيز قطعاً ، ولا أقل من ظهور ذلك .

فالظاهر في هذه الصورة أن الاشتهار بالإجازة كان من جهة الوثاقة ،

---

(١) بحوث في فقه الرجال : ١٥٩ .

مع أنه لا أقل من ظهور كون جماعة من المستجيزين معتمدين كانت استجازتهم من جهة الإعتماد، فيتأتي لنا الظن بالوثاقة، وفيه الكفاية [١].

السيد الخوئي قدس سره وشيخوخة الإجازة:

هذا: وقد ذهب السيد الخوئي قدس سره إلى أن شيخوخة الإجازة لا تكشف عن وثاقة الشيخ، كما لا تكشف ـ أيضاً ـ عن حسنه، واستشهد لذلك بأمور:

الأول: أن مشايخ الإجازة على تقدير تسليم وثاقتهم لا يزيدون في الجلالة وعظمة الرتبة عن أصحاب الإجماع وأمثالهم، ممن عرفوا بصدق الحديث والوثاقة، فكيف يتعرض في كتب الرجال والفقه لوثاقتهم ولا يتعرض لوثاقة مشايخ الإجازة لوضوحها وعدم الحاجة إلى التعرض لها.

وفيه: أن أكثر مشايخ الإجازة قد تعرض لهم الرجاليون ـ كالنجاشي والشيخ ـ ووثقوهم، وإنما الكلام في من أهملوه من مشايخ الإجازة، وهو لا يقدح فيهم، فما أكثر الرواة الذين أهمل الشيخ والنجاشي وغيرهما توثيقهم وهم من الثقات والأجلاء الكبار بل من الأولياء [٢]، فليس كل من هو ثقة يلزم على الرجاليين توثيقه في مصنفاتهم، كما أن

(١) الرسائل الرجالية: ١٤٤/٤.

(٢) كما هو الحال في ليث بن البختري المرادي، فإنه من الحواريين، ومع ذلك أهمل الشيخ والنجاشي توثيقه.

إهمالهم لبعض الرواة وعدم توثيقهم لهم لا يقدح فيهم فيما إذا استفيد وثاقتهم من أمارات أخرى .

الثاني : إن الراوي قد يروي رواية عن أحد بسماعه الرواية منه ، وقد يرويها عنه بقراءتها عليه ، وقد يرويها عنه لوجودها في كتاب قد أجازه شيخه أن يروي ذلك الكتاب عنه من دون سماع ولا قراءة ، فالراوي يروي تلك الرواية عن شيخه ، فيقول : حدثني فلان ، فيذكر الرواية .

ففائدة الإجازة هي صحة الحكاية عن الشيخ وصدقها ، فلو قلنا : بأن رواية الثقة عن شخص كاشفة عن وثاقته أو حسنه فهو ، وإلا فلا تثبت وثاقة الشيخ بمجرد الإستجازة والإجازة ، وقد عرفت أن رواية ثقة عن شخص لا تدل على وثاقته ولا على حسنه .

وفيه : قد تقدم أن إكثار الثقة عن بعض الرواة من أمارات حسن الظاهر المستلزم للوثاقة وصدق اللهجة ، على أن هذا الإستشهاد منه قدس سره أخص من المدعى ، لأن مشايخ الإجازة كما تقدم على درجات ومراتب ، فهذا الإستشهاد ـ إن قُبل ـ إنما هو في خصوص إجازة بعض الروايات القليلة ، ولا يشمل مشايخ الإجازة المعروفين والمشهورين الذين أصبحوا قناطر لكل كتب وروايات الخاصة ، هذا مع أن شيخوخة الإجازة لدى الأصحاب ـ وغيرهم ـ منصب يوصف به المشتغل برواية الأحاديث ولا يطلق على كل من روى وحدث ، فهو وسام خاص يلقبه به الحفاظ والمحدثون .

الثالث : أن الحسن بن محمد بن يحيى ، والحسين بن حمدان

الحضيني من مشايخ الإجازة، وقد ضعفهما النجاشي [١] .

وفيه :

١ / أن النجاشي قدس سره، لم يضعف الحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن أخي طاهر، قال : روى عن المجاهيل أحاديث منكرة، رأيت أصحابنا يضعفونه .

وقال الشيخ الطوسي : روى عنه التلعكبري وسمع منه وله منه إجازة، أخبرنا عنه أبو الحسين بن أبي جعفر النسابة وأبو علي بن شاذان من العامة .

وقال ابن الغضائري : كان كذاباً !!! يضع الحديث مجاهرة، ويدعي رجالاً غرباء لا يعرفون، ويعتمد المجاهيل ولا يذكرون، وما تطيب الأنفس من روايته إلا ما رواه من كتب جده التي رواها عنه غيره، وعن علي بن أحمد بن العقيقي من كتبه المصنفة المشهورة .

وقد روى عنه الصدوق قدس سره مترحماً ومترضياً عليه، كما أكثر الرواية عنه الشيخ المفيد، ووصفه بالشريف، وهي وإن كانت صفة لكل من انتسب إلى هاشم، لكن ذكرها عند تسمية بعض الهاشميين فيها عناية خاصة ونظرة إيجابية للمذكور، فلا يعبّر شيخ الطائفة المفيد قدس سره ـ وغيره من الأجلاء ـ عن مجهول العدالة أو مقدوحها

---

(١) معجم رجال الحديث : ٧٣/١.

بالشريف .

وأما كلام النجاشي قدس سره فليس فيه جزم بتضعيفه ، ولو كان ضعيفاً عنده لجزم بذلك بدل أن ينسب الضعف إلى الأصحاب .

فإذن لا يمكن الالتزام بأن النجاشي ضعف ابن أخي طاهر ، وإنما نسب تضعيفه إلى الأصحاب ، والظاهر أنه يقصد ابن الغضائري وغيره من أعلام المدرسة البغدادية ، وهو عين قدح العامة لابن أخي طاهر .

وأما الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني ، فلم يجزم النجاشي ـ كذلك ـ بتضعيفه ، وإنما قال : كان فاسد المذهب ، وذكره الشيخ في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام وقال : روى عنه التلعكبري ، وقال ابن حجر : الحسين بن حمدان ، أحد المصنفين في فقه الإمامية ، ذكره الطوسي والنجاشي وغيرهما وله من التآليف ... وروى عنه أبو العباس بن عقدة وأثنى عليه وقيل إنه كان يؤم سيف الدولة وله أشعار في مدح أهل البيت ، وذكر ابن النجاشي : أنه خلط وصنف في مذهب النصيرية واحتج لهم[1] .

فالحصيلة أن النجاشي لم يجزم بتضعيف ابن أخي طاهر والحسين بن حمدان ، وعلى فرض أنه قدح فيهما وضعفهما ، فهذا النقض غير تام إذ غير عزيز في أن بعض الحفاظ والرجاليين يضعف بعض الرواة

---

(١) لسان الميزان : ٢/٢٧٩ .

ويأتي آخرون ويوثقونهم [١] ، نعم لو كان الموثق والراوي عنه واحد لتم النقض ظاهراً ، وعلى فرض صحة النقض فإنه معلل في الأول بالرواية عن المجهولين ، وعن الثاني بانحرافه عقائدياً ، وكلا الأمرين لا ربط لهما بصدق اللهجة .

وقال شيخنا السند دام ظله : إن قرائن التوثيق ليست من قبيل اللوازم التكوينية غير المنفكة عن العدالة والوثاقة ، بل قد يتخلف الواقع عنها ، فمثل ما ذكر في معتبرة ابن أبي يعفور في العدالة واحرازها « أن يكون آتياً لصلاة الجماعة ، لا يؤذي أحداً ولا يغتاب ويؤدي الأمانة » إلى غير ذلك مما ذكر فيها لا يلازم ـ تكويناً بنحو الملازمة التكوينية ـ العدالة ، إذ قد يكون واجداً لتلك الصفات ولكن في باطن حاله مقيماً على الكبائر ، فليس إذن المتوخى من طرق التوثيق كونها علل تكوينية ، أو معلولات ملازمة للوثاقة والعدالة ، وإنما الغرض منها الإعتداد بها في السيرة المتشرعة أو العقلائية كقرائن ظنية تورث الإطمئنان النوعي بهما [٢] .

وقال السيد المجاهد قدس سره : إذا كان الراوي من مشايخ الإجازة فهل يجوز أن يحكم بعدالته بمجرد ذلك ، أو لا ، بل يكون

---

(١) فقد حكم السيد الخوئي بوثاقة كل من ورد في تفسير القمي ، مع أن عدة منهم قد تعرض لهم النجاشي وغيره وضعفهم ، وتضعيفهم ـ لدى سيد الفقهاء ـ لا يقدح في أمارية أن كل من يروي عنه القمي في تفسيره ثقة .

(٢) بحوث في مباني علم الرجال : ١٥٨ .

كغيره ممن لم يثبت عدالته ، فيه إشكال من أن شيخوخة الإجازة ليست هي العدالة ولا العدالة جزء من مفهومها ولا هي لازمة لمعناها لا عقلا ، لجواز كون الرجل شيخ الإجازة مع كونه فاسقاً ومرتكباً للكبائر ، ولا شرعاً لعدم ورود نص من الشرع على لزوم الحكم بعدالة شيخ الإجازة ، ولا عادة لعدم معلومية أن كل شيخ من مشايخ الإجازة يستحيل في العادة صدور الفسق منه [١] .

قلت : أن شيخوخة الإجازة ليست هي العدالة ولا جزء منها ، إلا أنها في أكثر أنماطها ومراتبها ودرجاتها وأقسامها المتقدمة محققة لحسن الظاهر ، وهو ملازم للعدالة ، بل ذهب عدة من الأعلام أن حسن الظاهر هو عين العدالة .

ثم واصل السيد المجاهد قدس سره كلامه ، قال : والتحقيق أن يقال : إن كان ثبوت عدالة الراوي يكتفى فيه بالظن أو أنه من الأمور الإجتهادية كالمسائل الفقهية واللغوية كما هو التحقيق ، فالمعتمد أنه يجوز الحكم بالعدالة بذلك لحصول الظن منه بها ، وكذا يجوز الحكم بها بقول عدل من أهل الرجال فلان شيخ الإجازة ، لحصول الظن منه بها ، وإن لم تكن العبارة دالة على إرادة التعديل لا مطابقة ولا تضمناً ولا التزاماً معتبراً في اللغات .

وإن يكن ذلك من الأمور الإجتهادية ولا يكتفى فيه بالظن من حيث

---

(١) مفاتيح الأصول : ٣٧٣.

إنه ظن ، بل لا بدّ من ثبوت العدالة بالعلم أو بسبب من الأسباب الشرعية كشهادة العدلين لكونه من الموضوعات الصرفة والأصل فيها ذلك ، فلا يجوز الحكم بالعدالة لذلك لأنه لا يفيد العلم به ولم يثبت كونه من الأسباب الشرعية كالبينة ، وكذا لا يجوز الحكم بذلك بقول عدل أو عدلين من أهل الرجال فلان شيخ إجازة لأنه لا يفيد العلم به ، ولم يثبت كونه من الأسباب الشرعية ...[1] .

قلت : شيخوخة الإجازة ـ بأكثر مراتبها المتقدمة ـ من أمارات حسن الظاهر ـ كما تقدم ذكره ـ ، وحسن الظاهر أمارة شرعية على الوثاقة والعدالة بلا خلاف .

(١) مفاتيح الأصول : ٣٧٣.

ملحق : ٧ .

جلالة عمرو بن شمر الجعفي

قد نص الرجاليون على أن الوثاقة تثبت بأمور :

الأول : نص أحد المعصومين عليهم السلام .

الثاني : نص أحد الأعلام المتقدمين ، كالبرقي وابن قولويه والكشي والصدوق والمفيد والنجاشي والشيخ ، وأضرابهم .

كما تثبت بنص أحد الأعلام المتأخرين بشرط أن يكون من أخبر عن وثاقته معاصراً للمخبر أو قريب العصر منه ، كما يتفق ذلك في توثيقات الشيخ منتجب الدين قدس سره ، أو ابن شهر آشوب قدس سره .

الثالث : دعوى الإجماع من قبل الأقدمين ، كالاتفاق الذي حكاه ابن طاووس بشأن إبراهيم بن هاشم من اتفاقهم على وثاقته .

قلت : وقد ذكر الفقهاء قاطبة أن العدالة وهي مرتبة أعلى من الوثاقة ، تثبت بأمور :

الأول : العلم الوجداني الحاصل بالإختبار والممارسة ، أو الوثوق والإطمئنان الحاصل بالشياع ، وكذا الحاصل من المناشيء المعتد بها عقلائياً .

الثاني : شهادة عدلين ، أو عدل واحد ، أو ثقة على الخلاف الموجود بين الأعلام والأعاظم .

الثالث : حسن الظاهر ، سواء أوجب العلم بالعدالة أو الظن بها ، بل ذهب جماعة من الأعاظم إلى أن حسن الظاهر هو عين العدالة لا أنه أمارة عليها .

وقد ذكرنا في بعض الأبحاث الفقهية أن عدة من الأعاظم لم يشترطوا العشرة لإحراز حسن الظاهر ، وعلى القول بإشتراطها لا يلزم أن تكون لنفس من يريد اثبات الوثاقة ، بل يكفي العلم الوجداني بها وإن كانت بوسائط تنتهي إلى من يعاشر الراوي .

ومن الواضح الجلي أن : البيئة العلمية للرواة هي محل المعاشرة التي يستفاد منها حسن الظاهر ، فكون الراوي : إمامي ، وصاحب كتاب أو أصل ، وكثرة رواية الثقات والأجلاء عنه ، وكثرة رواته عن الثقاة والأجلاء ، وكونه كثير الرواية ، ومعمول برواياته ، ومن مشايخ الإجازة ، وترحم وترضي الأصحاب عليه ، ومن بيتٍ علمي ، واكثار الصدوق والكليني وابن قولويه والشيخ الرواية عنه ، ولم يطعن عليه ، كل هذه الأمور العلمية المرتبطة بصدق اللهجة في الرواة ـ والتي هي المحور ـ يجزم من خلالها بتحقق حسن الظاهر ، إذ على فرض عدم إفادتها حسن الظاهر للراوي ، فأي قرائن يمكن من خلالها إثبات ذلك ؟!

وقد ذكرنا في بعض الأبحاث الفقهية : أن سيد الفقهاء الخوئي قدس سره في بحث الرجال وفي الفقه حينما يتعرض إلى وثاقة الرواة يصرّح بشكل قاطع : أن وثاقة الرواة لا يكفي فيها عدم احراز الفسق والسوء ،

بل لا بد من احراز جنبة ثبوتية في الراوي وفي سلوكياته حتى يحكم عليه بحسن الظاهر الملازم للعدالة شرعاً ، بينما في بحث العدالة يصرّ على عدم اشتراط العشرة ، ويكفي في تحقق حسن الظاهر عدم العلم بالفسق والسوء .

فيفرق قدس سره في المقامين ـ من حيث الحكم ـ فيكتفي بالعنوان العدمي ـ في بحثه الفقهي ـ ، وهو عدم العلم بالفسق والسوء والقدح ، ويصرّ في بحث الرجال على العنوان الوجودي ، وهو العلم بعدم الفسق والسوء والقدح ، والذي يمكن أن يستفاد ويحرز عبر القرائن التي من خلال الوقوف عليها يعلم بحسن الظاهر الملازم للعدالة شرعاً ، فلا يكفي كون الراوي مؤمناً أو مسلماً لم يحرز منه سوء ، بل لا بد من اثبات حالة سلوكية خاصة تحرز عدم الطعن والقدح فيه ، فيكون بذلك حسن الظاهر ، المستلزم للعدالة .

وسواء كان إحراز حسن الظاهر يكفي فيه عدم العلم أو العلم بالعدم ـ كما هو الصحيح مطلقاً ـ فما ذكرناه من قرائن من كون الراوي صاحب أصل أو كتاب ، وكثرة رواية الأجلاء والثقات عنه .... أمور محققة جزماً للعلم بحسن الظاهر ، وهذا هو المطلوب في هذا الملحق وفي بحث الرجال بأكمله .

إذا عرفت ذلك فنقول :

قد وقع الخلاف في عمرو بن شمر ، والذي يمكن أن يستفاد من حيث القرائن والأمارات أنه من الأجلاء الكبار ، لقرائن كثيرة محققة

لحسن ظاهره ، وهي بأجمعها من أعظم شواهد العدالة ، وأجل أمارات الوثاقة والجلالة ، فنقول :

هو عمرو بن شمر بن يزيد ، أبو عبد الله الجُعْفي .

ولادته ووفاته :

لم يذكر التاريخ سنة ولادته ، ولعلها في بداية النصف الثاني من القرن الأول ، باعتبار أنه كان إمام مسجد جعفي ستين سنة [١] ، ويحتمل أنه كان فوق العشرين لما شرع وابتدأ الصلاة جماعة بالناس سنة ٩٧ ، ومات سنة سبع وخمسين ومائة [٢] .

عاصر من الأئمة : زين العابدين والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام ، ومات في عهد الكاظم عليه السلام .

روى عن الباقر والصادق عليهما السلام ، ولم يروِ ـ على الظاهر ـ عن الإمام زين العابدين والكاظم عليهما السلام .

وروى ـ أيضاً ـ عن : أبان بن محمد ، وإبراهيم بن عبد الأعلى ، وإسماعيل السدي ، وحارثة بن نويرة بن الحارث الطائي ، وحفص بن أبي حفص وزيد السلمي ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وسليمان بن مهران الأعمش ، وشريك ، وشمر بن يزيد والده ، والصلت بن زهير النهدي ، وعبد الرحمٰن بن سابط ، وعبد السلام بن عبد الله بن جابر ، وعروة بن عبد الله أبو مهل الجعفي الكوفي ، وعطاء بن السائب ،

---

(١) الطبقات لابن سعد : ٣٨٠/٦ .

(٢) كتاب المجروحين لابن حبان : ٧٥/٢ .

وعمار بن صخر السلمي ، وعمارة بن غزية ، وعروة بن عبد الله ، وعمرو بن أنس ، وعمرو بن قيس الملائي ، وعمران بن مسلم ، وفضيل بن خديج ، ومبارك بن فضالة ، ومحمد بن سوقة ، ومنصور ـ لعله ابن المعتمر ـ، وليث بن أبي سليم ، ويزيد بن مرة ، ويعقوب بن ميثم التمار ، وأبي أراكة ، وأبي إسحاق ـ ولعله السبيعي ، وأبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي ، وأبي طلق ، ويقال له عدي بن حنظله ، وأبي مخنف ، وغيرهم .

وأكثر روايته كانت عن جابر بن يزيد الجعفي رضي اللّٰه عنه .

أقوال الرجاليين فيه :

عدّه البرقي في أ صحاب الصادق عليه السلام ، قائلا : عمرو بن شمر الجعفي ، عربي ، كوفي[١] .

وقال ابن الغضائري : عمرو بن شمر ، أبو عبد الله الجعفي ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام وجابر ، ضعيف[٢] .

وقال النجاشي : عمرو بن شمر ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، ضعيف جداً !!! زيد أحاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها إليه ، والأمر ملَبَّس[٣] .

وبناءً على كلامه قدس سره توقف كثير من الفقهاء عن العمل

(١) معجم رجال الحديث : رقم ٨٩٣٨.

(٢) رجال ابن الغضائري : ٧٤ رقم ٧٨.

(٣) رجال النجاشي : رقم ٧٦٥.

بروايات عمرو بن شمر ، وسيأتي أن منشأ تضعيفه إما الغلو المزعوم ، أو تأثراً بما قاله العامة فيه ، أو كليهما .

وقال الشيخ الطوسي : عمرو بن شمر ، له كتاب ، رويناه بالإسناد عن حميد ، عن ابراهيم بن سليمان الخزاز ، عن أبي إسحاق ، عنه [١] .

وذكره في الرجال في أصحاب الباقر عليه السلام ، وفي أصحاب الصادق عليه السلام ، ولم يقدح فيه في كل كتبه ، بل عمل برواياته في كتبه الفقهية ، واستشهد به في سائر كتبه .

وقال الوحيد البهبهاني قدس سره : قال جدي العلامة : « أعلم أن علي بن إبراهيم روى أخباراً كثيرة في تفسيره عن عمرو بن شمر عن جابر ، وكذا باقي الأصحاب ، وكان ذلك لما رأوها موافقاً لباقي أخبار الائمة عليهم السلام اعتبروها ، والمصنف ـ يعني الصدوق ـ روى عنه أخباراً كثيراً وقال : « أعتقد أنها حجة بيني وبين ربي » ولم نطلع على رواية تدل على ضعفه وذمه ، بخلاف باقي أصحاب جابر » [٢] .

تحقيق حاله :

قد ذهب خاتمة المحدثين الإمام النوري ـ قدس سره ـ إلى وثاقة عمرو بن شمر في كتابه القيم « خاتمة المستدرك » ، وساق مجموعة من المواد الرجالية التي بمجموعها يطمئن بصحة ما اختاره قدس سره .

---

(١) الفهرست : ٣٢٠ رقم ٤٩٦ .

(٢) تعليقة على منهج المقال : ٢٦٥ ، وراجع روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه : ٧٧/١٤ .

ونحن في هذا المختصر النافع نوافق ما اختاره هذا الإمام العظيم الذي قضى عمره الشريف في البحث عن الروايات والأسانيد وعرف صحيحها من سقيمها وحقها من باطلها ، ونستدل على وثاقته وجلالته بمجموعة من المواد التي من خلالها نجزم بوثاقته وعلو قدره ، والتي تشكل بمجموعها حسن الظاهر الملازم للعدالة فضلاً عن صدق اللهجة ، وأن ما قاله النجاشي في حقه مجانب للصواب ، ومفسر بما لا يتنافى مع العدالة وصدق اللهجة .

المادة الأولى :

أنه قد روى عنه أكثر من خمسين ثقةً وجليل ، والرواة الذين رُوي عنهم هذا القدر الهائل من الثقات عزيز .

فقد روى عنه : ابراهيم بن عمر اليماني ، أحمد بن النضر الخزاز ، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي ، وإسماعيل بن مهران ، وجميل ابن دراج ، وحريز بن عبد الله السجستاني ، والحسن اللؤلؤي ، والحسن ابن زياد الكوفي ، والحسن بن محبوب ، والحسين بن علوان ، وحماد بن عيسى ، وسيف بن عميرة ، وعبد الرحمٰن بن أبي هاشم ، وعبد الله ابن حماد الأنصاري ، وعبد الله بن المغيرة ، وعثمان ابن عيسى الكلابي ، وعلي بن الحكم ، وعلي بن سيف ، وعلي بن النعمان ، وعلي بن مهزيار ، وعمرو بن ثابت ، وعمرو بن عثمان الخزاز ، والمثنى الحناط ، ومحمد بن خالد البرقي ، ومحمد بن سنان ، ونصر بن مزاحم ، والنضر ابن سويد ، وهشام الكلبي ، ويونس بن عبد

الرحمان .

وكثير من هؤلاء الرواة أعاظم الطائفة الكبار ، المتحرزين عن الرواية عن الضعفاء والمشنعين على من يروي عن الضعفاء ـ وبعضهم من أصحاب الإجماع الذين أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصح عنهم ـ كعبد الله بن المغيرة وأحمد بن النضر وسيف بن عمير ويونس بن عبد الرحمٰن والحسن بن محبوب وعثمان بن عيسى وحماد بن عيسى وإبراهيم بن عمر اليماني وعلي بن النعمان ، وغيرهم .

فكيف يحتمل ـ فضلاً عن الجزم ـ في حقه الضعف بالكذب والوضع ، وكيف يجزم بضعفه مع اعتماد هؤلاء عليه ، وفيهم مثل يونس وجميل بن دراج وعبد الله بن المغيرة ، وحماد بن عيسى الذي بلغ من تقواه وتثبته واحتياطه أنه كان يقول : سمعت من أبي عبد الله عليه السلام سبعين حديثاً ، فلم أزل أدخل الشك على نفسي حتى اقتصرت على هذه العشرين » ، وغيرهم من أعاظم الرواة الذين وصفهم الأصحاب بأن أحاديثهم نقية صحيحة .

فلو كان الرواة عن عمرو بن شمر من الرواة الثقات الذين ليسوا في منزلة أولئك لأمكن الجزم باعتبار حاله ، كيف والراوون عنه فقهاء الشريعة وأعاظم الطائفة في حفظ روايات الأئمة عليهم السلام .

مع الأخذ بعين الإعتبار : أن الأصحاب ـ وفيهم عدة ممن روى عن عمرو بن شمر ـ دأبهم القدح في من يروي عن الضعفاء والمقدوحين ، ونصوصهم في ذلك ظاهرة .

وقد ذكر بعض الأعاظم : أن رواية جماعة من الأصحاب عن شخص أو رواية كتابه من أمارات الإعتماد والإعتداد به [١] ، بعد أن تأمل بعضهم في كونه من أمارات العدالة .

كما أن رواية الجليل أو الأجلاء عنه من أمارات القوة دون الوثاقة [٢] .

ثم ساق كلام المولى الوحيد البهبهاني قدس سره : لو كانت رواية جماعة من الأصحاب تشير إلى الوثاقة ، فرواية أجلائهم بطريق أولى [٣] .

وخلاصة القضية : ما قاله إمام الفصل في هذا التخصص الحاج النوري قدس سره : « وأما الشهادة الفعلية واستظهار حسن الظاهر منها ، بل الوثاقة ابتداءً منها ـ نظير الوثوق بعدالة الإمام من جهة صلاة العدول معه ـ فأحسنها وأتقنها وأجلها فائدة في المقام رواية الأجلاء عن أحد ، فإن التتبع والإستقراء في حال المشايخ الأجلة يشهد بأن روايتهم عن أحد واجتماعهم في الأخذ عنه قرينة واضحة على وثاقته [٤] ، وما كانوا يجتمعون على الرواية إلا عمّن كان أجلهم ، وإن روى أحدهم عن ضعيف في مقام شهروه ونوهوا باسمه ، ورموه بنبال الضعف ، وربما

---

(١) لكشف ذلك عن حسن ظاهره المرتبط بصدق لهجته ، فتأمل البعض وتوقف الآخر في غير محله ، فتدبر .
(٢) مقباس الهداية : ٢/٢٦٣ .
(٣) نفس المصدر : ٢/٢٦٣ .
(٤) قرينة واضحة على حسن ظاهره ، المستلزم لصدق لهجته .

يوثقونه ثم يقولون : إلا أنه يروي عن الضعفاء ، بحيث يستفاد منه أن الطريقة على خلافه فيحتاج النادر إلى التنبيه ، فإذا كثرت الرواية من الأجلة الثقات عن أحد فدلالتها على الوثاقة واضحة »(١) ، ثم ترقى قدس سره في المقام وعدّ رواية مطلق الثقة عن شخص كاشفاً عن وثاقة المروي عنه واعتباره .

وعلّق عليه بعض المعاصرين : أن غاية ما يستفاد منه هو أن رواية الثقة عن رجل دليل على اعتماده عليه ، وأين هذا من التوثيق أو الشهادة بالمدح أو الحسن ، ثم إنه لو صحت هذه الدعوى لما بقيت لنا رواية ضعيفة في كتب الثقات من أصحابنا المحدثين ، وللزم التسلسل في الوثاقة من صاحب الكتاب إلى شيخه حتى يصل إلى المعصوم عليه السلام ، مع أنا نرى أنهم كثيراً ما يروون عن الرواة مع تصريحهم بجرحهم وقدحهم وضعفهم(٢) .

أقول : إكثار الأجلة الثقات العظام الرواية عن أحد محقق ـ قطعاً ـ لأبرز مصاديق حسن الظاهر المرتبط بصدق اللهجة ، ولا يشترط في الحكم بعدالة شخص أو مدحه التصريح بذلك لفظاً ، بل الإعتماد عليه ـ كالصلاة خلفه أو العمل برواياته أو الإكثار منها ـ عملاً كاف في ذلك .

نعم مجرد الرواية عنه من دون إكثار لا تفيد قطعاً ذلك ، وما نقل من نقوض على هذه القاعدة العقلائية الاجتماعية البديهية أجنبي عن

---

(١) مستدركات مقباس الهداية : ١٦٨/٦ .

(٢) مستدركات مقباس الهداية : ١٦٨/٦ .

المقام ، ولم نجد أن مجموعة من الأجلة ـ جميعاً ـ نصوا على تضعيف أحدٍ من الرواة ثم أكثروا الرواية عنه ، إلا فيما يرتبط بفساد العقيدة والتوقف في الاعتقاد بالأئمة عليهم السلام ، ومع ذلك حتى في مثل هذه الحالة توقفوا في الرواية عنه واكتفوا بالروايات التي تحملوها عنه قبل الإنحراف العقائدي كما هو الحال في البطائني والعبرتائي وغيرهما .

بل نقول ـ بلا مجازفة ـ إن إكثار الثقة الجليل الحافظ عن أحد من الرواة كاشف أيضاً على ذلك ، إذ الثقة قد يروي عن الضعيف ، لكنه لا يكثر من الرواية عنه في القضايا المرتبطة بهذه النشأة ، فكيف يكثر عنه فيما يرتبط بأصول الدين وفروعه .

ولو تعاملنا مع « علم الرجال وتقييم الرواة » على أنه علم أشبه وأقرب بالعلوم الرياضية لا الإجتماعية [1] ، لأمكن القول بأن اكثار الأجلة من الأصحاب الرواية عن رجل تدل على وثاقته أيضاً ، بقرينة ما مر من أنهم كانوا يطعنون فيمن يروي عن الضعاف فكيف يجمعوا عن الرواية عنهم ، وهذا ما أشار إليه الحاج النوري قدس سره بقوله السابق « وما كانوا يجتمعون على الرواية إلا عمّن كان أجلهم ، وإن روى

---

(١) ومشكلة الكثير ـ ومنهم عدة من الأعاظم ـ أنهم تعاملوا مع علم الرجال على أنه علم كالعلوم الرياضية ، لابد فيه من التنصيص على وثاقة الرواة ، مع أنهم في حياتهم الإجتماعية والدينية يكتفون بحسن الظاهر على العدالة والوثاقة وصدق اللهجة .

أحدهم عن ضعيف في مقام شهروه ونوهوا باسمه[١] ، ورموه بنبال الضعف » .

وعليه : فلا بد من النظر في حال الرواة ، هل أن الأجلة رووا عنه بكثرة أم لا ؟ وعلى الأول هل أن ديدنهم القدح في من يروي عن الضعفاء أم لا ؟ ومنه تعرف أن إطلاق القول بأن رواية الأجلة لا تفيد الوثاقة ـ في الجملة ـ أو المدح واضحة البطلان .

وقد قال بعض المعاصرين : مما يؤيد عدم دلالة رواية الأجلاء على الوثاقة أن صالح بن الحكم النيلي ضعفه النجاشي مع رواية الأجلاء عنه كعبد الله بن بكير وجميل بن دراج وحماد بن عيسى وصفوان وجعفر بن بشير[٢] ، كما روى عنه علي بن الحكم .

ففيه : أنه ـ مع التنزل ـ قياس مع الفارق الشاسع ، فإن روايات صالح ابن الحكم لا تتجاوز في الكتب المعتبرة عشر روايات ، فكيف يقاس بعمرو بن شمر الذي ما من كتاب روائي إلا وله فيه أحاديث كثيرة ، وقد روى عنه ثقة الاسلام الكليني عن طريق أكثر من عشرين من الثقات والأجلاء .

---

(١) راجع ترجمة الثقات الأجلة : الحسن بن محمد بن جمهور ، أحمد بن محمد بن خالد ، أحمد بن محمد بن جعفر الصولي ، علي بن أبي سهل ، محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري ، محمد بن مسعود العياشي ، محمد بن عبد العزيز الكشي ، محمد بن جعفر الأسدي ، نصر بن مزاحم ، وغيرهم .

(٢) أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق : ٣١٠/٢ ، تقرير بحوث آية الله الشيخ مسلم الداوري دام ظله ، للمرحوم العلامة محمد على المعلم رحمة الله عليه .

كما أن : النجاشي قدس سره ضعف صالح بن الحكم بلا تفسير ، وقد قال أن له كتاب رواه جماعة .

قال الوحيد البهبهاني قدس سره : وما في بعض التراجم مثل صالح بن الحكم ، من تضعيفه مع ذكره ذلك [١] غير عزيز ولا يضر ، إذ لعله ظهر ضعفه عليه من الخارج ، وإن كان الجماعة معتمدين عليه ، والتخلف في الأمارات الظنية غير عزيز ، ولا مضر [٢] .

فقوله قدس سره في ذيل كلامه « والتخلف في الأمارات الظنية غير عزيز ولا مضر » لابد وأن يكتب في علم الرجال بماء الذهب .

مضافاً : إلى أن إكثار رواية الأجلة والفقهاء والعلماء الثقات عن شخص محقّقةٌ قطعاً لحسن ظاهره ، الملازم والكاشف عن عدالته ووثاقته وصدق لهجته .

فإذا كان ثمة نص من بعض الثقات والعلماء على ضعفه وعدم عدالته ووثاقته ، فيحصل التعارض ، فإن كان القدح غير مفسر فلا ينظر إليه ، ووجوده كعدمه [٣] .

وإن كان مفسراً فتارة يكون تضعيفه مرتبطاً بعدالته ونزاهته ووثاقته ، وأخرى بضبطه واعتقاده وسائر الأمور المرتبطة بفنيات وأشكال الشؤون المرتبطة بالرواية والحديث ، كالروايات عن الضعفاء

---

(١) كرواية الأجلاء عنه .

(٢) الفوائد الرجالية للبهبهاني : ٤٧ * تعليقة على منهج للبهبهاني : ٢٦ .

(٣) ولذا قالوا : بان الجرح مقدم على التعديل فيما إذا كان مفسر ومبيّن .

والمجهولين وكثرة الإرسال ـ وما شابه ذلك ـ.

فإن كان الأول فيقع التعارض بين : حسن الظاهر ، وقول الثقة أو العدل ، وتقديم أماريّة قول الثقة أو العدل على أماريّة حسن الظاهر مطلقاً لا أحد يقول بها ، بل ذهب الكثير ـ إن لم يكن الأكثر ـ إلى تقديم أماريّة حسن الظاهر على قول الثقة ، ولعل الصحيح التفصيل في الجملة .

المادة الثانية :

أن عمرو بن شمر كثير الرواية جداً عن المعصومين مباشرة وبالواسطة ، وقد نقلت رواياته في الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتبرة ككامل الزيارات وتفسير علي بن إبراهيم القمي ، كما أن رواياته على نحو الخصوص في الكافي الشريف كثيرة ، ومن كان حاله هكذا فيمكن أن يعتمد على رواياته وأقواله ، وتفضيله على من هو دونه ، وذلك :

١ / لما اشتهر عنهم عليهم السلام : « اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا »[١] ، وقولهم « اعرفوا منازل شيعة علي عليه السلام على قدر روايتهم ومعرفتهم »[٢] ، وقولهم « اعرفوا منازل شيعتنا عندنا على حسب روايتهم وفهمهم عنّا »[٣] وقولهم « اعرفوا منازل الرجال منا

---

(١) الكافي الشريف : ٥٠/١ .
(٢) الأصول الستة عشر ، أصل زيد الزراد : ٣ .
(٣) رجال الكشي : ٦/١ .

على قدر روايتهم عنّا »[١] ، فظاهر هذه الروايات أن كثرة الرواية عنهم مدحاً عظيماً .

إن قلت : أن الرواية ليست بصدد اعطاء ضابطة الجلالة والوثاقة على ضوء كثرة الرواية مطلقاً ، ومن أي صدرت ، بل أن وثاقة الراوي وحجية قوله مفروضة مسبقاً في الرواية ، وإلا لأمكن أن يكتب المرء من الكتب ما شاء وينسبها إلى الأئمة عليهم السلام وتثبت بذلك وثاقته[٢] .

قلت : هذا الكلام وجيه لو كان راوي أحاديثهم عليهم السلام نكرة لا يعرف ، ولم يرو عنه الثقات ، أما من روى عنه الكثير من الأجلة والعظام من أصحابنا ممن عاصر الأئمة عليهم السلام وأكثروا من الرواية عنه كما هو حال عمرو بن شمر فتنطبق عليه هذه الروايات ويكون من أبرز مصاديقها .

٢ / ولديدن الأصحاب من عصر الأئمة عليهم السلام على التشدد في الرواية والإحتياط بالأخذ عن كل من هبّ ودب ، سيما في عصر الغيبة الصغرى وبداية الكبرى ، يشهد لذلك كلماتهم وما سطروه في كتبهم المعتمدة الواصلة إلينا ، ولذا استثنوا بعض الروايات من بعض الكتب ، وشنعوا على من يروي عن الضعفاء ، وقدحوا فيمن يعتمد

---

(١) رجال الكشي : ٥/١ .

(٢) بحوث في فقه الرجال تقرير أبحاث المحقق آية الله العظمى السيد علي الفاني قدس سره .

المراسيل ، ولا يبالي عمّن أخذ ، كل ذلك كاشف على أن من أكثروا عنه ودونوا رواياته في كتبهم المعتبرة بعيد عن القدح والتجريح .

٣ / ولما صرّح به ثقة الإسلام الكليني قدس سره في ديباجة كتابه الشريف بقوله : « إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدين ، ما يكتفي به المتعلم ، ويرجع إليه المسترشد ، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به ، بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام ، والسنن القائمة التي عليها العمل ، وبها يؤدي فرض الله عز وجل ، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ... وأرجو أن يكون بحيث توخيت ».

وما قاله الفقيه جعفر بن محمد بن قولويه في كتابه الشريف « كامل الزيارات » : « وقد علمنا أنّا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره ، لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته ، ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشذاذ من الرجال ، يؤثر ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث »[١] .

وروايات عمرو بن شمر في الكافي الشريف كثيرة جداً ، وهي متعددة في كامل الزيارات ، فتشمله هذه العبائر بلا ريب ، نعم لو كانت رواياته في هذين الكتابين قليلة : كالواحدة والإثنتين والثلاث ، لأمكن

(١) كامل الزيارات : ٣٧.

التأمل والتوقف ، فتدبر جيداً .

المادة الثالثة :

أن عمرو بن شمر قد اعتمد شيخ الأمة وصدوقها على كتابه في « من لا يحضره الفقيه » وقد ذكر في مستهل كتابه الشريف « ولم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما رووه ، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي ـ تقدس ذكره وتعالت قدرته ـ وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة ، عليها المعول وإليها المرجع ... » ، وهذه العبارة من الصدوق قدس سره والذي مدحه الشيخ الطوسي قدس سره بأنه « كان عارفاً بالرجال » تنصيص واضح على أن كل من روى عنه من أصحاب الكتب التي عبّر عنها بأنها كتب مشهورة معتمد عنده .

ودعوى : أن الصحة عند القدماء [١] ومنهم الصدوق غير الصحة عند المتأخرين ، إذ الصحة عند المتأخرين هو كون الراوي عدلاً إمامياً ، والصحة عند القدماء لا تدل على مدح الراوي ، فضلاً عن عدالته ووثاقته .

يدفعها : قول الشيخ الطوسي قدس سره : إنا وجدنا الطائفة ميّزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار ، ووثقت الثقات منهم ، وضعفت الضعفاء ،

---

(١) والمقصود من المتأخرين هم الذين صنفوا أحاديث أهل البيت عليهم السلام إلى الأقسام الأربعة « الصحيح ، والحسن ، والموثق أو القوي ، والضعيف » ، وهم العلامة الحلي وشيخه ابن طاووس ومن جاء بعدهما .

وفرقوا بين من يعتمد على حديثه وروايته ، ومن لا يعتمد على خبره ، ومدحوا الممدوح منه ، وذموا المذموم ، وقالوا : فلان متهم في حديثه ، وفلان كذاب ، وفلان مخلط ، وفلان مخالف في المذهب والإعتقاد ، وفلان واقفي ، وفلان فطحي ، وغير ذلك من الطعون التي ذكروها ، وصنفوا في ذلك الكتب ، واستثنوا الرجال من جملة ما رووه من التصانيف في فهارسهم ، حتى إن واحدا منهم إذا أنكر حديثاً نظر في إسناده وضعفه برواته »[١] .

وقول النجاشي في ترجمة محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري ، واستثناء ابن الوليد مجموعة من رواة كتابه الضعفاء : وقد تبعه أبو جعفر بن بابويه رحمه الله على ذلك إلا في محمد بن عيسى بن عبيد ، فلا أدري ما رابه فيه ، لأنه كان على ظاهر العدالة والثقة[٢] .

فلو كانت الصحة عند القدماء خصوص الموثوق بصدوره بلا لحاظ حال الراوي من حيث المدح والقدح لكان الأولى استثناء الروايات لا الرواة ، وراجع ملحق رقم : ٣.

المادة الرابعة :

أن عمرو بن شمر كما اعتمد الصدوق قدس سره على كتابه ونقل منه عدة من الروايات جعلها حجة بينه وبين الله عز وجل وأفتى بمضمونها ، كذلك وقع في طريقه إلى كتاب جابر بن عبد الله الجعفي

(١) عدة الأصول : ١٤١/١.

(٢) رجال النجاشي : ٣٤٨ رقم : ٩٣٩.

رضي الله عنه ، دون غيره من تلامذة جابر الكُثر .

المادة الخامسة :

إن أكثر روايات جابر بن يزيد الجعفي في الكتب المعتبرة تمر عبره ، مع أن الأصحاب لهم طرق عديدة لكل كتب وروايات جابر الجعفي قدس سره ، وبعض هذه الطرق صحيحة من حيث الإسناد [١] ، فإهمال ما رواه غيره والاعتداد بما رواه عمرو بن شمر عن جابر فيه أمارة واضحة على المدح بل ربما على الوثاقة ، وهذا معنى أن ما ارتضاه الأصحاب عملاً من أصحاب جابر هو عمرو بن شمر .

قال شيخنا السند دام ظله : إن جملة من أجلاء ورؤوساء الطائفة كانوا يتداولون كتبه ويروون رواياته ويعتمدون عليه ، وهذا بمثابة توثيق عملي وشهادة حسية بل فوق التوثيق ، مما يبلغ إلى درجة المرجعية في الطائفة ، وهذه الشهادات الحسية لا يعارضها كلام النجاشي المتأخر عنه زماناً ، المبتني على الحدس الناشىء من عدم تحمله لبعض مضامين ما يرويه ، كما صنع ذلك بشيخه وأستاذه جابر ابن يزيد الجعفي [٢] ، فالجرح منه ناشىء عن الإختلاف في المباني الكلامية .

---

(١) قال الشيخ الطوسي قدس سره : جابر الجعفي له أصل أخبرنا به ابن أبي جيد ... عن المفضل بن صالح ، عنه ، ورواه حميد بن زياد عن إبراهيم بن سليمان ـ ثقة ـ عنه .

(٢) فقد ليّن قدس سره جابر الجعفي ، مع أنه وثق بعض النواصب ، وهذا من الغرائب .

المادة السادسة :

ما نقله العامة من أنه كان إماماً لمسجد جُعفي ستين سنة [١] ، وعن حسين الجعفي ـ وهو أحد الزهاد العباد المشهورين الثقات المتقنين [٢] ـ قال : كنت أؤذن وكان عمرو بن شمر يؤمهم ، فمكثتُ ثلاثين سنة أجتهد أن أسبقه إلى المسجد أو أخرج بعده فلم أقدر [٣] .

قال شيخنا السند دام ظله : ويظهر من هذين النصين شدة اجتهاد عمرو بن شمر في العبادة والصلاة ، ومدى تقيّده بالأحكام والفروع مما يفند ويزيف نسبة الغلو إليه ، والعجب أن العامة مع ما رموه لشتمه الصحابة وغير ذلك ، إلا أنهم لم يستطيعوا أن ينكروا هذه الفضيلة له ، ويعكس هذا النص مدى مقبوليته في أوساط العامة حيث صار إماماً في الجامع طوال ستين سنة ، وللإمامة في الجامع لوازمها وشؤونها الخاصة ، من وقوع الإمام محل اعتماد وقبول لدى الجمهور في دينهم ودنياهم .

وعن ابن معين قال : أبو مخنف وأبو مريم وعمرو بن شمر ليسوا

---

(١) الطبقات لابن سعد : ٣٨٠/٦ .

(٢) قال الهروي : ما رأيت أتقن من حسين الجعفي ، وقال سفيان بن عيينة : قدم أفضل رجل يكون قط ، فلما جاء قام سفيان فقبل يده ، وقال : عجبت لمن مر بالكوفة فلم يقبل بين عيني حسين الجعفي ، وقال النيسابوري : إن بقي أحد من الأبدال فحسين الجعفي ، وقال العجلي : ثقة ، وكان يقرىء القران رأس فيه ، وكان رجلاً صالحاً لم أر رجلاً قط أفضل منه ، ولد سنة ١١٩ ، مات سنة ٢٠٤ . راجع : تهذيب الكمال : ٤٤٩/٦ رقم ١٣٢٤ .

(٣) الكامل لابن عدي : ١٢٩/٥ .

هم بشيء ، قيل له : هم مثل عمرو بن شمر ؟ قال : هم شر من عمرو بن شمر[(١)] . مع أن أبا مخنف وأبا مريم وهو عبد الغفاز بن القاسم من ثقات الخاصة .

وقال ابن حجر : قال الحاكم : كان كثير الموضوعات عن جابر الجعفي ، وليس يروي تلك الموضوعات الفاحشة عن جابر غيره .

ويستفاد من هذا أن تضعيفه لدى العامة لأجل روايته الأسرار والمعارف عن جابر الجعفي ، وهو منشأ تضعيفه لدى بعض الخاصة ، كالنجاشي قدس سره ، إذ أن كثيراً من مشايخه من العامة .

المادة السابعة :

ما قاله الإمام النوري قدس سره : ويظهر من الشيخ المفيد رحمه الله أيضاً الإعتماد عليه فإنه في كتاب الكافئة ـ المبني على المسائل العلمية وتنقيد الأخبار وردها وقبولها ـ تلقى أخباره بالقبول ، فقال في موضع سؤال : فإن قالوا : أفليس قد روى عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام : أن أمير المؤمنين عليه السلام لما دنا من الكوفة مقبلاً من البصرة ، خرج الناس مع قرظة بن كعب يتلقونه ... الخبر .

فأجاب ـ رحمه الله ـ عن السؤال بغير رد الخبر وتضعيفه كما هو دأبه في غير المقام .

واستدل أيضاً لدعواه أنه عليه السلام ضلل طلحة والزبير بعد قتلهما

---

(١) تاريخ ابن معين للدوري : ٣٢١/١ رقم ٢١٥٤ .

أو شهد عليهما بالنار ، بما رواه إسماعيل بن أبان قال : حدثنا عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ... الخبر .

وقال ـ رحمه الله ـ في جواب من رد دعواه كذب الخبر المعروف من بشارة النبي صلى الله عليه وآله عشرة من أصحابه بالجنة ، بأنه لم ينكره المهاجرون والأنصار ، ما لفظه : على أن كثير من الشيعة يروون عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام : أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه واقف طلحة والزبير وخاطبهما ... الخبر .

فاستدل بروايته على إنكاره عليه السلام الخبر المذكور ، وكذا صنع به في رسالته في الرد على أصحاب العدد وغير ذلك (١) .

فالحق دخوله في الثقات خصوصاً لو بنينا على كون رواية واحد من أصحاب الإجماع فضلاً عن خمسة منهم من أمارات الوثاقة ، كما صرح به العلامة الطباطبائي ، ويظهر من العلامة في المختلف (٢) .

فهذه سبع مواد يمكن أن يستكشف منها ثقة وعدالة عمرو بن شمر ، وإن كان للنقاش مجال في بعضها ، لكن بأجمعها تشكل دلالة واضحة على الإعتماد والإطمئنان بما يرويه ، وعده من الوجوه والأجلاء ، كما أن كل قرينة من هذه القرائن يمكن أن يستفاد منها

---

(١) راجع : جوابات أهل الموصل : ٣٦ ، والكافئة : ١٤ ـ ١٨ ـ ٣١ ، واستشهد برواياته في كتابه القيم الإرشاد والأمالي .
(٢) خاتمة المستدرك : ١٩٦/٤ .

ـ ظاهراً ـ حسن ظاهره ، بل من بعضها يجزم بذلك ، ومن البعض الآخر يقطع بجلالته وتحقيق حاله لا حسن ظاهره فحسب ، فتدبر .

مع النجاشي قدس سره :

وتضعيف ابن الغضائري له لا اعتبار به ، لعدم صحة نسبة الكتاب إليه ـ على ما قيل ـ ، ولتسرعه في القدح والتضعيف لأجلّة الرواة ، فلا يقبل قوله القادح في الرواة مطلقاً ، على أن قدحه لرواة الخاصة في الأعم الأغلب قائم على أساس الإتهام بالغلو ، والذي قد تبيّن أنه علو ، ولقد أفرطت المدرسة الإمامية البغدادية في تضعيف رواة الخاصة لتهمة الغلو بأكثر مما فعلته مدرسة قم المقدسة آنذاك ، مع أن المشهور خلاف ذلك ، والإستقراء ببابك .

وأما قول النجاشي قدس سره « ضعيف جداً » فإنه قدح مجمل لم يبين منشأه ، ولعل المنشأ ما قاله في ترجمته بقوله « زيد أحاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها إليه ، والأمر ملبَّس »[1] ، وهذا الكلام قد أخذه من العامة فقد قال سفيان الثوري : « عمرو بن شمر هذا أكثر عن جابر وما رأيته عنده قط »[2] ، وكثير من مشايخ النجاشي منهم ظاهراً .

والشاهد عليه ما ذكرناه في المادة الخامسة من أن أكثر روايات جابر في الكتب المعتبرة مروية عن طريقه .

---

(١) رجال النجاشي : رقم ٧٦٥.

(٢) ضعفاء العقيلي : ٢٧٥/٣ .

أو أن يكون منشأ القدح اتهامه بالغلو لروايته أحاديث وتفسير جابر ابن عبد الله الجعفي [١] .

على أن استدراك وزيادة التلميذ أحاديث شيخه وتدوينها في متن كتبه أو حواشيها مدح وليس بطعن ، فهذا عبد الله بن أحمد بن حنبل قد زاد أحاديث كثيرة في مسند وكتب أبيه ، وزاد تلميذه القطيعي أحاديث كثيرة أيضاً عليه ، ومن الأحاديث التي زادها القطيعي على أحاديث أحمد بن حنبل وابنه قوله صلى الله عليه وآله « كنت أنا وعلي نوراً بين يد الله مطيعاً يسبح الله ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام » [٢] .

وهذا الصفواني شيخ الطائفة أحمد بن محمد ، قد روى الكافي الشريف وزاد بعض الأحاديث ، وكذا النعماني شيخ الطائفة أيضاً قد روى الكافي الشريف وزاد بعض الأحاديث ، فزيادة التلاميذ أحاديث في متن كتب مشايخهم أو حواشيها أمر معمول به لدى الرواة والحفاظ .

---

(١) فقد روي عن المفضل بن عمر بسندين ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر ، قال : لا تحدث به السفلة فيذيعونه .... .

(٢) وقد رواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : عن أحمد بن حنبل بسنده الصحيح .

ملحق : ٨ .

وثاقة وجلالة محمد بن سنان

وهو محمد بن الحسن بن سنان ، أبو جعفر الزاهري ، من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي ، تُوفي أبوه وهو طفل ، وكفله جده سنان فنسب إليه .

وقد وقع الخلاف فيه بين الرجاليين ، بين موثق ومضعف ، بل اختلف فيه الرجالي الواحد فتارة وثقه وأخرى ضعفه ، كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي قدس سرهما .

والذي يمكن أن يستفاد من خلال القرائن والأمارات أنه من الأجلاء الكبار ، بل من الأولياء ، لقرائن كثيرة محققة لحسن ظاهره ، وهي بأجمعها من أعظم شواهد العدالة ، وأجل أمارات الوثاقة والجلالة ، وهي كثيرة جداً ، نذكر بعضها ثم نذكر بعدها الأمارات المخالفة .

فمن الأمارات المادحة المحققة لحسن ظاهره ـ قطعاً ـ المستلزمة لعدالته وصدق لهجته وجلالته وعظمته في الطائفة ما يلي :

الأمارة الأولى :

رواية الأجلاء الكبار والفقهاء العظام وحفاظ الشريعة وأصحاب الإجماع عنه : كإبراهيم بن هاشم ، وأحمد بن محمد الأشعري شيخ القميين ورواياته عنه كثيرة جداً ، وأيوب بن نوح ، والحسن بن علي

الوشاء ، والحسن بن محبوب ، والحسين بن سعيد ، وصفوان بن يحيى ، وعبد الرحمٰن بن أبي نجران ، وعلي بن أسباط ، وعلي بن الحكم ، وعلي بن النعمان ، ومحمد بن إسماعيل بن بزيع ، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، ومحمد بن عبد الجبار ، ويعقوب بن يزيد ، يونس بن عبد الرحمٰن (١) ، وغيرهم .

ومن الواضح جداً أن رواية هذا الكم الهائل من الحفاظ العظام والفقهاء الكبار وأصحاب الإجماع ـ الذين أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصح عنهم ـ من أقوى أمارات حسن الظاهر ، وعلى رأس القرائن الكاشفة عن صدق اللهجة في الرواة ، بل هي من أمارات تحقيق حاله والكشف عن واقعه ، والعلم بعدالته لا الظن بها فحسب .

ولا يتصور ذو مُسْكة أن رواية هذا الكم الهائل من الفقهاء لا يولّد مصداقاً راقياً من مصاديق حسن الظاهر .

ولو سألنا كلَّ ذي لب : أن رواية مجموعة كبيرة من الفقهاء والثقات العظام عن شخص ماذا تُشكّل ؟

لكان الجواب : أن الطيور على أشكالها تقع ، وكل يميل إلى مثله ، وأن هذا الشخص المروي عنه إما أن يكون من كبار الفقهاء أو من كبار

---

(١) فعن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء بن الفضيل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : حد اللوطي مثل حد الزنى ، وقال : إن كان قد أحصن رجم وإلا جلد . الكافي الشريف : ١٩٨/٧ ، كما روى عنه روايات عديدة ، راجع : الكافي الشريف : ٢٨٠/٧ ، ٢٨٢ ، ٣١٢ ، ٣٥١.

الثقات ، والإستقراء ببابك .

قال الإمام النوري قدس سره : « وأما الشهادة الفعلية واستظهار حسن الظاهر منها ، بل الوثاقة ابتداءً منها ـ نظير الوثوق بعدالة الإمام من جهة صلاة العدول معه ـ فأحسنها وأتقنها وأجلها فائدة في المقام رواية الأجلاء عن أحد ، فإن التتبع والإستقراء في حال المشايخ الأجلة يشهد بأن روايتهم عن أحد واجتماعهم في الأخذ عنه قرينة واضحة على وثاقته [(١)] ، وما كانوا يجتمعون على الرواية إلا عمّن كان أجلهم ، وإن روى أحدهم عن ضعيف في مقام شهروه ونوهوا باسمه ، ورموه بنبال الضعف ، وربما يوثقونه ثم يقولون : إلا أنه يروي عن الضعفاء ، بحيث يستفاد منه أن الطريقة على خلافه فيحتاج النادر إلى التنبيه ، فإذا كثرت الرواية من الأجلة الثقات عن أحد فدلالتها على الوثاقة واضحة .

قال : ولنذكر بعض الشواهد من كلماتهم : قال النجاشي في ترجمة عبد الله بن سنان بعد ذكر كتبه : روى هذه الكتب عنه جماعات من أصحابنا ، لعظمه في الطائفة وثقته وجلالته .

قال الشيخ المحقق الأستاذ طاب ثراه : يستفاد من هذه العبارة أن إكثار الرواية ، وكثرة الرواة عن شخص مما يدل على الوثاقة ، وهذا كذلك بعد الفحص التام .... » [(٢)] ، وراجع ما ذكرناه في الملحق : ٣ .

فالخلاصة : أن إكثار رواية الأجلة والفقهاء والعلماء الثقات عن

---

(١) قرينة واضحة على حسن ظاهره ، المستلزم لصدق لهجته .

(٢) خاتمة المستدرك : ٩٩/٧ .

شخص محقّقةٌ ـ قطعاً ـ لحسن ظاهره ، الملازم والكاشف عن عدالته ووثاقته وصدق لهجته .

فإذا كان ثمة نص من بعض الثقات والعلماء على ضعفه وعدم عدالته ووثاقته ، فيحصل التعارض ، فإن كان القدح غير مفسر فلا ينظر إليه ، ووجوده كعدمه [١] .

وإن كان مفسراً فتارة يكون منشا التضعيف مرتبطاً بعدالته ونزاهته ووثاقته ، وأخرى بضبطه واعتقاده وسائر القضايا المرتبطة بشؤون وفنيات الرواية والحديث ، كالرواية عن الضعفاء والمجهولين وكثرة الإرسال ـ وما شابه ذلك ـ فإن كان الأول فيقع التعارض بين : حسن الظاهر ، وقول الثقة أو العدل ، وتقديم أماريّة قول الثقة أو العدل على أماريّة حسن الظاهر مطلقاً ، لا أحد يقول به ، بل ذهب الكثير ـ إن لم يكن الأكثر ـ إلى تقديم أماريّة حسن الظاهر على قول الثقة ، ولعل الصحيح التفصيل في الجملة .

قال أبو المعالي الكلباسي قدس سره : عن الفضل بن شاذان قال : « الكذابون المشهورون : أبو الخطاب ويونس بن ظبيان ويزيد الصائغ ومحمد بن سنان وأبو سمينة أشهرهم » ، وقال : « ردوا أحاديث محمد ابن سنان ، وقال : لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان عني ما دمت حياً » ، وأذن في الرواية بعد موته !!!

---

(١) ولذا قالوا : بأن الجرح مقدم على التعديل فيما إذا كان مفسراً ومبيّناً .

قال أبو المعالي قدس سره : أن الكلام موهون بأنه لو كان محمد ابن سنان من الكذابين المشهورين لما أقدم جماعة من العدول الثقات والأعاظم على الرواية عنه بلا مرية من ذي مسكة ، كيف !!! وأحمد بن محمد بن عيسى [١] حاله مشهور في باب الرواية عن الضعفاء وهو يروي عن محمد بن سنان ، فلو كان محمد بن سنان من الكذابين المشهورين كيف يجوّز العقل إقدام أحمد بن محمد بن عيسى على الرواية عنه .

وربما قيل : فإذا رأيناهم يروون عنه ويأخذون منه من غير مبالاة بقول الفضل بن شاذان مع امتناعهم الشديد وإبائهم الأكيد عن الرواية عن الضعفاء يحصل لنا القطع بأن ما قاله ليس على ظاهره ، يعني ضعف حال محمد بن سنان ، بل الأمر مبني على جهة أخرى كالتقية عن معاندة المعتقدين لضعف حال محمد بن سنان باعتقادهم ، مضافاً إلى منافاته مع توثيقه من جماعة ، فضلا عن منافاة ذلك مع الإذن في الرواية عنه بعد الوفاة [٢] ، إذ الشخص المشهور بكونه كذاباً كيف يختلف حال الرواية عنه منعاً وجوازاً بحسب الحياة والموات ، ومع جميع ذلك روايات محمد بن سنان مقبولة مُفتىً بها متلقاة بالقبول على ماقيل ، ومقبولة وسديدة على ما ذكره العلامة البهبهاني قدس سره ، فكيف

---

(١) وقد أكثر من الرواية عن محمد بن سنان ، راجع أسانيد الكافي الشريف .

(٢) قال أبو الحسن علي بن محمد بن قتبة النيسابوري : قال الفضل بن شاذان : « لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان عني ما دمت حيا » قال النيسابوري : وأذن في الرواية بعد موته .

يكون محمد بن سنان من الكذابين المشهورين [١] .

الأمارة الثانية :

كثرة رواياته وأحاديثه ، فقد روى عن المعصومين عليهم السلام مباشرة وبالواسطة ، ونقلت ودونت رواياته في الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتبرة ككامل الزيارات وتفسير علي بن إبراهيم القمي ، ورواياته في خصوص الكتب الأربعة تربو على الألف !!! ومن كان حاله هكذا فيمكن أن يعتمد على رواياته وأقواله ، وتفضيله على من هو دونه ، وذلك :

١ / لما اشتهر عنهم عليهم السلام : « اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا » [٢] ، وقولهم « اعرفوا منازل شيعة علي عليه السلام على قدر روايتهم ومعرفتهم » [٣] ، وقولهم « اعرفوا منازل شيعتنا عندنا على حسب روايتهم وفهمهم عنّا » [٤] وقولهم « اعرفوا منازل الرجال منا على قدر روايتهم عنّا » [٥] ، فظاهر هذه الروايات أن كثرة الرواية عنهم مدحاً عظيماً .

إن قلت : أن الرواية ليست بصدد اعطاء ضابطة الجلالة والوثاقة على ضوء كثرة الرواية مطلقاً ، ومن أي صدرت ، بل أن وثاقة الراوي

---

(١) الرسائل الرجالية : ٦٠٥/٣ .

(٢) الكافي الشريف : ٥٠/١ .

(٣) الأصول الستة عشر ، أصل زيد الزراد : ٣ .

(٤) رجال الكشي : ٦/١ .

(٥) رجال الكشي : ٥/١ .

وحجية قوله مفروضة مسبقاً في الرواية ، وإلا لأمكن أن يكتب المرء من الكتب ما شاء وينسبها إلى الأئمة عليهم السلام وتثبت بذلك وثاقته (١) .

قلت : هذا الكلام وجيه لو كان راوي أحاديثهم عليهم السلام نكرة لا يعرف ، ولم يرو عنه الثقات ، أما من روى عنه الكثير من الأجلة والعظام من أصحابنا ممن عاصر الأئمة عليهم السلام وأكثروا من الرواية عنه كما هو حال عمرو بن شمر فتنطبق عليه هذه الروايات ويكون من أبرز مصاديقها .

٢ / ولديدن الأصحاب من عصر الأئمة عليهم السلام على التشدد في الرواية والإحتياط بالأخذ عن كل من هبّ ودب ، سيما في عصر الغيبة الصغرى وبداية الكبرى ، يشهد لذلك كلماتهم وما سطروه في كتبهم المعتمدة الواصلة إلينا ، ولذا استثنوا بعض الروايات من بعض الكتب ، وشنعوا على من يروي عن الضعفاء ، وقدحوا فيمن يعتمد المراسيل ، ولا يبالي عمّن أخذ ، كل ذلك كاشف على أن من أكثروا عنه ودونوا رواياته في كتبهم المعتبرة بعيد عن القدح والتجريح .

٣ / لما صرّح به ثقة الإسلام الكليني قدس سره في ديباجة كتابه الشريف بقوله : « إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدين ، ما يكتفي به المتعلم ، ويرجع إليه المسترشد ،

---

(١) بحوث في فقه الرجال تقرير أبحاث المحقق آية الله العظمى السيد علي الفاني قدس سره .

ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به ، بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام ، والسنن القائمة التي عليها العمل ، وبها يؤدي فرض الله عز وجل ، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ... وأرجو أن يكون بحيث توخيت » .

وما قاله الفقيه جعفر بن محمد بن قولويه في كتابه الشريف « كامل الزيارات » : « وقد علمنا أنّا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره ، لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته ، ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشذاذ من الرجال ، يؤثر ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم »[١] .

وما صرّح به عظيم الحفاظ الشيخ الصدوق قدس سره في كتابه الشريف « من لا يحضره الفقيه » بقوله : « ولم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما رووه ، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته ، وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي ـ تقدس ذكره ـ وجميع مافيه مستخرج من كتب مشهورة ، عليها المعول وإليها المرجع » .

وروايات محمد بن سنان في هذه الكتب الثلاثة على نحو الخصوص كثيرة جداً ، فتشمله ورواياته هذه العبائر بلا ريب ، نعم لو

---

(١) كامل الزيارات : ٣٧.

كانت رواياته فيها بعدد أصابع اليد لأمكن التأمل والتوقف ، فتدبر جيداً .

الأمارة الثالثة :

قال الشيخ المفيد قدس سره : وممن روىٰ النص على الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالإمامة من أبيه والإشارة إليه منه بذلك ، من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته : داود بن كثير الرقي ، ومحمد بن إسحاق بن عمار ، وعلي بن يقطين ، ونعيم القابوسي ، والحسين بن المختار ، وزياد بن مروان ، والمخزومي ، وداود بن سليمان ، ونصر بن قابوس ، وداود بن زربي ، ويزيد بن سليط ، ومحمد بن سنان .

ثم ساق قدس سره رواية محمد بن سنان قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة ، وعلي ابنه عليه السلام جالس بين يديه ، فنظر وقال : يا محمد ! إنه سيكون في هذه السنة حركة ! فلا تجزع لذلك ، قلت : وما يكون جعلني الله فداك فقد أقلقتني ؟ قال : أصير إلى هذا الطاغية ، أما إنه لا ينالني منه سوء ولا من الذي يكون من بعده ، قلت : وما يكون ، جعلني الله فداك ؟ قال : من ظلم ابني هذا حقه وجحده إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام إمامته وجحد حقه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، قلت : والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ولأقرّن بإمامته ، قال عليه السلام : صدقت يا محمد ، يمد الله في عمرك ، وتسلم له الحق ، وتقر له بإمامته وإمامة من يكون بعده ، قلت : ومن ذاك ؟ قال :

ابنه محمد ، قلت : له الرضى والتسليم [١] .

فمحمد بن سنان رضي اللّه عنه بنظر شيخ الطائفة المفيد قدس سره : خاصي ، ثقة ، ورع ، عالم ، فقيه ، وحديثه عن ابن سنان هو أروع ـ من حيث الفوائد والعبر ـ ما رواه في النص على الإمام الرضا عليه السلام ، فراجع .

وتضعيفه قدس سره لمحمد بن سنان في رسالته العددية ، بقوله بعد أن ساق حديثه عن حذيفة بن منصور ، عن الصادق عليه السلام « شهر رمضان ثلاثون يوماً لا ينقص أبداً » : « هذا حديث شاذ ، نادر ، غير معتمد عليه ، طريقه محمد بن سنان ، وهو مطعون فيه ، لا تختلف العصابة في تهمته وضعفه ، وما كان هذا سبيله لم يعول عليه في الدين » ، معلل بروايته هذا الحديث ، والذي هو في نظره مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة [٢] .

ولو وقع التعارض بين كلاميه في الإرشاد ورسالته في العددية ـ والتي هي جوابات أهل الموصل ـ كان المقدم ما في الإرشاد ، لأنه من أجلّ كتبه وأنفع مؤلفاته وأشهر مصنفاته ، وهو يفوق لدى الأعلام والحفاظ من حيث الإعتبار والأهمية من جوابه على أهل الموصل ، فمذهبه الرسمي في محمد بن سنان ما ذكره في الإرشاد الذي قد قرأه

---

(١) الإرشاد : ٢٥٣/٢ .

(٢) مع أن له معنى صحيح واقعي تكويني ، ذكرناه في « هيويات فقهية » ، تقريراً لدروس شيخنا السند دام ظله .

على عامة تلاميذه ـ من الخاصة والعامة ـ من على منبره في بغداد ، بخلاف رسالته إلى أهل الموصل فإنها رسالة خاصة لمجموعة خاصة ، مضافاً إلى تأخر تأليف الإرشاد عن رسالته هذه ، فتدبر .

وقد سئل قدس سره عن معنى الأخبار المروية عن الأئمة الهادية عليهم السلام في الأشباح ، وخلق الله تعالى الأرواح قبل خلقه آدم عليه السلام بألفي عام ؟

فأجاب : إن الأخبار بذكر الأشباح تختلف ألفاظها وتتباين معانيها ، وقد بنت الغلاة عليها أباطيل كثيرة ، وصنفوا فيها كتباً لغواً فيها وهذوا فيما أثبتوه منه في معانيها ، وأضافوا ما حوته الكتب إلى جماعة من شيوخ أهل الحق وتخرصوا الباطل بإضافتها إليهم ، من جملتها كتاب سَمّوه : كتاب الأشباح والأظلة ، ونسبوا تأليفه إلى محمد بن سنان ، ولسنا نعلم صحة ما ذكروه في هذا الباب عنه ، فإن كان صحيحاً فإن ابن سنان قد طعن عليه وهو متهم بالغلو ، فإن صدقوا في إضافة هذا الكتاب إليه فهو ضال بضلاله عن الحق ، وإن كذبوا فقد تحملوا أوزار ذلك [(١)] .

فقد وصف قدس سره محمد بن سنان أنه من شيوخ أهل الحق ، وأن كتاب « الأشباح » أضيف إليه ، ثم على فرض أنه من تأليفاته لم يجزم قدس سره بضعفه وإنما أوعز الضعف والإتهام بالغلو لمجهول [(٢)] ، ومنه تعرف أن منشأ تضعيف وتوهين محمد بن سنان

---

(١) المسائل السروية : ٣٧ .

(٢) وقد رد الشيخ المفيد قدس سره الأحاديث المستفيضة القائلة بتقدم الأرواح على

الغلو المزعوم فيه، والذي هو عُلو ورقي وكمال في معرفة ذوات الأئمة عليهم السلام.

الأمارة الرابعة:

أن شيخ الطائفة الطوسي قدس سره عدّه في كتاب الغيبة من الوكلاء الممدوحين للائمة عليهم السلام، وذكره في مصاف حمران بن أعين والمفضل بن عمر والمعلى بن خنيس ونصر بن قابوس وعبد الله بن جندب البجلي وصفوان بن يحيى وزكريا بن آدم وعبد العزيز بن المهتدي وعلي بن مهزيار وأيوب بن نوح بن دراج، وغيرهم من وجوه الطائفة وسدنة الحق.

ثم ساق رواية شريفة في مدحه قال: رُوي عن علي بن الحسين بن داود، قال: سمعت أبا جعفر الثاني عليه السلام يذكر محمد بن سنان بخير ويقول: رضي اللّه عنه برضاي عنه، فما خالفني ولا خالف أبي قط [(١)].

وقال: روى أبو طالب القمي قال: دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام في آخر عمره فسمعته يقول: جزى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وزكريا بن آدم وسعد بن سعد عني خيراً، فقد وفوا

الأجساد بدعوى: أن الارواح بمثابة العرض بحاجة إلى موضوع، فكيف يمكن تصور تقدم العرض على موضوعه، وبطلان هذه الدعوى ـ لدى الكل ـ واضح كوضوح الشمس الطالعة، والتفصيل في « وسائط الفيض الإلهي ».

(١) الغيبة: ٣٤٨.

لي[١] .

نعم ضعفه في الرجال في تعداد أصحاب الرضا عليه السلام ، ونسب تضعيفه إلى غيره في الفهرست ، ثم بعد ذلك روى رواياته وكتبه إلا ما كان فيها من تخليط أو غلو ، كما ضعفه في التهذيب وصرّح بعدم العمل برواياته المنفردة ما لم يشاركه غيره .

وبما أن كتاب « الغيبة » ألفه قدس سره بعد الفهرست والرجال ـ ظاهراً ـ والتهذيب والإستبصار ، فقبوله لرواياته هو رأيه الأخير .

الأمارة الخامسة :

ما روي عن الإمام الجواد عليه السلام من مدحه والرضى عنه .

فعن علي بن الحسين بن داود ، قال : سمعت أبا جعفر الثاني عليه السلام يذكر محمد بن سنان بخير ، ويقول : رضي اللّه عنه برضائي عنه ، فما خالفني ولا خالف أبي قط[٢] .

وعن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي ، قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام في آخر عمره فسمعته يقول : جزى الله صفوان بن يحيى ، ومحمد بن سنان ، وزكريا بن آدم ، عني خيراً ، فقد وفوا لي[٣] .

وعن عبد الله بن محمد بن عيسى ، قال : كنت مع صفوان بن يحيى بالكوفة في منزل ، إذ دخل علينا محمد بن سنان ، فقال صفوان : هذا

---

(١) الغيبة : ٣٤٨.

(٢) الغيبة : ٣٤٨ * رجال الكشي : ٧٩٢/٢ ، بذكر صفوان بن يحيى أيضاً .

(٣) الغيبة للطوسي : ٣٤٨ * رجال الكشي : ٧٩٢/٢.

ابن سنان ! لقد هم أن يطير غير مرة فقصصناه حتى ثبت معنا [١] .

وعن الحسن بن موسى ، عن محمد بن سنان قال : دخلت على موسى عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنه وعلي ابنه عليه السلام بين يديه ، فقال لي : يا محمد ، قلت : لبيك ... فقال لي : يا محمد ! يمد الله في عمرك ، وتدعو إلى إمامته ، وإمامة من يقوم بعده ، فقلت : ومن ذا ، جعلت فداك ؟ قال : محمد ابنه ، قلت : بالرضا والتسليم ، فقال : قال عليه السلام : كذلك ، وقد وجدتك في صحيفة أمير المؤمنين عليه السلام ، أما إنك في شعيتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء ، ثم قال : إن المفضل أنسي ومستراحي ، وأنت أنسهما ومستراحهما ، حرام على النار أن تمسك أبداً [٢] .

وعن أحمد بن محمد بن نصر ومحمد بن سنان جميعاً ، قالا : كنا بمكة وأبو الحسن الرضا فيها ، فقلنا له : جعلنا الله فداك ، نحن خارجون وأنت مقيم ، فإن رأيت أن تكتب لنا إلى أبي جعفر عليه السلام كتاباً لنسلم به ، فكتب ، فقدمنا للموفق ، فقلنا له : أخرجه إلينا وهو في صَدْر موفق ، وأقبل يقرأه ويطويه وينظر فيه ويبتسم ، حتى أتى على آخره

---

(١) رجال النجاشي : ٣٢٨ * رجال الكشي : ٧٩٥/٢ ، قال النجاشي : وهذا يدل على اضطراب كان وزال .

(٢) رجال الكشي : ٧٩٧/٢ ، وحمدويه والحسن بن موسى الخشاب من الأجلة الكبار ، فالرواية وإن كانت عن طريق محمد بن سنان ، لكن تقبل الثقة الجليل الحسن بن موسى لها وروايتها فيها إشعار واضح بجلالة صاحبها ، سيما وأنها تثبت مقام لمحمد بن سنان ، لا يناله إلا المخلصون .

ويطويه من أعلاه وينشره من أسفله ، فقال محمد بن سنان : فلما فرغ من قراءته حرّك رجله وقال : ناج ناج ، فقال أحمد : ثم قال ابن سنان عند ذلك : فطرسية فطرسية[١] .

وعن سهل ، عن محمد بن مرزبان ، عن محمد بن سنان قال : شكوت إلى الرضا عليه السلام وجع العين ، فأخذ قرطاساً فكتب إلى أبي جعفر عليه السلام ، فدفع الكتاب إلى الخادم وأمرني أن أذهب معه ، وقال : أكتم ، فأتيناه وخادم قد حمله ، قال : ففتح الخادم الكتاب بين يدي أبي جعفر عليه السلام ، فجعل أبو جعفر عليه السلام ينظر في الكتاب ويرفع رأسه إلى السماء ، ويقول : ناج ، ففعل ذلك مراراً ، فذهب كل وجع في عيني وأبصرت بصراً لا يبصره أحداً ، فقلت له : يا شبيه صاحب فطرس .

وغيرها من الروايات التي ذكرها الشيخ الطوسي في الغيبة وانتخبها من رجال الكشي ، وهي وإن أمكن النقاش في بعض المفردات الرجالية ، لكن انتخاب الشيخ لها ووجودها في كتب الأعلام بلا توقف ولا دغدغة فيها قابلة للاعتماد والإعتبار في الجملة .

الأمارة السادسة :

أنه من رواة نوادر الحكمة فقد روى عنه محمد بن أحمد الأشعري ، واستثنى ابن الوليد وتليمذه الصدوق قدس سرهما ،

---

(١) رجال الكشي : ٢/٨٥٠ ، عن جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن مهران .

مجموعة من الرواة ، وليس فيمن استثني محمد بن سنان ، مما يدل على أن ظاهره العدالة والوثاقة كما هو الحال في الثقة الجليل محمد بن عيسى اليقطيني .

قال الشيخ النجاشي : قال شيخنا أبو العباس بن نوح : وقد أصاب شخينا أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد في ذلك كله ، وتبعه أبو جعفر بن بابويه رحمه الله على ذلك إلا في محمد بن عيسى بن عبيد ، فلا أدري ما رابه فيه ، لأنه كان على ظاهر العدالة والثقة [(١)] ، وراجع ملحق : ٥ .

الأمارة السابعة :

ما قاله المقدس ابن طاووس قدس سره : وسمعت من يذكر طعناً على محمد بن سنان ، لعله لم يقف على تزكيته والثناء عليه ، وكذلك يحتمل أكثر الطعون ... هذا مع جلالته في الشيعة ، وعلو شأنه ورئاسته ، وعظم قدره ولقائه من الأئمة عليهم السلام ثلاثة ، وروايته عنهم وكونه بالمحل الرفيع منهم ، ومع معجزة أبي جعفر عليه السلام الذي أظهرها الله تعالى وآيته التي أكرمه بها ... ورويت بإسنادي إلى هارون بن موسى التلعكبري قال : حدثنا محمد بن همام ، حدثنا الحسن بن أحمد المالكي ، قال : قلت لأحمد بن هليل الكرخي : أخبرني عمّا يقال في محمد بن سنان من أمر الغلو ؟ فقال : معاذا الله ، هو والله علمني الطهور

---

(١) رجال النجاشي : ٣٤٨ ، رقم : ٩٣٩ .

وحبس العيال ، وكان متقشفاً متعبداً .

وثمة أمارات أخرى لا داعي للتعرض لها ، يمكن الأطلاع عليها في ما كتبه الأعلام والأعاظم في شرح حال محمد بن سنان رضي اللّه عنه .

وساق المولى التقي المجلسي قدس سره عدة أمور في جلالته وكونه مقرباً من الأئمة عليهم السلام :

أولاً : ذَكَرَ شيخُ فضلاء الشيعة توثيقه ، وذكره جماعة من الأصحاب ، ويرجع جميع الذموم إلى أنه كان يروي أخباراً تدل على جلالة قدر الأئمة عليهم السلام زائداً عن رتبتهم ، وما رأينا خبراً كذلك ، وروى عنه جميع فضلائنا المتقدمين ، والظاهر جلالته .

ثانياً : أن الروايات عنه كثيرة ، واعتمد على رواياته ثقة الإسلام والصدوق ، والقدح فيه أنه كان يعمل بالوجادة ولا بأس بها مع تحقق انتساب الكتب إلى أصحابنا .

وثالثا : أنه وثقه المفيد ، وضعفه الباقون ونسبوه إلى الغلو ، ولا نجد في أ خباره غلواً .

ورابعاً : إن الذي يظهر من الأخبار أنه من أصحاب الأسرار (١) .

وقال الوحيد البهبهاني قدس سره : أنه مما يشير إلى الإعتماد عليه ووثاقته كونه كثير الرواية ومقبولها وسديدها وسليمها ، ورواية كثير من الأصحاب عنه ، سيما مثل الحسين بن سعيد والحسن بن محبوب

(١) الرسائل الرجالية : ٦٠٠/٣ لأبي المعالي الكلباسي .

ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب وأحمد بن محمد بن عيسى وغيرهم من الأعاظم ، وأنهم قد أكثروا الرواية عنه ، مع أن أحمد بن محمد بن عيسى قد أخرج من قم أحمد البرقي باعتبار روايته عن الضعفاء [(١)] .

وقد صرّح خاتمة المحدثين الإمام النوري قدس سره أنه لا شك أن محمد بن سنان كان من أخص خواص الإمامين الطاهرين : الرضا والجواد عليهما السلام [(٢)] .

وقال أبو المعالي قدس سره : وظني أن الرجل قد أصابته آفة الشهرة فمعض عليه بعض من عانده وعاداه بالأسباب القادحة من الغلو والكذب ونحوهما ، حتى شاع ذلك بين الناس واشتهر ولم يستطع الأعاظم ـ الذين رووا عنه كالفضل بن شاذان وأيوب بن نوح وغيرهما ـ دفع ذلك عنه فحاولوا بما قالوا رفع الشحنة عن أنفسهم ، كما يشهد به صدور هذه الكلمات المتدافعة عنهم [(٣)] .

قال الفاضل الأمين : يستفاد من ابن طاووس وجماعة منهم القدماء ، أن الائمة عليهم السلام كانوا يخصون بعض الشيعة بأسرار الأحاديث ولم يحدثوا بها غيرهم ، لعدم احتمال الغير لها ، فإذا حدّث الخواص بتلك الأحاديث ، ردت عليهم ، واتهموا في روايتها ، ونسبوا

---

(١) الرسائل الرجالية : ٣/٦٠٠ ، لأبي المعالي الكلباسي .

(٢) حاوى الأقوال : ٢/٢٥٥ ، رقم : ٢٠٧٥ .

(٣) الرسائل الرجالية : ٣/٦٠١ ، لأبي المعالي الكلباسي .

إلى ارتفاع القول والغلو ، وإلى أنها أحاديث اختلقوها ، حيث إنه لم يشاركهم في نقلها من الائمة عليهم السلام غيرهم ، كمحمد بن سنان والمفضل بن عمر وغيرهما (١) .

أهم الأمارات القادحة :

١ / ما عن الفضل بن شاذان : « الكذابون المشهورون : أبو الخطاب ، ويونس بن ظبيان ، ويزيد الصائغ ، ومحمد بن سنان ، وأبو سمينة أشهرهم » .

وقال : « لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان عني ما دمت حياً » ، وأذن في الرواية بعد موته (٢) .

قلت : لو كان الأمر كما قال وأن محمد بن سنان من الكذابين والمشهورين بذلك لما أقدم جماعة كثيرة من العدول والثقات والأجلاء والأعاظم على الرواية عنه ، ولما ملأ ثقة الإسلام الكليني والصدوق وابن قولويه والطوسي وغيرهم من أساطين الرواية كتبهم برواياته ، مع ما هو معروف عنهم من تجنب من يروي عن الضعفاء فضلا عن الضعفاء والمتروكين والكذابين .

فحال شيخ القميين أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري مشهور ومعروف في باب الرواية عن الضعفاء وطرده من قم المقدسة كل من

(١) الرسائل الرجالية : ٣/٦٠٠ لأبي المعالي الكلباسي قدس سره .
(٢) رجال الكشي : ٢/٧٩٦ ، رقم : ٩٧٩ .

يروي عن الضعفاء وإن كان من الأعاظم ، فلو كان ابن سنان من الكذابين والمشهورين بذلك لامتنع عن التحديث عنه برواية واحدة ، مع أنه قد أكثر جداً من الرواية عنه .

ومنه تعرف أن ما قاله الفضل بن شاذان رضي اللّٰه عنه في حق محمد بن سنان ليس على ظاهره قطعاً ، ولذا سمح لتلامذته من الرواية عنه عن ابن سنان بعد موته ، فلو كان من الكذابين والمشهورين بذلك لما كان ثمّة فرق بين الرواية عنه في كلا الحالتين .

ومن المعلوم لدى المحققين أن الطعن بالكذب والوضع المعطوف على الغلو يراد به الروايات المحمولة على الغلو ، إن كان ثمة غلو ، ولذا نجد بأن الشيخ الطوسي قدس سره قال في ترجمة محمد بن سنان : « وكتبه مثل الحسين بن سعيد على عددها ، وله كتاب النوادر ، وجميع ما رواه ـ إلا ما كان فيه من تخليط أو غلو ـ أخبرنا به جماعة » ، وكتبه هذه ـ والتي هي ككتب الحسين بن سعيد ـ رواها الأصحاب في كتبهم المعتبرة الجامعة ـ كالكتب الأربعة ـ وتعاملوا معها كما تعاملوا مع كتب الثقة الثبت الحافظ ابن سعيد .

٢ / ما قاله أيوب بن نوح ـ بعد أن دُفع إليه دفترٌ فيه أحاديث محمد بن سنان ـ : إن شئتم أن تكتبوا ذلك فافعلوا ، فإني كتبت عن محمد بن سنان ، ولكن لا أروي لكم عنه شيئاً ، فإنه قال قبل موته : كل ما حدثتكم به لم أروه ، ولم يكن لي سماع ولا رواية إنما وجدته .

قال أبو المعالي الكلباسي قدس سره : إن أيوب بن نوح قد علل

عدم رضاه بالرواية عن محمد بن سنان بتصريح محمد بن سنان قبل الموت بأن تحمله كان بالوجادة ، وهذا مبني على كمال الإحتياط أو القول بعدم جواز الرواية بالوجادة ، كما حكي القول به عن جماعة من القدماء ، فلا دلالة في مقالة أيوب بن نوح على ضعف حال محمد بن سنان والقدح فيه بوجه[١] .

قلت : فهذه الجملة من كلام الثقة الجليل ابن نوح ربما يستفاد منها جلالة ووثاقة محمد بن سنان لا العكس ، إذ لو كان كذّاباً ـ كما يدعي البعض ـ أو ضعيفاً ـ كما هو رأي آخرين ـ لكان الأنسب التعليل بذلك لتجنب الرواية عنه .

مضافاً إلى أن هذا الكلام من ابن سنان ، والذي قاله في آخر حياته لابد وأن يحمل على غير معناه ، وأنه من باب التورية ونحوها ، وذلك لأن ابن سنان قد روى عن الرضا والجواد عليهما السلام وهو من أصحابهما ، وقد التقى بجمع كبير جداً من الرواة ، فقد روى عن أكثر من مائة وأربعين شخصاً ممن عاصرهم ، وروى عنه أكثر من ستين راوياً ، وكتبه الفقهية ككتب الحسين بن سعيد على ما أشار إليه الشيخ الطوسي ، وهي مشهورة في عصره وما بعده .

٣ / قال النجاشي قدس سره : قال ابن عقدة : أنه ـ أي ابن سنان ـ روى عن الرضا عليه السلام ، وله مسائل عنه معروفة ، وهو رجل

---

(١) الرسائل الرجالية : ٦٠٧/٣ .

ضعيف جداً لا يعول عليه، ولا يلتفت إلى ما تفرد به[١].

قلت: ابن عقدة من المشايخ الثقات، وهو زيدي المذهب، ومنشأ كون محمد بن سنان ضعيف جداً ولا يعول عليه هو ما ينسب له من الغلو المزعوم.

قال الكليني قدس سره: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أبي المفضل عبد الله بن إدريس، عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: «يا محمد! إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد! هذه الديانة التي من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد»[٢].

خلاصة القضية:

أن ثمة مدح واطراء وثناء لمحمد بن سنان، وأمارات دالة على وثاقته وعدالته وجلالته وموقعيته العظيمة في الطائفة، ويقابل ذلك ذم

---

(١) رجال النجاشي: ٣٢٨، رقم: ٨٨٨.

(٢) الكافي الشريف: ٤٤١/١، قلت: وبهذا المضمون ثمة روايات كثيرة صحيحة من حيث السند راجع الحديث: ٨٥٩ من هذا الكتاب، أما من حيث المضمون فهي مقتضى الأدلة العقلية والقلبية، التي تكاثرت الأدلة النقلية على الإرشاد إليها.

وتضعيف وتجريح له ، وحيث أن هـذه الطعون مُفسَّرة ومُبيَّنة ، وأن منشأها هـو اتـهامه بـالغلو المـزعوم ، وأن روايـاته فـيها غث وسـمين وخلط [١] ، فالجمع بين كلام القـادح والمـادح يـقتضي تـقديم كـلام الأخير وتحكيمه ، لأمرين : لكون الجرح مفسر ومبين وهو لا يرجع إلى الفسق والمروق ، ولعدم صحة نسبة الغلو لمحمد بن سنان والتـخليط في رواياته ، والإستقراء ببابك .

قال العلامة محمد تقي التستري قدس سره : وأما تحقيق حاله : فالظاهر أنه لما كان مائلاً إلى تعلم المشكلات ـ كما يدل عليه قوله « ومن أراد المعضلات فاليّ » وقول صفوان فيه « لقد هـمّ أن يـطير غـير مـرة فقصصناه حتى ثبت معنا » ـ تعلق به الغـلات فـرووا عـنه أخـباراً كـما عرفت من نقل الكشي عن كتاب دورهم في خبر أن الجواد عليه السلام قال له : أهدي بك من أشاء وأضل بك من أشاء » وأن ابن سنان أجابه « تفعل بعبدك يا سيدي ما تشاء إنك على كل شيء قدير » ، ونسوا إليـه تأليف كتب منكرة ـ كما عرفت من المفيد في جوابه عن سؤال أخـبار الأشباح ـ فصار سبباً لاتهامه عند كثير منهم ، لا أنه تحقق غمز فيه .

مع أنا لم نقف على من ضعفه قولاً واحداً سوى ابن الغضائري في ما وصل إلينا ، ولعله أيضاً في كتابه الآخر ـ الذي لم يصل ـ رجع .

وإلا فحمدويه لم ينكر صحة أحاديثه ، وإنـما أنكـر روايـتها لهـا ،

---

(١) ولذا روى أحاديثه وكتبه الشيخ الطوسي في الفهرست ، إلا ما كان فيها من تـخليط أو غلو ، مع أن التحقيق قام على أن كلا التهمتين خلاف ما عليه محمد بن سنان ورواياته .

وكذلك أيوب بن نوح أنكر روايته لها ، لأن ابن سنان قال : إن ما حدثهم لم يكن سماعاً بل وجداناً .

وأما الفضل فروى عنه نفسه وأجاز لآخرين رواية أحاديثه بعده .

وأما الكشي ففي عنوانه الثاني والرابع اقتصر على أخبار مدحه .

وأما المفيد وإن ضعفه في عدديته وأجوبته ، إلا أنه وثقه في إرشاده .

وأما الشيخ وإن ضعفه في التهذيبين وفهرسته ورجاله ، إلا أنه عده في غيبته من ممدوحي أصحابهم عليهم السلام ، وروى أخبار مدحه .

وإن أبيت عن حسنه في نفسه فأخباره معتبرة ، حيث أن الشيخ في الفهرست روى أخباره إلا ما كان فيها غلو أو تخليط ، وكذا روى عنه جمع من العدول والثقات من أهل العلم ، كيونس بن عبد الرحمٰن ، والحسين بن سعيد الاوازي وأخيه ، والفضل بن شاذان وأبيه ، وأيوب بن نوح ، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، وغيرهم ـ كما مر عن الكشي ـ فلا بد وأنهم رووا عنه السليم دون السقيم ، فإنهم كانوا نقاد الآثار [١] .

(١) قاموس الرجال : ٣١٤/٩ .

ملحق : ٩ .

جلالة سهل بن زياد

وهو سهل بن زياد ، أبو سعيد الآدمي الرازي ، ممن يروي عن الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام على ما ذكره نصر بن الصباح [١] .

وهو من الأجلاء الكبار ، ممن يُنظم حديثه في رتبة الحديث الصحيح ، يشهد لذلك عدة من الأمارات والقرائن ، التي من خلالها يعرف حاله وجلالته وعظمه في الطائفة .

١ / رواية كثير من الأجلاء العظام عنه ، وقد تقدم أن رواية الأجلاء والعظام من أقوى أمارات العدالة والوثاقة والجلالة والعظمة ، فراجع ملحق رقم : ٣.

فقد روى عنه من الأجلاء والعظام كل من : محمد بن أبي عبد الله الأسدي ، ومحمد بن أبي عبد الله البرقي ، ومحمد بن أحمد بن يحيى ، ومحمد بن الحسن الصفار ، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، ومحمد بن يحيى ، وكذا في عدة من الروايات شيخ القميين أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ، وغيرهم .

٢ / أن رواياته في الكتب المعتبرة كثيرة جداً ، فقد أحصى السيد الخوئي قدس سره رواياته في الكتب الأربعة إلى ما يقرب من ألفين

---

(١) رجال الكشي : ٨٣٧/٢.

وثلاثمائة حديثاً ، ناهيك عن سائر الكتب المعتبرة ، كبقية كتب الصدوق وكامل الزيارات وكتب المفيد وسائر كتب الأعلام والأعاظم .

وقد روى عنه ثقة الإسلام الكليني أكثر من ألف وسبعمائة رواية (١) ، وقد ذكر في مستهل كتابه « إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدين ، ما يكتفي به المتعلم ، ويرجع إليه المسترشد ، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به ، بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام ، والسنن القائمة التي عليها العمل ، وبها يُؤدى فرضُ الله عز وجل ، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ... وأرجو أن يكون بحيث توخيت » ، فتكون عبارة « بالآثار الصحيحة » شاملة ـ قطعاً ـ لروايات سهل بن زياد لكثرة ما رواه عنه ، وراجع القرينة الثانية في ما ذكرناه في حال الجليل محمد بن سنان .

٣ / أنه من كبار شيوخ الإجازة (٢) ، وهو يدل على المدح المعتد به ، بل على الوثاقة والعدالة والجلالة ، بلحاظ أن المستجيزين منه من كبار أعاظم الطائفة ، وليس من دأب الثقات والأجلاء والأعاظم ـ سيّما

---

(١) وروى عنه الشيخ في التهذيب أكثر من أربعمائة رواية .

(٢) ولم يقبل السيد الخوئي قدس سره كون شيخوخة الإجازة من أمارات الوثاقة والعدالة ، بل ولا تدل ـ عنده ـ على المدح والحسن !! والمنشأ في ذلك أنه لا حظ أن بعض ممن كانوا من شيوخ الإجازة قد ضعفهم النجاشي والغضائري وأمثالهما ، فجعل كلام بعض الرجاليين ـ كالنجاشي بالخصوص ـ هو الأمارة الحاكمة على كل الأمارات والمسقطة لغيرها ، بل نرى الكثير من الأعلام يقدمون قدح النجاشي قدس سره على الروايات الثابتة عن المعصومين في مدح وتزكية بعض الرواة ، مع أن إثبات كون قول النجاشي عن حسٍ دون اثباته دخول الجمل في سم الخياط .

أساطين الرواية من أعاظم قم المقدسة كالمتقدمين ـ الرواية وأخذ الإجازة من الضعفاء وممن يروي عنهم ، وقصصهم وكلماتهم في ذلك كثيرة .

وإذا رأينا الأعاظم قد أكثروا الرواية عن بعض الرواة ، ورغب الأجلاء والحفاظ الإستجازة منه ، وطعن فيه بعض الحفاظ والأجلاء ، فهذا شاهد على أن منشأ الطعن لجهات لا ربط لها بالعدالة والوثاقة ، وإنما تعود لأمور أخرى ومناشىء مختلفة ، ولذا لم يجزم النجاشي بتضعيف سهل بن زياد ، وإنما نسب الضعف إلى أحاديثه ، فقال : كان ضعيفاً في الحديث .

٤ / أن الشيخ الطوسي قدس سره قد وثقه في أصحاب الهادي عليه السلام ، وأهمل حاله في أصحاب الجواد والعسكري عليهما السلام ، وضعفه في الفهرست وفي بعض المواضع من الإستبصار [١] .

وقد ألف الفهرست والإستبصار قبل الرجال بوقت طويل ، فيمكن أن يستحصل أن رأيه الأخير في سهل هو ما ذكره في الرجال في أصحاب الهادي عليه السلام [٢] ، أو الإشارة إلى ضعفه لأمور لا ربط لها بالعدالة ، أو لكونه ضعيفاً في ظرف التعارض لا مطلقاً ، ولذا قد أكثر الرواية عنه في الإستبصار والتهذيب ، واستدل ببعض الأحاديث على

---

(١) الحديث : ٩٣٥ .

(٢) والشاهد على ذلك أن النجاشي قدس سره عقد ترجمة للطوسي قدس سره ، وذكر أن له كتاب فهرست الشيعة ، ولم يشر إلى كتاب الرجال .

بعض المسائل الفقهية مع وقوع سهل فيها بقوله : « يدل على هذا التأويل ، يدل على ذلك » ثم ساق روايات سهل بن زياد ، فلو أنه ضعيف بلحاظ القدح في عدالته أو مطلقاً لما عبّر قدس سره بقوله « يدل على ذلك ، وشبهه » .

٥ / اعتماد الصدوق قدس سره عليه في الفقيه ، وقد صرّح في كتابه الشريف « من لا يحضره الفقيه » بقوله : « ولم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما رووه ، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته ، وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي ـ تقدس ذكره ـ وجميع مافيه مستخرج من كتب مشهورة ، عليها المعول وإليها المرجع » وقد وقع سهل بن زياد في أسانيد عدة من الروايات التي يفتي بها قدس سره ، كما روى مكاتبته مع الإمام العسكري عليه السلام ، ووقع في طريقه إلى الشريف السيد عبد العظيم الحسني رضي اللّٰه عنه ، وطريقه إلى مروان بن مسلم ، وعبد الله بن الحكم .

٦ / اعتماد ابن قولويه عليه في كتابه الشريف « كامل الزيارات » ، وقد قال في مستهل كتابه « وقد عَلِمنا أنّا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره ، لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته ، ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشذاذ من الرجال ، يؤثر ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين

بالرواية المشهورين بالحديث »[١] ، وقد ذهب السيد الخوئي قدس سره لفترة من الزمن إلى وثاقة كل رواة كامل الزيارات ، ثم عدل بعد ذلك إلى خصوص أساتذة ومشايخ ابن قولويه .

فسهل بن زياد في نظر الفقيه الثبت ابن قولوية ليس من شذاذ الرجال ، ولعله تشمله عبارة « الثقات من أصحابنا » .

٧ / أنه من رواة تفسير القمي ، والذي قد التزم السيد الخوئي قدس سره بوثاقة رواته ، ووثق عدة من الرجال ممن وقعوا في أسانيد هذا الكتاب المبارك .

قال القمي : حدثنا محمد بن أبي عبد الله ، حدثنا سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن مارد : أن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل ﴿ الرحمٰن على العرش استوى ﴾ ؟ قال : استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء[٢] .

٨ / تصحيح الفقيه الجليل الخزاز القمي بعض روايات سهل بن زياد في كتابه الشريف « كفاية الأثر »[٣] ، وهذا التصحيح كاشف عن العدالة والوثاقة ، وقد توقف البعض ـ منهم سيد الفقهاء الخوئي قدس سره ـ في دلالته على الوثاقة والعدالة ، لاحتمال ابتنائه على « أصالة العدالة » ، وقد تقدم الكلام في ملحق : ٢ عدم صحة نسبة هذا الإحتمال

---

(١) كامل الزيارات : ٣٧ .

(٢) تفسير القمي : ٥٩/٢ .

(٣) كفاية الأثر : ٢٨١ ، وفي صفحة : ٢١٢ ، أشارة إلى صحة الرواية .

للقدماء ، بل نصوصهم صريحة على عدم العمل بها .

الأمارات القادحة :

أما شهادة أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري على سهل بالغلو والكذب ، فهو ـ في الواقع ـ مدح وليس بذم ، بتقريب ما قاله الوحيد البهبهاني قدس سره ـ خريت هذا الفن ـ : « الظاهر أن كثيراً من القدماء ـ سيّما القميين منهم[١] والغضائري[٢] ـ كانوا يعتقدون للأئمة عليهم السلام منزلة خاصة من الرفعة والجلالة ، ومرتبة معينة من العصمة والكمال ، بحسب اجتهادهم ورأيهم ، وما كانوا يجوزون التعدي عنها ، وكانوا يعدون التعدي ارتفاعاً وغلواً حسب معتقدهم ، حتى أنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلواً ، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم ـ أو التفويض الذي أختلف فيه ـ ، أو المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم ، أو الإغراق في شأنهم واجلالهم وتنزيههم عن كثير من النقائص وإظهار كثير قدرتهم لهم وذكر علمهم بمكنونات

(١) قلّة من القميين ، وإلا الأعم الأغلب من روايات كمالات المعصومين عليهم السلام في الكتب المعتبرة ـ كالكافي الشريف والبصائر وكامل الزيارات وكتب الصدوق ـ مروية عن القميين ، وهم أول من روى الزيارة الجامعة الكبيرة والتي هي كنز من كنوز العرش والمعرفة ، أو فقل : اثنين ـ كالأشعري وابن الوليد ـ أو ثلاثة أو أربعة ممّن قيل بأن لهم حساسية تجاه كمالات المعصومين عليهم السلام ، مع التأمل في الأول لكثرة رواياته في كمالات المعصومين ، أو حمل فعله مع بعض الأجلة على ضرورة التثبت أكثر فأكثر في روايات المعارف .

(٢) وكذا النجاشي قدس سره وعدة من أعلام مدرسة بغداد ، ولعله منهم شيخ الأمة المفيد قدس سره .

السماء والأرض ارتفاعاً ، أو مورثاً للتهمة به ، سيما بجهة أن الغلاة كانوا مختفين في الشيعة مخلوطين بهم مندسين .

وبالجملة الظاهر أن القدماء كانوا مختلفين في المسائل الأصولية أيضاً ، فربما كان شيء عند بعضهم فاسداً أو كفراً أو غلواً أو تفويضاً أو جبراً أو تشبيهاً أو غير ذلك ، وكان عند آخر يجب اعتقاده »[١] .

قال السيد الخوئي قدس سره : ذهب بعضهم إلى وثاقته ـ أي سهل بن زياد ـ ، ومال إلى ذلك الوحيد قدس سره ، واستشهد عليه بوجوه ضعيفة !!! سماها أمارات التوثيق .

منها : أن سهل بن زياد كثير الرواية .

منها : رواية الأجلاء عنه .

منها : كونه شيخ إجازة .

وهذه الوجوه غير تامة في نفسها ، وعلى تقدير تسليمها فكيف يمكن الإعتماد عليها مع شهادة أحمد بن محمد بن عيسى عليه بالغلو والكذب ، وشهادة ابن الوليد وابن بابويه وابن نوح بضعفه ، واستثنائهم روايات محمد بن أحمد بن يحيى عنه مباشرة فيما استثنوه من رجال نوادر الحكمة ، وشهادة الشيخ بأنه ضعيف ، وشهادة النجاشي بأنه ضعيف في الحديث غير معتمد عليه فيه ، بل الظاهر من كلام الشيخ في الإستبصار : أن ضعفه كان متسالماً عليه عند نقاد الأخبار ، فلم يبق إلا

---

(١) الفوائد الرجالية : ٣٨ .

شهادة الشيخ في رجاله بأنه ثقة ، ووقوعه في إسناد تفسير علي بن إبراهيم ، ومن الظاهر أنه لا يمكن الإعتماد عليهما في قبال ما عرفت [1] .

قلت : من الواضح أن تضعيف الشيخ والنجاشي له ، واستثناء ابن الوليد والصدوق لرواياته من نوادر الحكمة مفسرٌ ، وأن منشأه الغلو المتوهم ، أو عدم المبالات في الرواية عن المخلّطين والضعفاء والمجهولين والغلاة ، وهذا أمر لا ربط له بالعدالة والوثاقة ، والشاهد عليه أن الأعلام والحفاظ ـ ومنهم الشيخ الطوسي قدس سره ـ قد «ترسوا» وملؤوا كتبهم المبوبة والفقهية برواياته وأحاديثه ، فلو حمل كلام شيخ القميين الأشعري في حق سهل واتهامه له بالغلو والكذب على ظاهرها لَحَرُمَ الإكثار من الرواية عنه ، والحال أنهم قد أسرفوا في الرواية عنه .

وعليه : فما قيل في سهل بن زياد من جرح وقدح مُفسّر ، وهو لا يتعارض مع الحكم بالتوثيق والإعتماد عليه ، مع أنّا لا نسلم بكون سهل بن زياد من المغالين أو من المتساهلين في الرواية والتثبت .

وقد كان بينه وبين الفضل بن شاذان قدس سره نزاع ، وقد وصمه بأنه أحمق ، ولا نعلم ما هو منشأ ذلك ، فإن الفضل بن شاذان قدس سره قد تنازع مع عدة من أجلاء الرواة ، بل تنازع مع عدة من وكلاء الأئمة

(١) معجم رجال الحديث : ٩/٣٥٦ .

عليهم السلام ، فوردت عليه الكتب بمعاتبته وتخطأته من قبل الإمام عليه السلام [١] .

ومنه تعرف الخلل فيما قاله الشيخ الداوري دام ظله : والذي تحصل من جميع ما ذكرنا أن الأدلة على وثاقة سهل غير تامة ، وأن كلمات الرجاليين مستقلة على ضعفه ، ثم على فرض عدم تمامية أدلة التضعيف يكون مورداً للتوقف ، كما هو رأي الأستاذ قدس سره ، والله العالم .

---

(١) رجال الكشي : ٨٢٠/٢ رقم ١٠٢٨ ، قال أبو علي البيهقي رحمه الله : أما الرقعة : فقد عاتب ـ أي الإمام عليه السلام ـ الفضل خاصة وأدبه ، ليرجع عمّا عسى قد أتاه من لا يكون معصوماً ، وأوعده ، ولو يفعل « يعني الإمام عليه السلام » شيئاً من ذلك ، بل ترحم عليه في حكاية بورق ، وقد علمت أن أبا الحسن الثاني وأبا جعفر ابنه بعده عليهما السلام قد أقرّ أحدهما أو كلاهما صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وغيرهما ، مما لم يرض بعد عنهما ومدحهما ، وأبو محمد الفضل رحمه الله من قوم لم يعرض له بمكروه بعد العتاب .

وعلق سيد الفقهاء الخوئي قدس سره على سند هذه الحكاية : التوقيع المتقدم كان مخرجه المعروف بالدهقان ، وهو عروة بن يحيى المتقدم الكذاب الغالي !!! ، فيما كتبه عليه السلام إلى عبد الله بن حمدويه البيهقي ، فما في آخر عبارة الكشي من أن مخرجها العمري فيما كتبه عليه السلام إلى إبراهيم بن عبدة لابد وأن يكون فيه تحريف ، والله العالم .

قلت : سواء كان الدهقان ـ ثقة أم لا ـ فإن أبا علي أحمد بن محمد بن يعقوب البيهقي ـ وهو الذي صلى على الفضل بن شاذان ـ قد قال : وذلك التوقيع خرج من يد المعروف بالدهقان ببغداد في كتاب عبد الله بن حمدويه البيهقي ، وقد قرأته بخط مولانا عليه السلام ، والتوقيع : هذا الفضل بن شاذان ! ماله ولموالي يؤذيهم ويكذبهم ، وأني لأحلف بحق آبائي لئن لم ينته الفضل بن شاذان عن هذا لأرمينه بمرماة لا يندمل جرحه منها في الدنيا ولا في الآخرة .

وجه الخلل : تمامية الأدلة المتقدمة ، وأن مناشيء الطعن فيه لا ترجع إلى العدالة والوثاقة ، وإلا كيف يمكن تفسير اسراف الأعلام والأعاظم الرواية عنه ، فلو كان الشيخ الطوسي قدس سره يرى ضعفه من حيث القدح في عدالته ووثاقته لما أكثر الرواية عنه ، لإمكانه بسهولة الرواية عن مشايخه عبر رجال ثقات آخرين .

فقد روى بواسطته ـ من باب المثال ـ عن :

١ / أحمد بن محمد بن نصر البزنطي (١) ، والروايات عنه كثيرة جداً .

٢ / الحسن بن محبوب (٢) ، والروايات عنه كذلك كثيرة جداً .

٣ / على بن أسباط (٣) ، ورواياته كثيرة .

٤ / الحسن بن علي بن فضال (٤) .

---

(١) وله كتاب الجامع رواه الشيخ عنه بسندين أحدهم صحيح والآخر حسن كالصحيح .

(٢) قال الشيخ : أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدة من أصحابنا ، عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن الهيثم بن أبي مسروق ومعاوية بن حكيم والأشعري ، عن الحسن بن محبوب ، وهذا السند من أصح الأسانيد كالشمس ، ثم ساق أسانيد أخرى .

(٣) قال الشيخ : له اصل وروايات ، أخبرنا ابن أبي جيد ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن علي بن اسباط .

(٤) قال الشيخ : أخبرنا بكتبه ورواياته عدة من أصحابنا ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن محمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله والحميري ، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين ، عن الحسن بن علي بن فضال .

واخبرنا ابن أبي جيد ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال .

٥ / محمد بن عيسى اليقطيني [١] .

٦ / علي بن مهزيار [٢] .

ومنه يظهر بشكل واضح أن الشيخ يعتمد على كتب سهل بن زياد خاصة في انتقائه للأحاديث التي أودعها في كتابه الكبير الشريف « تهذيب الأحكام » ، وهذا اعتداد يفوق من حيث الإعتبار على كون سهل بن زياد ثقة ، نعم لو أن الشيخ قدس سره اعتمد عليه في الفهرست وبيان طرقه إلى كتب الأصحاب ، لكان الإعتبار أدون من ذلك .

فاحترام فعل الشيخ ـ بكثرة الرواية عن سهل بن زياد في أعظم كتبه فائدة « الإستبصار وتهذيب الأحكام » ـ يحتم علينا تفسير تضعيفه في بعض المواضع لسهل بن زياد لأمور لا ترجع إلى العدالة والوثاقة .

وقد صرّح الوحيد البهبهاني قدس سره وغيره من أعلام هذا الفن : بأن الضعيف ليس بمعنى الكذوب وغير الثقة في لسانه ، بل هو بمعنى المتساهل أو المهمل في الضبط والتدقيق والتمييز والتحصيل ، والذي يكون ليناً في حديثه أي لا يكون ثبتاً .

وعليه فتضعيف الرواة في موارد ـ سيما من روى عنه الأجلاء

---

(١) قال الشيخ : أخبرنا بكتبه ورواياته جماعة ، عن التلعكبري ، عن ابن همام ، عنه ، سند كالشمس من أصح الأسانيد .

(٢) قال الشيخ : أخبرنا بكتبه ورواياته جماعة ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، عن أبيه ومحمد بن الحسن ، عن سعد والحميري ومحمد بن يحيى وأحمد بن ادريس ، عن أحمد بن محمد الأشعري ، عن العباس بن معروف عنه ، ولا سند أقوى وأصح من هذا السند .

والعيون ـ لا يتصادم بالضرورة مع توثيقهم وعدالتهم وصدق لهجتهم ، ولذا ـ في موارد كثيرة ـ نرى الشيخ الطوسي قدس سره يجرح ويلين ويضعف بعض الرواة ، ثم بعد ذلك يروي كتبهم ورواياتهم الخالية من الغلو والتخليط والإضطراب ، مما يفهم منه بشكل واضح أن منشأ التضعيف والطعن لا يرجع إلى القدح في العدالة والوثاقة .

هذا فيما إذا سُلم نسبة التساهل والإهمال وعدم الضبط والتدقيق والخلط والغلو بحق عدة من الرواة .

ملحق : ١٠ .

جلالة يونس بن ظبيان

يونس بن ظبيان من الرواة المختلف فيهم بين الرجاليين ، بين مادح له ومتهم له بالغلو والكذب ، والصحيح أنه من أجلاء الأصحاب ، وأن الطعون عليه مفسرة بتهمة الغلو والإختلاط مع الخطّابية ، والشاهد على ذلك أمور :

الأول : رواية عدة من الأعاظم والأجلاء الكبار عنه ، كجميل بن دراج وصفوان وابن أبي عمير وعثمان بن عيسى ومنصور بن يونس والحسن بن راشد والمفضل بن عمر وداود بن كثير الرقي ، وكذا الجليل محمد بن سنان .

الثاني : ما استطرفه ابن إدريس الحلي قدس سره من جامع البزنطي عن هشام بن سالم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن يونس بن ظبيان ؟ فقال : رحمه الله ، وبنى له بيتاً في الجنة ، كان والله مأموناً على الحديث [١] .

قال سيد الفقهاء الخوئي قدس سره : هذه الرواية رواها محمد بن إدريس عن جامع البزنطي ، عن داود بن الحصين عن هشام ، وقد يتخيل أن الرواية صحيحة ولكنها ليست كذلك ، فإن طريق ابن إدريس الى جامع البزنطي مجهول ، فالرواية بكلا طريقيه ضعيفة [٢] .

---

(١) السرائر : ٥٧٨/٣ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٢٠٦/٢١ .

قلت : جامع البزنطي من الكتب المعتمدة والمشهورة في الطائفة ، وعليه فلا يحتاج إلى سند لصحة نسبة الكتاب إلى البزنطي ، ولقد وصل إلى المحقق الحلي المتوفي سنة ٦٨٦ ونقل منه رواية وهو متأخر عن الفقيه ابن ادريس المتوفي سنة ٥٩٨ ، كما نقل منه الشهيد الأول المستشهد سنة : ٧٨٦ في الذكرى : ١٩٤ ، وكذا الشهيد الثاني وغيره من العلماء ، وهذا كاف في اثبات صحة الكتاب وتداوله بين العلماء .

وسندهم إلى البزنطي مشهور معروف صحيح مذكور في الإجازات والفهارس ، هذا وقد نقل منه أيضا ابن أبي جمهور الاحسائي المتوفي سنة ٨٨٠ في كتابه عوالي اللئالي : ١٧٦/٢ عدة من الروايات لم تذكر في مستطرفات السرائر ولا في غيره من الكتب المعتبرة ، وقد ذكر الإحسائي طريقاً صحيحاً عالياً لكل الكتب التي نقل منها والروايات التي ذكرها في مقدمة كتابه .

وعليه فالرواية صحيحة سنداً ، كما أن ابن إدريس الحلي قدس سره يروي كل كتب وروايات الشيخ الطوسي ـ ومن ضمن مروياته جامع البزنطي المشهور ـ بسند صحيح مذكور في الفهارس والإجازات ، على أن للرواية سند آخر ذكره الكشي أيضا .

الكشي : عن محمد بن قولويه ، عن سعد بن عبد الله القمي ، عن الحسن بن علي الزبيدي ، عن أبي محمد القاسم بن الهروي ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ... مثله (١) .

(١) رجال الكشي : ٦٥٨/٢ ، رقم : ٦٧٥ .

قال الشيخ السبحاني دام ظله : وما في معجم رجال الحديث من أن طريق ابن إدريس إلى جامع الزنطي مجهول ، فالرواية بكلا طريقيها ضعيفه ، غير تام ، لأن جامعه كسائر الجوامع كان من الكتب المشهورة التي كان انتسابها إلى مؤلفيها أمراً قطعياً ، ولم يكن من الكتب المجهولة ، وقد كان مرجع الشعية قبل تأليف الجوامع الثانوية كالكافي وغيره[١] .

الثالث : تصحيح الفقيه الجليل الخزاز القمي بعض رواياته ، ونقل رواية طويلة مشعرة بجلالته ، وأنه من خلص أصحاب الصادق عليه السلام ، وفيها : « يا يونس إذا أردت العلم الصحيح فعندنا أهل البيت ، فإنا ورثناه وأوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب ، فقال يونس : يا ابن رسول الله فكل من أهل البيت ورث ما ورثت ، من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ؟ فقال : ما ورثه إلا الأئمة الإثني عشر ، قال : سمهم لي يا ابن رسول الله ؟ قال : أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، وبعده الحسن والحسين ، وبعده علي بن الحسين ، وبعده محمد بن علي ، وثم أنا ، وبعدي موسى ولدي ، وبعد موسى علي ابنه ، وبعد علي محمد ابنه ، وبعد محمد علي ابنه ، وبعد علي الحسن ابنه ، وبعد الحسن الحجة عليهم السلام ، اصطفانا الله وطهرنا وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين .

فقال يونس : يا ابن رسول الله ! إن عبد الله بن سعيد دخل عليك بالأمس فسألك عمّا سألتك فأجبته بخلاف هذا ؟ فقال : يا يونس كل

---

(١) كليات في علم الرجال : ٢٤٠ .

امرىء وما يحتمله ، ولكل وقت حديثه ، وإنك لأهل لما سالت ، فاكتم هذا الأمر إلا عن أهله والسلام (١) .

الأمارات القادحة :

وثمة قرائن على ذمه واتهامه بالغلو والتخليط والكذب .

١ / قال الفضل بن شاذان رحمه الله : الكذابون المشهورون : أبو الخطاب ، ويونس بن ظبيان ، ويزيد الصائغ ومحمد بن سنان ، وأبو سمينة وهو أشهرهم .

٢ / قال ابن الغضائري رحمه الله : غال ، كذاب ، وضاع للحديث ، لا يلتفت إلى حديثه .

٣ / قال النجاشي قدس سره : مولى ضعيف جداً ، لا يلتفت إلى ما رواه ، كل كتبه تخليط ، ثم ساق طريقه إليه عن بيان بن حكيم عنه .

٤ / وفي صحيحة يونس بن عبدالرحمن قال : سمعت رجلاً من الطيارة يحدث أبا الحسن الرضا ـ صلوات الله عليه ـ عن يونس بن ظبيان ، أنه قال : كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف ، فإذا نداء من

---

(١) كفاية الأثر للخزاز القمي : ٢٥٥ وصححه ، ومضامينه عالية وشريفة ، قال الخزاز القمي : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا أبو محمد هارون بن موسى ، حدثني محمد بن همام ، حدثني عبد الله بن جعفر الحميري ، حدثني عمر بن علي العبدي الرقي ، عن داود بن كثير ، عن يونس بن ظبيان ، قال : دخلت على الصادق عليه السلام .

وقال : وقال أبو محمد حدثني أبو العباس بن عقدة ، حدثني الحميري ، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى ، عن إبراهيم بن اسحاق ، عن عبد الله بن أحمد ، عن الحسين ، عن ابن أخت شعيب العقرقوفي ، عن خاله شعيب قال : كنت عند الصادق عليه السلام إذ دخل إليه يونس فسأله ... وذكر الحديث .

فوق رأسي ، يا يونس إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ، فرفعت رأسي فإذا حينئذٍ « أبو الحسن »(١) ، فغضب أبو الحسن عليه السلام غضباً لم يملك نفسه ، ثم قال : للرجل : اخرج عني لعنك الله ولعن من حدثك ولعن يونس بن ظبيان ، ألف لعنة ، يتبعها ألف لعنة .

وهذه الرواية لعلها عمدة من ذهب إلى تضعيف يونس بن ظبيان من مجتهدي الرجاليين ، إذ لا مجال لتأويلها .

إلا أنه ثمة خلل فيها من جهة أن يونس بن ظبيان من كبار أصحاب الصادق ويروي عنه أيضاً بعض كبار أصحابه عليه السلام ، وقد مات في زمانه وترحم وترضى عليه وأوجب له الجنة ـ كما مر ذكره ـ فلا يمكن بحال أن يكون حياً إلى زمن الكاظم عليه السلام ـ لو كان هو المقصود من أبي الحسن عليه السلام ـ فضلا على أن يكون حياً إلى عصر الرضا عليه السلام ، وهو المقصود من « أبو الحسن » في الرواية المتقدمة .

هذا إذا كان المقصود من وقوله « فإذا أبو الحسن » ، وفي نسخة أخرى فإذا ح ، وفي ثالثة : فإذا ج ، وفسر المير داماد والمولى المجلسي : أي فإذا جبرئيل عليه السلام ، فعلى هذه النسخ ، لا يمكن الركون لهذه الرواية من جهة أن خلطة يونس بن ظبيان بالإمام الصادق عليه السلام وبأصحابه الكبار وبالثقات الأعاظم لا تتلاءم وهذه الرواية القادحة ، مع

---

(١) وفي بعض النسخ : فإذا ح أبو الحسن ، وفي بعضها فإذا ح ، وفي بعضها الثالث : فإذا ج ، وعلق المولى المجلسي قدس سره على النسخة الأخير فإذا ج ، أي جبرئيل .

وجود الخطأ الكثير في نسخ الكشي وفي رواياته كما قال النجاشي.

مؤيداً بأن الشيخ الطوسي قدس سره قد عقد ترجمة ليونس في الفهرست وساق طريقه إليه، وذكره في الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام، ولم يقدح فيه أصلاً، مع أنه قد انتخب هذه الرواية من رجال الكشي.

وقد روى عنه ـ كما تقدم ـ عدة من الأعاظم والثقات، كابن أبي عمير وإسماعيل بن جابر وجميل بن دراج وعثمان بن عيسى ومنصور بن يونس وغيرهم، وهو من رواة كامل الزيارات وتفسير القمي، وروى عنه الصدوق بعض الروايات في الفقيه، وصحح الفقيه الخزاز القمي بعض رواياته.

وبما أن قدح الفضل وابن الغضائري والنجاشي مفسر بالغلو والتخليط ومخالطة الخطابية فهو لا يقوى على معارضة الأمارات المادحة والقرائن الدالة على أنه من أجلاء الأصحاب، بل من خواص الصادق عليه السلام.

قال الكاظمي في التكملة: واعلم أن هذا قد ضعفه أكثر أهل الرجال، وأورد الكشي أخباراً في مدحه وذمه كلها ضعيفة إلا واحداً صحيحا، إلا أن فيه محمد بن عيسى.

قال: وبخط المجلسي: روى ابن ادريس في السرائر عن جامع البزنطي وساق الخبر، ثم قال: وهذا حديث صحيح، لأن ابن إدريس

أخذه عن جامع البزنطي ، وهو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه .

ورواه الكشي بطريق مجهول إلى ابن أبي عمير إلى هشام بن سالم ، فكان خبر المدح أصح .

وفي الكافي حديث دال على مدحه أيضاً لا يحضرني الآن ، قال الصالح [١] : وفيه دلالة على حسن حال يونس بن ظبيان ، ولكن علماء الرجال بالغوا في ذمه ونسبوه إلى الكذب والوضع والتهمة والغلو ووضع الحديث ، ونقلوا عن الرضا عليه السلام أنه لعنه ، وقال : أما إن يونس بن ظبيان مع أبي الخطاب في أشد العذاب .

فلو خليت الأخبار ونفسها لحكمت بوثاقته ، ولكن أخبار الذم مؤيدة بفتوى أساطين علم الرجال ، فلذا توقفت فيه [٢] .

فأجابه خاتمة المحدثين قدس سره : وأخبار المدح مؤيد بعمل الشيوخ المعاصرين له الأعرفين بحاله من الكشي الساكن في أقصى بلاد خراسان ، والغضائري المتأخر عنه بقرون ، وبقول الصدوق في الزيارة التي هو راويها أنها أصح الزيارات رواية ، والمراد بالصحة وثاقة الرواة هنا قطعاً وإن قلنا بأعمية الإصطلاح .

قال : وقال الأستاذ في التعليقة : روى الثقة الجليل علي بن محمد

---

(١) المولى محمد بن صالح المازندراني قدس سره شارح الكافي الشريف .

(٢) تكلمة الرجال : ٢/٦٢٩ .

الخزاز في كتابه الكافية عنه النص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام عن الصادق عليه السلام ، ويظهر منها مدح له وأنه حين الرواية لم يكن غالياً ... ويظهر من غير ذلك من الأخبار أيضاً ما يدل على عدم غلوه .

قال : وأغرب أبو علي في رجاله فقال في مقام رد كلام أستاذه ، أقول : بعد إطباق المشايخ على ضعفه مضافاً إلى ما ورد فيه من الحديث الصحيح لا مجال للتوقف أصلاً(١) .

ثم رد عليه الحاج النوري بكلام قاس لا حاجة لذكره .

وقال الشيخ التستري قدس سره بعد أن ساق الأمارات القادحة والمادحة : لكن وروده في الأخبار كثيراً مريب ، فورد في الكافي في مولد فاطمة عليها السلام ، وفي مولد الصادق عليه السلام ، وفي كراهية اليمين والبراءة ، وبعد باب في أرواح مؤمنيه ، وفي خواتيم زيه ، وفي تسمية أطعمته ، وفي تقبيله ، وفي المشي مع جنازته ، وفي آخر أصوله ، وفي شاربه ، وفي اختتال الدنيا بدينه ، وفي فضل صومه مرتين ، وفي نقش خواتيم زيه ، وفي من منع مؤمناً شيئاً ، وفي النهي عن الجسم ، وفي سهو قلبه ، وفي الدفع عن الشيعة في أواخر كفره ، وفي مواليد أئمته ، وفي صلة إمامه ، وكذا في أن الأرض كلها لإمامه ، وفي مواضع أخر من التهذيب والإستبصار ذكرها الجامع .

قال : هذا وتحريفات أخبار الكشي لا تخفى(٢) .

---

(١) خاتمة المستدرك : ٢٤٠/٩ .

(٢) قاموس الرجال : ١٦٩/١١ .

ملحق : ١١ .

جلالة محمد بن علي القرشي الكوفي
المعروف بأبي سمينة الصيرفي

قال علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري : عن الفضل بن شاذان أنه قال : كدت أن أقنت على أبي سمينة محمد بن علي الصيرفي ، قال : فقلت له : ولِم استوجب القنوت من بين أمثاله ؟! فقال : لأني أعرف منه ما لا تعرفه [١] .

وقال الفضل بن شاذان رضي اللّه عنه في بعض كتبه : الكذابون المشهورون : أبو الخطاب ، ويونس بن ظبيان ، ويزيد الصائغ ، ومحمد ابن سنان ، وأبو سمينة أشهرهم [٢] .

وقال ابن الغضائري : محمد بن علي بن محمد الصيرفي ـ ابن أخت خلاد المقرىء ـ أبو جعفر ، الملقب بأبي سمينة ، كوفي ، كذاب ، غال .

دخل قم واشتهر أمره بها ، ونفاه أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري رحمه الله عنها ، وكان شهيراً في الإرتفاع ، لا يلتفت إليه ، ولا يكتب حديثه [٣] .

وقال الشيخ النجاشي : محمد بن على بن إبراهيم بن موسى ، أبو

---

(١) رجال الكشي : ٨٢٢/٢ ، رقم : ١٠٢٣ .
(٢) رجال الكشي : ٨٢٢/٢ ، رقم : ١٠٣٣ .
(٣) رجال ابن الغضائري : ٩٤ ، رقم : ١٣٤ .

جعفر القرشي مولاهم ، صيرفي ، ابن أخت خلاد المقرىء ، وكان يلقب محمد بن علي أبا سمينة ، ضعيف جداً ، فاسد الإعتقاد ، لا يعتمد في شيء ، وكان ورد قم ـ وقد اشتهر بالكذب بالكوفة ـ ونزل على أحمد بن محمد بن عيسى مدة ، ثم تشهر بالغلو ، فجفي ، وأخرجه أحمد بن محمد بن عيسى عن قم ، وله قصة ، له كتب ... ثم ساق طرقه إليه (١) .

وقال الشيخ الطوسي : محمد بن علي الصيرفيّ ، يكنى أبا سمينة ، له كتب ، وقيل : إنها مثل كتب الحسين بن سعيد ، أخبرنا بذلك جماعة ، عن أبي جعفر بن بابويه ، عن أبيه ومحمد بن الحسن ومحمد بن علي ماجيلويه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عنه ، إلا ما كان فيها من تخليط أو غلو أو تدليس ، أو ينفرد به ولا يعرف من غير طريقه (٢) .

قلت :

من خلال ما تقدم من كلماتٍ للأعلام يستفاد أن منشأ الطعن في أبي سمينة ليس هو بلحاظ عدالته ونزاهته ، وإنما لاتهامه بالغلو والإرتفاع ، وهو ما صرّح به الغضائري والنجاشي بقوله « ثم تشهر بالغلو » ، وذيل كلام الشيخ « إلا ما كان فيها من تخليط أو غلو أو تدليس » ، وكل من اُتهم بالغلو ـ بحسب التتبع ـ قيل عن أحاديثه أو بعضها بأنها كذب وتخليط وتدليس وشذوذ انفرد برواياتها ، وهو الذي يشير إليه كلام الفضل بن شاذان رضي اللّه عنه بقوله لتلميذه الفاضل ابن قتيبة : « لأني أعرف منه

(١) رجال النجاشي : ٣٢٢ ، رقم : ٨٩٤.
(٢) الفهرست : ٢٣٢ ، رقم : ٦٢٤ .

ما لا تعرفه » .

والمتتبع لروايات محمد بن علي الصيرفي القرشي الكوفي يجدها ـ كما صرّح بذلك شيخنا السند دام ظله وكما هو واقعاً ـ اشتملت على أجل وأدق المطالب ، ولا تخليط فيها ، ومتطابقة مع محكمات الكتاب وروايات المعصومين عليهم السلام ، والأحاديث التي يتوهم منها الغلو هي بقراءة التحقيق علو في مراتب الإسلام والإيمان .

ومن القرائن التي يستفاد منها حسن حال أبي سمينة وأنه من الأجلاء ما يلي :

١ / قول الشيخ قدس سره في الفهرست : « له كتب ، وقيل : إنها مثل كتب الحسين بن سعيد » ، فإن مثل هذه الكلمة بيان للمنزلة العلمية لحال أبي سمينة ، فقد قيلت هذه الكلمة بحق الفقهاء : علي بن مهزيار الأهوازي وصفوان بن يحيى ويونس بن عبد الرحمٰن وموسى بن القاسم بن معاوية بن وهب البجلي ومحمد بن الحسن الصفار ، وكلهم من أعاظم الأصحاب .

وبتعبير آخر كتب الحسين بن سعيد ما هي إلا رسالة عملية لسائر المكلفين ، إذ أن الرسائل العملية آنذاك كانت على شكل تبويب الروايات وتنظيمها بحسب الأبواب والفصول العقائدية والفقهية ، كما هو الحال في أبواب الكافي الشريف ومن لا يحضره الفقيه وتهذيب الأحكام ووسائل الشيعة ـ الذي لم يعمل مثله في تاريخ الإسلام ـ .

فمن قيلت في حقه هذه الكلمة « له كتب ككتب الحسين بن سعيد » بمعنى أنه كان مرجعاً من مراجع الشيعة آنذاك ، ولذا لم تقل إلا في حق عدة من الفقهاء والأعاظم كالذين تقدمت أسماءهم [١] ، ومن ذلك تعرف وهن احتمال كون هذه الكلمة قيلت في حقه لمعرفة عدد كتبه فحسب .

٢ / نزوله في أول أمره ضيفاً على شيخ الأشاعرة أحمد بن محمد بن عيسى مدة من الزمن ، الدال على كونه من مشاهير الرواة والمحدثين أصحاب المجاميع ، إذ لو لم يكن كذلك لما كان ثمّة خصوصية لاستضافة الأشعري له ، نعم إخراجه من قم المقدسة لاتهامه بما يظن آنذاك أنه غلو وتجاوز في المعصومين عليهم السلام ، والذي هو اليوم ـ بفضل من اُتهم بالغلو وتحقيقات الأعلام ـ من أبجديات عقائد ومعارف مدرسة أهل البيت عليهم السلام .

٣ / توقف الثقة الجليل الفضل بن شاذان من الدعاء عليه بقوله : « كدت أن أقنت على أبي سمينة محمد بن علي الصيرفي » ، فلو كان أشهر الكذابين بزعمه لوجب عليه التبرأ والقنوت عليه قولاً وفعلاً ، كما أن خلاف الفضل بن شاذان مع عدة من الأولياء ووكلاء الأئمة عليهم السلام مسطور في كتب الرجال ، وقد تقدم بعض موارده .

٤ / ما قاله شيخنا السند دام ظله العالي : يظهر من طريق الشيخ في

(١) نعم قيلت في حق الجليل محمد بن سنان ، وهو من الأعاظم ـ بل من الأولياء ـ كما تقدم بيانه .

الفهرست تلقي الرواية وقبول كتب أبي سمينة من كل من : الشيخ المفيد والصدوق ووالده وشيخه ابن الوليد ، وكذا بيت ما جيلويه ، حيث رووا كتبه عنه .

ويظهر من طريق النجاشي قبول رواية محمد بن يحيى العطار شيخ الكليني لكتبه أيضاً .

وكذا يظهر القبول من الشيخ لتعبيره : « أن كتبه مثل كتب الحسين بن سعيد » ، وإن احتمل إرادته التشبيه من ناحية العدد [١] .

٥ / أن رواياته كثيرة في الكتب الأربعة وسائر الكتب المعتبرة ، وهو من رواة كامل الزيارات الذي قد التزم بعدم روايته عن شذاذ الرجال [٢] ، ومن رواة تفسير القمي ، ورواياته فيه كثيرة ـ وقد التزم السيد الخوئي قدس سره بوثاقة رواته ـ .

كما روى عنه الشيخ الصدوق كثيراً في كتبه ، وفي كتابه من لا يحضره الفقيه الذي دوّن فيه ما يحكم بصحته ويفتي به وأنه حجة بينه وبين الله عز وجل .

فروى في « من لا يحضره الفقيه » بسنده عن محمد بن علي الكوفي وهو أبو سمينة ، عن الثقة إسماعيل بن مهران ، عن الثقة مرازم ، عن الثقة جابر بن يزيد ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي اللّه عنه ـ في

(١) وقد تقدم أن هذا الإحتمال ضعيف جداً ، فمن قيل في حقه هذه الكلمة قليلٍ وكلهم من الفقهاء والأعاظم ، سوى محمد بن سنان وهو جليل كذلك .

(٢) راجع حديث : ١٤١ ، ٤٧٥ برواية الأشعري ، ٦٧٩ ، ٦٩٠ .

حديث ـ: يا رسول الله هذه حالنا ، فكيف حالك وحال الأوصياء بعدك في الولادة ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ملياً ، ثم قال : يا جابر ! لقد سألت عن أمر جسيم لا يحتمله إلا ذو حظ عظيم ، إن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نوع عظمة الله جل ثناؤه ، يودع الله أنوارهم أصلاباً طيبة ، وأرحاماً طاهرة ، يحفظها بملائكته ، ويربيها بحكمته ، ويغذوها بعلمه ، فأمرهم يجل عن أن يوصف ، وأحوالهم تدق عن أن تعلم ، لأنهم نجوم الله في أرضه ، وأعلامه في بريته ، وخلفاؤه على عباده ، وأنواره في بلاده ، وحججه على خلقه ، يا جابر ! هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه إلا من أهله (١) .

كما وقع أبو سمينة في طرق الصدوق قدس سره إلى كل من : أبي الجارود ، والحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني ، وسالم بن مكرم ، وعبد الحميد الأزدي ، وهارون بن خارجة ، وإبراهيم بن سفيان .

هذا : وقد احتمل السيد الخوئي قدس سره بوجود التغاير بين من يروي عنه الصدوق قدس سره وبين أبي سمينة .

قال قدس سره : إن محمد بن على القرشي الواقع في سند كامل الزيارات لم يعلم أنه أبو سمينة ، فإن أبا سمينة وإن كان قرشياً واسمه محمد بن على إلا أنه لا يلازم انحصار المسمى بهذا الاسم فيه ، فمن الممكن أنه رجل آخر ، ورواية محمد بن أبى القاسم ماجيلويه عنه لا

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ٤١٣/٤ ، وهذه رواية ـ والله ـ خير من الدنيا والآخرة ، ولولا أبو سمينة رضي اللّٰه عنه لما كان وجود لهذه الرواية الشريفة .

تدل على الإتحاد ، لامكان روايته عن كلا الرجلين .

ومما يؤيد التغاير أن الصدوق روى عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي القريشي [١] عن إسماعيل ابن بشار في طريقه إلى عبد الحميد الأزدى ، وعن محمد بن على القرشي الكوفي عن محمد بن سنان في طريقه إلى أبى الجارود ، وعن محمد بن على الكوفى عن عبد الرحمن بن أبي هاشم في طريقه إلى أبى خديجه سالم بن مكرم .

وقد التزم الصدوق قدس سره أن لا يذكر في كتابه إلا ما يعتمد عليه ، ويحكم بصحته ، فكيف يمكن أن يذكر فيه روايات من هو معروف بالكذب والوضع ، إذاً فمحمد بن علي القريشي الكوفي رجل آخر غير أبي سمينة المشهور بالكذب .

قلت : وما قاله في الذيل صحيح ، فإن الصدوق قدس سره لا يروي عمّن ثبت ضعفه لديه ، فضلاً عمّن اتهمه أو ثبت عليه الكذب [٢] ، وهذا معناه أنه لم يقبل قدح الفضل بن شاذان في أبي سمينة ، وإذا رأينا

---

(١) كذا في المصدر .

(٢) وما قيل من أن الصدوق قدس سره روى عن الضعفاء جداً كعمرو بن شمر وسلمة بن الخطاب والمفضل بن صالح ووهب بن وهب البختري ، فجوابه : كونهم ضعفاء لدى الصدوق أول الكلام ، فليس كل من ضعفه النجاشي والطوسي وغيرهما من أعلام المدرسة البغدادية ضعيف لدي الصدوق وبالعكس ، وعمرو بن شمر وسلمة بن الخطاب وابن صالح من الأجلاء ، ووهب بن وهب البختري له روايات عن الصادق عليه السلام يوثق بها على ما قاله متشدد المدرسة البغدادية ابن الغضائري ، على أن قصة اتهامه بالكذب منشؤها العامة وفيها ملابسات .

روايته كثيراً عمّن ضعف أو اتهم بالكذب ، فهذا أمارة على كون التضعيف والتكذيب ليس راجعاً إلى عدالته ونزاهته وإنما لاتهامه بالغلو والتخليط ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى : على فرض التعدد بين محمد بن علي القرشي ومحمد بن علي الكوفي ، وأن أبا سمينة هو الثاني ، فإن الصدوق قد روى عنه أيضاً ـ الرواية المتقدمة ـ ، ووقع في طريقه إلى هارون بن خارجه ، وفي طريقه إلى سالم بن مكرم ، وفي طريقه إلى إبراهيم بن سفيان ، وفي طريقه إلى علي بن محمد الحصيني ، وفي طريقه إلى محمد بن سنان ، كما وقع بعنوان محمد بن علي الكوفي في روايات كثيرة في سائر كتبه الشريفة .

ووقع بعنوان « محمد بن علي القرشي الكوفي » في طريقه إلى أبي الجارود زياد بن المنذر قال : وما كان فيه عن أبي الجارود فقد رويته عن محمد بن علي ماجيلويه رضي اللّه عنه ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي القرشي الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر الكوفي .

فالخلاصة أن رواياته عن محمد بن علي الكوفي أكثر من روايته عن محمد بن علي القرشي .

ومن جهة ثالثة : أن دعوى التعدد هو الذي بحاجة إلى قرينة واضحة ، وما ذكره قدس سره ليس بقرينة موجبة للتعدد ، بل لا يحتمل من خلالها بالتعدد ، فقد ذكر النجاشي أبا سمينة بقوله : محمد بن علي

ابن إبراهيم بن موسى أبو جعفر القرشي مولاهم صيرفي ، ابن أخت خلاد المقرىء ، وكان يلقب أبا سمينة .

وعنونة الشيخ الطوسي عنوانين باسم « محمد بن علي الصيرفي » ، و « محمد بن علي المقري القرشي » لا يستلزم التعدد ، لكثرة من كرره الشيخ تبعاً لأسانيد الروايات ، ولكون المقرىء هو أيضاً الصيرفي ، فهو ابن أخت المقرىء خلاد ، ويشهد له أيضاً وحدة سنده لكلا العنوانين .

ومما يشهد بعدم التعدد ورود عنوان « محمد بن علي الصيرفي القرشي الكوفي »[1] في أسانيد الصدوق ، فلو كان القرشي غير الكوفي ، لكان الجامع للأوصاف الثلاثة شخص ثالث .

وخلاصة القضية في حال أبي سمينة أنه من الأجلاء ، وقدح الفضل ابن شاذان والنجاشي وغيرهما له ، غير متوجه لذاته وعدالته ، وإنما لاتهامه بالغلو ، وهو علو ، فهو مدح وليس بقدح .

---

(١) معاني الأخبار : ٣٧٥ * بحار الأنوار : ٣٢٩/٤٢ .

ملحق : ١٢ .

جلالة المفضل بن صالح
المعروف بأبي جميلة النخاس

قال ابن الغضائري : المفضل بن صالح ، أبو جميلة الأسدي مولاهم النخاس ، ضعيف ، كذاب ، يضع الحديث .

روى عن ابن فضال قال : سمعت معاوية بن حكيم يقول : سمعت أبا جميلة يقول : أنا وضعت رسالة معاوية إلى محمد بن أبي بكر .

وري مفضل عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليها السلام (١) .

وقال النجاشي ـ في ترجمة جابر الجعفي ـ : وروى عنه ـ أي جابر ـ جماعة غمز فيهم وضعفوا : منهم عمرو بن شمر ومفضل بن صالح ومنخل بن جميل ويوسف بن يعقوب ... .

وذكره الشيخ الطوسي فلم يقدح فيه ، قال : مفضل بن صالح ، يكنى أبا جميلة ، له كتاب ، وكان نخاساً يبيع الرقيق ، ويقال إنه كان حداداً ، مات في حياة الرضا عليه السلام .

قلت : ما أكثر من اتهمهم ابن الغضائري بالكذب والوضع لرواياتهم أحاديث المعارف ، على أن نسبة الكتاب لابن الغضائري غير ثابتة لدى بعض المحققين ، ومع ثبوتها فقد عرف عنه أنه من المتشددين في الرجال ، والقادحين فيمن يروي روايات تخالف ما

---

(١) رجال ابن الغضائري : ٨٨ ، رقم : ١١٨ .

يعتقد به ويرى بأنه غلو وتجاوز ، فمن خلال كثرة روايات المفضل بن صالح في الكتب المعتبرة وكثرة رواية الأجلاء والأعاظم عنه ـ وفيهم من لا يروي إلا عن الثقات ـ يستفاد أن قدح ابن الغضائري على فرض التسليم به غير راجع إلى ذات المفضل والقدح في عدالته ، وإنما لتهمة الغلو والتخليط وصحبته لجابر بن يزيد الجعفي رضي اللّٰه عنه .

والغمز والتضعيف للمفضل في كلام الشيخ النجاشي مجهول قائله ، ولعله ابن الغضائري أو بعض منتسبي المدرسة البغدادية ، فلو كان وضاعاً أو كذاباً كما ادعى ابن الغضائري لكان ذلك مشهوراً ومعروفاً لدى الأصحاب .

وما ذكره السيد الخوئي قدس سره : « أن ضعف المفضل بن صالح كان من المتسالم عليه عند الأصحاب »[1] .

فمن غرائب كلامه قدس سره في معجم رجال الحديث ، فإن عبارة النجاشي المتقدمة لا تفيد أن ضعفه متسالم عليه لدى الأصحاب ، بل نسب القدح والغمز لمجهول ، ولو كان للأصحاب لقال : غمز فيه الأصحاب وضعفوه .

ومما يؤيد بل يدل على أنه من الأجلاء كثرة رواياته في الكتب المعتبرة والعمل برواياته ، وقد أكثر عنه ثقة الإسلام الكليني في كتابه الشريف « الكافي » ، وليس ثمة ضعيف روى عنه في هذا الكتاب

---

(١) معجم رجال الحديث : ٣٠٩/١٩.

المبارك [١] ، كما قد أحتج به الصدوق في كتابه « من لا يحضره الفقيه » وسنده إليه من أصح الأسانيد ، وهو أيضاً من رواة كامل الزيارات وتفسير القمي .

وقد روى عنه الثقات والأجلاء والأعاظم منهم عدة من أصحاب الإجماع ، وممن لا يرون إلا عن الثقات ، بل ليس ثمة راوٍ ضعيف يروي عنه [٢] .

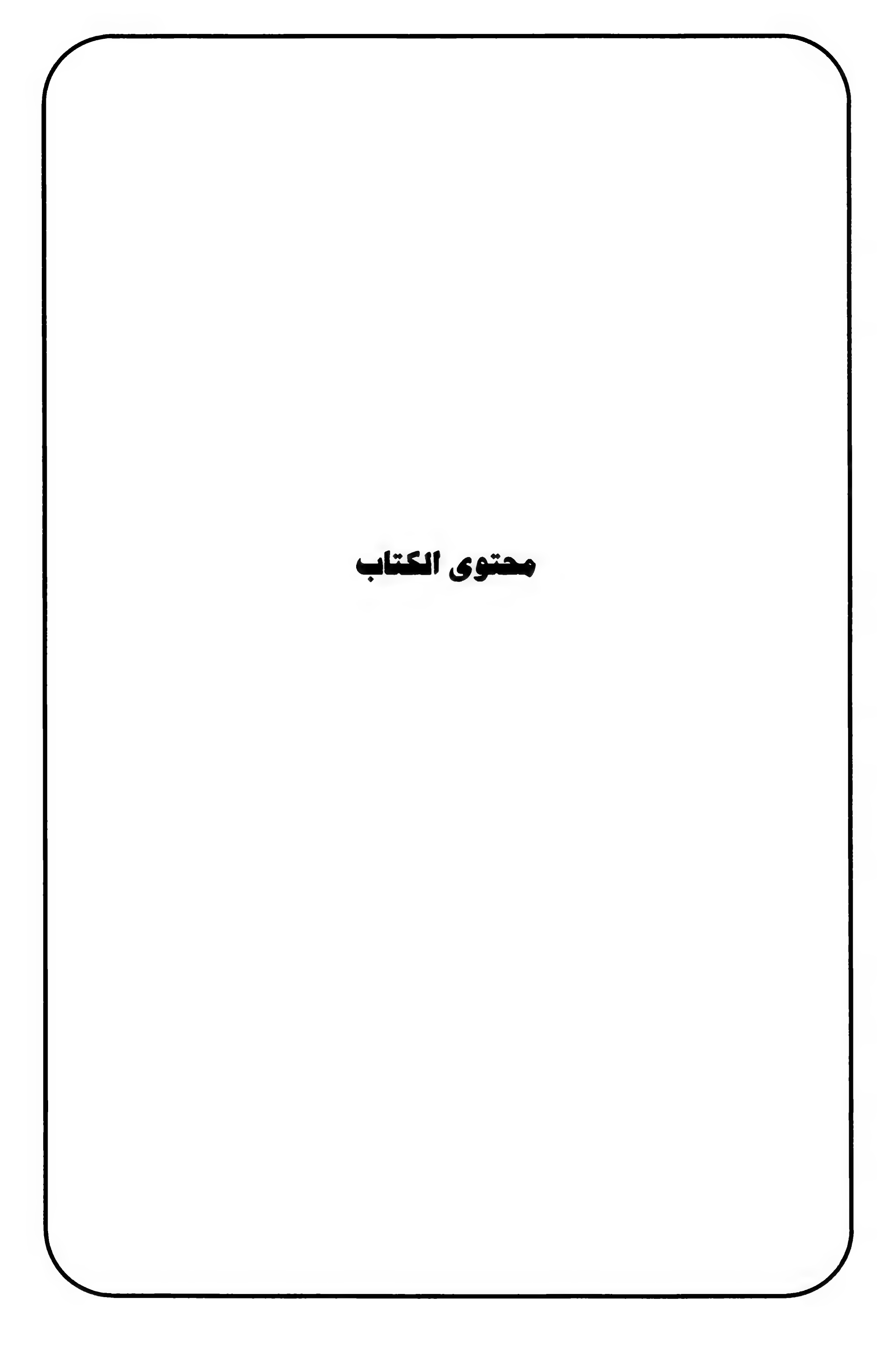
فقد روى عنه أحمد بن محمد بن أبي نصر المعروف بالبزنطي ، وإسماعيل بن مهران ، وثعلبة بن ميمون ، والحسن بن علي بن فضال ، والحسن بن علي الوشاء ، والحسن بن محبوب ، والحسين بن سعيد ، وعبد الرحمٰن بن أبي نجران ، وعبد الله بن المغيرة ، وعلي بن الحكم ، وعلي بن سيف بن عميرة ، وعمرو بن عثمان ، ومحمد بن أبي عمير ، ومحمد بن عبد الحميد ، وهارون بن الجهم ، ويونس بن عبد الرحمٰن .

فهذه أمارات وقرائن مشكلة لحسن ظاهره المستلزم للحكم بعدالته وجلالته ، وأن ما تقدم من قدح فيه ـ مع تسليمه وقبوله ـ ليس راجعاً إلى ذاته وعدالته .

---

(١) فجميع من روى عن المفضل بن صالح في الكافي الشريف من ثقات الأصحاب .

(٢) إلا محمد بن سنان ومحمد بن علي الصيرفي وهما كما تقدم من الأجلاء الكبار .



محتوى الكتاب

محتوى الكتاب

٤١ - باب استسقاء المأمون بالرضا عليه السلام ٥

٤٢ - باب ذكر طرد المأمون الناس عن مجلس الرضا عليه السلام ١٥

٤٣ - باب ذكر ما أنشد الرضا عليه السلام المأمون من الشعر ٢٠

٤٤ - باب في ذكر أخلاقه ووصف عبادته ٣٢

٤٥ - باب ذكر ما يتقرب به المأمون إلى الرضا عليه السلام من مجادلة المخالفين في الإمامة والتفضيل ٤٦

٤٦ - باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في وجه دلائل الأئمة عليهم السلام والرد على الغلاة والمفوضة ٨٥

٤٧ - باب دلالات الرضا عليه السلام ٩٥

٤٨ - باب دلالة الرضا عليه السلام في إجابة الله عز وجل دعائه على بكار بن عبد الله بن مصعب بن الزبير بن بكار لما ظلمه ١٤٢

٤٩ - باب إخباره عليه السلام أنه لا يرى بغداد ولا تراه ١٤٤

٥٠ - باب في دعائه عليه السلام على البرامكة ١٤٥

٥١ - باب في اخباره بأنه يدفن مع هارون ١٤٨

٥٢ - باب في اخبار بأنه سيقتل مسموما ١٤٩

٥٣ - باب صحة فراسة الرضا عليه السلام ١٥٠

٥٤ - باب معرفته عليه السلام بجميع اللغات ١٥٢

٥٥ - باب دلالته عليه السلام في اجابته الحسن الوشاء عن المسائل ١٥٥

٥٦ - باب جواز الرضا عليه السلام عن سؤال أبي قرة صاحب الجاثليق . ١٥٨

٥٧ - باب ذكر ما كلم به الرضا عليه السلام يحيى بن الضحاك السمرقندي في

الإمامة عند المأمون ١٦٠
٥٨ - باب قول الرضا عليه السلام لأخيه زيد ١٦٣
٥٩ - باب في أسباب قتله عليه السلام ١٧٥
٦٠ - باب نص علي بن موسى الرضا عليه السلام على ابنه أبي جعفر محمد بن علي الجواد بالإمامة والخلافة ١٨٢
٦١ - باب وفاته عليه السلام مسموماً باغتيال المأمون ١٨٣
٦٢ - باب ذكر خبر آخر في وفاته عليه السلام ١٨٥
٦٣ - باب ما حدث به أبو الصلت الهروي عن وفاة الرضا عليه السلام ... ١٨٨
٦٤ - باب ما حدث به هرثمة بن أعين من ذكر وفاة الرضا عليه السلام ... ١٩٧
٦٥ - باب ذكر بعض ما قيل من المراثي عليه السلام ٢٠٩
٦٦ - باب في ذكر ثواب زيارة الإمام عليه السلام ٢٢١
٦٧ - باب ذكر ثواب زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام .. ٢٥٢
٦٨ - باب ذكر زيارة الرضا عليه السلام بطوس ٢٥٣
ذكر الزيارة الجامعة للأئمة عليهم السلام ٢٦١
٦٩ - باب ذكر البركات التي ظهرت من مشهد الرضا عليه السلام ٢٧٩
ملاحق الكتاب ٢٩٩
ملحق : ١ ، منهجية التحقيق ٣٠١
ملحق : ٢ ، أصالة العدالة ٣١٨
ملحق : ٣ ، أمارية رواية الثقات والأجلاء ٣٣٧
ملحق : ٤ ، أمارية الترضي والترحم ٣٦٧
ملحق : ٥ ، رواة نوادر الحكمة ٣٨١

ملحق : ٦ ، أمارية مشايخ الإجازة ٣٨٩
ملحق : ٧ ، جلالة عمرو بن شمر الجعفي ٤٠٩
ملحق : ٨ ، جلالة محمد بن سنان ٤٣٣
ملحق : ٩ ، جلالة سهل بن زياد ٤٥٧
ملحق : ١٠ ، جلالة يونس بن ظبيان ٤٦٩
ملحق : ١١ ، جلالة محمد بن علي الصيرفي ٤٧٧
ملحق : ١٢ ، جلالة المفضل بن صالح ٤٨٦
محتوى الكتاب ٤٨٩